الإمام الخامنئي

الإسلام المحمّدي

إعداد وتنظيم

مهدي علاء الدين

دار الولاء

بيروت ــ لبنان

٢٠٠٥ م ــ ١٤٢٦هـ ق

يقول الإمام الخامنئي دام ظله:

«الإسلام المتحجر المختلط بالخرافات الذي يـشهّر به أعداء الإسلام قائلين: هذا هو الإسلام، فمثل هذا الإسلام لا خيـر فيـه؛ ولا الإسـلام المـدَجّن مـع القواعد الأمريكية والمناهج التي يرتئيهـا الغربيـون فهذا ليس إسلاماً، وكلاهما إسلام أمريكـي، وقـد ميّز إمامنا العظيم بين الإسلام الأمريكـي والإسـلام المحمّدي الأصيل».

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا ملؤه الفهم والدراية والصلاة والسلام على رسول الرحمة والهداية وعلى خلفائه المعصومين آية بعد آية لاسيما ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف مظهر الأمر في النهاية.

قال الله تعالى: ﴿ فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾[1].

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها أهلها ليعلم أيهم أحسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها أمرنا وإنما وضعنا فيها لنبتلى بها[2].

الدنيا ليست غاية وغير مطلوبة بذاتها فالإنسان خلق لمعرفة ربه وعبادته سبحانه، والمؤمن هو المتزود من دنياه وتجاهل الآخرة.

والإنسان مركب من عقل ومن شهوة فمن غلب عقله شهوته فهو إنسان ملكوتي ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم[3]، فبالعقل عرف الله وبالعقل عبد الله، وكلما ازداد الإنسان عقلا ازداد علوا ومنزلة عند الله سبحانه.

ولكي يغلب العقل الشهوة كان إرسال الأنبياء من قبل الباري سبحانه، فالأنبياء بالحكمة التي يملكونها جاءوا ليعلموا الإنسان كيف يُغلّب عقله، قال تعالى عن لسان نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[4].

وقد أبلغنا عن لسان المرسلين مسبقاً أن من لم يتبع الحكيم فهو هالك حيث ورد في الحديث: هلك من ليس له حكيم يرشده[5]، فكل من لا يُرشد من قبل الحكيم فهو في الهلكة بعينها علم بذلك أم لم يعلم.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.

(٢) نهج البلاغة.

(٣) ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله عز وجل ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم. (علل الشرائع للشيخ الصدوق ج١ ص٤).

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٩.

(٥) بحار الأنوار، ج: ٧٥ ص: ١٥٩.

إذن خلق الإنسان لمعرفة الله وعبادته ولا يمكن الوصول إلى هذه الغاية إلا إذا حكم العقل ولا يحكم العقل إلا بإرشاد الحكيم، وهذا يفرض ضرورة وجود الحكيم في كل زمان ومكان ولا تخلو بقعة في كافة بقاع الأرض من حكيم يدعو الناس إلى الحق وإلى الحقيقة وقد قال تعالى: ﴿وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

كما أن الفرد محتاج في تكامله إلى الحكيم كذا المجتمع، فالإسلام يقول رحم الله امرأ عرف من أين وفي أين وإلى أين[2]، والإسلام يقول أيضاً: من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم[3]، وهذا يعني أنه يجب أن نعرف أمور المسلمين من أين وفي أين وإلى أين، فديننا أكثر من دعى إلى الهدفية في الحياة ولا يقبل على المسلمين تسليم زمام أمورهم إلى الأعداء دون استكشاف مستقبل وتشخيص هدف.

وبالتالي يصح القول رحم الله مجتمعا عرف من أين وفي أين وإلى أين، والمجتمع الذي لا يعرف ذلك لا تناله رحمة الله، وهنا نسأل هل يمكن لمجتمع أن يعرف أين كان وإلى أين هو ذاهب وأين هو الآن بدون الحكيم؟ فالمجتمع البعيد عن الحكيم وإرشاداته مجتمع هالك لا محالة من وجهة نظر الإسلام وبقدر الإبتعاد تختلف درجة الهلاك.

حاجتنا إلى الحكيم تفرضها حاجة الإنسان إلى التكامل فرداً ومجتمعاً ولا بد من البحث عن هذا الحكيم في بقاع الأرض حتى نسترشده.

لقد دعى الإسلام إلى مدينة حيث ورد عن رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فالمدينة التي ينادي بها الإسلام هي شخص محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلي وهو الولي القائم على الحكومة بابها والآمر والناهي في هذه المدينة هو حكم الله سبحانه. أمّا المدينة التي تدعو إليها أمريكا، ما هي؟ ومن بابها؟ ومن الحاكم فيها؟..

وهنا يكمن أساس الخلاف بين أمريكا والإسلام، ويجب على المسلمين جميعا أن يفهموا جيداً أن أمريكا أدركت أنه لا يمكن لها إقامة مدينتها المزعومة في ظل وجود مدينة الإسلام.

إن أمريكا تهدف إلى أن تحكم العالم بأسره ولا يمكن لها الوصول إلى ذلك مع وجود الإسلام المنادي: من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون، فالصراع في الواقع بين الحكومة الأمريكية

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

(٢) الأسفار ج٨ ص٣٥٥.

(٣) الكافي ج٢ ص ١٦٣.

والحكومة الإلهية ولذا نجد أمريكا تحارب الإسلام وتصفه بالتخلف تارة، وتارة أخرى يروجون الإسلام المجرد عن الحكومة المنحصر بالصلاة والصوم وسائر العبادات الفردية ويعلنون رضاهم عن هذا الإسلام.

كان الإسلام يسير نحو الإضمحلال ووصلت الأمور إلى درجة أصبح يخجل المسلمون بدينهم وأخذ السياسيون في بداية القرن الماضي يتوقعون وينتظرون نهاية الإسلام بعد أن وضعوا الخطط للقضاء عليه ولم تعد المسألة إلا وقت يرتقب فهب رجل يدعى روح الله وتدخل لنهاية المهزلة فقبض على هذا العالم بروحه وغير مساره فوقعت أمريكا مضرجة بدمائها فأصبح أهل العالم يرتقبون نهاية أمريكا. وهذه حقيقة لا يمكن لأحد إنكارها واليوم لو قال قائل تفصلنا سنوات عن نهاية أمريكا ما عدّ مغفلا.

إن كانت المدينة الأمريكية قدمت للبشرية الإكتشافات المختلفة في ميادين الحياة، فإن مدينة الإسلام قدمت نموذجاً متمثلاً بشخص روح الله الموسوي الخميني قدس سره وإن لهذا نظير في أرجاء المعمورة.

واليوم يمثل القائد الخامنئي زاد الله مجده النموذج الأعلى للحكيم الذي يجب علينا فرداً ومجتمعاً أن نطيل الوقوف بين يديه لننهل من معين حكمته وإرشاداته، فلو عرف العالم ما يتضمن شخص الخامنئي من الحكمة لأتوا إليه ولو حبوا على الثلج، إن عالم اليوم يحتاج إلى قائد كالخامنئي يداوي من معين حكمته جراحات البشر وحتى الشعب الأمريكي نفسه لو اطلع على طرح الخامنئي دون تحريف أو تضليل لاختاره على كل هذه الأصنام الموجودة عندهم.

أحياناً تلبس الحجة المحتجّ عليه وأحيانا تفوقه والله سبحانه يقول: ولله الحجة البالغة يعني أن حجة الله ليست تامة فحسب بل بالغة، والإمام الخامنئي من تلك الحجج البالغة التي سوف يُحتج بها علينا.

يجب أن يعلم المخلصون في الدفاع عن الأمة الإسلامية أن الله سبحانه وهب حلول جميع المشاكل التي تعاني منها الأمة بل وهب الحلول البالغة،وما عليهم إلا اكتشافها، ويجب أن يتعاطوا مع المشاكل أنها محلولة بشرط معرفة الباب إلى الحل، وهنا للحكيم دور لا محيص عن الرجوع إليه.

عملنا في هذا الكتاب:

بعد تعرض الإسلام إلى الحملات من أعدائه وأعداء أتباعه الهادفة إلى تشويه صورة الإسلام كان لا بد من مبادرة يُبرز فيها الإسلام بصورته الحقيقية الناصعة الخالية من الشوائب والأكاذيب، وبما أنه يتعذر على الكثيرين القيام بهذه المهمة (أي عرض الإسلام بصورته الأصلية) لعدم فهم الأبعاد المختلفة لهذا الدين تارة ولعدم الإحاطة بالواقع الذي نعيشه تارة أخرى، لذا قمت بقراءة حوالي خمسمائة خطاب

للإمام الخامنئي دام ظله الشريف وانتخبت منها ما يتعلق بالإسلام والمسلمين وما يرجع إليهما من المواضيع الأخرى، ومن ثم قمت بتوزيعها إلى عشرة أقسام فخرج الكتاب على الشكل التالي:

القسم الأول: التعريف بالإسلام

القسم الثاني: من مضامين الإسلام

القسم الثالث: النظام الإسلامي

القسم الرابع: العالم الإسلامي

القسم الخامس: تجربة إيران والإسلام

القسم السادس: أعداء الإسلام

القسم السابع: تكليف الأمة الإسلامية تجاه الإسلام

القسم الثامن: تكليف الأمة الإسلامية تجاه نفسها

القسم التاسع: تكليف الأمة الإسلامية تجاه أعداء الإسلام

القسم العاشر: تكليف علماء الإسلام

كما أنني وضعت العناوين المناسبة لكل فقرة وغالبا ما يكون العنوان من نفس الكلمة، وأدرجت تاريخ كل كلمة في أسفل الصفحة حتى يسهل الرجوع إليه لان معرفة تاريخ بعض الكلمات أساس في فهمها، وكذا أثبت مصادر الآيات والروايات وبعض التوضيحات في الهوامش تسهيلا على القارئ.

تحاشيت التكرار والإستطراد وإن تكرر بعض الكلمات فهذا للضرورة، على كل حال ما وجد من محاسن في هذا الكتاب فهو من الإمام الخامنئي دام ظله وما وجد من خلل فهو من سوء الإعداد والغفلة وزلل القلم.

ولا يفوتني الإشارة إلى أنني اعتمدت في الترجمة ما ترجمه دار الولاية للثقافة والإعلام بعد أن علمت منهم الإجازة فجزاهم الله خير الجزاء.

أسأل الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل بأحسن قبولـه وأن يغفـر زللـي وخطئـي بحـق محمـد وآلـه الطاهرين.

مهدي حسن علاء الدين

بيروت

ربيع الأول ١٤٢٥هـ

القسم الأول

التعريف بالإسلام

وفيه فصول :

الفصل الأول: ما هو الإسلام

الفصل الثاني: مميزات الإسلام

الفصل الثالث: نبي الإسلام

الفصل الرابع: الإسلام الأصيل

الفصل الخامس: رسالة الإسلام

الفصل السادس: مصادر الإسلام

الفصل السابع: فهم الإسلام

الفصل الثامن: حاجة البشرية للإسلام

الفصل التاسع: عوامل بقاء الإسلام

الفصل العاشر: الإسلام اليوم

الفصل الأول

ما هو الإسلام دين الرحمة والمحبة

الإسلام أراد للناس أن يتراحموا في ما بينهم، وأن يهتم كل منهم بمصير الآخر، ويحرص على مصالحه، وأن يشارك الآخرين في معاناتهم ويسعى في تصحيح أخطائهم، وأن يدعو أحدهم للآخر، وأن يتعاملوا بالمودة والرأفة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾[1]. المحبّة بين الأخوة، وبين الأصدقاء، وبين الأخوات، وبين أفراد الأمة الإسلامية، والإرتباط العاطفي، وحب الخير للآخرين، صفات فاضلة ونبيلة، ويجب على المرء أن يعمل للإستزادة منها[2].

دين الدنيا والآخرة

نشاهد أن النبي الأكرم ﷺ جاء بالدين وبالبصيرة واعتمد على الجانب المعنوي، لكنه في الوقت نفسه وفّر الوسيلة الماديّة وذلك إمّا مباشرة بتعليمهم إدارة شؤون الحياة، وإمّا بفرض التعلّم عليهم وأمرهم بالتبصّر والإكتشاف في الموارد التي تحتاج إلى تخصّص. وكان نتيجتها عظمة واقتدار هذين الأمرين في صدر الإسلام، وببركة الإسلام صار المسلمون في قمة العلوم البشرية المادية، ولا يمكن للغرب إنكار هذا التاريخ وسلبه من الدول الإسلامية.

لو اجتمعت الدنيا والآخرة كان الأمر هكذا، وإن أُخذ بأحدهما دون الآخر، واجه إشكالات. إنّ ما يلاحظ اليوم في الأنظمة التي أوجدتها الثقافة الغربية ـ سواء في الغرب أو في سائر بقاع العالم ـ هم تقدّم الجانب الدنيوي وفي شؤون الحياة المادّية، أنهم استطاعوا الوصول إلى الكواكب وتمكّنوا من تصليح وإعمار التلسكوب وهي في الفضاء، ويعتبر هذا تقدّماً علمياً عظيماً وخارقاً للعادة، ولا أحد ينكر ذلك، لكنها تخلّفت كثيراً في تحديد مسار الحياة الإنسانية الصحيحة التي هي بحاجة إلى تلك الوسائل الماديّةـ فبدون تحديد المسار تكون هذه الوسائل مضرّة بالبشر، ومن هنا يلاحظ أنّ الدنيا ملئت ظلماً وجوراً.

---

(١) سورة البلد، الآية: ١٧.

(٢) ٣ شعبان ١٤١٨ هـ

وللأسف فانّ البعض لا يفهم المسألة بهذا الوضوح، أليست هذه الدنيا خلقت للبشر؟ أليس التقدّم العلمي لأجل أن يستفيد الإنسان منه؟ ألا يكفي ما نراه اليوم من الأوضاع المأساوية السائدة في العالم، في حين أنّ زمرة تقدم على ظلم الإنسانية بهذه الصورة وبالوسائل العلمية التي خلقت لها؟ ألا يكفي هذا الأمر لمعرفة أنّ أحد جناحي الإنسانية ـ أي جناح المعنوية ـ مكسور؟[1].

دين الفرد والمجتمع

الإسلام هو لأجل الحياة، الإسلام هو للفرد والمجتمع، للدنيا والآخرة[2].

دين المنطق والعقل

للمنطق القوي والإستدلال المتين تأثيرها الفاعل في اجتذاب أفكار الناس. أي أنكم إذا نظرتم ستلاحظون أنّ المعتقدات الإسلامية وعلى الرغم من كثرة الشبهات التي أثيرت ضدها على مدى الزمن بغية توهينها، إلاّ أنّ متانة منطقها ـ لا ينحصر في حقل العقيدة الإسلامية فقط، بل حتى الأحكام الإسلامية على هذه الشاكلة أيضاً ـ وقوّة استدلالها، تجعل كل عقل سليم يخضع لمنطق الإسلام. وهذا هو السبب في انتشار الإسلام يوماً بعد آخر.

قارنوا الإسلام اليوم مع ما كان عليه قبل خمسين سنة. ففي البلدان التي تحارب أنظمتها الإسلام بكل ما يتوفر لديها من وسائل، كالنظام الأمريكي الذي يحارب الإسلام بجميع الأساليب المتاحة أمامه، مع التستر على الظاهر طبعاً، حيث يدّعي عدم معارضته الإسلام وعدم عدائه للمسلمين، إلاّ أنّ هذا ظاهر منافق لكي يموّه على المسلمين ويصرف أنظارهم عما يجري، ولكن في نفس هذا البلد الذي يعادي نظامه الإسلام ـ ولو وجد إسلاما صحيحاً وأصيلاً لانبرى لمحاربته بكل وسيلة ـ تشير الإحصائيات إلى أن الإسلام هو الدين الثاني فيه. بمعنى أن عدد المسلمين في هذا البلد كبير جداً، والمواطنون فيه، ليس السود منهم فقط بل وحتى البيض منهم أي الأمريكيين الأصليين الذين سكنوا هذه الأرض منذ عدة أجيال أخذوا يميلون للإسلام يوماً بعد آخر. وهكذا الحال في أوروبا أيضا، وفي أفريقيا، وفي الشرق الأقصى.

ومع أن جميع أولئك يعارضون الإسلام إلاّ أنه آخذ بالإنتشار، بسبب ما يتسم به من قوّة الإستدلال والمنطق، وليس استدلاله استدلالاً علمياً بحتاً حتى يقال أن شريحة العلماء فقط تفهمه، أبداً، بل إن

---

(١) ٢ رجب ١٤١٤ هـ

(٢) ٨ محرم الحرام ١٤١٦ هـ

الإسلام بذاته يتضمن أحكاما ومعتقدات تجذب كل إنسان سليم العقل وتجعله يؤمن به. والإسلام لا يقتصر في براهينه على الأدلة الفلسفية المعقّدة ـ وهي موجودة فيه طبعاً ـ إلاّ أن النمط الذي نتحدث عنه منها هو ذلك النمط من البراهين المفهومة لعامة الناس، وهذه من جملة الأدوات التي يملكها الإسلام[1].

الإسلام دين منطقي، والفهم الشيعي للإسلام هو الأكثر منطقية من غيره. ولا أحد يتمكن من أن يتّهم الشيعة بضعف منطقهم، لأن علماء الكلام من الشيعة كانوا كالشموس الساطعة في عهدهم، سواء الذين عاصروا حياة الأئمة كمؤمن الطاق وهشام بن الحكم وسواء الذين جاؤوا بعد الأئمة كبني نوبخت والشيخ المفيد وغيرهما والمتأخرين من علماء الكلام الشيعة كالمرحوم العلامة الحلّي وغيرهم.

فنحن الشيعة أهل المنطق وأهل الإستدلال المنطقي وأن الكتب الخاصة بالشيعة مفعمة بالإستدلالات المنطقية القوية ككتب المرحوم شرف الدين وكتاب الغدير للمرحوم العلامة الأميني في عصرنا الحاضر التي تستند إلى أدلة أقوى من الاسمنت المسلّح.

هذا هو التشيّع وليس تلك الأعمال التي لا تستند إلى أي دليل وهي أشبه بشيء من الخرافات، فلماذا يروّجون هذه الأعمال؟ إنه من الأخطار الكبرى التي يجب على علماء الدين وحماة العقيدة أن ينتبهوا إليها[2].

دين الإعتدال والتعقل

الإسلام دين الإنسانية والإعتدال والتعقل والتسليم أمام إرادة رب العالمين. وهكذا كان شأن كل الأديان دون شك قبل أن تمسها يد التحريف. لذلك قدم الدواء لهذه الأدواء الإنسانية بطريقة عقلانية لا يشوبها الإفراط ولا التفريط، ودعا الإنسان إلى الذكر والتضرع والإرتباط الداخلي برب العالمين، وعلمه وأوصاه أن يكافح الشرور والعدوان والظلم والفساد، وأن يواجه باستمرار ما في نفسه من جموح الذات والأنانية واستفحال الأهواء.

أحكام الإسلام الأساسية تبلورت بهذا الشكل، ومنهج الإسلام للحياة الفردية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية نما من هذه الجذور[3].

---

(١) ١٢ ذي القعدة ١٤١٧.

(٢) ٢٩ ذي الحجة ١٤١٤ هـ.

(٣) ٨ شعبان ١٤١٨ هـ.

دين التوحيد

إنّ الإسلام دين التوحيد، والتوحيد يعني خلاص الإنسان من العبودية والطاعة والتسليم لأي شيء أو شخص سوى الله، ويعني تحطيم كل قيود النظام السلطوي الإنساني، ويعني كسر سرّ الخوف من القوى الشيطانية والمادية.

ويعني الإعتماد على الطاقات المطلقة التي أودعها الله في وجود الإنسان وطلب منه الإستفادة منها كفريضة لا يمكن التخلّف عنها.

إنّه يعني الإعتماد على الوعود الإلهية بانتصار المستضعفين على الظالمين والمستكبرين شريطة القيام والكفاح والثبات. ويعني التعلّق القلبي بالرحمة الإلهية وعدم الخوف من احتمال الهزيمة، ويعني مواجهة كل المصاعب والأخطار التي تهدد الإنسان في طريقه لتحقيق الوعود الإلهية بصدر رحب. يعني تحمل مشكلات الطريق في سبيل الله والأمل بالنصر النهائي المحتّم، ويعني تركيز الأحداق ـ خلال الكفاح ـ على الهدف السامي وهو خلاص المجتمع من كل ظلم أو تفرقة أو جهل أو شرك، وطلب الأجر الإلهي في قبال المصاعب الشخصية التي تعترضه في طريقه الطويل(١).

الإسلام بدون السياسة ليس إسلام

أعتقد أنّ هناك اتّجاهين وتيّارين خطيرين ومناقضين للإسلام، أحدهما اتّجاه يحصر الإسلام بحفنة من الأعمال العبادية، أو على أكثر الإحتمالات، بمجموعة من الممارسات الشخصية، وينتزع منه أهم جوانب الحياة، ويجرده من السياسة والإقتصاد ومن العلاقات الاجتماعية والأعمال المهمّة، ويصوّره وكأنّه مجرّد عقيدة قلبية وعمل فردي، ويحبسه كحد أقصى في إطار الأسرة والعلاقات العائلية. وهذا ليس هو الإسلام الذي يهفو إليه عالم اليوم، بل وليس هذا هو الإسلام أساساً...

لا بد ـ في سبيل العمل بالإسلام ـ من استيلائه على جميع جوانب الحياة. لا أن يقتصر على تسخير القلوب فقط وتنحصر مهمته في حفنة من الممارسات الفردية، ويتحدد دوره في قضايا صغيرة ووضيعة. إذن فمثل هذا التوجّه توجّه مغلوط(٢).

البعض يتصور أنّ بإمكانه أن يكون مسلماً دون العمل بالأحكام الإسلامية، وهذا معنى فصل الدين عن السياسة، أي كونوا مسلمين بالإسم لكن لا تعملوا بالأحكام الإسلامية، أي النظام المصرفي، والنظام الإقتصادي وتركيبة الحكومة والعلاقات الفردية والاجتماعية، كل هذه تدار طبقاً للقوانين غير الإسلامية،

---

(١) ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

(٢) ٢٨ محرم ١٤١٩ هـ.

بل المخالفة للإسلام في المناطق التي يحكمها القانون، وطبقاً لإرادة ورغبة إنسان قاصر ناقص في المناطق التي لا يحكمها القانون كبعض الدول الإسلامية اليوم. كيف يمكن تصوّر أناس مسلمين لا يفهمون من الإسلام سوى الصلاة والصوم والطهارة والنجاسة فقط، وتكون شؤون الإسلام الرئيسية كإدارة نظام الحياة، وقضايا الإقتصاد والعلاقات الثقافية والاجتماعية والتربية والتعليم كلها غير إسلامية، بل تصدر من قوانين غير إسلامية أو عن رغبات فردية وغير إسلامية، فيجب أن يحكم الإسلام في المجتمعات الإسلامية[1].

(١) ١٨ ذي الحجة ١٤١٥ هـ

الفصل الثاني

مميزات الإسلام لم تنله يد التحريف

الإسلام ما زال ديناً صحيحاً لم تنله يد التحريف ويستند إلى مصادر موثقة، بينما تخلو الأديان من مثل هذه المميزات[١].

مبعث العزّة

الإسلام عزيز ومبعث عزّة. من ارتبط بالإسلام عزّ ومن ابتعد ذلّ[٢].

جاذبية الإسلام

إنّ طبيعة الإسلام الأصيل هي طبيعة جذّابة تماماً تجذب إليها كل القلوب البريئة من كل غرض وحقد[٣].

إنّ القبول بدعوة الإسلام لا يعني بالضرورة اعتناق الدين الإسلامي، بل ذلك مرحلة من ذا، والمرحلة الأخرى تتمثل في قبول الناس على مستوى العالم رسالة الإسلام ومعارفه وحقائقه ورأيه في مسألة معيّنة. واليوم هو ذلك اليوم الذي إذا تطلّع الشعوب على الإسلام تلمس فيه ما ينفعها ويملأ فراغ حياتها.

إنّ ما يطرحه الإسلام من قيم بشأن أهمية الإنسان وأهدافه، وما يعرضه بشأن الأسرة والمرأة وهدف العلم وعلاقات المجتمعات البشرية مع بعضها، وبشأن العلاقات الاجتماعية بين الأقوياء والضعفاء، حينما تنظر إليها الشعوب التي تعيش في ظل مختلف الحضارات تشعر أن جميع معضلات حياتها يمكن حلّها وإزالتها بواسطة هذه التعاليم. ومعنى هذا أنّ رسالة الإسلام شديدة الجاذبية، ولهذا السبب نرى أنّ موقف الإستكبار العالمي والأجهزة الإعلامية في العالم ـ المرتبطة بمحافل الهيمنة والظلم والعداء للإنسان ـ من رسالة الإسلام موقف غاشم وشديد العداء[٤].

---

(١) ٥ رمضان ١٤٢١ هـ

(٢) ١٥ شعبان ١٤١١ هـ

(٣) ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ

(٤) ١٧ ربيع الأول ١٤١٧ هـ

منشأً للقوانين

إن دور الإسلام وكونه منبعثاً ومنشأً للقوانين والأبنية والوظائف يتجلى في الدستور أكثر من أي شيء آخر. فلا بد من الحفاظ بدقة على هيكلية الدستور. أنظروا كيف يتعامل العدو مع دستورنا، إنه ينفي بعضه ويثبت البعض الآخر، ويتمسك به أحياناً، وأحياناً أخرى يحمل عليه! إن الدستور هو ميثاقنا الوطني والديني والثوري العظيم. وإن الإسلام ـ الذي يمثل كل شيء بالنسبة لنا ـ يتجسد ويتبلور في الدستور[١].

يتضمن كل ما يتطلبه صلاح الإنسان

الإسلام في فجر بزوغه وفي يومنا هذا طريق نحو عالم جديد مقرون بحياة سعيدة تتضمن كل ما يتطلبه صلاح الإنسان وفلاحه[٢].

يتضمن أحكاماً لكل جوانب الحياة

إنّ الإسلام الذي تروّج له الجمهورية الإسلامية هو ما جاء به القرآن، وهو يشتمل على مجموعة كاملة من الأحكام لكل جوانب حياة الإنسان من الصلاة إلى الجهاد، من تكوين الأسرة إلى بناء المجتمع، من الشؤون الفردية المحضة إلى الشؤون الدولية الهامة، من التعامل الأخوي مع المسلمين في العالم إلى التعامل المنصف مع غير المسلمين، ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٣]، والنهي الشديد عن التعامل مع الأعداء الغزاة ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٤]، من إدارة الحكومة في بلد ما ـ والحكومة في الإسلام هي حكومة العلم والعدل، وحكومة العلم والتقوى ـ إلى إدارة اقتصاد شعب على أساس المساواة في تقسيم الثروات وتمليك الإنسان لسعيه وجهده. إن الإسلام ليس له أيّة علاقة بالإشتراكية الشرقية السابقة ولا بالرأسمالية الغربية الحالية، وإنّما له برنامج اقتصادي جامع وكامل. فالاقتصاد الإسلامي والحكومة الإسلامية، والعلاقات الاجتماعية والإنسانية، وإدارة الأسرة طبقاً لموازين الإسلام كلها مبنية على سلسلة من المعارف المتّقنة والفلسفة المتينة والأدلّة العقليّة غير القابلة للخدش[٥].

---

(١) ٧ ربيع الثاني ١٤٢١ هـ.

(٢) ٨ شعبان ١٤١٨ هـ.

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ٧.

(٤) سورة الممتحنة، الآية: ٨.

(٥) ٨ محرم الحرام ١٤١٦ هـ.

الأحكام والقوانين الإسلامية تتميز بشموليتها لكافة مجالات الحياة الإنسانية، اجتماعية كانت أم فردية، سياسية أم اقتصادية، فللإسلام برامجه وتوجيهاته التي تطرق هذه الجوانب بأسرها[1].

من نقاط القوة التي يجدر التعويل عليها هي امتداد الإسلام ليشمل كافة مناحي الحياة، وهذه مسألة في غاية الأهمية، وهي ملاحظة مدونة في قانوننا الأساسي وتعد اليوم دعامة أساسية لحكومتنا، والتي تقول: (إن مصدر كل شيء هو الإسلام). ويتحتم علينا تعزيزها عبر التبليغ والتصريح والحث والمجاهدة لئلاّ يفلح الأعداء بالقضاء عليها أو تشويهها. ولا تقتصر المجاهدة على هذا الجانب، بل يفترض امتدادها لتشمل كافة ميادين الحياة، ومنها اقتباس رؤى الإسلام ونظرياته من بطون المصادر الإسلامية، فلدينا مجتهدون وأعلام وعقليات فعالة ومقومات صالحة للإجتهاد، وعليه فلا بد من تنشيط الإجتهاد في كافة المجالات[2].

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤٢٢ هـ

(٢) ١٢ ذي القعدة ١٤٢١ هـ

الفصل الثالث

نبي الإسلام شخصية لا نظير لها

إن الوجه المنير لدرّة تاج الخليقة وجوهر وحدانية عالم الوجود لم يتضح للكثيرين كما ينبغي سوى ما يخص سيرته وحياته أو خُلقه وسلوكه وسياسته.. إنّ نبي الإسلام المكرّم، وفضلاً عن مناقبه المعنوية وخصاله النورانية واتّصاله بعالم الغيب وما يتميز به من درجات ومراتب يعجز أمثالي عن إدراكها، فإنه كبشر وكإنسان يعتبر شخصية ممتازة من الطراز الأول لا ندّ لها ولا نظير..

لقد سمعتم الكثير حول أمير المؤمنين، وهذا يكفي للقول بأن أبرز شيء في شخصيته أنه كان تلميذاً وتابعاً للرسول ﷺ.

إن نبينا الأكرم ﷺ يتصدّر قائمة الأنبياء والأولياء بشخصيته العظيمة وحلمه اللامتناهي وخلقه الفريد، ممّا يوجب علينا نحن المسلمين الإقتداء به امتثالاً لقوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1] ليس فيما نؤديه من صلوات معدودة فحسب، بل في سلوكنا أيضاً وأقوالنا وحسن عشرتنا ومعاملتنا، وهو ما يستدعي منّا حقّ المعرفة له[2].

شخصية مثالية

لقد كان النبي الأكرم ﷺ شخصية مثالية تحتل مكانها السامي في ذروة عالم الخليقة، سواء في الأبعاد التي بوسع البشر إدراكها، كالمعايير الإنسانية الشامخة، من قبيل العقل والتدبير والفطنة والكرم والرحمة والعفو والحزم وسواها، وسواء على نطاق الأبعاد التي لا يطالها الإدراك الإنساني، كالأبعاد التي تشير إلى تجلي الإسم الأعظم للحق تعالى في وجود النبي الأكرم ومنزلة قربه من الله المتعال، وهي من الصفات التي لا نسمع إلا إسمها ولا ندري إلا رسمها، ولا يعلم كنهها وحقيقتها إلا الله جل وعلا وأولياؤه العظام[3].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) ٧ صفر ١٤٢١ هـ.

(٣) ١٧ ربيع الأول ١٤٢١ هـ.

أعظم إنسان في التاريخ

رسول الله ﷺ هو أعظم إنسان في التاريخ، وأسمى ظاهرة في عالم الوجود ومظهر اسم الله الأعظم، بل وبعبارة أخرى هو اسم الله الأعظم[1].

نبي التوحيد والعدالة

إنّ يوم ولادة نبي الإسلام العظيم هو يوم التدبر في البركات اللامتناهية لهذا المولود المكرّم. ويمكن أن يدّعى أن أعظم بركات هذه الولادة العظيمة عبارة عن تقديم التوحيد والعدالة كهدية للمجتمعات البشرية.

إنّ البشر في مجال الإعتقاد يتخبطون في شباك الشرك حتى في عصرنا الراهن الذي هو عصر التقدم العلمي والرقي الفكري البشري الهائل، ومن المعلوم حتى على مستوى الدول المتطورة مادياً أن عقيدة التوحيد مع كل ما يتبعها من بركات محتاجة إلى نورانية لا يمكن التوفر عليها إلاّ من طريق عقل يهتدي بالوحي الإلهي. ولقد أهدى النبي الأكرم هذا الأمر للبشرية كما فعل من سبقه من الأنبياء. إن الإيمان بالتوحيد له بركات وآثار على صعيد روح الإنسان وقلبه وحتى حياته بحيث يجب أن يتفكر فيها ويتحرك نحو الحصول عليها.

وإحدى الهبات الإلهية العظيمة التي جاء بها هذا المولود المكرّم هي العدالة، الإنسان الذي كان يعاني من انعدام العدالة من أول يوم سجله التاريخ لا يزال اليوم يعاني من نفس المشكلة ألا وهي فقدان العدالة، هذه هي المعضلة الكبرى لدى البشرية[2].

نبي لجميع البشر

إنّ الدين الذي عرضه هذا المولود المكرّم على البشرية يدعو الناس إلى النقاط البارزة والحساسة في حياتهم من قبيل التوحيد والعدل، أحد خصوصيات هذا اليوم (يوم ولادة الرسول الأعظم ﷺ) هو كونه مرتبطاً بالبشرية جمعاء، وكل من أراد يستطيع الإغتراف منه، والخصوصية الأخرى أنه لا يختص بزمان معين بل يتعلق بكل الأزمنة، واليوم يحتاج البشر إلى العودة إلى التوحيد الخالص وقانون العدالة الإسلامية..

---

(١) ٢٧ رجب ١٤١٩ هـ

(٢) ١٧ ربيع الأول ١٤١٣ هـ

لا تزال الدول المتقدمة في العالم والمتطورة من الناحية المادية تكابد من مسألة الأبيض والأسود، للأسود ضوابط معينة وللأبيض مميزات خاصة ولا زالت الحرب قائمة عندهم على أساس العرق والدم والقومية. كم من البشر زهقت أرواحهم في نيران حرب أشعلوها على خلافات قومية ووطنية مفتعلة. يُقتلون وتذهب حقوقهم أدراج الرياح. اليوم البشرية في أمس الحاجة إلى نداء الوحدة والتوحيد والعدل، ولا ينادي بهما غير الإسلام والمسلمين[١].

عالم اليوم وإن كان فيه أناس لم يجعلوا أنفسهم تحت إشعاع بعثة الرسول الكريم مباشرة ـ وأعني بهم غير المسلمين ـ ولكن حتى هؤلاء لا بدّ وأنهم قد انتفعوا حتى الآن من بركاتها[٢].

رسالة النبي أسمى الرسالات

إن رسالة هذا النبي العظيم (محمد ﷺ) هي من أسمى وأفضل الرسالات التي جاءت من أجل سعادة الإنسان، فهي رسالة التوحيد، ورسالة سمو المنزلة الإنسانية، ورسالة تكامل الوجود البشري[٣].

أنظروا إلى بركات وعطاء هذه السنوات القلائل، وهي السنوات المباركة الثلاثة والعشرون التي قضاها النبي الأكرم في عهد بعثته، كم كانت هذه البركات كثيرة! إذ استطاع أن يشيد خلالها وفي قلب الجاهلية وذروة عصور الجهل في العالم ـ لا في منطقة فحسب، بل في قرون من جاهلية البشرية، وتراكم ظلمات الجهل ـ استطاع أن يشيد صرحاً شامخاً، ويُبرِق جذوره نور، أضاء له التاريخ سواء السبيل[٤].

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٣ هـ

(٢) ٢٧ رجب ١٤١٨ هـ.

(٣) ١٧ ربيع الأول ١٤٢١ هـ

(٤) ٢٧ رجب ١٤١٧ هـ.

الفصل الرابع

الإسلام الأصيل

الفرق بين الإسلام والجاهلية

إنّ المصطلح القرآني والروائي والعرف الإسلامي يطلق على العصر الذي يقابل عصر البعثة بالعصر الجاهلي، وقد ورد هذا التعبير وهذا المصطلح في القرآن الكريم وكذا في الروايات، والعرف الإسلامي أيضاً يعبّر عن العصر الذي يقابل العصر الإسلامي بالعصر الجاهلي.

إذن هناك حدّ وضابط، فما هو هذا الحدّ؟

هناك معالم رئيسية للقيم الإسلامية تفصل العصر الإسلامي عن العصر الجاهلي وهي:

أولا: في الدرجة الأولى التوحيد الخالص، أي نفي العبودية لغير الله. فالتوحيد ليس نبذ الأصنام فحسب، فلا وجود لأصنام مكّة والأصنام الخشبية والحجريّة دائماً، إنّما التوحيد هو معنى شامل وعام طوال التاريخ. إنّ روح ومعنى التوحيد عبارة عن نفي عبودية وسجود الإنسان لغير الله.

فلو ألقيتم نظرة بصيرة وواعية، نظرة أساسها العلوم الاجتماعية والتربوية وأمثالها لهذا العنوان لرأيتم مدى سعة دائرة العبودية، فهذه القيود والأغلال التي تقيّد البشر يعتبر كل منها نوع من العبودية، كعبودية الأنظمة الاجتماعية الخاطئة، وعبودية العادات والتقاليد الخاطئة، وعبودية الخرافات، وعبودية الأفراد والقوى المستبدّة، وعبودية الأهواء النفسية الرائجة أكثر من غيرها، وعبودية المال والقدرة، فهذه كلّها عناوين للعبودية.

وعندما نقول : "لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له" فمعنى التوحيد الخالص هذا نبذ كل أنواع العبوديات وتحقّق الفلاح، وقول النبي الأكرم ﷺ: «قولوا لا إله إلاّ الله تفلحوا»[1]، ليس فلاحاً سياسياً أو اجتماعياً أو معنوياً أو فلاح يوم القيامة فحسب، بل هو فلاح حقيقي فلاح الدنيا والآخرة.

إذن هذه النقطة الأولى، والتي يمكن أن نعبّر عنها بأنها الإسلام والتسليم لوجه الله، وهذا بُعْد آخر للتوحيد، وإحدى مميزات الدعوة الإسلامية، فأينما وجدت وجد الإسلام معها، وكل نقطة تقابلها فهي جاهلية، وما بينهما فهو ما بين الإسلام والجاهلية، لا إسلاماً كاملاً وخالصاً.

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ج:٢ ص:٢٤.

ثانياً: والنقطة الأخرى في الدعوة الإسلامية هي عبارة عن استقرار العدل في المجتمع. إنّ إحدى خصائص النظام الجاهلي هي كونه نظام ظلم، وكان الظلم عرفاً رائجاً فيه، لم يكن الظلم فيه طارئاً بل كان نظام المجتمع مبنيّاً على الظلم والعنصرية وسيطرة القوي على الضعيف والرجل على المرأة والغني على الفقير والسيد على العبد، والسلاطين على الأسياد، فكان ظلماً في ظلم، وكانت حياة الناس مليئة بالظلم والعنصرية والقهر، وهذه من خصائص النظام الجاهلي التي أينما وجدت كان النظام جاهلياً، وكان الإسلام المقابل له. فمن خصائص المجتمع الإسلامي أنّه يدعو إلى العدل ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾[1]، ولا يقتصر العدل على الشعارات فقط، بل يجب على المجتمع الإسلامي أن يسعى لتحقيق العدالة، فإن افتقدت العدالة سعى وراء تحقيقها، وإن كانت في العالم قضيتان إحداهما عادلة والأخرى ظالمة وكانتا غير إسلاميتين، كان الإسلام مع العدل وإن كان من غير إسلامي. فالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله هو الذي أمر المهاجرين بالهجرة إلى الحبشة، أي أنّه صلى الله عليه وآله أمرهم باللجوء إلى ملك كافر ولكنّه عادل، أي أبعد الناس عن مأواهم وحياتهم ومجتمعهم وذلك بسبب الظلم.

إذن النقطة الأخرى هي استقرار العدالة والدعوة لها، السعي والجهاد لتحقيق العدالة وإعزازها أينما كانت ولو عند غير المسلم، وتقبيح الظلم أينما كان. وهذه أيضاً من الخصائص الإسلامية.

تشاهدون أنّ حياة النبي صلى الله عليه وآله المباركة، والحياة الإسلامية والتاريخ الإسلامي في أفضل عهوده كلّها تحكي عن ذلك، وهذه من مميّزات البعثة النبويّة. طبعاً إنني أقول هذه الخصائص من باب المثال.

فتوجهوا جيداً حتى نتوصل إلى نقطة يمكن منها الحصول على رأس خيط لتحركنا اليوم، وليس المقصود بيان التاريخ أو إحدى المعارف الإسلامية.

ثالثاً: النقطة الثالثة ـ التي نفرضها من باب المثال في المجتمع الإسلامي ـ هي السير نحو مكارم الأخلاق، وهذه النقطة غير تلكما النقطتين. فقد يتمتع مجتمع بأناس متفكرين وعقلاء ومن أهل الصفح والخير والإحسان والتعاون، من أهل الصبر والحلم عند النوائب والشدائد وذوي أخلاق حسنة في التعامل ومن المضحّين، فهذا مجتمع إسلامي. وقد لا يتمتع مجتمع بأناس يتحلون بهذه الصفات، كأن لا تكون علاقاتهم مبنية على التراحم والمروءة والإنصاف والأخلاق الحسنة، بل على الإستغلال، فيقبل أحدهم الآخر مادام يوافق مصالحه وإلا فمستعد للقضاء عليه، فهذا مجتمع جاهلي. فخصيصة البعثة النبوية هي الدعوة إلى مكارم الأخلاق، وهذه نقطة أخرى في حياة النبي الرسالية وفي البعثة النبوية.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

رابعاً: والنقطة الأخرى والأخيرة وهي نقطة رئيسية هي عدم اقتصار الرؤية على الحياة الدنيا، فمن خصائص المجتمع الجاهلي أنّه يرى أنّ الحياة تقتصر على الدنيا، فإن استطاع الحصول على شيء في الحياة الدنيا ـ أي في المأكل والمشرب وما يرتبط بشخص الإنسان ـ اعتبر ذلك انتصاراً، وإن نوى السعي لعمل لا تظهر ثمرته في هذه الدنيا، اعتبر نفسه مغبوناً وخاسراً ومتضرراً. وهذه من خصائص المجتمع الجاهلي. فلا أثر للعمل الخالص لله وللروح وليوم الجزاء. أمّا الإسلام فقد جعل إحدى الخصائص هي عدم اقتصار هدف وحياة الإنسان بهذه الحياة الدنيا، وهذه من خصائص البعثة[1].

الجاهلية لا تمحى إلا بالإسلام

بناء الحياة البشرية على أساس الظلم وتسلط الأقوياء على الناس وسحقهم للضعفاء وانعدام نور المعرفة والإنسانية هو أيضاً عين تلك الجاهلية حتى مع وجود التطورات العلمية المادية[2].

ما تستشعره البشرية اليوم في ظل التطور الصناعي، وفي ظل بريق المادية الأخّاذ والخدّاع إنّما هو أشدّ وأثقل مما كانت تعانيه في ظلمات الجاهلية عند ظهور الإسلام[3].

إحدى مميزات الدعوة الإسلامية، فأينما وجدت وجد الإسلام معها، وكل نقطة تقابلها فهي جاهلية، وما بينهما فهو ما بين الإسلام والجاهلية، لا إسلاماً كاملاً وخالصاً[4].

الإسلام الأمريكي لا خير فيه

الإسلام المتحجر المختلط بالخرافات الذي يشهّر به أعداء الإسلام قائلين: هذا هو الإسلام، فمثل هذا الإسلام لا خير فيه، ولا الإسلام المدجّن مع القواعد الأمريكية والمناهج التي يرتئيها الغربيون فهذا ليس إسلاماً، وكلاهما إسلام أمريكي، وقد ميّز إمامنا العظيم بين الإسلام الأمريكي والإسلام المحمدي الأصيل[5].

---

(١) ٢٧ رجب ١٤١٥ هـ.

(٢) ٢٧ رجب ١٤١٢ هـ.

(٣) ١٧ ربيع الأول ١٤١٧ هـ.

(٤) ٢٧ رجب ١٤١٥ هـ.

(٥) ١٧ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ.

الإسلام الأصيل والإسلام الأمريكي

إن مدرسة الثورة التي أسسها الإمام تأبى أي نمط من الإسلام السفياني والمرواني، إسلام المراسم والمناسك الخاوية، الإسلام المسخّر للتبر والقهر، وبالتالي الإسلام الذي تسيّره أيدي القوى المغيرة على أرواح الشعوب، وتحتضن بكل شوق الإسلام القرآني والمحمدي ﷺ إسلام العقيدة والجهاد، الإسلامي المعادي للظالمين، والعون للمظلومين، الإسلام المقارع للفراعنة والقوارين، وتدعو ـ في خلاصة الأمر ـ إلى الإسلام المحطم للجبابرة والمقيم لحكومة المستضعفين.

في ثورتنا الإسلامية يحلّ إسلام الكتاب والسنة محل إسلام الخرافة والبدعة.

إسلام الجهاد والشهادة محل إسلام القعود وتقبّل الأسر والذل.

إسلام التعبد والتعقل محل الإسلام الهجين والجاهل.

إسلام الدنيا والآخرة محل الإسلام الراكن للدنيا أو الرهبانية.

إسلام العلم والمعرفة محل إسلام التحجّر والغفلة.

إسلام الدين والسياسة محل إسلام التحلل واللامبالاة.

إسلام القيام والعمل محل إسلام الخور والملل.

إسلام الفرد والمجتمع محل إسلام المراسيم الرسمية الخاوية.

والإسلام المنقذ للمحرومين محل الإسلام الألعوبة بيد القوى.

وخلاصة الأمر الإسلام المحمدي ﷺ الأصيل محل الإسلام الأمريكي[1].

الإسلام الذي طرحه الإمام الخميني قدس سره

الإسلام الذي طرحه الإمام يمكن النظر إليه على صعيدين:

أولهما: الإسلام كإطار للنظام، وفي هذا الجانب كان الإمام يبدي تشدداً بالغاً ولا يرضى حتى بزيادة أو نقصان كلمة واحدة، ولا يقبل بأي نوع من التساهل لا في المجال الإقتصادي ولا في غيره، فالإسلام الخالص لا بد أن يسود في كل مكان، ويجب على النظام بكل أركانه ـ مجلس الشورى الإسلامي،

(١) ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

والحكومة، والقضاء، وجميع الأجهزة الأخرى ـ أن يسير وفقاً لمسار مصالح الإسلام وفي ضوء سيادته. وكان الإمام شديد الحرص على هذا الجانب ويسعى من أجله ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

وثانياً: الإسلام على صعيد الإلتزام الفردي للأشخاص، حيث لا نجد هنا تلك الصلابة والحزم في ممارسة نفوذه، إنّما كان يكتفي في مثل هذه الحالات بالنصح والموعظة واللين والأمر بالمعروف، إذ كان الإمام يؤمن بجدوى هذا الأسلوب. إذن فالأمر الذي يحظى بالأهمية الأولى في نهج الإمام الخميني قدس سره هو السعي لتحقيق حاكمية الإسلام على صعيد الإيمان وعلى صعيد العمل[1].

---

(١) ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ

الفصل الخامس

رسالة الإسلام تصحيح مسار البشرية

لم يأت الإسلام ليخلق معتقداً في ثنايا قلوب بني الإنسان وعقولهم وإن كان هذا الإعتقاد غير ذي أثـر في أفعالهم وحياتهم، بل إنه جاء لإحداث التغيير في الحياة وتصحيح مسار البشرية، والإيمان بالإسلام هو مصدر عمل للبشرية[١].

إن بعثة النبي الأكرم تعتبر حركة عظيمة في تاريخ البشرية، عبـر إنقاذهـا للإنـسان وتهـذيب الـنفس والروح والأخلاق البشرية، وكذلك عبر مواجهتها للمشاكل والصعوبات التي كانت تواجه البشرية في كل الأدوار ولا تزال[٢].

هداية البشرية

الإسلام ذاته مشعل هداية ينير الأفكار والعقول ويهدي الناس، والقرآن كتاب هداية وكتاب نور،.. لقد جاء الإسلام هادياً للبشرية واتخذ له حيّزاً في عقول الناس في وقـت تعالـت ضـده صـيحات التكـذيب والإنكار[٣].

إصلاح الفرد والمجتمع

إنّ من خصائص الدين الإسلامي المقدّس ـ على الأخص الفكر الشيعي الـذي يمتـاز بعـدة أمـور ـ احتواؤه على جميع العوامل الضرورية لتكامل الفرد والمجتمع الإنساني، وهذا شيء مهم جداً، فقد تعرض على البشر ثقافة أو حضارة أو عقيدة، والتي قد تحتوي على نقاط إيجابيـة تـؤدي إلـى تفجيـر الطاقـات الكامنة عند البشر وتحريك قابلياتهم فيعملون ويبدعون ويبنون ويستثمرون ويعمّـرون العـالم، إلاّ أنّ فـي هذه العقيدة خلل يؤدي بالناس الذين حصلوا على منافع هذه العقيدة إلـى التعـرض لمختلـف الأضـرار والصعاب، وأحياناً تكون الأضرار أكبر من المنافع.

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤٢٢ هـ

(٢) ٢٧ رجب ١٤١٢ هـ

(٣) ٢٧ رجب ١٤١٩ هـ

المثال البارز على ذلك التفكير الغربي الراهن والثقافة الرأسمالية والحرية الفردية والعلمانية الشائعة في الغرب... وحينما نذكر الثقافة الغربية لا نقول أنّها فاسدة ومنحطة من ألفها إلى يائها،. وذلك لا يعني أنّ ثقافة الغرب بأجمعها فاسدة وقبيحة، وإلاّ لرفضتها الشعوب الغربية نفسها ولما تحملتها منذ البداية، بل هناك بعض المواطن الإيجابية في هذه الثقافة، قد خدعت الناس وبهرتهم وجذبتهم إليها.

والمثال البارز لهذه المجتمعات يُرى بوضوح في المجتمع الأمريكي، فهناك توجد ثقافة الغرب الرأسمالية وما يدعوه الغربيون أنفسهم بالليبرالية، كما توجد في هذه الثقافة وهذه الحضارة وما يسمونه بالأيديولوجية أمور إيجابية، فهي تدعو الناس إلى السعي والعمل ومراعاة الدقة في الوقت والطاقات الإنسانية.

ولكن ما هي نتيجة هذه الثقافة بما فيها من الإيجابيات؟ النتيجة هي ظهور مجتمع غني بالثروة والتطور والعلم والتكنولوجيا وهي الأمور التي بهرت أعين الشعوب الغربية ومفكّريها وارتضاها الجميع منذ قرنين أو ثلاثة ـ سواءً في أمريكا أو أوروبا ـ وأعجبهم هذا الأسلوب المعيشي وهذه العقيدة والثقافة وهذه الأفكار، ولكن لم تتوفر في هذه الثقافة عوامل الحفاظ على التكامل الحقيقي للإنسان فقد غفلها هؤلاء ولم يلتفتوا إليها.

فمثلاً لو صنعتم خزّاناً للمياه لتوفّروا للناس المياه الصالحة للشرب وأحكمتم جدران هذا الخزّان وسددتم جميع نوافذه وتركتم منفذاً واحداً لدخول الماء فيه وأحكمتم هذا كله ولم يبق لديكم قلق من هذه الناحية، إلاّ أنكم لو تلتفتوا إلى أنّ هذا الماء سيتسمم بسبب مجاورته لمعدن أو مادة معينة، أجل، سيتجمّع الماء وسيكون بارداً زلالاً، وسيشعر الإنسان باللذة حينما يشربه إلاّ أنّه ملوث بالجراثيم والديدان. فالذي أعدّ هذا الخزّان لم يلتفت إلى هذا الجانب وإنّما التفت إلى جوانب أخرى فقط.

كذلك أغلب العقائد البشرية من هذا القبيل، حتى العقيدة الرأسمالية، فلقد شاهدوا الجوانب التي تحثّ الإنسان على العمل وبذل الجهد والتطور والتكامل المادي والثروة والعلم وما إلى ذلك من الأمور ـ وهي صحيحة ـ ، إلاّ أنّهم لم يلاحظوا الجوانب الأخرى. فالمجتمع الذي ترتفع فيه ناطحات السحاب وتزداد فيه الثروات و... ومع ذلك ينتشر فيه الفقر والبؤس بين أناس كثيرين وفيه من يموت جوعاً وفيه الإضطهاد، والأسوء من هذا كله الفساد الشامل الذي دخل حتى إلى منازل الذين بهرتهم هذه الثقافة، فنغّص عليهم حياتهم.

إذن فقد تحول هذا إلى شيء ناقص وقبيح. إنّ أهلية العقيدة هي في توفّرها على جميع العوامل، وإلاّ فعالمية العقيدة جيدة ويمكنها غزو العالم إلاّ أنّها لا تتمكن من الحفاظ عليه، وبإمكانها أن تحافظ على

الثروات الطبيعية ولكنها لا تستطيع أن تحافظ على الطاقات الإنسانية، وبإمكانها أن تحرز تقدماً مادياً إلاّ أنّها لا تحرز تقدماً معنوياً، وبإمكانها إقرار المساواة بين الناس ـ كالعقيدة الشيوعية ـ ولكنها لا تتمكن من القضاء على العنصرية والتمييز الطبقي بين الطبقات الراقية[1]...

إخراج الإنسان من الظلمات

أحد المضامين الرسالية هو ما أشارت إليه آيات قرآنية كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ ﴾[2]، هو خروج الناس من الظلمة إلى النور.

ليس النور والظلمة في مختلف المجالات مما يتعسر على الإنسان استبانته، لكنما هدف الإسلام والمضمون الرسالي للبعثة هو انتشال الإنسان من الظلمات والعادات الذميمة، والخصال المستهجنة، والفتن المتفشية بين أبناء الجنس البشري، والخرافات السائدة على أذهان الناس التي تحيد وتحرف الإنسان عن النهج القويم.

تكرر هذا المضمون في آيات قرآنية متعددة، مما يدل على وجوب إيجاد تغيير في حياة الإنسان على الصعيد الاجتماعي والفردي، ومن حيث الهدفية[3].

تكامل الإنسان

الإسلام يدعو إلى تكامل الإنسان، ولا فرق في هذا عنده بين الرجل والمرأة[4].

كمال ظاهر الإنسان وباطنه

ميزة الإسلام إنّما هي في اشتماله على جميع عوامل التكامل الإنساني المادي أو المعنوي، ففي الإسلام هناك: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾[5] و﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّـهِ الَّتِـيَ أَخْـرَجَ لِعِبَـادِهِ﴾[6]، والإستفادة من الثروات المادية والعمل والسعي، وتقبيل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يد العامل، وعمل أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا كله يشير إلى شيء، وكذلك في هذه الحقيقة وهي أنّ الذي لا يعمل لا يستجاب دعاؤه ...

---

(١) ٢٦ ذي الحجة ١٤١٦ هـ.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١.

(٣) ٢٧ رجب ١٤١٨ هـ.

(٤) ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨ هـ.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٩.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

كما أنّ الإسلام يدعو أيضاً إلى التكامل المعنوي ويحثّ على زيارة بيت الله: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾[1]، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[2] فلا قيمة لحياة الإنسان الروحية والمعنوية إلاّ بالإتصال بالله، فبمجرد أن تغفلوا عن الله فسيفقد هذا القلب حيويته وستموت هذه الروح، وإذا تذكر عاد القلب إلى حيويته، وإذا طال أمدها ستتحول إلى جماد. هذا ما يقوله لنا الإسلام وآيات القرآن: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾[3]، ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾[4].

هذا موجود في الإسلام الذي يدعو في الوقت نفسه إلى اكتشاف الثروات الطبيعية وإعمار الدنيا والإمساك بالمعدات المادية وتسليح الذهن بالعلم والتعرف على الدنيا والطبيعة والمادة والثروات واكتشافها واستثمارها ـ لأنها تعود إليهم ـ، وفي الوقت نفسه يأمر الإسلام بإنجاز هذه الأمور قربة إلى الله، وعدم إغفال ذكر الله، وامتثال هذه الأمور بشكل عبادي، أي أن الإسلام يجمع بين السعي والإعمار المادي وبين الإعمار المعنوي .

لذا فان الذي كان في الإسلام يسعى وراء الإعمار المادي وهو أيضاً (ازهد خلق الله). فأمير المؤمنين ﷺ الذي يحفر القناة بيده حتى يخرج الماء منها كما يخرج الدم من منحر البعير، يخرج بثوبه الذي علاه الوحل ويجلس على حافة البئر ويأخذ صحيفة ليكتب عليها: (أوقفت هذه البئر وتصدقت بها على الفقراء)، أي أنه يعمر الأرض وينفقها لوجه الله، فهو أنفق الناس وأكثرهم إصلاحاً، كما أنه من الناحية المعنوية الأعلى والأسمى، وقد جمع الإسلام بين هذين الأمرين[5].

لا تتصور أنّ الإسلام يؤيد حصر جميع الأمور في الجانب الروحي والمعنوي ولا ينظر إلى الماديات نهائيا.. إنّ الإسلام يرفض الإنزواء والإنعزال عن الدنيا وعن الحياة بصوره واضحة كما ورد في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغه[6].

إنّ الإسلام يعارض الفساد والظلم والتفرقة، لقد جاء الإسلام من أجل تحقيق الرفاهية للناس جنبا إلى جنب الأمور الروحية والمعنويه[7].

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٧.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٣) سورة الحديد، الآية: ١٦.

(٤) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

(٥) ٢٦ ذي الحجة ١٤١٦ هـ.

(٦) ٢ رجب ١٤١٤ هـ.

(٧) ٣ ربيع الثاني ١٤٢٤ هـ.

بناء دنيا الإنسان وآخرته

إنّ الإسلام ليس هو مجرد الصلاة والسجود ـ فهذا جزء من الإسلام ـ وإنما يعني إقامة نظام اجتماعي وتأسيس حياة عامّة للجماهير قائمة على قواعد راسخة توفر لهم سعادة الدنيا والآخرة وتضمن لهم الإستفادة من العلم والتطور الصناعي والثروة والرفاهية والعزة الوطنية وما سواها، وهو ما كان يتطلع إليه شعبنا[1].

طلاب الدنيا يزعمون أنهم يهدفون إلى إصلاح دنيا الإنسان فقط في حين أنّ الإسلام يأخذ دنيا الناس وآخرتهم بنظر الإعتبار[2].

إنّ الخصيصة الثانية للإسلام هي أنه: معنوي وإلهي، أي أنه خلافا لما ينسب إلى المسيحية من غلبة الجانب المعنوي على الجانب الدنيوي، لكن الإسلام ليس كذلك. إنّ الإسلام يرى أنّ الدنيا جزء من الآخرة، فحياتكم وتجارتكم وتحصيلكم للعلم وعملكم الإداري والسياسي هي حياة دنيوية لكنها جزء من الآخرة.

فان تؤدوها بنية صالحة فهي حسنة توصلكم إلى القرب الإلهي وإلى المقامات المعنوية في الآخرة، أو تؤدونها ـ لا سمح الله ـ بنية سيئة ،بنية العجب والتكبر فنتيجتها السقوط في المهالك والدرك الأسفل ، إذ لا انفصام بين الدنيا والآخرة. لكن السيئ أن يسعى الإنسان للحياة المادية في هذه النشأة بنية سيئة ، وهذه هي الدنيا المذمومة، لكن لا فصل بين هذه النشأة وتلك ،بل هذه الدنيا مزرعة الآخرة، فما معنى المزرعة؟وهل يمكن قطف الثمار من غير المزرعة؟ إذا في هذه دلالة على نهاية الوحدة بين الدنيا والآخرة ،فبالرغم من اهتمام الإسلام بالأمور الدنيوية، إلاّ أنّ الإسلام في الوقت نفسه دين المعنويات، في الإسلام يجب أن تتجه القلوب نحو الله، يجب أن تكون النيات خالصة لله، فهذه خصائص الإسلام ومن وسائل نشر الإسلام.

إنّ ما نشعر به اليوم في الدنيا من نقص هو نقص المعنويات، والفراغ المعنوي الذي يعيشه العالم الغربي خصوصا.

لقد غرقوا في الماديات والشهوات وابتعدوا عن المعنويات، ومن خاصية الشهوة أنها شهوة فقط في البداية لكنها جهنم عند الإستمرار عليها، فلا يمكن مشاهدة أحد يعيش في الشهوات وفي نفس الوقت

---

(١) ٧ صفر ١٤٢١ هـ.

(٢) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤ هـ.

يلتذّ ويتمتع بحياته، هذا هو الجحيم الذي يعيشه المتنعمون في العالم الغربي اليوم، وأما غيرهم فيعيش الفقر والبؤس، والجميع يعيش في الفساد، طبعا هناك أفراد مستثنون، إنني أقصد الطبقات، وفي كل طبقة أفراد مستثنون وجيدون[١].

الوحدة والأمن والتآخي

رسالة الإسلام هي الوحدة والأمن والتآخي. لأمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) قول خالد يشمل جميع بني الإنسان، وهو أنّ الإنسان "إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق[٢]" وهو على كل حال إنسان، وعلى الناس جميعا أن يتحدوا ويتحابوا.

وهذا لا يختص بفئة دون أخرى، لذلك أمر الإسلام أتباعه بالإحسان حتى لمن لا يدين بدينهم:﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[٣].

هذا هو منطق الإسلام، أي أنّ من لا يتماشى معك فكريا ولديه معتقد آخر فليس هنا موضع مجازاته على عقيدته، وأمره ليس من شأنك. «فالحكم لله والموعد القيامة»[٤]. وهذا أيضاً من أقوال أمير المؤمنين عليه السلام، فأنت في مقابل إنسان، يشترك معك في العقيدة فهو أخ لك في الدين، أو آخر لا يشترك معك في العقيدة فهو نظير لك في الخلق.

لكن هذا الإتحاد وهذه الأخوة تتضمن استثناء واحداً فقط، وهو وجوب التصدي بشدة لمن يخلُّ في هذه الحركة الصحيحة:﴿ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ﴾[٥]وهذه الشدة تختص بهذا الموضع[٦].

مكارم الأخلاق

المضمون البارز الآخر هو محاسن الأخلاق وتزكية النفس. وهو ما أكدت عليه الآيات الشريفة وبيّنه الحديث النبوي الشريف المعروف لدى جميع الفرق الإسلامية، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم

(١) ٢٧ رجب ١٤١٤ هـ.

(٢) نهج البلاغة.

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ٧.

(٤) بهذا المضمون، الاحتجاج، ج١ ص١٣٩.

(٥) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٦) ٢٥ جمادى الأولى ١٤١٧ هـ.

الأخلاق"[1]. تصوروا ذلك المجتمع الذي تسوده الخصال الحميدة والخلق الكريم، والسجايا النبيلة كالإحسان والأخوة والتسامح والعدل والعلم والحق والإنصاف، بعيداً عن الصفات الرذيلة والخلق المقيت، كيف يعيش في سعادة ويتقلب في نعيم.

إنّ بؤرة معاناة الإنسانية اليوم هنا، والمصائب التي يعاني منها عالم اليوم من قبيل الطغيان السياسي وتسلط الطواغيت على مقدرات الإنسان تعود في جذورها إلى علل أخلاقية، كما أن حالة الشقاء التي تعيشها الشعوب ناجمة من جهلها على الأغلب، والإسلام يقضي على مثل هذه العلل والأسباب[2].

العدل والقسط

إن أهداف الإسلام السامية تطمح إلى تمتع جميع الأجيال الإنسانية بالنعم الإلهية وإيجاد مجتمع بشري سليم معافى من التفاوت الطبقي يتطلع إلى الرقي والإزدهار، وقد جاء الدين الإسلامي بمنظومة من الأحكام الشرعية تتوخى العدل والقسط والتوازن في الإستفادة من هبات الطبيعة بعيداً عن الإسراف وإلحاق الضرر بالآخرين[3].

إنصاف الضعيف

إن دين الإسلام هو دين الدفاع عن الإنسانية وقيمها، دين إفشاء الرحمة والمروة، دين سيادة الأخوة الإنسانية، دين الملاك فيه على صعيد الحقوق "ما قدست أمة لم يؤخذ لضعيفها من قويها بحقه غير متعتع"[4]، في مجتمع يستطيع فيه من يفتقر القوة والثروة أن يأخذ حقه من القوي ذي القوة والثروة دون عناء، هذه هي رسالة الإسلام، وهذا هو المجتمع الإسلامي الصحيح، فهذه الرسالة هي التي تستهوي الشعوب اليوم، فأي بقعة من العالم تدار هكذا اليوم؟! أية ديمقراطية وأية ليبرالية وأي مدع بحقوق الإنسان بإمكانه الحديث عن مثل هذا والعمل من أجله؟ إنهم اليوم يمارسون ما يعاكس ذلك تماماً[5].

---

(١) مكارم الخلاق للشيخ الطبرسي ص: ٨.

(٢) ٢٧ رجب ١٤١٨ هـ.

(٣) بيان بمناسبة إقامة ندوة حقوق البيئة بتاريخ ١٣٨٢/٣/٢٠ هـ ش.

(٤) رواية عن الإمام الصادقعليه السلام وردت في الكافي ج٥ ص٥٦، متعتع: أي من غير أن يصيبه أذى يقلقله أو يزعجه كما في مجمع البحرين.

(٥) ٢٧ رجب ١٤٢٣ هـ.

نحن نترقّب من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

النظام الإسلامي نظام العدالة. نحن الذين نترقّب ونتأمل إشراقة شمس المهدي الموعود في آخر الزمان، وقد مرّ حتى الآن ما يناهز ألفاً ومئتي سنة على الأمة الإسلامية وعلى الشيعة وهم ينتظرون ظهوره (عجل الله تعالى فرجه الشريف، وجعلنا فداه)، ما هي الخصوصية الكبرى التي نذكرها له؟ تلك الخصوصية هو أنه " الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً"[1] ولا نقول يملأ الله به الأرض ديناً. هذه النقطة في غاية الأهمية، فلماذا لا نلتفت إليها. ومع أن القسط والعدل ينتهيان إلى الدين، إلاّ أنّ الأمة الإسلامية تدعو منذ ألف سنة لتحقيق القسط والعدل، ولما قام هذا النظام الإسلامي لا بد وأن تكون أولى مهامه القسط والعدل.

القسط والعدل يعتبران من أوجب الأعمال، وحتى الرفاه إنما نطلبه لأجل القسط والعدل، والأعمال الأخرى المختلفة، كالحرب والمواجهة والبناء والتنمية نريدها لأجل القسط والعدل أيضاً، لكي يسود العدل في المجتمع وليستفيد الجميع من الخيرات، ولا يظلم فيها أحد أو يُحرم من حقّه.

في الأجزاء التي يسودها القسط والعدل يتسنى للناس النضوج ونيل المقامات الإنسانية السامية، وبلوغ مرحلة الكمال الإنساني، القسط والعدل مقدمة واجبة للكمال الإنساني النهائي، فكيف يمكن إهمال هذه القضية؟[2].

---

(١) ورد في كتاب كمال الدين للشيخ الصدوق ص٢٨٠ عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله (ص): إن خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي إثنى عشر: أولهم أخي وآخرهم ولدي، قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب، قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق نبيا لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنوره ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب.

(٢) ١٠ ربيع الأول ١٤١٨ هـ

الفصل السادس

مصادر الإسلام

ضرورة استقاء الإسلام من مصادره

يجب فهم الإسلام فهماً إنسانياً صحيحاً مثلما ورد في مصادره الأصلية والإنتفاع منه بالهداية القرآنية. القرآن نفسه ﴿ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾[1]، فهو نهج وبيان ومسار، على العكس مما يلقّي إلى أصحاب الفكر والرأي في المجتمعات الإسلامية ـ وهذا التلقين جاء من نتيجة للتسلط الفكري والثقافي الغربي الذي يخشى سيادة الفكر الإسلامي ـ من وجوب فهم الإسلام في ضوء الأدوات والمعارف الغربية. من الطبيعي أنّ المعارف كلها توعّي الإنسان وتعينه على استحصال فهم أفضل، بيد أنّ الإسلام يجب استقاؤه من الإسلام ذاته، الحقائق الإسلامية ينبغي استخلاصها من النصوص الإسلامية ويجب فهمها وتطبيقها في ضوء المصطلحات الإسلامية[2].

إننا نجد البعض يتعرضون للخطأ أحيانا في الحقول البحثية والتحقيقية، وإنني أرى أنّ السبب في ذلك هو التأسيس على النظريات الفكرية السائدة في الغرب بدلاً من الإستناد إلى حجيّة الكتاب والسنّة والإنطلاق من النظرية الإسلامية الحقة[3]!

الثقافة الغربية ليست مصدرا

ثمة اتجاه آخر في مجال القضايا الإسلامية وهو في نفس المرتبة من الخطأ..، ويتمثل في أنّ البعض حينما يريد طرح رأي الإسلام في قضايا الحياة المختلفة، يستمد آراءه ـ بدلاً من القرآن ونصوص الإسلام وروحه وجوهره ـ من الآراء الشائعة في العالم، ويكرر باسم الإسلام ما بسطته الثقافة الغربية اليوم بسيطرتها وتسلّطها التام على الكثير من بقاع العالم[4].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٢) ٢٧ رجب ١٤١٩ هـ.

(٣) ٢١ ربيع الأول ١٤٢١ هـ.

(٤) ٢٨ محرم ١٤١٩ هـ.

في تلك الأيام التي كان القطب الشرقي (الإتحاد السوفيتي، الإشتراكية والشيوعية) موجوداً، كان البعض يفسّر الإسلام طبقاً لميول هؤلاء، لقد فرضوا على الإسلام اقتصاداً وحكومة باسم الإسلام، كالتي روّجت له تلك الثقافة الإشتراكية، لكن [هذا القطب] زال وانتهى، فلا يمكن للآخرين القيام بنفس العمل مع الثقافة الغربية[1].

القرآن مصدر مفاهيم الإسلام

الكثير من مفاهيم الإسلام هي في القرآن[2].

المسلم حين يتعرف على القرآن يأخذ مفاهيم الإسلام عن الله وعن الوحي مباشرة وبلا وسيط، ولكن حينما يكون جاهلاً به، فكل قول أو نقل أو صوت يسمعه وكل من يدعي الإسلام يجعل لنفسه نصيباً من قلب ذلك المسلم وذهنه[3].

من يفهم القرآن

من الطبيعي أنّ فهم القرآن وإدراك معارفه مهمة دقيقة لا يتأتى لكل من شاء أن يقف عليها بنظرة سطحية. وهذا ما يحدو بعلماء الدين إلى تحمل المشاق ودراسة العلوم والعمل الجاد ليتسنى لهم استنباط أحكام القرآن، إلاّ أنّ ثمة مفاهيم في القرآن لا تستلزم استنباطاً علمياً، فالقرآن حينما يقول: ﴿لَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾[4]فهذا المعنى لا يتطلب كسب العلوم لإدراك مغزاه، فالمغزى واضح وهو أن الإسلام لا يبيح تسلط الكافر على المسلم[5].

---

(١) ٨ محرم الحرام ١٤١٦ هـ

(٢) ١٢ ربيع الأول ١٤١٢ هـ

(٣) شعبان ١٤١٧ هـ

(٤) سورة النساء، الآية: ١٤١.

(٥) ٣ شعبان ١٤١٧ هـ

على مدى مائتين وخمسين عاماً عاش أئمة الشيعة في تلك المدن، وفي تلك الديار، وفي تلك الشوارع والأزقة، وفي تلك البقاع المباركة، ومن هناك علّموا الإسلام للناس المتلهّفين والعطاشى وأرباب المعرفة، فهناك توجد آثارهم وقبورهم الطاهرة وذكرياتهم العطرة(١).

من جملة تلك الشموس المنيرة الإمام الباقر عليه السلام، والآخر هو الإمام الصادق عليه السلام اللذين يعود إليهما الفضل في نشر المعارف الإسلامية، لا المعارف الشيعية فحسب، بل حتى إن مشاهير أئمة أهل السنة قد اقتبسوا من فيض علومهم بشكل مباشر أو غير مباشر(٢).

إنّ الحديث مصدر للكثير من العلوم الإسلامية أو كلها، ولهذا ذكر العالم الكبير الأقدم الشيخ الكليني قدس سره في مقدمة كتابه الشريف (الكافي): إنّ الحديث مساوق لعلم الدين وعده محور الإيمان والعلم(٣).

التدبّر في الأدعية

فهم الأدعية يجعل الإنسان على معرفة بالإسلام وبالمعارف الإسلامية ويبعده عن الخرافات، فأهل الخرافة غالباً هم أناس بعيدون عن الأدعية والمعرف الحقيقية، فالتأمّل والتدبّر في الأدعية يرشدنا إلى ما يجب الإعتقاد والإيمان به وما يجب ردّه(٤).

---

(١) ٥ ذي القعدة ١٤١٥ هـ.

(٢) ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠ هـ.

(٣) ١٣٧٤/٨/٢٢ هـ ش.

(٤) ١ رمضان ١٤١٤ هـ.

الفصل السابع

فهم الإسلام ليس حكراً على أحد

لا أعتقد أنّ باستطاعة أي شخص اعتبار فهم الإسلام حكـراً عليـه دون غيـره، بـل إنّ فهـم الإسـلام واستيعاب القرآن يستلزم كأي استنباط وفهم آخر لجملة مقدمات، ويحتاج إلى عمل جاد واستعداد، وهذا ما لا ينسجم أبداً مع التحجّر والتعصّب وقصر النظر[1].

يحتاج إلى تعمق في المصادر الدينية

كل من هبّ ودبّ يبدي رأيه في المفاهيم المذهبية والإسلامية والدينية السامية ـ والتي يحتاج فهمها وإدراكها وتشخيصها إلى تعمق في المصادر الدينية، وهو ما يفتقده هؤلاء ـ ثم يقولون مـن عنـدهم: إنّ الإسلام يقول هكذا، والإسلام يقول هكذا. ولا يوجد أمام هذا الكلام ولدى هذه المنابر من يـسألهم عـن هذا الإسلام الذي يتحدثون عنه أو أين نصّ الإسلام على ذلك، إنهم يشرحون كافة المفاهيم الإنسانية من وجهة نظر الإسلام ـ فيعرّفون الحرية، ويعرفون الإنسانية، ويعرفون حقوق الإنسان، ويعرفون العدالة ـ ولا يدري أحد ما هو دليلهم، ولا ما هو الإسلام الذي يتحدثون عنه!

إنه لأمر قبيح للغاية أن يزجّ المرء بأنفه في مقولة أو يبدي رأيه في مسألة غرضية أو مرضية فـي هـذا السلوك، فإنه لا يعدو أن يكون جهلاً! وإن الأمر ليزداد سوءاً إذا كانت هناك أغراض جناحية أو أغـراض نفعية أو أغراض خيانية! فهذه هي الظاهرة القبيحة جداً الموجودة فـي مجتمعنـا. وفـي الحقيقـة فإنهـا لا تخص هذا اليوم، بل كانت موجودة دائماً، إلاّ أنّ هذه الخصوصية مردها إلى الماضي عندما كان الجهـلاء يبدون وجهات نظرهم حول الدين، ولكن على نطاق محدود بين العامة، ولنفرض أن أحداً كـان يتحـدث عن الدين بصفته مبلغاً أو تحت أي عنوان آخر، فإن ذلك لم يكن إلاّ في دائرة محدودة ولـم يكـن يقبـل بذلك إلاّ العوام. والفرق بين اليوم والأمس هو أنّ نفس تلك المقولات الخاطئة حـول المبـاني الإسـلامية والعلمية والدينية ما زالت عامية إلاّ أنها ارتدت حلة قشيبة من الفكر الحديث، كما أنها تخرج فـي قالـب علمي، بينما هي ليست بعلم، وبينما هي خاطئة، وهذا ما يحتاج إلى التعامل معه بشكل علمي[2].

---

(١) ٢٧ رجب ١٤١٩ هـ.

(٢) ١١ جمادى الثانية ١٤٢١ هـ.

العقل السليم يفهم الإسلام

على المفكرين والمنظّرين في القضايا والشؤون الإسلامية أن يتوجهوا لهذه النقطة وهي أن الإسلام هو دين المنطق والعقل السليم والفطري يستوعبه ويفهمه ويتقبله بسرعة، طبعاً ليس بمعنى أنه لا بدّ من برهان عقلي لكل حكم من أحكام الإسلام، مثلاً لماذا تكون صلاة الصبح ركعتين، فيلزم دليل عقلي عليه، كلا ليس بهذا المعنى، ولا بمعنى لزوم وجود أي شيء يفهمه ويدركه العقل في الإسلام، بل بمعنى إمكانية الدفاع عن المعارف الإسلامية الثابتة والمقبولة من قبل أهل الخبرة والفن في الإسلام في أي محيط عقلي وعلمي، فيمكن إثبات وتعليل وتوضيح ضرورة الصلاة لأكثر الناس مادية، وعلى حد تعبير أحد المفكرين الغربيين المشهورين في القرن التاسع عشر ـ قرن اللا دينية في الغرب: إن في الصلاة سرّ عظيم، نعم لو لم تكن كذلك لما حملت مفكراً غربياً يعيش في عالم الغرب المادي على الإعتراف بذلك.

فالمنصفون وأهل العلم والعقل والمنطق والإستدلال يمكنهم استيعاب وقبول جميع المعارف الإسلامية، وهذه من خصائص الإسلام، إنه مطابق للعقل والمنطق[1].

---

(١) ٢٧ رجب ١٤١٤ هـ.

الفصل الثامن

حاجة البشرية للإسلام علاجاً لآلام البشرية

آلام البشر الأصلية التي سعى الإسلام لإزالتها كانت على مر العصور والأزمان ولا تزال واحدة لا تتغير، وهي: الفقر، والجهل، وألوان التمييز، والنزاعات، وانعدام الأمن، ثم الوقوع في شراك المادية والخصال الدنيئة...

البشرية اليوم ـ رغم الظواهر البراقة الجذابة المعيشية ـ. تعاني من نفس الآلام التي عانت منها على مر التاريخ، أكثر شعوب العالم فقيرة وتسيطر أقلية قليلة على أكثر ثروات المعمورة.. أكثر الشعوب محرومة من التطور العلمي، وتتخذ فئة علمها وسيلة للسيطرة على غيرهم .. لظى الحروب تستعر في بقاع عديدة من العالم ويتوجس الناس في غيرها خيفة من اندلاعها، والتمييز بين بلدان العالم على الساحة العالمية وبين الطبقات في أغلب البلدان ظاهرة مشهودة.. مادية الغرب تكتسح الأجواء، وإغراءات المال والبطن والشهوة طغت على النفوس، ثم إن مظاهر الصفاء والبساطة والسماحة والإيثار قد تركت مكانها في قسم عظيم من العالم للخداع والتآمر والحرص والحسد والبخل ولغيرها من الخصال الدنيئة.. العالم تطور بشكل واسع وسريع في حقول العالم والتقنية والآلة لكن الأدواء المزمنة القديمة لا تزال تفتك بالبشر، والعقبات الأساسية لا تزال قائمة دونما تغيير.

الليبرالية الغربية والشيوعية والإشتراكية وغيرها من المدارس جربتها البشرية وثبت فشلها، والإسلام اليوم ـ كما في السابق ـ هو شاطئ النجاة والبلسم الوحيد، وصوت الإسلام اليوم لا يزال كما كان قبل أربعة عشر قرناً يدعو البشرية، إذ يقول: ﴿قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1] [2].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٦.

(٢) ٨ شعبان ١٤١٨ هـ

علاجا نافعا لجميع العصور

إنّ جميع الأديان في مواجهة مستمرة مع الشر والفساد من أجل إيجاد سبيل وصراط مستقيم نحو الأهداف السامية، إلاّ أن الدين الإسلامي فضلا عن هذا يمتاز بخصوصية هي أنه يعتبر علاجا نافعا لجميع العصور، وعندما نطالع في القرآن الكريم ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾[1] نجد أن هذا لا يعني أنه بمجرد مجيء الدين الخاتم والرسول الخاتم ﷺ، فإن نفوس البشر قد تزكت أو سوف تتزكى وكذلك لا يعني أن البشرية بعد نزول القرآن سوف لا تلاقي في سيرها نحو الكمال المصاعب والموانع والشقاء، والذي نقوله بان الرسول والإسلام جاءا من أجل تحكيم العدل وإنقاذ المستضعفين وتحطيم الأصنام البشرية وغير البشرية. ليس بمعنى أن البشرية وبعد سطوع هذه الشمس المضيئة سوف لا تعاني من الظلم، أو سوف لا يكون هناك طاغوت يحكم، أو سوف لا يتحكم صنم ما بمصير البشرية.

والواقع أيضاً يدل على ذلك، حيث أنه بعد ظهور الإسلام ظهر في أقطار العالم وحتى في المحيط الإسلامي ـ وبالطبع بعد مرور عدة قرون ـ بعض الأصنام والطواغيت وتحملت البشرية أنواعاً من الظلم وبقيت نفس تلك المعضلات التي كانت تعاني منها.

إذن فإن معنى وغاية وهدف البعثة والذي يتجسد في خلاص الإنسان شيء آخر، فالذي جاء به الإسلام والرسول ﷺ إلى الناس هو العلاج الشافي لكل عصر، وهو الذي يقدر على القضاء على جهل الإنسان والوقوف بوجه الظلم والعنصرية وهو الذي يمنع من سحق الضعفاء على أيدي الأقوياء، بل هو الذي يعالج كل المشاكل التي كانت البشرية تعاني منها من بداية الخلق إلى اليوم.

ولكن الذي ينبغي الإنتباه إليه هو أن هذا العلاج يشبه العلاج الطبي الذي يشخصه الطبيب للمريض، فإذا ما ترك ولم يعمل به أو سيء فهمه أو حتى لم يكن هناك الإقدام والشجاعة في استعماله فإنه لن يكون ذا أثر يذكر، فخيرة الأطباء عندما يصف علاجاً معيناً لأحد ما، ويأتي ذلك ويهمل العلاج ولا يستعمله، حينئذ يفقد العلاج الأثر المرجو منه، فأي تقصير في هذا لذلك الطبيب الحاذق؟...

فالبعثة النبوية دائمية والإسلام الذي جاءت به تلك البعثة هو الذي يفيد في كل وقت وهو الحل للبشرية كلها[2].

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ٢.

(٢) ٢٧ رجب ١٤١٢ هـ.

إنّ من خصائص بعثة خاتم الأنبياء ﷺ أنها دائمة وخالدة للبشرية، أي بإمكان المعارف القرآنية ملء الفراغ المعنوي في الحياة البشرية في كل الأحوال، فهناك قوة خاصة تكمن في المعارف الإسلامية وبوسعها أن تملأ ـ تحت أية ظروف ـ الفراغ المعنوي والروحي وتتيح للبشرية الحياة في مناخ روحي ومعنوي[1].

قدرة الإسلام على الإستجابة لمتطلبات الحياة

قبل انتصار الثورة الإسلامية في إيران كانت الجماعات التي ترفع شعار الإصلاح والتغيير تتشبّث بالماركسية والقومية والإفراطية، ولكنكم اليوم إذا ألقيتم نظرة عابرة على الدول الإسلامية فستجدون أنّ كلاً من المثقفين والشباب وعلماء الدين والجامعيين ومختلف فئات وقطاعات الشعب الأخرى إذا أرادوا رفع دعوى الإصلاح والتغيير فإنهم يتمسكون بالإسلام. وهذا يعبر عن قوة الإسلام ومدى قابليته على الإستجابة لمتطلبات وضرورات الحياة[2].

قدرة الإسلام على تلبية المتطلبات المعنوية

الماركسية أضحت في رفوف متحف التاريخ السياسي، والرأسمالية عاجزة عن تلبية الاحتياجات الروحية المتزايدة للشعوب الغربية، والاتجاه نحو القيم الروحية يزداد بين هذه الشعوب باستمرار، وليس بين الأديان والمدارس الفكرية مثل الإسلام في قدرته على تلبية المتطلبات المعنوية للإنسان المعاصر[3].

إذا التفتت البشرية اليوم إلى هذه الرحمة ـ رحمة وجود الإسلام، ورحمة التعاليم النبوية، وهذا النبع الفياض للوحدة ـ وأدركتها وارتوت من معينها، فسوف تزول أكبر معضلة يواجهها الإنسان. وعلى الرغم من أن حضارات العالم اليوم قد استفادت ـ بلا شك ـ من تعاليم الإسلام، ولا ريب في أن الكثير من الصفات الحميدة والخصال الرفيعة والمفاهيم السامية السائدة بين الناس مستقاة من الأديان الإلهية وتعاليم الأنبياء والوحي السماوي، ويعزى قسم كبير منها إلى الإسلام، إلا أن البشرية بحاجة اليوم إلى المعنوية والصفاء والمعارف الواضحة والحقة والسمحاء للإسلام التي يفهمها ويميل إليها كل قلب منصف، ولهذا السبب وجدت الدعوة الإسلامية أنصاراً كثيرين لها في العالم، واستجاب لها الكثير من غير المسلمين[4].

---

(١) ٢٧ رجب ١٤١٤ هـ.

(٢) ١٧ ربيع الأول ١٤١٦ هـ.

(٣) نداء إلى المؤتمر التأسيسي لمنظمة البرلمانات الإسلامية.

(٤) ١٧ ربيع الأول ١٤١٧ هـ.

الإسلام هو الوحيد القادر على إنقاذ الشعوب

لقد أثبت أولئك الذين رفعوا شعار العدالة وحاكمية الشعب عجزهم عن توفير حقوق الشعب ومصالحه بشكل عادل، بيد أن الإسلام له القدرة على ذلك، فاستناد الإمام إلى الإسلام كان يحمل في معناه إيمانه العميق بالرسالة الإسلامية، أي إن الإسلام هو الوحيد الذي بإمكانه اليوم إنقاذ الشعوب. لذلك فقد اعتمد الإمام على الإسلام في عملية تدوين الدستور وكذلك عبر توجيهاته للشعوب الإسلامية خلال السنوات العشر من حياته المباركة، وهو ما أدى إلى أن يزداد عدد المناصرين لنظام الجمهورية الإسلامية في أوساط الشعوب الإسلامية ويثير فيهم حالة الإندفاع والأمل والتحفز، ويمهد لحركة إسلامية عارمة في أرجاء العالم الإسلامي بالرغم من تخرصات القوى الدولية[١].

إنّ العالم اليوم يعاني من الفراغ الإيديولوجي، وإنّه لا يوجد في أي مكان من العالم فكر واضح وثابت تستطيع المجتمعات التمحور حوله والإنطلاق من خلاله لبناء نفسها وصناعة مستقبلها، وهكذا تصبح الفرصة سانحة أمام الإسلام ليطرح نفسه بين شعوب العالم، إن الإسلام يقوم على دعائم تمثل في حد ذاتها آمال وتطلعات الإنسان منذ فجر التاريخ البشري وحتى يومنا هذا. لقد قام الإسلام على العدالة والأخوة والمساواة والكرامة الإنسانية، وهو ما تتعطش إليه البشرية في عصرنا الحاضر، إن البشرية متعطشة للكرامة والعدالة والإنسانية الحقيقية التي تمثل دعائم الإسلام. لقد آن الأوان لكي يطرح الإسلام نفسه في الدنيا بشكله الأصيل والحقيقي، وأن يرفعه المثقفون والسياسيون المسلمون شعاراً خفاقاً في كل أرجاء العالم، إن الإسلام الأصيل يتمتع بجاذبية شديدة[٢].

علاج الشعوب الغربية هو الإسلام

إن العالم متعطّش للحقيقة اليوم، وليس هذا كلام عالم دين أو مسلم متعصب، بل كلام أناس هم على ارتباط وعلاقة بالثقافة الغربية ممن أحسنوا الظن بتلك الثقافة ومنظريها يقولون: إن الشرائح الحساسة في العالم الغربي عطشى لحقيقة الإسلام، والمقصود من الشرائح الحساسة هم العلماء والمفكرين وأصحاب الضمائر والمثقفين والشباب، فهؤلاء هم الأجزاء الحساسة لهيكل المجتمعات الغربية، إنهم عطشى لدرس في الحياة يخلّصهم من آلاف المشاكل الحقيقية والواقعية، فالكثير من مشاكل الحياة ليست مشاكل واقعية، إن المشكلة الواقعية هي الشعور بعدم الأمن الروحي، الشعور بالغربة، بالكآبة، بالتزلزل وعدم الإطمئنان والسكينة، هذه المشاكل الحقيقية للبشرية حيث يجبر شخص ما على الإنتحار وهو في قمة الثراء والشهرة،

---

(١) ١١ ربيع الأول ١٤٢٢ هـ

(٢) ١٢ ذي القعدة ١٤٢٤ هـ

فلماذا ينتحر ذلك الشاب الثري الذي يملك إمكانيات التنعم والتمتع؟! وأي ألم أصعب من فقد المال وعدم توفّر إمكانيات المتعة الجسمية واللذة الجنسية؟!!

فعدم الإطمئنان وعدم السكينة، عدم وجود نقطة إتكاء روحي، عدم الأنس والتواصل بين الناس، الشعور بالغربة، والشعور بالإنكسار، كلّها آلام ابتليت بها المجتمعات المادية والغربية في العالم اليوم، وتشعر بها الشرائح الحساسة أكثر من غيرها، لهذا فهم يترقّبون الخلاص من هذه الآلام، وان الأنظار قد توجهت إلى الإسلام أينما توفر فيه الوعي، رغم وجود بعض من غير الواعين الذين لا يعرفون الإسلام، لكن الأرضية مهيئة لاعتناق الإسلام، فالذين عرفوا الإسلام سوف يتكئون عليه فقط، فأحد المفكرين الإيرانيين الذي انتقل إلى رحمة الله أخيراً، قال في أواخر عمره: إنّ الغرب يبحث اليوم عن شخصيات أمثال الشيخ الأنصاري وملا صدرا، فحياتهم ومعنوياتهم وقيمهم قد جذبت الشخصيات والمفكرين الغربيين إليها(١).

إن كانت البشرية ـ خصوصاً الشعوب الغربية ـ تعاني من أزمة في الهوية والمعنوية، ومن عدم احترام القيم البشرية، الأب لا يرحم الأبن، والأبن لا يحترم الأب، ولا احترام للقيم الماضية ولا تُعطى أية قيمة للقيم غير الفردية، فعلاجها هو الإسلام، وان كانت مشكلة الغرب اليوم هي ازدياد ثروات البعض يوماً بعد يوم وحصول بعض الأفراد والشركات على ثروات خالية وإلى جانبهم أناس ينامون في الطرقات وعلى الأرصفة، وإذا نشاهد تصدع أركان الأسرة في المجتمعات الغربية يوماً بعد يوم، رغم آلاف التوصيات حول الزواج والأطفال وتشكيل الأسرة، ومعاناة الشباب والشابات والأطفال ـ وحتى أولئك الذين هم شركاء في هذه الجرائم ـ من آلام روحية، ـ والأزمة الروحية التي شملت الجميع، وحالات الإنتحارات والقتل ـ فخلال عدة أشهر أو السنة الماضية وقعت (٧٠٠) حالة قتل في الولايات المتحدة التي تصور أنها في قمة العلم والثروة في الوقت الذي تجوب المروحيات الأجواء متظاهرة بالمحبة والرأفة والرحمة بحثاً عن قطة أو كلب مفقود...

فهل عميت أبصار البشر عما يحدث في الولايات والمدن الأمريكية حيث يدخل شخص مقصورة في قطار ويقتل عدداً من الأفراد ثم يخرج ويدخل مقصورة أخرى ويقتل آخرين وهكذا.

فان كانت البشرية تعاني من هذه الآلام المستعصية، فنقول لها إن علاجها هو الإسلام(٢).

عالم اليوم يتطلب وجود الإسلام الحقيقي(٣).

---

(١) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٥ هـ.
(٢) ٢٧ رجب ١٤١٤ هـ.
(٣) ٢٨ محرم ١٤١٩ هـ.

الفصل التاسع

عوامل بقاء الإسلام ثورة الإمام الحسين عليه السلام

لقد كان الإمام الحسين عليه السلام على علم بما سيجرّه إقراره وسكوته من ويلات على الإسلام، فإذا ما استحوذت قوة على مقدرات الشعوب أو واحد من هذه الشعوب واختطّت لها طريق الطغيان ومضت فيه، فان لم يعبّر رجال الحق ودعاته عن وجودهم والإعلان عن خطأ حركتها فإنهم يكونون بعملهم هذا قد اعترفوا بفعلها ـ بما يعنيه ذلك من اعتراف أهل الحق بالظلم ـ دون إرادة منهم، وهذه هي الخطيئة التي ارتكبها يومذاك الأكابر من سادة بني هاشم وأبناء القادة الكبار في صدر الإسلام، غير أن الإمام الحسين عليه السلام لم يتحمل ذلك فثار.

ولقد روي أن الإمام السجاد عليه السلام وبعد عودته إلى المدينة عقب واقعة عاشوراء ـ وربما بعد مضي عشرة أو أحد عشر شهراً من مغادرة قافلة أبيه المدينة وعودتها إليها ـ جاءه رجل وقال له: يابن رسول الله، أرأيت ما صُنع بكم بخروجكم هذا؟! وحقاً قال، فالقافلة حين خروجها كان على رأسها ويتوسطها الحسين بن علي شمس أهل البيت الزاهرة وابن رسول الله وحبيبه، وخرجت بنت أمير المؤمنين معززة مكرّمة، وخرج في القافلة أيضاً أبناء أمير المؤمنين ـ العباس وإخوته ـ وأبناء الإمام الحسن وخيرة شباب بني هاشم وصفوتهم، ثم عادت هذه القافلة ومعها رجل واحد فقط وهو الإمام السجاد عليه السلام، وتجرعت النسوة الأسر ورأين المصائب والأحزان، فلا الإمام الحسين ولا علي الأكبر ولا حتى الطفل الرضيع مع تلك القافلة.. فأجابه الإمام السجاد [بما مفاده]: تأمّل بما سيحصل لو لم نخرج، أجل، إن لم يخرج هؤلاء ستبقى جسومهم، ولكن تفنى الحقيقة وتنصهر الروح وتسحق الضمائر ويدان العقل والمنطق على مر التاريخ، بل ولا يبقى ذكر للإسلام أيضاً[(١)].

إن صبر الإمام الحسين عليه السلام هو الذي صان الإسلام على مر التاريخ حتى يومنا هذا، وفي الحقيقة لو أن الحسين عليه السلام لم يصبر ذلك الصبر التاريخي في كربلاء وقبيلها وأثناء ما سبق واقعة عاشوراء فلا شك في عدم بقاء إسمٍ للإسلام بمرور قرن واحد من الزمان، بيد أن الإمام الحسين عليه السلام أحيا الدين ببركة صبره الذي لم يكن صبراً هيناً، فالصبر ليس أن يتعرض الإنسان للتعذيب أو يعذبون أبناءه أو يقتلونهم أمام عينيه

---

(١) ٣ محرم ١٤٢٣ هـ.

ويصمد الإنسان ـ وهذه بالطبع مرحلة مهمة من الصبر ـ غير أن الأهم من ذلك الوساوس والتصريحات التي تبدو بظاهرها في نظر البعض منطقية فتصد المرء عن مواصلة الطريق، وذاك ما فعلوه مع الإمام الحسين عليه السلام، فقالوا له: إلى أين أنت ذاهب؟ إنك تعرض نفسك للخطر، وتعرض أهلك للخطر، وتدفع العدو لان يتجرأ وتتطاول أيديهم على دمائك. وكل من يأتي عند الإمام الحسين عليه السلام يضع إرادة الإمام في مواجهة هذا المحظور الأخلاقي وهو أنك بخطوتك هذه إنما تخاطر بأرواح فئة من الناس وتجعل العدو أكثر تسلطاً وتدفعهم لأن يلطخوا أيديهم بدمائك، وهذه قضية على قدر كبير من الأهمية ويثير التردد[1].

هذه واقعة كربلاء.. هي القاعدة الراسخة والمتينة التي حفظت الإسلام على مدى ألف وثلاثمائة وعدة سنوات رغم كل العداء له، فهل تتصورون أن الإسلام يبقى لولا تلك الشهادة وذلك اليوم وتلك الواقعة العظمى؟ بل تيقنوا بمحو الإسلام في أتون الأحداث، نعم قد يبقى العنوان كدين تاريخي مع عدد قليل من الأتباع في زاوية من زوايا العالم، وقد يبقى اسم وذكر للإسلام لكن تمحى حقيقته. أنظروا إلى الإسلام في هذا العصر كيف أنّه حيّ وبنّاء، وكيف تتفاعل الشعوب بأنواره الساطعة بعد (١٤٠٠) سنة، وكل هذا من بركات واقعة كربلاء ومن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام[2].

إن الإمام الحسين عليه السلام قد علّم التاريخ الإسلامي درساً عمليّاً عظيماً، وضمن بقاء الإسلام في عصره وسائر الأعصار، فأينما وجد مثل هذا الفساد، كان الإمام الحسين عليه السلام حيّاً حاضراً هناك يعلّمنا بأسلوبه وفعله ما يجب علينا عمله، لهذا يجب أن يبقى اسم الحسين عليه السلام حيّاً وتبقى ذكرى كربلاء حيّة، لان ذكرى كربلاء تجعل هذا الدرس العلمي نصب أعيننا[3].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تدبروا عوامل بقاء الإسلام، فأحد عوامل البقاء قضية عاشوراء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففي كل مجتمع ينشأ فساد إذ لا يخلو مجتمع بشري منه، فكيف يمكن القضاء على هذا الفساد؟ البعض ما أن تقع عينه على الفساد حتى يقول: إذن أين المسؤولون حتى يقضوا على الفساد! طبعاً ما يرى من الفساد بالعين أقل غالباً بكثير من المفاسد التي لا يمكن مشاهدتها ممّا يحصل في الأزقة والطرق العامة والأسواق ولا يعرفها إلاّ المطلعون، لكن هذا البعض ما أن يرى هذا المقدار البسيط حتى يبحث عن المسؤولين! كلا، على المجتمع أن يطوي ويزيل الفساد الذي في داخله كما تصنع تيّارات الماء الهدّارة.

---

(١) ذي الحجة ١٤٢٢ هـ.

(٢) ٣ شعبان ١٤١٤ هـ.

(٣) ١٠ محرم الحرام ١٤١٦ هـ.

تدبّروا انهار العالم العظيمة تجدون أنّ تيّاراتها الهدّارة تطوي كل ما يلقى فيها من الأدران والأقذار وتبدّلها إلى مواد حيوية فيطهر الماء، فعلى المجتمع أن يكون كذلك وأن يصل إلى المستوى الذي يقضي فيه حتى على قطرة الفساد الواحدة.

كيف يتم ذلك؟ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير، فقد ورد في القرآن: ﴿ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾[1]، والحكمة هي الفكرة المحكمة التي تمتع بها الأنبياء واختص بها العباد المخلصون والصالحون، والتي لا يمكن لشتّى السبل العقلية أن تفنّدها، ولا يمكن لأي استدلال أو تجربة أن تبطلها.

أنظروا إلى مواطن الحكمة في القرآن: ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾[2]، فهي أمور لا يمكن للإنسان ردّها مهما بلغ سعيه وإلى الأبد، فليس بإمكان أي مغرض أو منكر أو معاند أن يردّها، فالحكمة من أحكم الأفكار التي تترجم وتشرح.

والحكماء يعرّفون الحكمة بأنّها: "صيرورة الإنسان عالماً عقلياً مضاهياً للعالم العيني"[3]، أي أنّ هذه الأفكار من الظهور والأحكام بحيث لا تقبل التشكيك وقد تشرّبت في روحه فغدا عالماً يمكن مشاهدة الكون والوجود والعالم بأجمعه في وجوده وكلامه وإشاراته وسلوكه، هذه هي الحكمة، وعندها﴿ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[4] أي أن هذه الأمور هي مقومات الخلود التي أدت إلى بقاء الفكر الإسلامي إلى الآن[5].

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٩.

(٣) راجع كتاب الأسفار لصدر المتألهين ج:١ ص:٢٠.

(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٥) ٢٦ ذي الحجة ١٤١٦ هـ.

الفصل العاشر

الإسلام اليوم بدأ حياة جديدة كلها اقتدار

الإسلام في الوقت الراهن بدأ حياة جديدة كلها اقتدار وعظمة وعزة، ولأن الحركات الإسلامية في تنامي مطّرد ولأنّ الفكر الإسلامي في الدول الإسلامية أخذ يتطور، حتى يتحقق قوله تعالى﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[1]إن شاء الله تعالى، وحينئذ ستحبط كل الخطط والمؤامرات التي يحيكها أعداء الإسلام وسيكون مصيرهم الفشل والخسران[2].

هؤلاء العلماء، وهذا الدين، وهذا الشعب المسلم، وهؤلاء الشباب المؤمنون هم الذين سببوا لكم أيها الأمريكيين ذلك البلاء التاريخي، وانتزعوا هذا البلد من قبضتكم. أما اليوم حيث أصبحت القوة للإسلام ولهؤلاء الشباب وأصبح كل شيء بيد الإسلام، هل تتصورون أنكم تستطيعون سلب هذا الشعب إيمانه ودينه؟![3]

محور اهتمام عالمي

الدين يمثّل اليوم محور اهتمام عالمي، ويحظى الإسلام العزيز والأحكام الإسلامية المقدسة بأهمية بالغة من قبل الساسة والمفكرين والمتخصصين بالقضايا والعلوم الاجتماعية والكثير من الجماهير ـ وخاصة الشباب منهم ـ في الكثير من بقاع العالم، وفي البلدان الإسلامية على وجه الخصوص. ومن المؤكد أن القسم الأعظم من الحادثة التي بدأت منذ عقدين من الزمن خلافاً للتوقعات وللتيار السائد في العالم، ترتبط بانتصار الدين في هذا البلد وإقامة نظام إسلامي، ولهذا فان الدراسات الجارية على الدين اليوم في كل أنحاء العالم، ليست في معزل عن جانبه السياسي، ولا تنظر إليه مجرداً عن تأثيره السياسي، وتتخذ المواقف إزاءه وفقاً لهذا الأساس، مثلما أن القلوب التي تهفو إلى الدين، وأقصد شباب العالم الإسلامي والأجيال الصاعدة فيه وفي بعض المناطق الأخرى من العالم، لا تقبل عليه مجرداً عن حضوره السياسي والاجتماعي[4].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(٢) ٥ محرم ١٤١٥ هـ.

(٣) ٨ رمضان ١٤٢٠ هـ.

(٤) ٨ جمادى الثانية ١٤٢٠ هـ.

يوجد تجاوب مع الإسلام

لا شك في أن الويلات التي تجرعتها الشعوب الغربية نفسها من هذه الحضارة لا تقل عمّا جرى على الشعوب الأخرى، فقد تفتت اليوم كيان الأسرة في الغرب وفي أوروبا، وخاصة في أمريكا وأوروبا الشمالية. والشباب اليوم لا يستشعرون طعم الراحة هناك، وإنما تلفّهم مشاعر الإضطراب والحيرة والإحباط والقلق، هذه هي الحضارة التي أنتهجها الغرب وقدّمها للإنسانية.

إن التجاوب مع الإسلام اليوم، أكثر ما نلمسه في أمريكا وأوروبا وفي المناطق التي رسخت فيها جذور الحضارة الغربية. مبلّغونا هناك، وهم ـ قدر المستطاع ـ يطلعون على تجارب الناس[١].

واليوم فإن الطرح الإسلامي مبتن على أساس أن الدين هو رسالة الحياة والطريق الوحيد للخلاص من المشاكل والمصائب التي حلّت بالعالم والتي ستحل فيما بعد، وهو القادر على إعطاء الحلول الناجعة للمعضلات الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات البشرية.

هذا هو الفهم الرائج عن الإسلام اليوم والذي حدا بالكثيرين إلى أن يتشرفوا باعتناقه، وحيث تشهد الدول الغربية بما فيها أمريكا وكبريات الدول الأوروبية في الوقت الراهن تنامي التيار الإسلامي بسرعة. وهذه ليست دعوى من إنسان عادي سمع شيئاً فردده، ما أقوله يستند إلى معلومات وتقارير دقيقة تفيد بأن هناك الكثير من الناس في الدول المسيحية والغربية بدأوا يتجهون صوب الإسلام. لقد وعى هؤلاء الإسلام ولديهم ثمة أسئلة واستفسارات حوله، وبالتالي فهم يريدون أن يتعرفوا على هذا الدين أكثر فأكثر. الكثير من الشباب الجامعي الطيّب النزيه في أوروبا من الذين اعتنقوا الإسلام في الجامعات يأتون إلينا ويطلبون منّا أن نجيب عن أسئلتهم في خصوص المسائل الإسلامية ونرشدهم للإسلام الصحيح...

في الآونة الأخيرة أبدى الكثير من المجتمعات غير الإسلامية اهتماماً متزايداً بالإسلام ـ وإن لم يسلموا ـ ولكنهم يريدون أن يعرفوا حقيقة الإسلام الذي استطاع أن يؤسس نظاماً ويقيم حكومة بهذه العظمة ينازل القوى العظمى ويتحداها ولا يخشى أحداً، ويقرر مصير العالم، هذا الدين الذي يدخل معترك الحياة دون أن يتأثر بالضرورات والضغوط والخوف والضعف وغيره من العوامل التي تتحكم عادة بالدول والحكومات[٢].

لقد تنامت القابليات في عالمنا المعاصر لاستيعاب البلاغ النبوي أكثر من ذي قبل، فكلما ازداد العلم البشري تضاعف الإحتمال بتقديم رسالة الإسلام، وبالرغم من تمادي السلطويين في العالم باستخدام الأساليب الحيوانية والوحشية لقمع العواطف الإنسانية وتسخير البشرية ـ وهكذا يفتضح الظلم الذي

---

(١) ٢٨ محرم ١٤١٩ هـ.

(٢) ٩ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ.

تمارسه القوى الكبرى بحق البشرية ـ فإن الآفاق تتفتح أكثر لمعرفة نور الإسلام، ويزداد تعطش البشرية له، ونحن اليوم نلمس أثار تعطش البشرية لرسالة الإسلام، التي هي رسالة التوحيد والمعنويات والعدل وكرامة الإنسان[١].

إن إقبال الشعوب الإسلامية في جميع أرجاء العالم الإسلامي على الأمور الدينية والمعنوية أخذ بالإزدياد يوماً بعد آخر، ولكن بمراتب مختلفة من السرعة، في بعض الأماكن بشكل سريع وفي أماكن أخرى بوتيرة أقل سرعة[٢].

إن للإسلام اليوم ظهور وبروز خاص في أوروبا وأفريقيا وآسيا، ويشعر المسلمون باستعادة حياتهم، وهذا الأمر يثير بشدة خوف الإستكبار وخاصة النظام الأمريكي[٣].

الإسلام السياسي دخل إلى الساحة

إن رقباء الفكر الإسلامي ومنافسيه الأساسيين ـ أي الماركسية والشيوعية والإشتراكية ـ قد أصبحوا اليوم خارج ساحة النزال. ففي يوم من الأيام كانت الماركسية هي التحدي الكبير أمام الإسلام، وكان على الإسلام أن يكافح الإلحاد الماركسي ويدافع في الواقع عن نفسه، ولكن هؤلاء المنافسين قد أصيبوا بالفشل والهزيمة أمام حقائق الحياة وابتعدوا عن الميدان يجرون أذيال الخيبة والخذلان، بينما شبّ الإسلام وعلت كلمته. لقد دخل الإسلام السياسي إلى الساحة بقوة واقتدار، وهو ما كان غائباً عن العالم الإسلامي في الماضي. إن كل ما كان يقال عن الإسلام السياسي كان يحال إلى قرون الإسلام الأولى، ولكن الإسلام السياسي قد غدا اليوم بارزا في الساحة، وقد أثبت كفاءته واقتداره وقوته على الصمود والمواجهة والبناء والتحدي، وهذه فرصة عظيمة للغاية[٤].

مسلمو العالم يفتخرون بالإسلام

إن مسلمي العالم أصبحوا اليوم يفتخرون بالإسلام ففي حقبة مضت من الزمان لم يكن ثمة من المسلمين من يفتخر بالإسلام، وكان الكثيرون من المسلمين والمثقفين المسلمين يعيشون بعيداً عن الإسلام ويفتخرون بالإنسلاخ عنه، ولكن شبابنا ومثقفينا في كافة أرجاء العالم قد باتوا اليوم يفتخرون بمعرفة الإسلام والتمسك به[٥].

---

(١) ٢٧ رجب ١٤٢١ هـ.

(٢) ١ شوال ١٤١٧ هـ.

(٣) ١٧ محرم ١٤١٧ هـ.

(٤) ١٢ ذي القعدة ١٤٢٤ هـ.

(٥) ١٢ ذي القعدة ١٤٢٤ هـ.

القرن الميلادي المقبل سيكون قرن الإسلام

وكما عجز الفكر الماركسي الإلحادي على المدى الطويل عن تقليل شأن المعارف الإسلامية في العالم، ولم تكن له إلا جولة أخفق من بعدها، فكذا الحال أيضاً بالنسبة للمباني والثقافة الغربية الحالية التي تقف في مواجهة معارف وأحكام الإسلام في كثير من المواقف والميادين، ولكن على نحو آخر، وعن طريق آخر، فهي أيضاً غير قادرة على الإنتقاص من حلاوة معارف الإسلام وأحكامه، فالإنسانية اليوم متعطشة للإسلام.

إنني أؤيد المقولة التي طرحها بعض المفكرين بأن ″القرن الميلادي المقبل سيكون قرن الإسلام″ وهو ما تؤيده تجاربنا ونظرتنا إلى الساحة العالمية. ولكن بشرط أن نتمسك نحن دعاة الإسلام بواجباتنا، فنحن إذا أدينا ما علينا من الواجبات تغدو الأرضية مهيّئة، هذا إضافة إلى ما تتسم به المعارف الإسلامية من قدرة على ترسيخ جذورها في أعماق القلوب في كل أرجاء العالم(١).

سيكون المستقبل حليف هذا الشعب وهذا البلد وحليف الإسلام، فشمس الإسلام أخذت تزداد سطوعاً وإشراقاً وتشع على مزيد من الناس بالدفء والأمل والنور(٢).

كان القرن التاسع عشر أو القرن الثالث عشر الهجري قرناً للدعوة إلى الإنبعاث إبتداءاً من المرجع الإسلامي الكبير الميرزا الشيرازي والذي تحدى الشركات البريطانية بفتواه المشهورة حيث استطاع أن يحرك شعباً بأكمله، ومروراً بالحركة الدستورية في إيران والحركات الإسلامية في الهند وكذلك الصحوة الإسلامية في غرب دنيا الإسلام، وحتى في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا فقد تحرك فيها كبار رجال الإسلام، أمثال السيد جمال الدين وغيرهم.

فقد كان القرن الماضي قرناً للعودة والإنبعاث للتحرك، أما القرن الحالي أي القرن الخامس عشر الهجري فهو قرن التجربة والعمل منذ ابتدائه فنرى الشعوب الإسلامية اليوم يملكون تجربة عمل يعملون فيها(٣).

---

(١) ٢٨ محرم ١٤١٩ هـ

(٢) ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ

(٣) ٢٧ رجب ١٤١٢ هـ

القسم الثاني

من مضامين الإسلام

وفيه فصول :

الفصل الأول: الأخلاق

الفصل الثاني: الإنسان

الفصل الثالث: الشباب

الفصل الرابع: السياسة

الفصل الخامس: العدالة

الفصل السادس: الجهاد

الفصل السابع: الحرب

الفصل الثامن: الشهادة

الفصل التاسع: الإقتصاد

الفصل العاشر: العيد

الفصل الحادي عشر: الإمام المهدي

الفصل الثاني عشر: الحرية

الفصل الثالث عشر: المرأة

الفصل الرابع عشر: تربية ومجتمع

الفصل الخامس عشر: أمور ليست من الإسلام

الفصل الأول

الأخلاق

الأخلاق الإيجابية أعارها الإسلام أهمية كبيرة

إن كافة الأخلاق الإيجابية التي بإمكانها إنقاذ المجتمع من حضيض البطالة والفقر والذل والتخلّف، وإن تبلغ به قمة التقدم المادي كان الإسلام قد أعارها أهمية كبيرة وأوصى بها بصورة مؤكدة، وكل من يراجع المفاهيم الإسلامية سوف يعترف بصحة هذا الموضوع[1].

الإسلام يحوي جذور الأخلاق الفاضلة

يوجد في الإسلام جذور كافة هذه المعنويات والأخلاق الفاضلة ولكن لم يتم ـ للأسف ـ الإهتمام بها. وفي الماضي كانت الحكومات الإستبدادية والحكام المستبدون ورجال الدين المزيفون ووعّاظ السلاطين يدعون للنماذج السلوكية المنافية للأخلاق وإضعاف الأخلاق الفاضلة لدى المجتمع.

وما تبقى من تلك الأخلاق الفاضلة هو شيء قيم جداً، فانتصار الثورة الإسلامية والصمود في الحرب المفروضة والمقاومة أمام التهديدات الغربية والشعور بالعزة والإستقلال أمام القوى الكبرى في العالم كلها نعم كبيرة جداً، وهي أمور ناشئة من بقايا تلك الثقافة الإسلامية التي أخذت مكانة ثابتة في نفوس أبناء الشعب. ونحن نشكر الباري عز وجل على أن الفرصة لم تتاح لأعداء الدين لإلغاء هذه الأخلاق القيمة والقضاء عليها.

وهذا القدر المتبقي من تلك القيم الفاضلة هو الذي أوجد هذه العزة وهذا التقدم وهذه الحركة الشعبية في ميدان المواجهة، وأنهى العلاقات الإستبدادية والإستغلالية التي كانت قائمة في العهود السابقة، وسينتهي إلى نتائج أفضل في المستقبل.

---

(١) ١١ صفر ١٤١٦ هـ

ونحن إذا استطعنا أن نجعل أخلاق المجتمع وثقافته أخلاقاً وثقافة إسلامية، وإذا استطعنا تربية المجتمع على الأخلاق الإسلامية ونحيي في نفوس أبناء شعبنا تلك الخصال التي خلقت من جماعة صغيرة ـ في صدر الإسلام ـ مجتمعاً عظيماً مقتدراً، فإننا سنوفق للحصول على أهم النتائج وأطيب الثمار[1].

الإسلام الذي يحمل أفضل الأفكار والمعارف وأمتن الأدلة وأسمى الأخلاق[2].

---

(١) ١١ صفر ١٤١٦ هـ

(٢) ١٥ محرم ١٤١٩ هـ

الفصل الثاني

الإنسان

الإسلام أولى قيمة عالية للإنسان

أي مذهب من المذاهب التي تدّعي النزعة الإنسانية تتحدث عن الإنسان بمثل ما تحدّث به الإسلام؟ قال الله تعالى: ﴿ مِنْ أجل ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[1]. فهل من أحد تحدث عن الإنسان بمثل هذا الكلام؟ وأي دين غير الإسلام استعظم قتل الناس على هذا النحو؟[2].

محورية الإنسان في الإسلام

لا شك أن محورية الإنسان في الفكر الإسلامي يختلف تماماً عن محورية الإنسان في أوروبا في القرنين الثامن عشر والتسع عشر الميلاديين، فهذا شيء وذلك شيء آخر؛ فذلك يسمى أيضاً بمحورية الإنسان، ولكن لا وجه للتشابه إلاّ في الإسم. إن محورية الإنسان في الإسلام لا يراد به محورية الإنسان في أوروبا بتاتاً، فهو شيء آخر. ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾[3]؛ أي إن الذي يقرأ القرآن ونهج البلاغة والمصنفات الدينية سيشعر جيداً بهذا الإنطباع الذي يوحي بان كافة هذا الكون وهذا الوجود الواسع يقوم على محور الوجود الإنساني كما يرى الإسلام، فهذا هو محورية الإنسان[4].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

(٢) ٢٨ محرم ١٤١٩ هـ

(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٠.

(٤) ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ

حقوق الإنسان من أسس الإسلام

الإسلام يؤيد حقوق الإنسان، وليس هناك أي دين كالإسلام يعطي للإنسان هذا القدر من القيمة والكرامة الرفيعة.

إن من القواعد الإسلامية التي تطرح دائماً في مدح الإسلام هي قاعدة تكريم الإنسان، ونحن لا ننتظر أن يأتي الغربيون ويعلموننا حقوق الإنسان أو يوصونا بالمحافظة على حقوق الإنسان، فنحن أول المؤيدين لحقوق الإنسان، فالإسلام هو الذي دافع عن حقوق الناس في أحكامه، سواء في الأحكام القضائية والجزائية أو في الأحكام المدنية والحقوق العامة والمسائل السياسية، وأنّ ما يعتبره أولئك حقوقاً للإنسان ليست حقوقاً للإنسان. ونحن ندافع عن حقوق الإنسان وسوف نتابع حقوق الإنسان ولا نهتم بما تقول اللجنة الفلانية لمنظمة الأمم المتحدة واللجنة الدولية الفلانية، فنحن ندافع عن حقوق الإنسان لأن الإسلام أمر بذلك، لأن حقوق الإنسان هي من أسس الإسلام أما ما يطرحه أولئك فنعتبره حيلة وكذب، فذلك هو دفاعهم عن حقوق المرأة وهذا هو دفاعهم عن حقوق الإنسان(١).

حرمة المؤمن في الإسلام

ينبغي الحفاظ على حرمة الأشخاص، فلو شهد مثلاً إشكال في ملفات البعض، وكان هذا الإشكال يحول دون وصولهم إلى المجلس، فلا يعمد إلى هتك حرمتهم من خلال التصريح بذلك الإشكال ونقله وإذاعته. طبعاً قد يقول البعض: لم رفضتم الشخص الفلاني؟ لا بدّ أن تذكروا ذلك صراحة، نعم إذا كان شيئاً يستحق الذكر فلا مانع منه، أما إذا كان من الأمور التي لا يصح التصريح بها، فلا ينبغي تشويه سمعة الأشخاص بذكرها، فتقولون: بما أنهم قالوا هذا الشيء وفرضوا علينا ذلك فلنهتك حرمتهم، كلاّ، فحرمة المؤمن في الإسلام مهمة جداً، فلا بدّ أن لا تنهتك الحرم(٢).

---

(١) ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ.

(٢) ١٣ رمضان ١٤١٦ هـ.

الفصل الثالث

الشباب

الإسلام يربّي الشباب على الصمود

إنّ الإسلام يربّي الشباب على الصلابة والصمود، وهذه حقيقة ثبتت خلال تجربة السنوات الثمانية في الحرب، وفي أحداث الثورة ذاتها. لقد لاحظوا كيف أن حب الإسلام يدفع بالشباب إلى الصمود في الساحة، ويمنحهم روح الثبات بوجه السد الفولاذي للعدو، والذي يبدو في الظاهر وكأنه سد منيع، إلى أن ينهار ذلك السد. وهذا ما شاهدوه بأم أعينهم، ولذلك نجدهم يناصبون الإسلام العداء[1].

رسول الله ﷺ أوصى بالشباب

إنّ رأي الإسلام حول الشباب ينطبق تماماً مع ما نراه اليوم بالنسبة للشباب وما نرجوه منهم ولهم. ولقد أوصى الرسول ﷺ بالشباب، وكان يحبهم ويستخدم طاقاتهم في الإنجازات الكبرى...

لقد ألقى الرسول الأكرم ﷺ بإحدى المسؤوليات الكبرى على عاتق شاب في الثامنة عشرة من عمره في لحظة من أشد لحظات حياته حساسية؛ فالرسول ﷺ كان يتولى أمر القيادة في الحروب، ولكنه أثناء الأسبوع الأخير من حياته وعندما شعر بقرب رحيله عن هذه الدنيا وليس بوسعه قيادة الجيش الذي وجهه إلى الإمبراطورية الرومانية ـ لما في هذا الأمر العظيم من مشقّة، وكان من اللازم إسناده إلى طاقة قوية لا تثني عزيمتها العقبات ـ فإنه أسند هذه المسؤولية إلى شاب في الثامنة عشرة من عمره، وكان بإمكان الرسول ﷺ إسناد هذه المسؤولية إلى رجل في الخمسين أو الستين من عمره من أصحاب التجارب في الحروب والجبهات ولكنه اختار لذلك شاباً في الثامنة عشرة من عمره هو «أسامة بن زيد». كما كان الدافع إلى ذلك أيضاً هو الإيمان وأن والد أسامة كان من الشهداء. فالرسول ﷺ بعث أسامة على رأس البعث الذي كان على رأسه والده «زيد بن حارثة» منذ عامين والذي استشهد أيضاً في تلك المنطقة. وكان هذا البعث الذي ترأسه أسامة بأمر من الرسول ﷺ بعثاً عظيماً وجيشاً جرّاراً يضم كبار الصحابة من الشيوخ والقادة ذوي التجارب، في حين كان أسامة شاباً في الثامنة عشرة. وقد قال له الرسول ﷺ سأبعثك إلى تلك الأرض التي استشهد فيها أبوك ـ أي "مؤتة" التي كانت جزءاً من الإمبراطورية الرومانية حينذاك،

---

(١) ١٣ رجب ١٤١٩ هـ.

وتقع الآن في أرض الشام ـ لتعسكر هناك، ثم أصدر إليه أوامر القتال. وكذا كانت طاقة الشباب على هذا القدر من الأهمية لدى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

إن لدينا اليوم في بلادنا الكثيرين من أمثال أسامة بن زيد، وعندنا جموع كبيرة من الفتيان والشبان ذوي الكفاءة في الميادين المختلفة من درس وسياسة ونشاطات اجتماعية ومكافحة الفقر وإنجاز مشاريع الإعمار والبناء وفي كل ما يكلّفون به من تنفيذ المشاريع المختلفة، فهم دائماً على أهبة الإستعداد بما يتمتعون به من نشاط... إن قائد الحرس الثوري الذي أدار دفّة القتال خلال أعوام طويلة كان في حوالي السادسة والعشرين من عمره عندما نصبّه الإمام قدس سره قائداً في ذلك الوقت! لقد استفادت الثورة من هذه التجربة مرة أخرى واستطاعت إثبات دور الشباب العظيم والبناء[١].

الإمام علي قدوة الشباب

هذا العام أطلق عليه عام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؛ فلا تنظروا إلى أمير المؤمنين كشخصية في الأربعينات أو الخمسينات أو الستينات من عمره فحسب، بل إنه شخصية متألقة أيضاً في شبابه ويمثل نموذجاً خالداً يجدر بالشباب جميعاً أن يجعلوه أسوة لهم؛ ففي مرحلة شبابه في مكة كان عنصراً مضحياً وذكياً ونشطاً وشجاعاً ومقداماً وكان يزيل العقبات العسيرة من أمام الرسول في كل المجالات ويعرض نفسه للمخاطر ويقوم بأشق الأعمال، وقد فدى الرسول بنفسه ليلة هجرته إلى المدينة المنورة، وكان قائداً لجيشه بعد الهجرة وزعيماً للمجموعات النشطة وعالماً وواعياً وشهماً ومتسامحاً، وكان جندياً شجاعاً وقائداً مقداماً في عرصات القتال، كما كان كفوءاً في مجال الحكومة وشاباً مقداماً بمعنى الكلمة على صعيد القضايا الاجتماعية. ولم يكن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يستفيد فقط من شخص مثل عليّ، بل إنه كان يستفيد من فئة الشباب والطاقات الشابة بقدر الإستطاعة في فترة حكومته البالغة عشرة أعوام وبضعة أشهر[٢].

النظام الإسلامي يوفر للشباب أجواء تربوية

لقد استطاع النظام الإسلامي أن يوفر الأجواء التربوية والظروف الكفيلة بضمان الأمن والسلامة للشباب، هذا في وقت يعاني فيه العالم كله من الفساد الأخلاقي، وحتى في أمريكا نفسها تعالت صيحات المصلحين والمفكرين ورجال الدين من كثرة الفساد السائد فيها، والكل ينشد طريقاً للخلاص ولكن بلا جدوى[٣].

---

(١) ١٥ محرم ١٤٢١ هـ

(٢) ١٥ محرم ١٤٢١ هـ

(٣) ٣ رمضان ١٤١٨ هـ

الفصل الرابع

السياسة

السياسة من الدين

قضية الفصل بين الدين والسياسة، التي دخلت ضمن مخططات أعداء العالم الإسلامي منذ ما يقارب المائتي سنة، تعتبر قضية ذات أهمية بالغة. وعليكم أن تكرروا هذه الجملة «السياسة في الإسلام غير مفصولة عن الديانة، والديانة غير مفصولة عن السياسة» حتى تتناهى إلى آذان الجميع[1].

الإسلام السياسي هو الإسلام المعنوي

إنّ الإسلام يعارض الفساد والظلم والتفرقة. لقد جاء الإسلام من أجل تحقيق الرفاهية للناس جنباً إلى جنب الأمور الروحية والمعنوية، وقد ظل الإمام يؤكد ذلك مراراً وتكراراً منذ بداية النهضة وحتى قيام الحكومة الإسلامية، وأثبت للعالم الإسلامي كيف يمكن للفقه الإسلامي (أي قوانين إدارة الحياة) والفلسفة الإسلامية (أي الفكر الصحيح والعميق والإستدلالي) والعرفان الإسلامي (أي الزهد والإنقطاع إلى الله والتحرر من الأهواء النفسانية) أن تسفر عن معجزة كبرى إذا أنزلت مجتمعة إلى معترك الحياة العامة. لقد برهن الإمام الراحل عملياً على أنّ الإسلام السياسي هو بنفسه الإسلام المعنوي[2].

أئمتنا أعلم الناس بالسياسة

إنّ التضرع والدعاء والمناجاة والرجاء هي إحدى خصائص أشجع الناس وأعلمهم بالسياسة وأفضلهم ثقافة وعقلاً وعلماً على مر التاريخ وهم أمير المؤمنين عليه السلام والحسين بن علي عليهما السلام والإمام السجاد عليه السلام[3].

---

(١) ٦ ذي القعدة ١٤١٨ هـ.

(٢) ٣ ربيع الثاني ١٤٢٤ هـ.

(٣) ٢٣ شعبان ١٤١٥ هـ.

الفصل الخامس

العدالة

الإسلام يدعو إلى تحقيق العدالة

فمن خصائص المجتمع الإسلامي أنه يدعو إلى العدل ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَـأْمُرُ بِالْعَـدْلِ وَالإِحْـسَانِ﴾[1]، ولا يقتصر العدل على الشعارات فقط، بل يجب على المجتمع الإسلامي أن يسعى لتحقيق العدالة، فان افتقدت العدالة سعى وراء تحقيقها، وإن كانت في العالم قضيتان أحداهما عادلة والأخرى ظالمة وكانتا غير إسلاميتين، كان الإسلام مع العدل وأن كان من غير إسلامي. فالنبي الأكرم صلّى الله عليه وآله هو الذي أمر المهاجرين بالهجرة إلى الحبشة، أي أنه صلّى الله عليه وآله أمرهم باللجوء إلى ملك كافر ولكنه عادل، أي أبعد الناس عن مأواهم وحياتهم ومجتمعهم وذلك بسبب الظلم[2].

العدالة هي الهدف الأساس

هناك قضية أخرى يجب أن تستأثر باهتمامكم ومتابعتكم لها وبدقة وعناية فائقة هي "قضية العدالة الاجتماعية" والتي لا بد وأن تواكب حركة التنمية والبناء.

البعض كانوا يتصورون ولعلهم لحد الآن باقون على تصورهم أنه قبل كل شيء يجب علينا أن ندخل مرحلة التنمية والبناء وبعد أن نوصل البلاد إلى درجة معينة من التقدم والإزدهار، حينذاك نشرع في مسألة العدالة الاجتماعية وسبل تحقيقها. الواقع أنّ هذا النمط من التفكير ليس إسلامياً ولا ينطلق من منطلقات إسلامية، العدالة هي الهدف الأساس، والتنمية تعتبر مقدمة للعدالة ليس إلاّ.

وكل يوم يمر دون أن تتحقق فيه العدالة الاجتماعية فهو يوم عصيب ومرير بالنسبة لنا. واليوم إذ تجدون في المجتمع فواصل طبقية وأناسا يعيشون الفقر والحرمان لحد الآن؛ فكل ذلك يعود بالدرجة الأساس إلى أنّ الخراب والدمار الذي لحق بالبلاد طيلة سنين متمادية من الحكم الشاهنشاهي البغيض

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٢) ٢٧ رجب ١٤١٥ هـ.

أعمق وأكبر بكثير من أن يمكن تلافي آثاره في هذه الفترة القصيرة من عمر الثورة الإسلامية؛ مهما بلغت الجهود المبذولة من قبل المسؤولين والمتصدين في الحكومة الإسلامية. وهنا لا بد من القول إننا لو كان بمقدورنا أن نعمّر البلاد ونحقق العدالة الاجتماعية خلال هذه الفترة القصيرة لما كنّا نتحمل السلبيات الموجودة ولا ليوم واحد[١].

أمير المؤمنين العدالة المطلقة

ما تطرقت إليه كان حول العدالة في إطار الشؤون الشخصية لعلى بن أبي طالب عليه السلام.

أما عدالته عليه السلام على صعيد المجتمع، أي تطبيقه للعدالة الاجتماعية، فأمير المؤمنين عليه السلام يمثل وصفة الإسلام الكاملة؛ إذ كانت حكومته إسلامية ١٠٠٪ وليست ٩٩٪ أو ٩٩،٩٩٪؛ فلم يخرج ما كان يصدر عن أمير المؤمنين عليه السلام وحدود صلاحياته وسلطته من تحرك أو قرار عن صبغته الإسلامية؛ أي أنه العدالة المطلقة، وربما حصل في بعض الويلات التابعة لحكومة أمير المؤمنين عليه السلام أن مورست أعمال تتنافى مع العدالة، بيد أنه عليه السلام كمسؤول كان يشعر بتكليفه عندما يواجه مثل هذه الممارسات، فكانت كتبه وتحذيراته وخطبه وحروبه كلها تصب في مجرى تطبيق هذه العدالة.

هذه هو تكليفنا، ولا أريد أن يتبادر إلى الأذهان الوهم بإمكانية أن يصل أمثالنا أو من هم أفضل منّا إلى مستوى أمير المؤمنين عليه السلام، كلا فهو عليه السلام المثل الأعلى والأنموذج الأصيل، فهو إنما يعد أنموذجاً من أجل أن يتحرك الجميع باتجاهه، وإلاّ فإنه عليه السلام لا يرتقي إليه التشبيه أو مقايسة أحد إليه؛ فأولئك العظام الذين اجتباهم الله تعالى ومنحهم العصمة، سواء كانوا من الأنبياء أم الأئمة الأطهار عليهم السلام، هم نجوم تتلألأ في سماء الملك والملكوت، وليسوا ممن يستطيع أمثالنا ـ بما هم عليهم من قدرات دانية وقابليات متواضعة ـ مضاهاتهم أو اللحاق بهم؛ إنهم الهداة، والإنسان إنما يتلمس طريقه بواسطة النجوم[٢].

عدالة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

لعل الإسلام لم يول أهمية لقضية من القضايا الاجتماعية بقدر العدالة، تلاحظون في أكثر الروايات والأدعية والزيارات الواردة بشأن بقية الله والتي تتحدث عن القضايا التي تستتبع ظهوره، تأكيد على أنه

---

(١) ٣ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ.

(٢) ٢٠ ذي الحجة ١٤٢١ هـ.

«يملأ الأرض قسطاً وعدلاً». ومن الطبيعي أنّ الله يملأ الأرض بدينه على يد صاحب الزمان، لكن ما جاء في الزيارات والأدعية والروايات فهو إنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ولم تقل إنه يملأ الأرض بالدين أو دين الحق إلاّ في بعض المواضع، أما ما يتعلق بكلمة "يملأ" فهو القسط والعدل، ومردّ ذلك هو أنّ الناس يئنون تحت وطأة الظلم والجور أكثر من أي شيء آخر. وهذه الحكومة قد سارت على طريق، ولا زالت تسير عليه، وقوامها بالعدالة أيضاً[1].

(1) ٢١ رمضان ١٤١٧ هـ.

الفصل السادس

الجهاد

الإسلام فيه مقارعة وجهاد

لو لم تكن إقامة الحكومة الإسلامية من صلب مبادئ الإسلام، أي لو لم يكن الإسلام مقارعاً للجور والشر والفساد، فمن الممكن أن لا يكون له عدو ذو شأن، إلاّ أنّ الإسلام لا يكتفي بالدعوة إلى التمسك بالمثل الإسلامية، وإنما يدعو لمجابهة الشر والعدوان في سبيل تحقيق هذا الشعار.

إذا أراد الإسلام تحقيق السعادة لبني الإنسان ـ وحياة البشرية مرهونة بهذا ـ لا بد له من محاربة العوامل والعناصر المعادية للإنسانية، والسائرة في الإتجاه المضاد لسعادة الإنسان، ومعنى هذا أنّ الإسلام فيه مقارعة وجهاد. قد ورد اسم الشيطان ومفهوم الشيطنة في موارد كثيرة في القرآن الكريم وتكرر ذكره أكثر من كثير من المفاهيم الأخرى، وذلك لكي لا ينسى الناس الشيطان ووجوده[1].

لا بد من التصدي لحالة تفشي المنكرات

المفاسد الأخلاقية وتفشي المنكرات، فلا بد من التصدي لها ومكافحتها أيضاً؛ وإننا نعلم أن من تعاليم الإسلام تعريف الناس بفضائل الأخلاق وصيانتهم عن المنكرات باللسان والبيان، وهذا صحيح بمحله، ولكن لا بد من التصدي لحالة تفشي المنكرات والتظاهر بها، فالإسلام يقدم النصيحة والإرشاد لمرتكب المنكر، لكنه يضع الحد أيضاً[2].

أبواب الجهاد

هناك أبواب مفتوحة للجهاد على صعيد القضايا الدينية والثقافية والسياسية والأخلاقية، والنظرة المستقبلية المفعمة بالأمل، وإضفاء النشاط على أجواء العمل، والتعبّد والتقيد بالشريعة الإسلامية والإلتزام بأحكامها لما فيها من دواعي العزة والرفعة للفرد وللمجتمع، ومن الطبيعي أن مثل هذه الميادين لا تستلزم

---

(١) ١ محرم ١٤١٩ هـ.

(٢) ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٢ هـ.

التضحية بالنفس، ولكنها تستلزم همة وعزماً وإرادة، وبإمكان كل واحد منكم تأدية دور ما في المدارس وفي الجامعة وفي أماكن العمل(١).

الجهاد يعني مقارعة الغطرسة والعدوان

اكتنزت هذه البعثة (بعثة النبي الأكرم) كل ما يحتاجه البشر على مر الأزمنة وفي ظل شتى الظروف وأينما حلّوا من العالم؛ من علم ومعرفة، وحكمة ورحمة، وعدل وأخوّة ومساواة، ومقومات أساسية يتوقف عليها مسار الحياة الإنسانية السليمة، حتى الجهاد الذي شرّعه الإسلام، والجهاد هنا يعني مقارعة الغطرسة والعدوان؛ ولقد وصف البعض، بدافع نواياهم السيئة، الإسلام على أنه دين السيف لما يتضمنه من حكم الجهاد! في حين يصرح الإسلام: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ ﴾(٢)؛ أي أنه يرجح السلم على الحرب إن اقتضت الظروف(٣).

(١) ٩ رجب ١٤١٩ هـ

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦١.

(٣) ٢٧ رجب ١٤٢٢ هـ

الفصل السابع

الحرب

الإسلام لا ظلم فيه ولا عدوان على حقوق الناس

إنّ السبب الذي جعل الجمهورية الإسلامية تقف منذ أول ثورتها وحتى الوقت الراهن في مواجهة ما تسمّيه بالاستكبار، هو أنها تعتبر هذه الأساليب العنجهية المتجبّرة التي تمارسها القوى الظالمة مرفوضة ومدانة، وبنفس القدر الذي يدان فيه الطالبان في هجومهم على الأبرياء في مزار شريف، يدان هجوم أمريكا على السودان وأفغانستان وقتلها للمدنيين.

كان أعداء الإسلام يعرفون موقفنا هذا، وحتى خصوم القوى الظالمة أدركوا ويدركون أننا نسير على النهج والهدف الذي رسمه لنا الإسلام، وهو نهج لا ظلم فيه ولا عدوان على حقوق الناس، ولا يتغاضى عن عدوان الظالمين على المظلومين، وهو نهج جعل في حسبانه قضية حقوق الإنسان إلى أبعد ما يمكن[1].

لسنا دعاة حرب

قبل سنتين أو ثلاث مضت زار طهران دبلوماسي غربي رفيع المستوى وقال لي ما مضمونه: إننا لا ننوي إشعال حرب بين الإسلام والمسيحية؛ فقلت له: أو يجري مثل هذا الحديث الآن؟ لمَ يراد للإسلام والمسيحية أن يتقاتلا؟ فليس ثمة صراع بين الأديان، فهي تتعايش فيما بينها الآن.ثم قلت له: إنكم ــ الأوروبيون ــ تتحدثون عن السلام، لكنكم أنتم الذين أشعلتم أوار أفظع الحروب في العالم! ففي غضون عدة عقود أشعلتم حربين عالميتين عمّت تبعاتهما المسلمين أيضاً؛ فكنتم دعاة للحرب في حين لم نكن ــ نحن المسلمين ــ دعاة حرب.

إنني أتساءل مع نفسي: هل ما يثار حول "قضية الحرب بين الإسلام والمسيحية"، ضرب من سياسة خطط لها الذين يرسمون الكثير من الحوادث العالمية خلف الكواليس؟! فإن كان الأمر كذلك فيا له من خطر جسيم بالنسبة للعالم، وتلك إذن وصمة عار لن تمحى عن جبين الغرب إطلاقاً[2].

---

(١) ٢ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ.

(٢) ٢٧ رجب ١٤٢٢ هـ.

الإسلام يدين المجازر وعمليات الإبادة

إننا وفي ضوء ما يقرّه الإسلام ـ وهو رأينا القاطع ـ ندين المجازر وعمليات الإبادة، ولا فرق في أن تقع هذه المجازر في هيروشيما وناكازاكي أو في قانا أو صبرا وشاتيلا أو دير ياسين أو في البوسنة أو الهرسك أو في نيويورك وواشنطن، سواء استخدمت فيها القنبلة النووية أو الصواريخ البعيدة المدى أو الأسلحة الجرثومية والكيمياوية أو تلك المصنوعة من النفايات النووية، أو جاءت عن طريق الطيران المدني أو الحربي، ولا فرق بين من يخطط لهذه المجازر وعمليات الإبادة حكومات كانت أم منظمات أو أشخاصاً متنفذين؛ وليس ثمة فرق بين ضحاياها مسلمين كانوا أم مسيحيين أم من عامة الناس؛ فهي فعل مأساوي مدان مهما كان وحيثما وقع وعلى يدي أي كان، ويجب عدم التمييز فيه؛ إنه عمل مدان من قبلنا أيضاً كإدانتنا لما صنعه الأمريكان في هيروشيما، وإذا ما أوقعوا مأساة مشابهة لها في أفغانستان ـ لا قدّر الله ـ فإننا ندينها أيضاً، إذ لا بد من المحافظة على أرواح البشر إزاء هذا النوع من الإعتداءات، فها هو الكيان الصهيوني ما فتئ على ديدنه منذ خمسين عاماً مضت يرتكب مثل هذه المأساة في فلسطين، وممارساته هذه مدانة أيضاً جملةً وتفصيلاً[(١)].

الإسلام يرجّح السلم على الحرب إن اقتضت الظروف

إن الدعوة الإسلامية تمثل في حقيقتها بسط الحكمة ونشرها في ربوع المعمورة وعلى امتداد التاريخ؛ والبعثة تعني الإمساك براية العدالة ورفعها، أي استتباب العدالة في أوساط المؤمنين وعباد الله وبين أبناء البشرية، كما أنّ الرسالة تعني حمل راية الأخلاق الإنسانية السامية "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"؛ والباري يوجه خطابه لنبيّه قائلاً: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[(٢)]، وهكذا فقد اكتنزت هذه البعثة كل ما يحتاجه البشر على مر الأزمنة وفي ظل شتى الظروف وأينما حلّوا من العالم؛ من علم ومعرفة، وحكمة ورحمة، وعدل وأخوّة ومساواة، ومقومات أساسية يتوقف عليها مسار الحياة الإنسانية السلمية، حتى الجهاد الذي شرّعه الإسلام، والجهاد هنا يعني مقارعة الغطرسة والعدوان؛ ولقد وصف البعض، بدافع نواياهم السيئة، الإسلام على أنه دين السيف لما يتضمنه من حكم الجهاد! في حين يصرّح الإسلام: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ ﴾[(٣)]؛ أي انه يرجّح السلم على الحرب إن اقتضت الظروف[(٤)].

---

(١) ٢٧ رجب ١٤٢٣ هـ.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦١.

(٤) ٢٧ رجب ١٤٢٢ هـ.

الإسلام يقف بوجه كل من يقوم بمحاربة النظام الإسلامي

إن الإسلام يقف بوجه كل نظام أو فرد يقوم بمحاربة النظام الإسلامي فيحاربه محاربة لا هوادة فيها. أمّا ما عدا ذلك، فان الإسلام يأمر بالتعامل على أساس المحبة والتسامح مع كافة الناس سواء أكانوا من أبناء الإسلام أو غيره[1].

رسالة الإسلام هي الوحدة والأمن والتآخي. لأمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) قول خالد يشمل جميع بني الإنسان، وهو أنّ الإنسان "إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق". وهو على كل حال إنسان، وعلى الناس جميعاً أن يتحدوا ويتحابوا.

وهذا لا يختص بفئة دون أخرى، لذلك أمر الإسلام أتباعه بالإحسان حتى لمن لا يدين بدينهم: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[2].

هذا هو منطق الإسلام، أي إنّ من لا يتماشى معك فكرياً ولديه معتقد آخر فليس هنا موضع مجازاته على عقيدته، وأمره ليس من شأنك. "فالحكم لله والموعد القيامة". وهذا أيضاً من أقوال أمير المؤمنين عليه السلام، فأنت في مقابل إنسان، يشترك معك في العقيدة فهو أخ لك في الدين، أو آخر لا يشترك معك في العقيدة فهو نظير لك في الخلق.

لكن هذا الإتحاد وهذه الأخوة تتضمن استثناءاً واحداً فقط، وهو وجوب التصدي بشدّة لمن يخلّ في هذه الحركة الصحيحة:﴿ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ ﴾[3] وهذه الشدة تختص بهذا الموضع[4].

السعي التوعوي مثمر ولكنه لا يحقق ما تحققه الحرب

إنّ النهضة الإسلامية في إيران بقيادة منقذ العصر الأكبر سماحة الإمام الخميني قدس سره وتبعاً لأسلوب النبي الأعظم والرسول الخاتم وقمّة الخلقة العالمية والآدمية الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم تجلّت في شكل ثورة تامّة المعالم وتلك هي طبيعة الثورة، فهي إن قامت على أساس منطقي متين انطلقت كبركان وزلزلت كل أركان البيئة، وأصابت بحرارتها ولهيبها كل مكان وكل شخص.

---

(١) ١ صفر ١٤٠٨ هـ.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ٨.

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٤) ٢٥ جمادى الأولى ١٤١٧ هـ.

وإننا نجد المصلحين الإسلاميين والمفكرين الذين ثاروا في المائة والخمسين سنة الأخيرة بدوافع متعددة وحملوا لواء الثورة الإسلامية وإحياء الفكر الإسلامي من أمثال السيد جمال الدين ومحمد إقبال والآخرين رغم ما حملوا من قداسة ثمينة غالية ابتلوا بنقص كبير في عملهم يتلخص في أنهم بدلاً من إشعال ثورة إسلامية اكتفوا بدعوة إسلامية، وراحوا يبتغون إصلاح المجتمعات المسلمة لا بالقوة والقدرة الثورية وإنما بالسعي التوعوي وبمجرد الوسائل القلمية والخطابية، وهو أسلوب محمود ومثاب عليه إلاّ أننا يجب أن لا نتوقع منه نتائج كتلك التي أنتجها عمل الأنبياء أولي العزم الذين صنعوا المنعطفات الأصلية للتاريخ. إنّ أسلوبهم في حالة صحته وتخلصه من العيوب السياسية والنفسانية إنما يستطيع فقط أن يشكل أرضية لحركة ثورية لا أكثر. ولذا يلاحظ أن سعي المخلصين من هذه المجموعة الدائب واللا محدود لم يستطع مطلقاً أن يوقف الحركة المعاكسة والمتجهة نحو انحطاط الشعوب المسلمة، أو يرجع للمسلمين العزة والعظمة اللتين ذكرهما هؤلاء وذرفوا الدموع على أمل تحققها دون جدوى، بل حتى لم يستطع ذلك السعي أن يقوي من عقيدة الجماهير المسلمة، ويسخّر طاقاتها لخدمة الهدف الكبير أو يوسع من المساحة الجغرافية الإسلامية، وهو أمر يبتعد كليّاً عن أسلوب الرسول العظيم ﷺ كما هو واضح لكل من امتلك بعض الإطلاع على تاريخ البعثة والهجرة النبوية الشريفة.

إنّ إمامنا الراحل ـ ولكي يجدّد حياة الإسلام ـ إتبع بكل دقّة ذلك الطريق الذي طواه الرسول الأكرم ﷺ أي طريق الثورة.. ذلك أنّ الحركة مبدأ في الثورة؛ الحركة الهادفة المدروسة المتصلة، التي لا تعرف الكلل والملل والمترعة بالإيمان والإخلاص.

وفي أتون الثورة لا يكتفى بالكلام والكتابة والتوضيح وإنما يعد طيّ المواقع خندقاً خندقاً للوصول إلى الهدف مبدأ ومحوراً لها، أما الكلام والكتابة فهما يخدمان هذه الحركة لكي تصل إلى هدفها وهو تحكيم دين الله والقضاء على القوى الشيطانية للطاغوت،﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[1] [2].

الدرس الآخر الذي ينبغي أن يعلّمنا إياه الإعتقاد بالمهدوية وأعياد النصف من شعبان هو أن العدالة التي ننتظرها ـ عدالة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف التي تشمل العالم بأسره ـ لا تتأتى عبر الموعظة والنصيحة، أي أن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف موعود الأمم لا يأتي ليقدم النصح للظلمة في العالم ليكفوا عن ظلمهم وأطماعهم وسلطويتهم واستغلالهم فالعدالة لا تتحقق في أية بقعة من العالم عن طريق لغة النصح، وإنما إقرار العدل

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(٢) ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

على ربوع المعمورة ـ بالنحو الذي سيرسيه وارث الأنبياء ـ أو في أي من بقاع العالم، يحتاج إلى أن يمسك العادلون والصالحون ودعاة العدل من الناس بالقوة ويخاطبون الجبابرة بلغة القوة، فلا يصح الحديث بلغة النصح مع الذين أسكرتهم قوتهم الغاشمة، بل يجب مخاطبتهم بلغة القوة، فلقد ابتدأ الأنبياء دعوتهم بلغة النصح، غير أنهم لما استطاعوا استجماع وتجهيز أنصارهم، أخذوا يخاطبون أعداء التوحيد وأعداء البشرية بلغة القوة.

لاحظوا في هذه الآية القرآنية التي تتحدث عن القسط وتقول أن الله سبحانه وتعالى بعث النبيين ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾، فإنها تقول مباشرة ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[1]، أي أن الأنبياء بالإضافة إلى دعوتهم باللسان فإنهم يواجهون الأقوياء والعتاة المدجّجين بالسلاح والمتغطرسين والسلطويين الفاسدين ويقارعونهم، فالنبي الأكرم ﷺ عندما حل في المدينة وأقام النظام الإسلامي كان يتلو على الناس آيات القرآن ويوصلها إلى مسامع الأعداء أيضاً، لكنه لم يكتف بذلك، فلا بد لأنصار العدالة من التزود بالقوة في مواجهة المتعسفين والطامعين والمعتدين على حقوق الإنسان، لذا فإنكم تشاهدون أعداء الإسلام ومنذ اليوم الأول لقيام النظام الإسلامي، أي الإسلام المعزز بقدرات شعب عظيم وإمكانيات بلد ودولة كبيرة قد أخذوا على محمل الجد حركة الإسلام، وكذلك فإن التوّاقين للإسلام وأنصاره في كافة أرجاء الدنيا قد عمّهم الأمل.

لقد اقتحم الكثير من الأنبياء ميدان الجهاد والحرب المقدس ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[2]، وإن الذين يتوهمون أن على الإسلام أن ينزوي وعلى رجاله التوسل بمنطق النصح فقط، إنما هم يرددون عن علم أو جهل ما تصبو إليه دوائر السلطة العالمية وتريده، فدوائر الهيمنة الاستكبارية لا يرهبها أن يقبع زعماء الإسلام في زوايا العالم ويبادرون بين الفينة والأخرى لإصدار بيان أو تصريح ـ كما يفعل أحبار المسيحية في إصدار بيان وإسداء موعظة التفوه بكلمة في أي من القضايا ـ فهم يعلمون بان ذلك لا يشكل خطراً بالنسبة إليهم بل إنهم يرهبون ويخافون أن يستيقظ المسلمون ويقيموا حكومة واحدة وأن يتجسد الإيمان الديني لدى أبناء الأمة في إطار نظام واحد ودواة واحدة وحكومة واحدة، ولقد خطا النظام الإسلامي والشعب الإيراني المسلم الخطوة العملاقة في هذا الدرب، وبفضل جهاد شباب هذا الشعب والمؤمنين من رجاله ونسائه برز الإسلام كقوة على الصعيد العالمي وكلما استطاعت هذه القوة أن تزداد ثباتا ورسوخاً تضاعف الخطر الذي يهدد النظام الظالم والشيطاني في العالم.

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.

يتحدث البعض دون وعي عن فصل الدين عن السياسة، بمعنى دفعهم الدين إلى أقبية الإنعـزال وأن يكتفي المتدين بالنصيحة فقط. إنّ النصيحة هنا لا تقوى على فعل شيء، وإن ما يقوى على كـبح جمـاح القوى الكبرى وتهديدها ومقاومة الظلم والفساد واستئصالهما أو زعزعتهما هي القدرة الإلهية والإسـلامية، وبفضل ما يتمتع به الحاكم الإسلامي من اقتدار سياسي وإمام الزمان (أرواحنا فداه) ـ وبفضل ما يتمتع به من اقتدار وقوة ومنعة يرفده بها إيمانه السامي وإيمان أتباعه وأنصاره ـ يتوجّه نحـو الظـالمين الـدوليين ليقضي عليهم ويحطم قصور الجور[1].

(١) ١٥ شعبان ١٤٢٣ هـ.

الفصل الثامن

الشهادة

الشهادة من أبرز مفاهيم الإسلام

إنّ الشهادة والشهيد من أبرز المفاهيم في الإسلام، وشهداؤنا ليسوا ممن قتلوا في حرب توسعية، فثمة فارق يميزهم عن أولئك القتلى في حروب عادية وقعت في الكثير من بقاع الدنيا، أو قاتلوا بقصد الاعتداء على أراضي الغير وحدودهم.. أين هؤلاء من شهداؤنا[1]!

الشهيد حقيقة تثير الدهشة

الشهيد معنى كبير وحقيقة تثير الدهشة، ولكن بما أننا اعتدنا على مشاهدة الشهداء، وكثيراً ما شهدنا معالم التضحية والفداء والعظمة والطريق الذي انتهى بهم إلى الشهادة، بقيت هذه الحقيقة الوضّاءة خافية عنا؛ كحقيقة الشمس التي تبقى لشدّة ظهورها خافية على من يراها على الدوام.

في ما مضى حينما كان الحديث يدور حول مثال من شهدائنا في العصر الحاضر، أو من شهداء صدر الإسلام ويشار إلى سلوكه وسيرته، كانت ثمة تغير واضح ومدهش يحصل في القلوب وفي النفوس، وحتى في الأعمال والنوايا. فكل واحد من هذه الكواكب المنيرة بإمكانه أن يضيء عالماً بأسره، ومعنى هذا أنّ حقيقة الشهادة حقيقة عظمى، ولو بقيت هذه الحقيقة حيّة على يد من تقع على عاتقهم اليوم مسؤولية إزاء الشهداء، وتحفظ لها قدسيّتها ومكانتها، سيبقى تأريخنا المقبل يستقي العبر من تضحياتهم الكبرى، مثلما بقي التأريخ إلى يومنا هذا يستقي المثل السامية من دماء سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه الصلاة والسلام) التي أريقت ظلماً؛ لان ورثة تلك الدماء استثمروها في غاية الحكمة والتدبّر وبأروع الأساليب وأبدعها للحفاظ على ثمارها[2].

---

(١) ٨ رجب ١٤٢٢ هـ.

(٢) ٢٩ ذي الحجة ١٤١٧ هـ.

الشهادة نعمة عظيمة

إنّ أعظم لطف الله هو ما يمنّ به على الشهيد؛ فهذه الدنيا ـ كما ترون ـ ما لأحد فيها بقاء، وكل من عليها فان، والناس يهلكون بشتّى أنواع الموت الذي لا يفرق بين كهل ولا شاب ـ والموت مكتوب على الجميع شباباً وشيوخاً، وصغاراً وكباراً ـ والموت قدر محتم جعله الله على الناس ولا بد لهم أن يعبروا هذا الباب، إلا أنه عز وجل جعل ميتة الشهيد على قدر كبير من الأهمية لم يجعله لسائر أنواع الموت الطبيعي، فهل هناك فضل على الشهيد أكبر من هذا؟

كلنا ميّتون، ولكن ما أجمل أن يجعل الله تعالى هذا المصير في مسير يحظى بمثل هذا المقدار من الفضيلة! ولهذا يكثر الشهيد وهو عالم الملكوت والبرزخ من شكر الله والثناء عليه لما منّ به عليه من نعمة. ولحظة الشهادة من أطيب وأحلى اللحظات عند كل شهيد، فيا لها من فضيلة رفيعة سامية!

وإذا نظرنا إلى الشهادة من زاوية أخرى نراها ظاهرة باهرة وذلك لأن كل عمل خيري سواها وأي برّ آخر يفعله الإنسان إنما هو عمله بمفرده، إلا الشهادة فهي حصيلة جهود جماعة من الناس. فالشباب الذي يمّم وجهه صوب الجبهة واستشهد هناك، لم يكن وحده قد جاهد فحسب، بل أنت والده قد جاهدت إذ ذهب، وتوجه الشاب نحو مكامن الخطر ـ حيث يتهدد الخطر حياته ـ لا يعتبر جهاداً له فقط، وإنما يشاطره والداه جهاده، وتشاطره زوجته جهاده، ويشاطره أولاده جهاده، ويشاطره كل من يودّه جهاده ...

كل منقبة أو مأثرة تؤدي مرة واحدة وينتهي الأمر؛ فمن يتصدق في سبيل الله يدفع تلك الصدقة وينتهي الأمر، إلا الشهادة فإنها أسمى من هذا[١].

الشهادة هي استقبال الموت لأجل هدف مقدّس

إن الشهادة التي نعرفها في الشرع المقدّس والآيات والروايات معناها أن يتحرك الإنسان ويستقبل الموت لأجل هدف مقدّس واجب أو راجح، هذه هي الشهادة الإسلامية الصحيحة، أما أن يتحرك الإنسان لأجل أن يقتل فلا[٢].

---

(١) ٦ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ.

(٢) ١٠ محرم الحرام ١٤١٦ هـ.

الشهادة هي القتل في سبيل الله والمقترن بالإخلاص والشجاعة والمثابرة

من الواضح يا أعزائي أنه ليس كل أنواع القتل شهادة، وإنما الشهادة هي القتل في سبيل الله، والمقترن بالإخلاص والشجاعة والمثابرة، والشهيد هو من يعمل ويسعى بجد ومثابرة وشهامة، ويتحرك في سبيل الله، وهو إذا لم يكن ذا نبل وشهامة لا يوفّق للشهادة[1].

الشهادة أن يبذل المرء ذاته في سبيل هدف إلهي

يمكن النظر إلى ظاهرة الشهادة من زوايا عدّة؛ إذ أننا من أية جهة ننظر إلى هذه الظاهرة نجدها زاخرة بالعظمة والتلألؤ. فإذا ما نظرنا إلى منزلتها عند الله تعالى نجد ألسنتنا عاجزة عن بيان ما لها من قيمة كبرى عنده عز وجل وقد ورد في الحديث "إن فوق كل برّ برّ حتى يقتل في سبيل الله فليس فوقه برّ".

وإذا ما تناولنا هذا الموضوع من زاوية الدين وفلسفة الدين نجد هذا المعنى صائباً تماماً؛ فما من شيء أسمى من أن يبذل المرء ذاته ووجوده وبملء إرادته في سبيل هدف الهي وكبير، وهذا هو معنى الشهادة.

ولذلك تتخذ الشهادة عند الله تعبيراً خاصاً. وقد أكد القرآن الكريم أن القتل في سبيل الله لا يحسب موتاً كأي موت آخر، بل لها في المعيار الإلهي وفي الرؤية الدينية والقرآنية مفهوماً آخر ومعنى فاخراً. وكل من يكتب له هذا العطاء الإلهي وينال مفخرة الشهادة، عليه أن يشكر الباري جل شأنه[2].

عظمة الشهيد

الذي يضع روحه على طبق الإخلاص ويجود بها في سبيل الغايات النبيلة للدين لا بدّ وأن يتّسم بالإخلاص والنقاء. وأي مخاتل ومخادع مهما بلغت به القدرة على تطويع اللغة والبيان على إظهار نفسه وكأنه مناصر للحق، لا بدّ وأن يتراجع عندما تتعرض مصالحه الذاتية لأي تهديد، وخاصة إذا كان في ذلك التهديد خطورة على نفسه وأنفس أعزائه، ولا يبدي عند ذلك أي استعداد للتضحية والبذل.

وأما من يسير على طريق التضحية والفداء ويجود بنفسه بصدق وإخلاص في سبيل الله، كان حقاً على الله أن يكتب له الحياة، إذ أنه قال في كتابه الكريم: ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ ﴾[3]. وقال أيضاً ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا ﴾[4]. وأحد أبعاد الحياة هو هذه المعالم التي لا

---

(١) ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ.

(٢) ٦ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٤.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

يمحى أثرها ولا ينتكس لواؤها. أجل، إنها قد تبهت ألوانها لمدة من الزمن بفعل أساليب القهر والعنف التي تمارسها القوى المتجبّرة المستبدة، إلا أن الله تعالى كتب لها البقاء والخلود. وقد قضت سنّة الله بديمومة سبيل النزهاء والصالحين والمخلصين؛ فالإخلاص صفة ذات آثار مدهشة، ولهذا بقي الدين حيّاً بفضل تضحية الحسين بن علي (عليه السلام) وبفضل دمه ودماء أصحابه التي أريقت ظلماً وعدواناً[1].

أي شعب استند إلى مبدأ الشهادة يبقى على الدوام شامخاً لا يهزم

وإذا نظرنا إليها (الشهادة) من زاوية ثالثة نراها على قدر عظيم من الأهمية بحيث كلما دنا منها الإنسان لمس عظمتها أكثر فأكثر كالجبل الشاهق الذي يراه الإنسان عن بعد مجرد جبل ولكنه كلما اقترب منه تعذّر عليه الإحاطة به فكرياً. ولهذه الظاهرة تأثير في مناحي التقدّم الهائل لكل شعب، فأي شعب استند إلى مبدأ الشهادة، يعني عرفها وتعلّم منها، يبقى على الدوام شامخاً لا يهزم.

تستخدم القوى الكبرى عادة أساليب الإغراء والتهديد، والرشوة، والضغوط الإعلامية والعسكرية وما شاكلها في سبيل فرض أفكارها وإرادتها على الشعوب وعلى الحكومات وعلى الدول وعلى النخبة فيها. ولكن من ذا الذي ينهار أمام هذه الضغوط؟ ينهار أمامها كل منخدع بمغريات الدنيا وكل مغرور بزخرفها وزبرجها. لان أمثال هؤلاء الناس يخشون الموت عادة، وهؤلاء هم الذين يتسنى للقوى الكبرى تسخيرهم لإرادتها، فإذا كانوا على رأس السلطة في بلدانهم، يجلبون على شعوبهم الويل والدمار، وإذا كانوا في أوساط الشعب، يخذلون حكوماتهم عند الشدائد.

هؤلاء الناس متعلقة أفئدتهم بمظاهر الدنيا البراقة الخادعة، ويجهلون باطنها وما فيه من أسباب السعادة والعزة والفلاح.. هم نقطة الضعف في حياة الشعوب، وهنا تكمن نقطة ضعف البشرية.

فإذا كان هناك شعب يؤمن بمبدأ الشهادة يعني أن مسالة الشهادة في سبيل الله محلولة بالنسبة له، لا بمعنى أن يريدوا من الناس أن يذهبوا كلهم نحو القتل ويقتلون، بل بمعنى أنه إذا استلزمت الضرورة، وإذا اقتضت عزة وتاريخ ومصلحة ذلك الشعب أن ينفر بعض أبنائه ويضحون بأنفسهم، تكون هناك ثلّة مستعدة للتضحية، فهو لا يواجه أية مشكلة في هذا السبيل.

فالشعب الذي يكون هكذا أو منجباً للشهداء، والشعب الذي يؤهل أبناءه شباباً ورجالاً ونساءاً للقتل في سبيل الله، هل يخضع للتهديد؟ وهل يرتشي؟ وهل يستسلم للجبابرة؟ وهل يداهن الإستكبار؟كلا وألف كلا.

---

(١) ٢٥ ذي الحجة ١٤١٩ هـ

وإذا نظرتم إلى ما لهذه الدولة اليوم من عزّة وعظمة فهي بفضل دماء أعزتكم، ولا تجدون أحداً في الحكومة أو من المسؤولين أو من أي فئات الشعب يرتضي أدنى مساس يصيب عزة هذا الشعب، وهم يقفون جميعاً كالطود، ولن يجني الإستكبار من وراء ضغوطه سوى الخيبة. وهذا ما ثبت على مدى عشرين سنة ـ منذ مطلع الثورة وحتى اليوم ـ حيث مارس الإستكبار خلالها الضغوط كتألّب الدول المجاورة ضدنا وشن الحرب علينا، ومحاصرتنا اقتصادياً وإثارة الدعايات ضدّنا وكيل التهم لنا، والسعي لزرع الإختلاف والإنشقاق بين أبناء شعبنا، وتجريد الناس من معتقداتهم.

لقد اندحر الإستكبار في كل هذه الهجمات الغادرة وسيندحر في ما يأتي منها لان هذا الشعب أصبح بفضل دماء الشهداء شعباً شهماً ومنجباً للشهداء.

لاحظوا مدى تأثير الشهادة في سيادة وسعادة الشعوب، إن وجود أمثال هؤلاء الرجال والنساء والشباب هو الذي يضمن للشعوب سعادتها في الدنيا والآخرة، وسيتمكن الشعب الإيراني بعون الله وبفضل دماء الشهداء وببركة الشهادة من إزالة كل المعوقات التي تعترض سبيله، ولن يكون بوسع هذه الأحقاد وكل ألوان التربّص أن تصمد طويلاً أمام عزم وصلابة هذا الشعب، وستتلاشى وتزول، ويعود سبب ذلك إلى ما يتسم به شعبنا من وعي، وعلى عوائل الشهداء الإلتفات إلى هذا المعنى[1].

رسالة الشهيد

يستشف المرء من عموم القضية أن للشهداء حركتان وموقفان في منتهى الروعة والعظمة، وكل واحد منهما يحمل نداءً عميقاً؛ أحدهما، موقف من الإرادة الإلهية المقدسة، وإزاء دين الله وعباده الصالحين، والموقف الآخر أمام أعداء الله، ولو أنكم وضعتم موقف الشهيد ومعنوياته ودوافعه، موضع التمحيص والدراسة لاتضح لكم هذان الموقفان.

أما ما يتعلق بالله وعباده وأوامره وكل ما له صلة بذاته المقدسة، يتلخص بالإيثار والتضحية؛ فالشهيد قد آثر وضحّى لله. الإيثار معناه إنكار الذات وعدم إدخالها في الحسبان، وهذا أول موقف للشهيد. فلو أنه أقحم ذاته في الحسابات وضنّ بها ولم يخاطر لما بلغ هذه المنزلة. الشبان الذين قصدوا سوح الوغى وضحوا بأنفسهم على رمضاء خوزستان التي تصل حرارتها ٦٥ درجة، أو على جبال كردستان وبردها القارص والثلوج، كانت لهم مساكن وأسر، وكان لكل منهم أبوان عطوفان، وزوجة عزيزة، والبعض منهم كان لهم أطفال يمثلون بالنسبة إليهم فلذات أكبادهم، وكانوا يعيشون حياة دعة واستقرار، إلاّ أنهم تخلوا عن كل هذا وقصدوا سوح القتال.

---

(١) ٦ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ.

ما هي الرسالة التي كان يحملها هؤلاء الشهداء ويفترض بنا استلهامها منهم؟ رسالتهم هي أن من يبتغي مرضاة الله، ويطمح لأن يكون وجوده نافعاً في سبيل الله على طريق تحقيق الغايات الإلهية السامية في عالم الوجود، فعليه أن ينكر ذاته في مقابل الأهداف ذات الطابع الإلهي. وليس هذا من نوع التكليف الذي لا يطاق. وحيثما تمسكت فئة مؤمنة بهذه السمة انتصرت كلمة الله، وحيثما ارتعدت فرائص المؤمنين، كانت الغلبة ــ بلا جدال ــ لكلمة الباطل.

هذه الثورة انتصرت بفعل عوامل الإيثار والتضحية التي تمسك بها عباد الله المؤمنون، ووقع ما لم يكن يخطر بحسبان أي محلل، وذلك هو إقامة الحكم الإسلامي وفي هذه النقطة من العالم بالذات، من كان يتوقع هذا؟ ومن كان يصدق بحدوثه؟ ولكن بفعل مواقف الإيثار والتضحية على يد المؤمنين تحقق هذا الأمر الذي ما كان متوقعاً تحققه؛ إذ فئة مصطفاة من المؤمنين ــ ولا نقول كل المؤمنين ــ أنكرت ذاتها، والجميع مطالبون بالسعي لان يكونوا ضمن هذه الفئة، لنيل هذه المنقبة.

كل موضع انعدم فيه عنصر الإيثار، كما هو الحال في كل بقعة خلت منه، وكما هو الحال على امتداد التاريخ، وكذلك في عهد الإمام الحسين عليه السلام حين تنصلت الأكثرية العظمى من المؤمنين والخواص عن واجبها، ونكلت وتراجعت، انتصرت حينها كلمة الباطل، وتسلط يزيد على الرقاب واستمر الحكم الأموي تسعين سنة، وجاء عهد بني عباس ودامت حكومتهم بين خمسة وستة قرون. وكان السبب الأساسي لكل هذا هو انعدام الإيثار، وكانت النتيجة أنّ المجتمعات الإسلامية كابدت الكثير من العناء، وذاق المؤمنون أمرّ أنواع الظلم.

إن الساحة واضحة غاية الوضوح، وعصرنا هذا يا أعزائي شبيه بمعركة أحد؛ فإن أحسنا ستكون الهزيمة من نصيب العدو، ولكن إذا وقعت أبصارنا على الغنائم ولاحظنا بضعة أشخاص يتكالبون على جمع الغنائم، وغلبتنا مشاعر الطمع وتركنا مواضعنا وانهمكنا في الإستحواذ على الغنائم، تنعكس المعادلة حينذاك ...

نداء الشهداء يدعو إلى عدم الإنصياع لهواجس الغنائم، هذا هو نداؤهم لي ولكم ولجميع من يكرّم هذه الدماء الطاهرة المسفوكة ظلماً. لا تنظروا إلى من يعصي ويتجه إلى جمع الغنائم ﴿لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[1]، عليكم بأنفسكم ولا يشغلنكم من اختار طريق الغواية، هذا ما يأمر به الإسلام وما تدعوا إليه دماء الشهيد.

يوم استشهد هؤلاء الأعزاء في الجبهة، كان بعض المخلّفين منهمكين في الكسب، وبعضهم الآخر غارق بجمع الأموال، وآخرون منكبين على انتهاز الفرص، وبعضهم الآخر كان منغمساً في الخيانة. أما

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٥.

الشهداء فقد ساروا صوب الجبهات بدون الإلتفات إلى هؤلاء، وكانت النتيجة هي أنهم استطاعوا حفظ النظام الإسلامي، وغدا كل واحد منهم اليوم كوكباً منيراً ونجماً ساطعاً، وعلى هذا يكون النداء الأول هو نكران الذات أمام الله تعالى، وأمام عباده، وأمام الإرادة الإلهية. ويجب علينا استيعاب هذا النداء، يا أعزائي، لا يمكن التغافل عن هذه الحقائق والمرور عليها مرّ الكرام؛ إنها تستدعي من الإنسان العزم والإرادة.

النداء الثاني في مقابل أعداء الله، ومعناه الصمود والثبات المطلق بوجه العدو وعدم خشيته، وعدم التهيّب منه، أو الإنفعال أمامه، ومن المهم جداً أن لا ينفعل المرء مقابل عدوّه. واليوم تتركز جميع مساعي العالم المادي المستكبر ـ أي الدول الإستكبارية الممسكة بزمام شؤون الإقتصاد والتسليح في العالم، والتي تهيمن في كثير من الحالات أيضاً على ثقافة الكثير من البلدان ـ على تحطيم أية مقاومة حيثما كانت، عن طريق إثارة انفعالها؛ الإنفعال أمام العدو من أفدح الأخطاء القاتلة[١].

إحياء يوم الشهيد

تعد ذكرى الشهداء الكرام الذين كانوا كواكب أضاءت بنورها هذا المقطع الزمني، من أعز وأكرم الذكريات التي يحتفظ بها الشعب الإيراني ـ في أسبوع الدفاع المقدّس ـ عن سنوات الحرب الثمانية.

كانوا رجالاً كباراً ارتدوا ثوب المجهولية وقدموا أنفس هدية للإسلام والقرآن، وأبطالاً مزّقوا حجب الجهل والضلال فأوصلوا شعاع شمس الهداية إلى أقصى نقاط العالم، ومظلومين ذادوا ببسالة عن الحق ومرّغوا في الوحل أنوف طواغيت عصرهم.

ستبقى إيران الإسلامية وهذا الشعب العظيم الشريف يمجّد على الدوام ذكرى هؤلاء الأعزاء، ويخلّد السّنّة الإلهية التي تؤكد على طيب ذكراهم.

أقدّم أسمى التحية والسلام من أعماق قلبي إلى التراب الطاهر لهؤلاء الأعزّة، وأسأل الله أن يكتب لي ولجميع المشتاقين عاقبتهم السعيدة التي بقيت كأُمنية جميلة نعيشها.

صلوات الله وسلام ملائكته المقربين وعباده الصالحين على الأرواح الطيبة الزكية، رزقهم الله تعالى مرافقة الأنبياء والأولياء، ورزق ذويهم الرحمة والفضل[٢].

---

(١) ٢٩ ذي الحجة الحرام ١٤١٧ هـ.

(٢) ٢٢ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ.

الفصل التاسع

الإقتصاد

الإسلام له منهج في الإقتصاد

إنّ الإسلام الذي تروّج له الجمهورية الإسلامية هو ما جاء به القرآن، وهو يشتمل على مجموعة كاملة من الأحكام لكل جوانب حياة الإنسان من الصلاة إلى الجهاد،.. من إدارة الحكومة في بلد ما إلى إدارة اقتصاد شعب على أساس المساواة في تقسيم الثروات وتمليك الإنسان لسعيه وجهده. إن الإسلام ليس له أية علاقة بالإشتراكية الشرقية السابقة ولا الرأسمالية الغربية الحالية، وإنما له برنامج اقتصادي جامع وكامل. فالإقتصاد الإسلامي والحكومة الإسلامية، والعلاقات الاجتماعية والإنسانية، وإدارة الأسرة طبقاً لموازين الإسلام كلها مبنية على سلسلة من المعارف المتّقنة والفلسفة المتينة والأدلة العقليّة غير القابلة للخدش[1].

من الممكن أن يسعى فقهاؤنا وفضلاؤنا إلى تنقية الشريعة مما يوجد في فقهنا من نقاط ضعف ونواقص، فهذا بحث آخر، إلاّ أن ما يجب طرحه ـ وهو ما يمثل رأي الإمام الخميني قدس سره قطعاً ـ هو أن تملأ أجواء المجتمع بالشريعة والفقه والأحكام والعمل الإسلامي، ولم يقبل أي بديل عن ذلك تحت أية حالة كانت.

كنت ذات مرة أتحدث معه حول قضية مهمة تتعلق بولاية الفقيه وما شابه ذلك، وعرضت عليه أثناء الكلام بأنني قبل الثورة عندما كنت أبحث مع الأفاضل والزملاء، كنت أرى بعضهم يقول أن الإسلام لا يوجد فيه منهج خاص في باب الإقتصاد، وأي منهج يتكفّل بتحقيق المثل الإسلامية كالعدالة مثلاً، فهو منهج إسلامي، بينما رأينا هو أن الإسلام قد بيّن الخطوط ووضع منهجاً وحدد إطاراً للإقتصاد الإسلامي يجب السير في ضوئه، فقال الإمام: "هذا هو الصحيح».

وأنا طبعاً لا أريد الإستناد إلى هذا المطلب لإثبات صحة هذا الأمر، وإنما أريد الإستناد إلى أن رأيه كان هذا، وأنه لم يكن يرضى بما هو أدنى من ذلك[2].

---

(١) ٨ محرم الحرام ١٤١٦ هـ

(٢) ١٩ شوال ١٤٢٠ هـ

يوجد هناك شيء اسمه (الإقتصاد الإسلامي) وقد الّفت فيه كتب كثيرة، وجاءت بعض الإجراءات الإقتصادية التي اتخذتها الحكومة منذ بداية الثورة حتى الوقت الحاضر، كالنشاطات الإقتصادية وبعض الأعمال الأخرى، بناءً على أساس هذا (الإقتصاد الإسلامي)[1].

ضرورة تطبيق تعاليم الإسلام في الإقتصاد

لقد أثبتت مقترحات النظام الإسلامي، أياً كانت، مقدرة في الإستجابة لجميع المتطلبات في جميع الميادين؛ فقد استجابت في مجال الإلتزام بالشؤون الثقافية، وفي مجال التصدي للثقافات الأجنبية. فإلى ما قبل الثورة كان شعبنا وبلدنا أسيرين للثقافة الغربية، ولكن بفضل موقف الإمام (الخميني قدس سره) أصبح التأثير الثقافي متبادلاً؛ وكذا بدأ هناك تيار ثقافي يتحرك من مجتمعنا الإسلامي نحو الخارج وبشكل بعث الرعب مرات عديدة في قلوب زعماء الإستكبار، ولا زالوا يعبّرون عن رعبهم ذاك في تصريحاتهم التي يدلون بها في الوقت الحاضر ويتهموننا فيها بمحاولة تصدير الثورة في حين إننا لم نعلّب ثورتنا حتى نصدّرها إلى مكان ما، إلا أن هذه التصريحات أخذت تتضاءل تدريجياً، غير أن هذا كلام يقصد به هذا التيار الثقافي الذي أخذ ينتشر في البلدان الإسلامية وحتى غير الإسلامية ويثير فيها الوعي.

ولو أننا طبّقنا تعاليم الإسلام بشكل دقيق في المجالين الإقتصادي والإداري لكنّا حتماً في وضع أفضل مما نحن عليه حالياً. ومن المؤسف أن ما فعلناه في المجال الإقتصادي كان وصفة خليطة من الإسلام وغيره، ولم يعد علينا بأي خير أو فائدة، فالنظريات الإقتصادية الغربية التي كانت تعتبر إلى ما قبل فترة وجيزة من المسلمات، أصبحت في الوقت الراهن موضع نقاش بينهم[2].

---

(١) ١٣ شعبان ١٤٢٠ هـ.

(٢) ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠ هـ.

الفصل العاشر

العيد

العيد الإسلامي

للعيد الإسلامي معنى خاص، وله صبغة إسلامية. العيد يعني تلك الشعائر المزيجة بالبهجة التي تقيمها أمة أو فئة، ويعود بفواصل زمنية معيّنة كأن يكون مرة في كل سنة أو ما شابه ذلك. ينبغي أن يكون للعيد معنى وبعد خاص، وكذا الأعياد الوطنية، إن لكل واحد منها بعده الخاص. والعيد الإسلامي له بعدان، الأول: التوجه إلى الله وإلى الآفاق المعنوية. الثاني: إلتفاف جميع المسلمين حول محور واحد، هذه هي محاور واتجاهات العيد الإسلامي.

ومن هذا تلاحظون في عيدي الفطر والأضحى أن الصلاة شرّعت فيهما جماعة، وصلاة الجماعة مظهر لهذين العيدين؛ فهي تنطوي على التوجه إلى الآفاق المعنوية وإلى الباري تعالى، وفيها ذكر وخشوع، وتتضمن أيضاً توفير مقومات الإلتفاف حول محور مشترك، وكلا الموضوعين يمثّلان ـ كما يبدو لي ـ قضية العصر بالنسبة لشعبنا وللأمة الإسلامية. بالنسبة لشعبنا يمكن النظر إلى كل شيء ـ بطبيعة الحال ـ بمزيد من التفاؤل؛ لان القرائن والشواهد والأحداث تتم بأجمعها من الأمل والتفاؤل[1].

العيد معناه ما يعود في كل سنة ويكون سبباً للفرح ومدعاة للسرور، ولكن ما هي الأمور التي تكون سبباً في بهجة الأمة الإسلامية؟ هي بلا شك الإقتراب من تحقيق الأهداف الإسلامية. فالإسلام قد جعل للمجتمع الإسلامي وللأمة الإسلامية ـ مثلما جعل للفرد المسلم ـ أهدافاً وغايات. ولا بد من الإعتراف أن الأمة الإسلامية وللأسف بعيدة اليوم عن تلك الأهداف، ونحن كمسلمين، وكأمة إسلامية لا زلنا بعيدين كثيراً عما أراده لنا الإسلام[2].

---

(١) ١ شوال ١٤١٧ هـ.

(٢) ١ شوال ١٤١٨ هـ.

عيد الفطر يوم مظهر تآخي جميع المسلمين

يوم عيد الفطر هو اليوم: "الذي جعلته للمسلمين عيداً ولمحمد صلى الله عليه وآله ذخراً وشرفاً وكرامةً ومزيداً". ولكن لماذا هذه الميزة ليوم عيد الفطر؟ لأنه يوم مظهر اجتماع واتحاد وتآخي جميع المسلمين، وتوجههم نحو الله بقلب واحد، ولو تحقق هذا الهدف في العالم الإسلامي ـ أي الاتحاد والتوجه إلى الله بقلب واحد في ظل أحكامه ـ لتحققت للجماهير عزّتها أيضاً[1].

عيد الفطر معنوي وسياسي

لعل أبرز ما يتميز به عيد الفطر أنه مهرجان معنوي وعالمي، فعلى العكس من الأعياد العالمية التي تتميز ببعدها السياسي المحض، فإن لهذا العيد بعده المعنوي الجليّ البارز، فإننا ندعو في قنوت صلاة العيد: "أسألك بحق هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيداً ولمحمد صلى الله عليه وآله ذخراً وشرفاً وكرامةً ومزيداً"[2].

إنه عيد للمسلمين قاطبة، ومدعاة شرف للإسلام ونبيه ﷺ، ومبعث عزة للمسلمين وذخر للفقراء؛ وعلى المسلمين استثمار هذه الذخيرة لتحقيق أمرين: أحدهما الوحدة والتلاحم بين المسلمين، والآخر هو تعزيز الجانب المعنوي على امتداد العالم الإسلامي. ولقد تعرض كلا البعدين الذين يعدان من عناصر التكامل والرقي في العالم الإسلامي إلى التشويه؛ إذ تصدعت وحدة المسلمين في وقتنا الراهن بسبب إثارة النعرات الطائفية والفئوية والعنصرية والقومية ورفع الشعارات الهدامة ...

أما الأمر الآخر فهو الجانب المعنوي؛ فالمستعمرون حينما جاؤوا وبادروا إلى نهب ثرواتنا ونفطنا وسلبوا منّا الإستقلال والعزة والوحدة، قاموا أيضاً بالسطو على ما لدينا من معنويات وبسطوا ماديّتهم على امتداد العالم الإسلامي وجعلوا منها ثقافة اتخذت صوراً وأبعاداً شتى.

فاليوم لا بد أن تتحول العودة إلى معنويات الإسلام وحقيقته والبعد المعنوي الذي يستبطنه الدين، إلى شعار يرفعه المسلمون؛ فهم بحاجة إلى ذلك[3].

---

(١) ١ شوال ١٤١٨ هـ

(٢)إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس .

(٣) ١ شوال ١٤٢١ هـ

عيد الأضحى المبارك وهو عيد المسلمين العظيم

عيد الأضحى المبارك وهو عيد المسلمين العظيم، والذي له معنى رمزياً مهمّاً هو مسألة الأضحية في هذا اليوم العظيم[1].

عيد النوروز[2]

أما ما أردت التحدث فيه عن عيد النوروز فهو أن عيد النوروز حظي باهتمام خاص في رأي الإسلام؛ ومع أن هذا العيد وهذا اليوم هو من مخلفات عهد ما قبل الإسلام، إلا أن الدين الإسلامي وقف منه موقفاً بناءً يتّسم بالحكمة. لقد سعت الأبواق الدعائية المعروفة في العالم بعدائها لكل ما له صلة بالشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية إلى اتخاذ مواقف زائفة من الشعب الإيراني في هذا المجال أيضاً؛ وأخذت توحي وكأن الإسلام والثورة الإسلامية يناهضان عيد النوروز والتقاليد الإيرانية الأخرى، وهذه الإدعاءات غير صحيحة طبعاً.

الإسلام قد وقف إزاء الظواهر والعادات والتقاليد، التي تمارسها الشعوب الأخرى مما ورثتها عن العهود السابقة على الإسلام، موقفاً حكيماً يتّسم بالدقة والنظرة الشاملة؛ فأخذ منها كل ما يمكن أن يحمل مضامين صحيحة، وصاغه بتلك المضامين الصحيحة ووضعه بين يدي تلك الشعوب. أذكر على سبيل المثال أن بعض مناسك الحج كالطواف والسعي والهدي كانت موجودة منذ ما قبل الإسلام، فأخذ الإسلام تلك المناسك وهذّبها من مضامين الشرك والنزعات المادية المغلوطة وأضفى عليها طابعاً توحيدياً؛ أي أن الإسلام استوعبها وأعاد صياغتها من جديد وقدّمها للناس كدرس يحمل معاني إيجابية. وهذا طبعاً عمل مثير للدهشة وله أهمية فائقة. وهكذا كان موقف الإسلام أيضاً من عيد النوروز ومن التقاليد والعادات الأخرى؛ حيث أخذ الإسلام هذا العيد وأضفى عليه طابعاً إنسانياً وإسلامياً ومعنوياً وقدّمه للناس من جديد. فأنتم في أول السنة الجديدة توثقون علاقتكم بالله تعالى بأمر الإسلام من خلال دعائكم «يا مقلّب القلوب والأبصار، يا مدبّر الليل والنهار، يا محوّل الحول والأحوال، حول حالنا إلى أحسن الحال».

لاحظوا كيف اتخذ النوروز وتحويل السنة إلى سنة أخرى مضموناً معنوياً، إذ يوصى فيه الإنسان بأن: «اغتسل والبس أنظف ثيابك» ـ والكلام لا يدور هنا حول الثياب الجديدة، وإنما حول الثياب النظيفة ـ

---

(١) ٧ ذي الحجة ١٤١٤ هـ.

(٢) ورد عن الإمام الصادق عليه السلام ما من يوم نيروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج لأنه من أيامنا، حفظته الفرس وضيعتموه (وسائل الشيعة ج٨ ص١٧٣). راجع حول يوم النيروز بحا الأنوار ج ٥٦ ص ٩١.

وأمر الناس في هذا اليوم بان تزاوروا وصلوا أرحامكم، وأدخلوا السرور والأمل إلى قلوبكم لتتفتح معنوياً مع تفتح الطبيعة.

هكذا تعامل الإسلام مع عيد النوروز، ولهذا ترانا ـ نحن الإيرانيين ـ نحب هذا العيد، ونحتفل فيه، إلا أن احتفالنا فيه احتفال صحيح وسليم، وهكذا تعامل الإسلام أيضاً مع جميع العـادات القديمـة والتقاليـد الموروثة. ولا شك طبعاً بوجود تقاليد أخرى يتعذّر إصلاحها؛ فالإسلام لا يقرّ ولا يرتضي التقاليد الخرافية كالقفز على النار مثلاً، ولكنه لا يعارض رواح الناس إلى أجواء فسيحة لرؤية الطبيعة والفيافي الخـضراء، ومعايشتها عن كثب والإلتذاذ بأجوائها على نحو سليم[1].

(1) ٣ ذي الحجة ١٤١٩ هـ

الفصل الحادي عشر

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

قضية المهدوية من القضايا الأساسية في الإسلام

إنّ قضية المهدوية من القضايا الأساسية في الإسلام ولا ينفرد بها الشيعة دون سواهم، وإنما تذهب الفرق الإسلامية بأجمعها إلى أن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من النسل الطيب الطاهر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه سيملأ العالم قسطاً وعدلاً وسيظهر لإقامة دين الله وبسط الحق. كما ويعتقد غير المسلمين على نحو أو آخر بمستقبل مشرق للبشرية يتحقق خلال قضية المهدوية.

أما الخاصية التي تتفرد بها العقيدة الشيعية في هذا المجال فهي عدم وجود أي غموض فيها لأن الشيعة يحيطون بكل تفاصيل هذا الموضوع وعلى معرفة تامة بشخصية المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ فنحن نعرف وليّنا وسيّدنا وإمامنا، وسيد العالمين؛ ونعرف أباه وأمه وتاريخ ولادته وكل ما يتعلق بولادته المباركة، وهنالك من نقلوا هذه القضايا بأخبار صادقة موثّقة، وهذه الأمور كلّها واضحة لدينا ولا لبس فيها ومعنى هذا أننا على بيّنة بمن نحب وبمن نؤمن ونعتقد.

كان إمامنا المعصوم، بقية عترة الرسول وأهل البيت، قائماً طوال الأزمنة الأخيرة بين المجتمعات البشرية، وهو موجود اليوم بين ظهرانينا؛ إلا أن الحكمة الإلهية اقتضت أن نعيش هذا الإنتظار الكبير، وأن يعيش الإمام ذاته مثل هذا الإنتظار أيضاً؛ إنتظار ذلك اليوم الذي يظهر فيه بنهضة كنهضة الأنبياء تنتهي بنصر ساحق على جبهة الكفر والنفاق، وينقذ العالم من الظلم والجور والتمايز والتسلط والإستغلال؛ وسيأتي ذلك اليوم ويتحقق هذا الوعد.

أعدى أعداء هذه العقيدة، وأشدهم عداءً لشخصه منذ يوم غيبته، بل ومنذ يوم ولادته، هم الظلمة الذين اقترنت حياتهم بالجور والتسلط، وهم مصرّون على مقته وعلى مقت هذه الظاهرة الإلهية وهذا السيف الرباني. كما أن المستكبرين والظلمة يعارضون اليوم ويناوئون هذه الفكرة وهذه العقيدة، لمعرفتهم بان هذه العقيدة وهذا الحب المغروس في قلوب المسلمين، والشيعة خاصة، يضيّق على مآربهم الجائرة[1].

---

(١) ١٥ شعبان ١٤١٩ هـ.

الإسلام يرى أن قوى الخير ستقهر قوى الشر في زمن ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف

الإسلام يرى أن العالم يسير نحو الحاكمية الحقّة وصوب الصلاح لا محالة، وكما أشرت سابقاً، وهآنذا أشير الآن أيضاً مجرد إشارة لأن المقام لا يحتمل التفصيل، فإن كافة الأنبياء والأولياء قد جاؤوا ليقودوا الناس إلى هذا الطريق الرحب الذي لو وضعوا أقدامهم عليه لتفتحت طاقاتهم تلقائياً، وأن الأنبياء والأولياء قد أرشدوا الناس إلى هذا الطريق الأصلي بعد إنقاذهم من سبل الضلال ودروبه ووديانه وصحاريه وغاباته، ولكن البشرية لم تخط الخطوة الأولى بعد على هذا الطريق المستقيم ولم تصل إلى نقطة البداية، فهذا ما سوف يحدث في زمن ولي العصر أرواحنا فداه، وإن كانت كافة هذه المساعي والجهود قد بنيت على أساس أن نهاية هذا العالم هي نهاية غلبة الصلاح، ولربما كان ذلك عاجلاً، أو آجلاً، ولكنه حادث لا محالة. وكما سيقهر الصلاح الفساد، فان قوى الخير ستقهر قوى الشر، وهذه رؤية إسلامية لا ريب فيها[١].

الحضارة الإسلامية تتجلى في عصر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

لا مراء في أن الحضارة الإسلامية سوف تتجلى بصورتها الكاملة في عصر ظهور بقية الله أرواحنا فداه، ذلك العصر الذي سوف تتحقق فيه الحضارة الإسلامية الأصيلة ويظهر فيه العالم الإسلامي الحقيقي[٢].

---

(١) ٥ رمضان ١٤٢١ هـ.

(٢) ٧ رجب ١٤٢١ هـ.

الفصل الثاني عشر

الحرية

مقولة الحرية مقولة إسلامية

الحرية الاجتماعية بمعناها المتعارف في الثقافة السياسية العالمية، ذات جذر قرآني، ولا ضرورة للعودة إلى ليبرالية القرن الثامن عشر في أوروبا لاستطلاع ما قاله (كانت) و (جان استوارت ميل) وغيرهم، فنحن لنا رأينا ولنا منطقنا. أضف إلى أن هذه الأقوال لا تقدّم لنا أي حل لأسباب عديدة، وهذا ما يدعونا إلى القول بأن مقولة الحرية مقولة إسلامية. ويبدو لي أن ثمة فريقين تتظافر جهودهما ضد النظر إلى الحرية باعتبارها مقولة إسلامية ونابعة من هذه الأرض؛ الفريق الأول هم أولئك الذين يستشهدون على الدوام في كلماتهم عن الحرية بأقوال الفلاسفة الغربيين الذين ظهروا خلال القرون الثلاثة الأخيرة، مع ملاحظة أن الشرفاء منهم يذكرون أسماء أولئك الفلاسفة، أما الآخرون المتفلسفون الذين ينشرون آراءهم على صفحات الجرائد فينسبون أقوال (جان استوارت ميل) أو بعض الفلاسفة الفرنسيين أو الألمان أو الأمريكيين إلى أنفسهم دون الإشارة إلى أسماء أولئك، وهم يمارسون عملية تزييف على هذا النحو، إلا أن ذلك لا يمنعهم من إلقاء هذه الفكرة وهي أن فكرة الحرية ومفهوم الحرية الاجتماعية وفدا علينا من الغرب.

أما الفئة الأخرى التي تقدم لهم أسباب العون جهلاً فهي تلك المجموعة التي ما أن تسمع بمفهوم الحرية حتى يعتريها الرعب وتأخذ بإطلاق صيحات الخوف على ذهاب الدين.

إلا أنهم واهمون في موقفهم هذا وذلك لأن الدين أكبر منادٍ للحرية، والحرية الصحيحة، والحرية المعقولة أكبر هدية يقدمها الدين للمجتمع وللشعب. بفضل وجود الحرية تتنامى الأفكار وتزدهر الطاقات.

أما الإستبداد ففيه كبت للطاقات، وحيثما وجد الإستبداد ينعدم ازدهار الطاقات التي يدعو الإسلام إلى رعايتها. والطاقات البشرية يجب استخراجها كما تستخرج الثروات الطبيعية، من أجل أن يتسنى لها إعمار الدنيا، فهل يتحقق هذا بدون وجود الحرية؟ وهل يتحقق هذا بالأمر والنهي وحدهما؟

يتضح لنا إذن سقم الفكرة التي تذهب إليها هذه الفئة. والحقيقة هي أن هاتين الفئتين؛ المتغربين والمحتاطين ـ هكذا نسميهم ـ يتعاضدان في ما بينها ودون شعور منهما على إخراج مفهوم الحرية من البيئة الإسلامية، وهذا ما يتعارض طبعاً مع حقيقة أن مفهوم الحرية مفهوم إسلامي.

أشير هنا إلى أن الإسلام أعطى للحرية الاجتماعية زخماً أكبر مما أعطته إياها المذاهب الغربية على ما فيها من تفسيرات ليبرالية متعددة، أي منذ ما أعقب عصر النهضة وانتشار الفكر الليبرالي في فرنسا وفي أوروبا ومن بعدهما في كل أرجاء العالم، وانتهى بقيام الثورة الفرنسية، ثم استغل في ما بعد على نحو مشوّه في حروب استقلال أمريكا، وإلى حين صدور المنشور الأمريكي ـ إلى آخر ذلك من المواضيع المطولة التي يستلزم الحديث عنها فرصة أوسع ـ طرحت منذ ذلك الوقت وحتى العصر الحاضر عشرات التفسيرات لمفهوم الليبرالية، وخاصة في الآونة الأخيرة حيث ما برح المنظرون الأمريكيون ومن يدور في فلك أمريكا يدبّجون المقالات في هذا المضمار.

أود أن أبين لكم أن الكثير من هؤلاء المفكرين، وحتى غير الأمريكيين منهم يكتبون في هذا المجال، وخاصة في ما يتعلق بالليبرالية، بناء على التوصيات من الأجهزة الأمريكية، وربما تؤلف كتبهم في النمسا أو في ألمانيا أو في فرنسا، إلا أنها تطبع في نيويورك، بتوصيات أمريكية؛ ولان منطلقاتها تصب في سياق الأهداف الأمريكية.

وهذا الموضوع بحد ذاته موضوع ذو شجون، وخلاصة الكلام هي أن هذه التفسيرات، وعلى الرغم من تنوّعها، إلا أن الرؤية الإسلامية تبقى رؤية راقية.

يواجه الغربيون مشكلة عند محاولاتهم إعطاء الحرية طابعاً فلسفياً، ويؤكدون على ضرورة وجود أدلة وجذور فلسفية لحرية الإنسان، وقد طرحت في هذا المجال آراء وكلمات شتى. وذهبوا في تبريرهم لضرورة وجود الحرية مذاهب شتى من قبيل المنفعة، والخير الجماعي، واللذة الجماعية، واللذة الإنفرادية، أو على أكثر الإحتمالات، هي حق من الحقوق المدنية، إلا أن هذه التبريرات كلها واهية، وحتى هم أنفسهم طعنوا فيها.

إذا أمعنا النظر في ما كتب عن الليبرالية في السنوات الأخيرة، نلاحظ أن الكثير منه كان مضيعة للوقت ولا طائل من ورائه وأشبه ما يكون بمساجلات القرون الوسطى حول مفهوم الحرية؛ كأن يطرح أحدهم رأياً فيرد آخر عليه، فينبري الأول للرد على الثاني وهذه في الحقيقة ملهاة لا بأس بها!

لمثقفي العالم الثالث ليكون أحدهم نصيراً لنظرية ويكون الآخر نصيراً لنظرية أخرى، ويقتنع أحدهم باستدلال ما، ويكتب شخص آخر تعليقاً على هذا الإستدلال، وينسب شخص آخر نظرية غيره لنفسه. وأكثر ما قالوا في هذا الباب هو أن مصدر الحرية والحكمة من وجودها حق إنساني، في حين ذهب الإسلام إلى ما هو أسمى من هذا حين اعتبرها ـ كما ورد في الحديث الشريف ـ أمراً فطرياً ملازماً لطبيعة الإنسان. صحيح أنها حق، ولكن حق يفوق سائر الحقوق من قبيل حق الحياة. مثلما أن حق الحياة

لا يمكن وضعه في مصاف حق السكن وحق الإختيار وما إلى ذلك، فكذا الحال في ما يخص حق الحرية الذي يعتبر أرفع وأسمى من هذه الحقوق، بل هو الأرضية والقاعدة لها جميعاً، هذا هو رأي الإسلام في الحرية.

لا شك في أن هنالك استثناءات، فهذا الحق يمكن سلبه في بعض الأحوال كحق الحياة؛ فإذا ما قتل شخصاً شخصاً يقتص منه، وإذا ما أفسد يقتص منه، وهذا المعنى ينطبق أيضاً على حق الحرية، غير أن مثل هذه الحالات تعكس وضعاً استثنائياً.

يتضح من هذا خطأ الفكرة التي تصور وكأن الحرية الاجتماعية فكرة وفدت علينا من الغرب، وكلما شاء أحدنا الإتيان بكلام جذاب ومثير لا بد له إحالة المقابل لقراءة كذا كتاب لكذا مؤلف غربي، هذا أمر مرفوض ويجب علينا التفكير بالإستقلالية والرجوع إلى مصادرنا الإسلامية، وعلى الإنسان أن يستفيد من أفكار الآخرين لإنارة عقله والعثور على النقاط المضيئة، لا أن يتعامل معها من باب التقليد؛ لأن التقليد تترتب عليه أضرار لا تحمد عقباها[1].

الحرية أكد عليها القرآن والروايات

قضية الحرية واحدة من المفاهيم التي أكد عليها القرآن الكريم وأحاديث الأئمة عليهم السلام مراراً ...

حرية التفكير والقول والإختيار، وما إلى ذلك حق إنساني ورد تكريمها في الكتاب والسّنّة. تقول الآية الشريفة ١٥٧ من سورة الأعراف ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ لقد فرض الله من جملة ما فرض على أنبيائه أن يزيلوا القيود والأغلال عن الناس، أي يرفع عنهم الالتزامات المفروضة عليهم مما لم ينزل الله به من سلطان، وهذا مفهوم عميق وواسع.

فلو أخذنا بنظر الإعتبار الأوضاع التي كانت تعيشها المجتمعات الدينية وغير الدينية آنذاك نجدها كانت تنوء تحت وطأة الكثير من الآراء المتزمّتة كالمعتقدات البالية والخرافات والقيود الاجتماعية المغلوطة التي فرضتها أيدي الإستبداد أو التحريف على بني الإنسان، فكانت بمثابة الأغلال المضروبة عليهم.

---

(١) ١١ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ.

عقد جورج جرداق، مؤلف الكتاب المعروف "الإمام علي صوت العدالة الإنسانية" مقارنة بين جملتين إحداهما للإمام علي (عليه السلام) والأخرى للخليفة الثاني عمر بن الخطاب قالها بعدما استقدم بعض ولاته في أعقاب ما رفع إليه عنهم من ظلم واستعباد للناس، فقال لهم بعد أن وقفوا بين يديه جملته المشهورة: «استعبدتم الناس وقد خلقهم الله أحراراً» والأخرى قالها أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ووردت في نهج البلاغة وهي: «لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حراً». ويستخلص جورج جرداق بعد المقارنة بين القولين أن قول أمير المؤمنين (عليه السلام) أفضل من قول عمر بمرات عديدة؛ وذلك لأن عمر يخاطب في كلامه هذا أشخاصاً لا ضمانة لتسلطهم على الحريات باعتبار أنهم هم الذين يصفهم بقوله «استعبدتم الناس» وعليكم أن تمنحوهم حرّيتهم، وهذا نمط من أنماط المطالبة بالحرية. أما النمط الآخر منها فهو خطاب أمير المؤمنين (عليه السلام) للناس أنفسهم، وهو ما ينطوي تلقائياً على الضمانة التنفيذية لهذا الحق «لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حراً».

في كل واحدة من هذين القولين ميزة للحرية ـ إضافة إلى ما يتسم به كلام أمير المؤمنين من خاصية الضمانة التنفيذية ـ إحداهما هي السمة الفطرية للحرية «وقد خلقك الله حراً». وهي ما سأشير إليها لاحقاً عند المقارنة بين التصورين الإسلامي والغربي للحرية[1].

الحرية من المبادئ الاجتماعية للنظام الإسلامي

إنّ الدين لا يقدم للإنسان سلسلة من العبادات والعادات فقط، وإنما يعطي له نظاماً اجتماعياً منبثقاً من نفس الرؤية الكونية ومبنياً على شكلها؛ وإن كانت العبادات والعادات نفسها مفعمة بروح الحياة وسائرة باتجاه ذلك النظام الاجتماعي نفسه.

إنّ مبادئ كالحرية والمساواة بين أبناء الإنسان والعدالة الاجتماعية، وتكوين الوعي الذاتي لدى أفراد المجتمع، ومكافحة ما فيه الإنحراف والإعوجاج، وتفضيل القضايا الإنسانية على الأماني الفردية، والتوجه إلى الباري وذكره، ورفض أنواع الهيمنة الشيطانية، وغير ذلك من المبادئ الاجتماعية الخاصة بالنظام الإسلامي، بالإضافة إلى حسن الأخلاق والسلوك الفرديين، وممارسة السياسة والعمل على ضوء تقوى الله .. كل ذلك مستقى ومستوحى ووليد تلك الرؤية الكونية وذلك الإستنباط العام عن الوجود للعالم والإنسان[2].

---

(١) ١ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ.

(٢) ١ صفر ١٤٠٨ هـ.

المقصود من الحرية

إنّ الحرية التي نتحدث عنها هنا لا تعني الحرية المطلقة التي لا أعتقد أن أحداً في العالم يؤيدها أو يدعو إليها، كما أننا لا نقصد بها أيضاً الحرية المعنوية المعروفة خاصة في المراتب العليا من المعارف الإسلامية، وهي نمط من الحرية تسالم عليها كل أهل المعنى ولا نقاش بينهم حولها، على اعتبار أنها لا تدخل في صلب بحثنا هذا، وإنما المراد من الحرية التي نتحدث عنها ها هنا هي الحرية الاجتماعية. حرية التفكير والقول والإختيار، وما إلى ذلك[١]..

حدود الحرية

نحن نؤمن بحرية البيان وحرية النشاطات الاجتماعية، بل إن هذه المفاهيم والمعاني جاءت بها الثورة وأنصارها حيث لم يكن لها أي وجود في هذا البلد؛ ولم يكن هناك أي ذكر لا لحرية البيان ولا لحرية النشاطات الاجتماعية. والإمام الخميني قدس سره هو الذي قدم هذه المفاهيم كهدية للشعب، ودماء الشهداء هي التي منحت هذه القيم للبلد. وكل من يتولى حراسة دماء الشهداء والسير على نهج الإمام، هو الذي يتولى حماية هذه المفاهيم، وهذا أمر بديهي لا شك فيه، لكن هذه الحرية بطبيعة الحال محدودة، فأين تتناهى حدودها؟

تنتهي حدود هذه الحرية عند الحدود التي عيّنها الإسلام. وإذا كان هناك من يريد سوق الناس نحو التحلل والشهوات؛ فلا حرية له في مثل هذا العمل، وليس مثل هذه الحرية إلا حرية في الخيانة، وإذا كان هناك من يحوك المؤامرات ويعكسها على نحو ما في كتابته؛ فمثل هذه الحرية تسمى بحرية التآمر، وهذا النمط من الحريات مرفوض، وأنا في انتظار ما ستتخذه الأجهزة المعنية من إجراءات، وإلا فليس من الصعب الوقوف بوجه هذه الممارسات المضرّة. ولم نفكر يوماً ما، ويجب أن لا نفكر في ما سيقوله العالم عنا، ولا في ما ستقوله الصحافة العالمية أو المنظمات العالمية[٢].

الفرق بين الحرية في الإسلام والحرية في الغرب

من جملة ما استخلصته من هذا السجال الفكري والصحفي ـ وهو كما سبقت الإشارة ظاهرة مباركة ـ هو أن الكثيرين لا يلتفتون إلى حقيقة هامة تتلخص في وجود ثلاثة فوارق أساسية بين الحرية في المنطق

---

(١) ١١ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ.

(٢) ٢٣ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ.

الإسلامي وبين الحرية في المنطق الغربي، وكما أشرت فإن الليبرالية تتألف من خليط من نظريات وآراء وتوجهات شتّى، ولعل بعضها يختلف عن البعض الآخر في بعض المجالات إلى حدّ بعيد.

الفارق الأول:

الليبرالية في المنظور الغربي معناها حرية الإنسان دون النظر إلى حقيقة الدين والخالق، ولذلك فهم لا يعتبرونها هبة إلهية للإنسان وإنما يبحثون عن جذور فلسفية لها، وطرحوا بشأنها تفسيرات شتّى.

أما في الإسلام فالحرية ذات جذر إلهي، وهذا بحد ذاته فارق أساسي تتفرع عنه فوارق عديدة. ويذهب المنطق الإسلامي إلى اعتبار أي تحرك مناهض للحرية بمثابة تحرك مضاد لظاهرة إلهية؛ بمعنى أنه يلقي على المقابل فريضة دينية للتصدي لأي محاولة لسلب الحريات. ومثل هذا التصور لا وجود له في الغرب، أي أن الكفاح الذي يخوضه الناس في سبيل الحرية ليس له أي تبرير منطقي في وجهة نظر الليبرالية الغربية، لان من جملة ما يقال في هذا الصدد هو أن في "الحرية" خيراً عاماً ومنفعة للأكثرية، أي أن هذا هو منطلق الحرية الاجتماعية، إلا أن التساؤل الذي يثار هنا هو لماذا أقتل وأعذب في سبيل مصلحة الأكثرية؟ هذا أمر بعيد عن المنطق. لا شك في أن حالة التفاعل والحماس الآنيان تدفع بالكثيرين نحو ميادين الحرب والقتال ولكن ما أن يخرج أحد المقاتلين تحت لواء مثل هذه الأفكار، من ساحة القتال حتى تعتريه الهواجس والشكوك في الأسباب التي من أجلها يضحّي بحياته.

في الفكر الإسلامي لا تسير القاعدة على هذا المنوال وإنما ينظر إلى الكفاح من أجل الحرية كتكليف ديني، لأنه يجري في سبيل أمر إلهي. وكما أننا مكلفون بإغاثة من يتعرض لخطر القتل مثلاً، وإن لم نفعل نقارف ذنباً، فهكذا الحال أيضاً في مجال الحرية التي يعتبر الدفاع عنها تكليفاً.

ويترتب على هذا الفارق الأساسي فوارق أخرى فرعية؛ منها على سبيل المثال أن الليبرالية تؤمن بالحرية المطلقة انطلاقاً من اعتقادها بنسبية الحقيقة ونسبية الأخلاق، ويبررون ذلك بالقول إنك لا ينبغي لك مؤاخذة من ينتهك ما تدين به من معتقدات؛ وذلك لأنه ربما لا يعتقد بمثل ما تعتقد به. ويترتب على هذه القاعدة طبعاً عدم وجود أي حد للحرية لا معنوياً ولا أخلاقياً. وهذا التصور نابع من عدم إيمانهم بوجود حقيقة ثابتة، وأن القيم الإنسانية أمور نسبية.

أما الإسلام فلا يذهب إلى هذا الرأي وإنما يؤمن بوجود قيم ثابتة ومسلّم بها، وبوجود حقيقة الكمال والقيم التي يسير بها الإنسان نحوها. والحرية إنما تكون محدودة في إطار هذه القيم. أما كيفية فهم هذه القيم وتحديد معالمها فهو موضوع آخر لعل البعض يسلك المنهج الصحيح في فهمه، وقد يسلك البعض الآخر مسلكاً خاطئاً في استيعاب مضامينه، وعلى كل حال فالحرية محدودة في إطار الحقيقة وفي إطار

القيم، وحتى هذه الحرية الاجتماعية التي يكرّمها الإسلام إلى هذا الحد، إذا استغلت في طمس المعطيات المادية أو المعنوية لشعب ما تصبح حينذاك مضرّة ومثلها تماماً كمثل حياة الإنسان ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[1].

هذا المنطق القرآني الذي يصوّر قتل الإنسان وكأنه قتل لجميع الناس، منطق يلفت الإنتباه؛ لأنه يعتبر هذا العمل إنتهاكاً لكرامة الإنسانية، غير أنه يستثني من ذلك﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ﴾. إذن فالحقائق والقيم الثابتة المسلّم بها هي التي تحدد إطار هذه الحرية، مثلما تحدد أيضاً حق الحياة.

الفارق الثاني:

الفرق الآخر في النظرة إلى الحرية هو أن الغرب ينظر إليها في إطار المصالح المادية. وحتى الحريات الفردية والاجتماعية تتحدد في ضوء هذه الرؤية، فعندما يكون هناك مساس بالمصالح المادية تضيق رقعة الحرية، وحتى أن المصالح المادية تشمل هذه الهيمنة العلمية لتلك البلدان. فمن المعروف أن حق التعليم والتربية من جملة الحقوق والحريات المسلّم بها لكل إنسان، إلا أن رقعة هذه الحرية تضيق في الجامعات الكبرى للدول الغربية؛ إذ لا يجوزون انتقال العلوم والتقنية المتطورة إلى بعض البلدان مخافة أن تخرج التقنية من احتكار هذه الدول مما يفقدها تسلطها وهيمنتها في هذه الحقول. هنا تكون للحرية حدود فلا يحق للأستاذ تعليم طلاب بلد من العالم الثالث؛ كالطلبة الإيرانيين أو الصينيين على سبيل المثال أسرار كذا علم.

وهكذا الحال أيضاً في مجال انتقال المعلومات والأخبار. هنالك اليوم ضجة في العالم تنادي بحرية تداول الأخبار والمعلومات ليطلع الناس عليها. وهذا من مصاديق إشاعة الحرية في الغرب، إلا أن أمريكا حينما شنّت هجومها على العراق ـ على عهد رئاسة بوش ـ فرضت رقابة صارمة على المعلومات لمدة أسبوع أو أكثر، وأعلن رسمياً بأنه لا يحق لأي صحفي نقل أو نشر أية صورة أو خبر عن الهجوم الأمريكي على العراق. كان الجميع على معرفة بوقوع الهجوم استناداً إلى الخبر الذي أذاعه الأمريكيون أنفسهم، إلا أنهم لم يسمحوا لأحد بالإطلاع على التفاصيل بذريعة ما ينطوي عليها من خطر على الأمن العسكري. إذن فالأمن العسكري يقيّد حق الحرية وهذا القيد هو قيد مادي طبعاً.

هذا فضلاً عن أن توطيد ركائز تلك الحكومات يمثل قيداً آخر على الحريات، ولا بد وأنكم سمعتم ما حصل في أمريكا قبل خمس سنوات ـ وهو ما نشرته الصحف تلك الأيام، وقد أتيح لي الإطلاع على

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

معلومات أكثر عن تلك الحادثة ـ حينما ظهرت جماعة تحمل توجهات دينية خاصة ضد الحكومة الأمريكية ـ في عهد الرئيس الحالي كلينتون ـ فحاولت السلطات الأمريكية القضاء عليهم عبر الأساليب الأمنية ولكن دون جدوى، فلجأت إلى محاصرة الدار التي اجتمعوا فيها وأضرمت النار فيها؛ فالتهمت النيران أجسادهم وكان عددهم حوالي ثمانين شخصاً بينهم نساء وأطفال، ولعله لم يكن بينهم عسكري واحد. وقد نشرت صور الحادثة يومها وشاهدها العالم بأسره.

تلاحظون إذن أن حرية الحياة، وحرية المعتقد، وحرية الكفاح السياسي مقيدة بهذه الحدود. ويستخلص من هذا أن الحرية في العالم المادي الغربي لها حدودها وقيودها أيضاً، غاية ما في الأمر أنها قيود مادية..

أما القيم الأخلاقية فلا تشكل هناك أي حاجز أمام الحرية، فهناك ـ على سبيل المثال ـــ في أمريكا حركة الشذوذ الجنسي، وهي من الحركات الناشطة وتتباهى بسعة نشاطها وتنظم التظاهرات في الشوارع، وتنشر ما تشاء من الصور في المجلات، وتشير بكل فخر إلى أسماء التجار والساسة الذين ينتمون إليها، من غير أن ينكر أحد منهم مثل هذا الإنتماء أو يشعر بالخجل منه. والأدهى من ذلك هو أن بعض من يعلنون معارضتهم لهذه الحركة يواجهون هجمة شرسة من بعض الصحف والمجلات. وخلاصة القول هو أن القيم الأخلاقية لا توجب لديهم فرض أي قيود على الحرية.

من الأمثلة الأخرى الشائعة في الدول الأوروبية هي أن حرية البيان تتقيد بعدم الدعاية لصالح الفاشية، ومن الواضح أن الدافع الكامن وراءه دافع مادي ومنفعة حكومية، في حين أن حركة العري ـ وهي حركة أخرى أيضاً ـ لا تفرض عليها مثل هذه القيود. وهذا يعني أن حدود الحرية وفقاً للنظرة الغربية وفي ظل جذورها ودوافعها الفلسفية، تتقيد بالحدود المادية لا الأخلاقية، غير أن الإسلام يقر قيوداً أخلاقية لها.

أي انه يعتقد بحدود معنوية للحرية فضلاً عن تلك الحدود المادية. ولا شك طبعاً في وجوب تقييد حرية كل من يقدم على عمل فيه إضرار بمصلحة البلد، وهذا أمر منطقي، إلا أن القيود المعنوية موجودة أيضاً.

إذا كان الإنسان يؤمن بعقيدة ضالّة فلا مؤاخذة عليه، وحينما نقول لا مؤاخذة عليه فذلك يعني أنه مؤاخذ أمام الله أمام المؤمنين، إلا أن الحكومة غير مكلفة باتخاذ أي إجراء ضدّه. كان اليهود والمسيحيون وأتباع بقية الأديان موجودين في المجتمع الإسلامي في زمن صدر الإسلام، وفي بلدنا في الوقت الحاضر، ولا مانع من ذلك. أما إذا حاول صاحب العقيدة الفاسدة إضلال الناس البسطاء ـ لا بد ـــ من وضع قيود أمام حريته، وهذا المثال ينطبق أيضاً على من يبتغي إشاعة الفساد السياسي أو الفكري أو

الجنسي، وعلى أدعياء الفلسفة ممن يدأبون على تدبيج مقالات تقدح على سبيل المثال بالدراسات العليا للشباب وتحصي ما فيها من المعايب والنواقص. من الطبيعي أن مثل هذه المقالات عديمة التأثير بنسبة تسعين بالمائة، لكنها من المحتمل أن تؤثر على بعض الشباب الكسولين بنسبة عشرة بالمائة، ولا يجوز في مثل هذه الحالة السماح لمن يتّبع أساليب الخداع والأكاذيب لصرف الشباب عن مواصلة الدراسة.

إنّ مما يحز في النفس هو عدم الرجوع إلى الدراسات والمبادئ الإسلامية في ما يخص قضايا الحرية، ورد في الآية ٦٠ من سورة الأحزاب ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾. المنافقون والذين في قلوبهم مرض فئتان وإلى جانبهما فئة المرجفين الذين يثيرون الرعب والخوف على الدوام في أوساط المجتمع الإسلامي الوليد الذي يجب أن يكون أفراده في حالة استعداد روحي دائم للدفاع عنه، إلا أن فئة كانت تقع في النفوس كوقع الآكلة، وتثبط العزائم والهمم، وهؤلاء هم المرجفون الذين يحذرهم القرآن أنهم إذا لم يكفوا عن عملهم، ليغرينّك بهم ويؤلبك عليهم، وهذا حد للحرية. إذن الفارق الآخر الذي تتسم به الحرية في المنطق الإسلامي هو أن لها قيوداً من القيم المعنوية.

الفارق الثالث:

وهناك فارق آخر أيضاً وهو أن الحرية في منطق الفكر الليبرالي الغربي تتنافى مع التكليف؛ على اعتبار أن الحرية تعني التحرر من التكليف أيضاً، في حين يذهب الإسلام إلى أن الحرية هي الوجه الآخر للتكليف، والناس أحرار لأنهم مكلفون. وإذا لم يكن هناك تكليف فلا ضرورة للحرية، ولكانوا على طبائع الملائكة؛ وكما قال الشاعر مولوي [ما معناه] أنه جاء في الحديث إن الخلاّق المجيد خلق العالم على ثلاثة أنماط، واحد هذه الأنماط هم الملائكة الذين كلّهم عقل وعلم ولا يعرفون غير السجود لله[(1)].

بينما يتصف البشر بأنه مركّب من جملة غرائز ودوافع متناقضة يسير من بينها على طريق الكمال، وقد منح الحرية من أجل طي طريق الكمال هذا.

وهذه الحرية على ما لها من قيمة إنما منحت له من أجل تكامله، مثلما أن حياته نفسها وهبت له في سبيل السير نحو الكمال.﴿مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[(2)] فهو تعالى خلق الجن والإنس من أجل أن يبلغوا مرتبة العبودية، وهي مرتبة عالية جداً، والحرية أيضاً كحق الحياة، تمثل مقدّمة للعبودية.

---

(١) ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله عز وجل ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم. نقلا عن علل الشرائع للشيخ الصدوق ج١ ص٤.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

بلغوا في الغرب في رفضهم للتكليف مرحلة رفضوا معها كل تفكير ديني وغير ديني، وكل عقيدة فيها تكليف، وحلال وحرام، ويجب أو لا يجب. ويلاحظ حالياً في مؤلفات الكتّاب الليبراليين الأمريكيين ومن يحذون حذوهم، ومن يتخذونهم بمثابة أنبياء لهم ـ مع أنهم ينتمون إلى أمم في بلدان أخرى، ويشكل بعض الأفراد في بلداننا ـ وللأسف ـ فئة منهم ـ إنهم يذهبون إلى أن التفكير الغربي الحر يتعارض مع مبدأ "يجب أو لا يجب" ومع كل مبدأ عقائدي، في حين يقف الإسلام على طرف نقيض من ذلك ويعتبر الحرية مواكبة للتكليف لكي يستطيع بواسطة هذه الحرية أداء تكاليفه على نحو صحيح، وينجز أعمالاً كبرى، ويستطيع بلوغ التكامل[1].

لماذا نرفض الحرية بالمعنى الغربي؟

إن النظام الإسلامي لم يشأ مطلقاً أن يتعلم الحرية ـ التي يحمل لواءها الإسلام والقرآن ـ في مدرسة المدّعين الكاذبين للحرية في النظم الغربية.

إننا نرفض مطلقاً ـ وبشكل حازم ـ حرّية الفساد والتحلل والتميُّع وحرّية الكذب والتزوير والخداع وحرية الظلم والإستغلال والتعدي على حقوق الشعوب، هذه الحريات التي يحمل لواءها الغرب ويطبّقها في تعامله.

إننا نرفض تلك الحرّية التي تفسح المجال للمنحرف سلمان رشدي كي يهين مقدّسات مليار إنسان، ولكنها لا تسمح لمسلمي إنجلترا حتى بالتمتع بحق إقامة الدعوى ضدّه، وتلك التي تسمح للحكومة الأمريكية بتشجيع مجموعة من الأرذال وتأليبهم على معارضة حكومة شعبية، ولا تسمح لتلك الحكومة الشعبية بالقيام بأي عمل مضاد لأولئك الأرذال، وتلك التي تسمح للرأسماليين الجشعين الناهبين كي يتسلّلوا بشكل غير مشروع إلى الأقطار الضعيفة، ويغيروا على ثرواتها، ولا تفسح المجال لتلك الشعوب بالكفاح ضدّ الغزاة. إننا نرفض هذه الحرية ـ بكل نفور ـ ونعدّها عاراً يلطّخ جبين الإنسانية.

إنّ الحرية ـ في منطقنا ـ هي الحرية التي يمنحها الإسلام للشعوب، ويحولها إلى أطواد شامخة أمام المتسلطين الظلمة الغاصبين، وهو ما حدث بالنسبة للشعب الإيراني فصنع هذه المعجزة. مثل هذه الحرية توجد في قطرنا وسوف تبقى دائماً، وعلى كل فرد من أفراد الشعب أن يصونها ويدافع عنها[2].

فلسطين المحتلة التي اغتصبت أمام أنظار العالم من قبل الإسرائيليين الذين يقومون بإلقاء الأبرياء في السجون ويعذّبونهم بشتى وسائل التعذيب ويبعدونهم عن أوطانهم وديارهم ويقومون بقصف المناطق

---

(١) ١١ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ.

(٢) ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

السكنية الآمنة، والعالم لا يحرّك ساكناً أمام تلك الأحداث المؤلمة، بل على العكس يقوم بإدانة المظلوم عندما يحاول أن يقوم بالدفاع عن حقّه المغتصب. ومقصودي من العالم هو عالم الإستكبار وعلى رأسه أمريكا الشريرة والخبيثة ويعقبها من يتبعها من الدول الأخرى[1].

---

(١) ٧ رمضان ١٤١٤ هـ

الفصل الثالث عشر

المرأة

أولاً: منزلة المرأة، الإسلام لا يعير أهمية لجنس الإنسان

الإسلام يدعو إلى تكامل الإنسان، ولا فرق في هذا عنده بين الرجل والمرأة، وهو يمجّد مكانة المـرأة تارة ويمجّد مكانة الرجل تارة أخرى حسب ما يقتضيه الموقف باعتبارهما يشكلان ركني الكيان البشري، وهما لا يختلفان عن بعضهما قيد أنملة من حيث الصفة الإنسانية والبعد الإلهي. والقرآن حينما يريد التمثيل للإنسان الصالح أو الإنسان السيئ يضرب مثلاً بالمرأة:﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ ﴾[1]، ويضرب مثلاً للذين آمنوا بإمرأة فرعون[2]. ويذكر المرأة في كلتا الحالتين كمثال لطريق الخطأ مرة ولطريق الصواب أخرى، كما ويتحدث في مواضع أخرى عن الرجال بنفس الأسلوب.

الإسلام لا يعير أهمية لجنس الإنسان كأن يكون رجلاً أو امرأة، وإنما المهم لديه هو الأخلاق الإنسانية، وازدهار الطاقات، وأداء التكاليف الملقاة على عاتق كل شخص أو على عاتق كل واحد من الجنسين: الذكر والأنثى. وهذا ما يفرض التعرف على طبيعة كل منهما. والإسلام طبعاً يعرف طبيعة كل من الرجل والمرأة حق المعرفة.

وينصبّ اهتمام الإسلام على مبدأ التوازن؛ أي رعاية مبدأ العدالة التامة بين أبناء البشر، ومن جملة ذلك التوازن بين الرجل والمرأة. وينصب اهتمامه أيضاً على المساواة في الحقوق، بيد أن الأحكام قد تتفاوت أحياناً بينهما حسب ما تقتضيه الخصائص المتفاوتة بين طبيعتيهما. ووفقاً لما سلف ذكره، يتبيّن أن أكثر الحقائق عن الفطرة والطينة البشرية لكل من الرجل والمرأة ملحوظة في الشريعة الإسلامية[3].

---

(١) سورة التحريم، الآية: ١٠.

(٢) قال الله تعالى:﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١١) سورة التحريم.

(٣) ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨ هـ

المرأة إنساناً في طريق التكامل المعنوي والنفسي

دور المرأة بصفتها إنسانا في طريق التكامل المعنوي والنفسي. وفي هذا البعد لا تفاوت بين الرجل والمرأة؛ إذ كانت هنالك نساء جليلات وبارزات مثلما كان هنالك رجال كبار وبارزون. وفي القرآن الكريم حينما يريد الله أن يضرب مثلاً للمؤمنين يضرب لهم مثلاً بالمرأة:﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ﴾[١] باعتبارها عنصراً مؤمناً وبارزاً لا نظير لها بين بني الإنسان، أو قلّ نظيرها بينهم آنذاك[٢].

المرأة لها قيمة معنوية في الإسلام

على الصعيد المعنوي أعطى الإسلام للمرأة دوراً مؤثراً في سوق الحركة المعنوية للإنسان صوب التطور والمدنية. وعندما يريد القرآن أن يضرب مثلاً للمؤمنين فإنه يقول﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ﴾[٣] فيضرب مثلاً بإمرأة. وكذلك عندما يدور الحديث حول الإيمان والإسلام والصبر والصدق والجهاد في سبيل القيم الإنسانية والإسلامية والمعنوية فإنه يقول ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾[٤]. فقد ورد في هذه الآية عشرة أسماء للقيم المعنوية: الإسلام، والإيمان، والقنوت، والصدق، والصبر، والخشوع، وسواها. فالمرأة والرجل يسيران جنباً إلى جنب في هذا الإتجاه، ويتقدمان معاً على طريق واحد كما ذكر القرآن الكريم. إن ذلك الصنم الذي أقامته الجاهلية للرجل دائماً فأقبل على تقديسه الرجل والمرأة كلاهما، حطّمه الإسلام في هذه الآيات[٥].

لقد وقف الإسلام في وجه الجاهلية التي جارت على المرأة

لقد وقف الإسلام في وجه الجاهلية التي جارت على المرأة وغمطتها حقها، سواء أكان ذلك على الصعيد المعنوي والفكري أو على مستوى القيم الإنسانية أو في مجال المشاركة السياسية، وفوق كل ذلك في مجال الأسرة، حيث إن هذا المجتمع الصغير المكون من الرجل والمرأة سيجعل من المرأة خاصة عرضة للجور إذا لم تقم عماده في ظل مجتمع تسوده القيم والمثل[٦].

---

(١) سورة التحريم، الآية: ١١.

(٢) ٤ جمادى الأولى ١٤١٧ هـ.

(٣) سورة التحريم، الآية: ١١.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٥) ٢٠جمادى الثانية ١٤٢١ هـ.

(٦) ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١ هـ.

ثانياً: حقوق المرأة، الهدف في الدفاع عن حقوق المرأة

أما طريقة الإسلام، فإن هدفه في الدفاع عن حقوق المرأة، كما سبق القول هو أن لا تقع فريسة للجور، وأن لا يرى الرجل ذاته حاكماً عليها، وأن للأسرة حدوداً وحقوقاً؛ وللرجل حقوقه والمرأة حقوقها، وأن حقوق كل منهما قد جعلت بشكل عادل ومتوازن. ونحن نرفض كل أمر مغلوط ينسب إلى الإسلام. ورأي الإسلام في هذا الشأن واضح وبيّن ويقرّ حقوقاً متوازنة لكل من الرجل والمرأة في إطار الأسرة.

أنظروا إلى هذه الآية الشريفة وما فيها عن المرأة والرجل ـ في أجواء الأسرة على وجه الخصوص ـ تقول الآية:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾[(١)]. أي جعل لكم أيها الرجال نساءً، وجعل لكنّ أيتها النسوة رجالاً ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي ليس من جنس آخر، ولا من مرتبتين متفاوتتين؛ بل من حقيقة واحدة ومن جوهر واحد ومن ذات واحدة، ومن الطبيعي أنهما يختلفان في بعض الخصائص بسبب تفاوت وظائفهما.

ثم يقول تعالى:﴿ لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ أي جعلت الزوجية في الطبيعة البشرية لهدف أكبر، وذلك هو الإستقرار والسكينة إلى جانب الزوج ذكراً كان أو أنثى. فالرجل حينما يأوي إلى داره يجد جواً آمناً وزوجة عطوفة وأمينة إلى جانبه، وكذا يمثل الرجل بالنسبة للمرأة ملاذاً تعشقه فتركن إليه وتحتمي به ـ لأنه أقوى منها بدنياً ـ والأسرة تضمن هذه الأجواء لكلا الجنسين. الرجل يحتاج إلى المرأة ضمن إطار الأسرة من أجل توفير السكينة والاستقرار لنفسه، والمرأة بحاجة إلى الرجل ضمن إطار الأسرة من أجل الحصول على الإستقرار والأمن، وكلاهما بحاجة إلى بعضهما من أجل تحقيق السكينة والاستقرار.

إنّ أهم ما يحتاجه الإنسان في حياته هو الإستقرار، وسعادته تكمن في أن يكون بمأمن من الإضطراب والقلق، وهذه الأجواء الأمنية تتوفر له في ظل محيط الأسرة؛ رجلاً كان أو امرأة؛ المقطع الآخر من الآية له معنى جميل أيضاً، قال تعالى:﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ وهذه المودة لا يكتمل معناها بدون المحبة، ولا الرحمة تصدق فيما إذا رافقها العنف[(٢)].

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.

(٢) ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨ هـ.

وجوب تبيين وإيضاح رأي الإسلام بشأن حقوق المرأة وحقوق الرجل

من الأعمال الأخرى المهمة هي وجوب تبيين وإيضاح رأي الإسلام بشأن حقوق المرأة وحقوق الرجل. والسيدات أنفسهن مطالبات ببذل الجهود في هذا المجال، ولكن العبء الأكبر يقع على عاتق المطلعين على المعارف الإسلامية، إذ يجب عليهم بيان مواضع التفاوت بين حقوق المرأة وحقوق الرجل؛ ليدرك الجميع أنها مسنونة على أساس الفطرة والطبيعة البشرية لكل منهما ووفقاً لمصالح المجتمع. ولا شك أن أعمالاً جيّدة قد أنجزت في هذا المضمار، واليوم يجب أن يصاغ هذا العمل بلغة العصر، وإلا فمن يدقق النظر في الأعمال التي أنجزت في ما مضى في هذا المضمار يذعن ويصدّق أن الأحكام الإسلامية مبنية تماماً على جوهر الفطرة والطبيعة البشرية[1].

ثالثاً: المرأة في الغرب، الغرب يتحمل المسؤولية الجسيمة أمام المرأة

إنّ الغربيين يتحملون المسؤولية الجسيمة أمام المرأة، فلقد خانوا المرأة، وأن الحضارة الغربية لم تمنح المرأة شيئاً يذكر ... إن ما أدى بالغربيين إلى حافة الهاوية وساق الحضارة الغربية إلى شفا الإنهيار هو ما فشا في المحيط النسوي من انحراف وتحلل وابتذال. لقد جرّوا المرأة إلى الإبتذال وأفسدوها حتى داخل الأسرة. وما هي الصحف الأمريكية والأوروبية تطلع علينا دائماً بارتفاع نسبة تعذيب المرأة ومعاملتها بوحشية.

إنّ الثقافة الغربية فيما يتعلق بالمرأة وجرّ المرأة إلى الإنحلال والإبتذال في تلك البلدان أدت إلى ضعف الأسرة وزلزلت الكيان العائلي، ولم يعد يعطي الزوج أو الزوجة كبير أهمية للخيانة الزوجية، أفليس هذا إثماً؟ أليست هذه خيانة للمرأة؟ ومع مثل هذه الثقافة المنحرفة نجدهم يتبجّحون على كل العالم، مع أنهم مدينون! إن الثقافة الغربية النسوية ينبغي لها أن تقف موقف الدفاع، وعليها أن تدافع عن نفسها، ولا بدّ لها من إعطاء الإيضاحات، ولكن غلبة وسيطرة الرأسمالية والإعلام الغربي المستكبر والتجبر تقلب الأمور رأساً على عقب، فيتحول هؤلاء إلى أصحاب حقوق ومدافعين عن حقوق المرأة كما يقولون ويزعمون! والحال أن الأمر ليس كذلك[2].

---

(١) ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨ هـ.

(٢) ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١ هـ.

قيمة واعتبار المرأة هو في تجمّلها

إنّ العالم الإستكباري الغارق في الجاهلية يخطأ عندما يتصور أن قيمة واعتبار المرأة هو في تجمّلها أمام الرجل حتى تنظر إليها العيون الطائشة وتتمتع برؤيتها وتصفّق لها[١].

المرأة بين رؤية الغرب والإسلام

الإسلام في رؤيته لقضية المرأة ودورها الفردي والعائلي والسياسي والاجتماعي، قادر على دعوة جميع الشعوب لتسير على هديه، ولو عقدت محكمة لمقاضاة الدول الغربية، لما استطاعت الإتيان بالأدلة التي تحفظ لها ماء وجهها.

إلى قبل بضع سنوات ـ وليس بعيداً جداً ـ ما كانت النساء في هذه الدول الغربية ذاتها قادرة على الحصول على الوثائق الرسمية لدراستها في المعاهد العليا! في الآونة الأخيرة نشرت إحدى الصحف في بعض البلدان الغربية ومنها إنجلترا ـ ولا بد أريد تسمية ذلك البلد، وتلك المجلة ـ عن إمرأة عجوز أنهت عام ١٩١٧ أي قبل حوالي ثمانين سنة دراستها العليا في مرحلة الدكتوراه، ولكنها لم تمنح وثيقتها الدراسية، وبعد التساؤل عن سبب عدم منحها الوثيقة، قالت: سبب ذلك أن النساء في بريطانيا لم يكن يحق لهن الحصول على وثيقة دراسية حتى عام ١٩٤٧، وكان يقال إن المرأة يجب أن لا تمنح وثيقة دراسية، وقد انبرى هؤلاء الآن بادعاء حقوق المرأة في مقابل الجمهورية الإسلامية!

في نفس تلك الأعوام التي كانت فيها الثقافة الغربية تعامل المرأة بمثل هذا الإحتقار، حصلت إمرأة إصفهانية في إيران الإسلامية على إجازة من مجتهدي الطراز الأول في ذلك العصر، وفتحت في أصفهان حوزة لتدريس الفلسفة والفقه، هذا هو الإسلام.

وحتى أوائل هذا القرن ـ أي حتى العقدين الثاني والثالث من هذا القرن الميلادي ـ لم يكن للنساء في البلدان الغربية حق التملك بمعناه الحقيقي! أي أن المرأة إذا تزوجت لا يجوز لها التصرف بثروتها بدون إذن زوجها. قارنوا هذه الحالة بأحكام الإسلام التي تمنح المرأة استقلاليتها؟ الإسلام لم يعط الزوج مثل هذا الحق. ثم يقاضون الإسلام في قضية المرأة! فما الداعي لذلك؟ لان الإسلام في تشريعاته لا يبيح الفساد والتحلل والرذيلة[٢].

---

(١) ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ.

(٢) ٢٨ محرم ١٤١٨ هـ.

يجب على الغرب أن يقرّبوا آراءهم منّا فيما يخص المرأة

من الخطأ أن نحاول التحدث عن المرأة بما يتعارض ورأي الإسلام ـ الذي هو مدار عزّتها ـ من أجل استرضائهم. لماذا يتحدث البعض عن المرأة أو عن حقوق الإنسان بشكل يوحي وكأننا يجب أن نسعى لتقريب أنفسنا إلى أراء الغربيين ومماشاتهم؟ إنهم مخطئون؛ بل أولئك الذين يجب أن يقرّبوا آراءهم منّا، وهم الذين يفترض بهم أن يصحّحوا آراءهم المغلوطة والباطلة في ما يخص قضية المرأة وحقوق الإنسان، والحرية، والديمقراطية؛ لتطابق أراء الإسلام، لا أن يتخذ البعض من هذا الجانب مواقف انفعالية[1].

رابعاً: رسالة المرأة، إن الثقافة الإسلامية هي ثقافة عدم الإختلاط بين الرجل والمرأة

إنّ للمرأة ـ في معيار الأسرة وبين الأبناء ـ حق أعظم من الرجل، طبعاً هذا ليس من باب ترجيح قسم على آخر، كلا بل لأن النساء يتحمّلن العناء والمشاق أكثر من الرجال، فهذا هو العدل الإلهي، فكلما كان العناء والمشقة أكثر كان الحق أعظم. أما في الأمور المالية كحق رئاسة الأسرة، ووظيفة إدارة الأسرة، فهذه الأمور متعادلة في الإسلام ولم يضع الإسلام قانوناً يظلم فيه المرأة أو الرجل بمقدار ذرة واحدة، جعل حقاً للمرأة وآخر للرجل، جعل ثقلاً في كف المرأة وآخر في كف الرجل، وعندما يدقق أصحاب الرأي والتحقيق في هذه الأمور، يلاحظون ذلك. والنساء والمفكرات والفاضلات ـ ولله الحمد ـ يدركن ويبلّغن ويوضّحن هذه الأمور أفضل من الرجال.

هنا ركّز الإسلام على نقطة رئيسية، فبما أن الرجال أكثر خشونة وإرادتهم في مواجهة المشاكل وأجسامهم أقوى فكانت الأعمال المهمة والمسؤوليات والقدرات المختلفة بأيديهم طوال أدوار التاريخ المختلفة، مما أعطاهم إمكانية استغلال الجنس الآخر، فانظروا إلى بلاط السلاطين ودور الأثرياء والأغنياء وأصحاب القدرة والمال، فمن منهم لم يفكر ـ لماله أو منصبه أو قوّته ـ في التعرّض أو الإعتداء على المرأة بنحو ما.

هنا وقف الإسلام بكل قوته وأعطى الكثير من اهتمامه لبناء الأسرة، فجعل حدّاً بين الرجل والمرأة في المجتمع، فلا يحق لأحد تجاوز هذا الحد أو إزالته. فعلاقة الرجل بالمرأة في الأسرة تكون بصورة معينة وعلاقته بها في المجتمع بصورة أخرى، فإذا تحطمت الضوابط والحدود التي وضعها الإسلام حائلاً بين الرجل والمرأة في المجتمع، تهدّمت معها الروابط الأسرية أيضاً.

---

(١) ٢٩ ذي الحجة الحرام ١٤١٧ هـ.

إنّ الثقافة الإسلامية هي ثقافة عدم الإختلاط بين الرجل والمرأة، ومثل هذه الحياة تستطيع ـ برعاية الموازين العقلية ـ أن تحقق السعادة وأن تتقدم بصورة صحيحة، وقد شدد الإسلام عليها. وهذه تماماً بخلاف القضية التي أرادها وعمل لها طلاب الشهوة وأن أصحاب السلطة والمال والقدرة من رجالهم ونسائهم ومن تحت سلطتهم رغبوا في إزالة هذا الحاجز الموجود بين الرجل والمرأة، وطبعاً هذا شيء يعود بالضرر على حياة المجتمع وعلى أخلاق المجتمع، وهدر لعفة المجتمع، والأسوء من ذلك أنه يهز أركان الأسرة[1].

العفاف عند المرأة والحجاب

القضية الأخرى هي الإهتمام بشأن العفاف عند المرأة. وكل حركة تنبري للدفاع عن المرأة يجب أن تجعل ركنها الأساسي التمسك بعفاف المرأة، وكما سبق لي القول بان الغرب وبسبب إهماله لهذا الجانب، آلت الأمور فيه إلى ما آلت إليه من التفسخ والتحلل.

جانب العفاف عند المرأة ـ وهو أهم عنصر في شخصيتها ـ يجب أن لا يكون عرضة للإهمال. عفّة المرأة وسيلة لتكريمها ورفع منزلتها في نظر الآخرين، وحتى في نظر الرجال المتحللين وأتباع الشهوات، وهي في الحقيقة جوهر احترامها وتقديرها. وليست مسائل الحجاب والأجنبي وغير الأجنبي، وإباحة النظر أو تحريمه إلا لأجل صيانة العفاف.

الإسلام يعنى كثيراً بعفاف المرأة، كما أن عفاف الرجل ـ بطبيعة الحال ـ مهم أيضاً، لان العفاف لا يختص بالمرأة، فالرجل أيضاً يجب أن يكون عفيفاً ولكن بما أنّ الرجل يتمتع بقوة بدنية تفوقها، فهو قادر على الإساءة إليها ومعاملتها بما لا ترضاه، ولها كان التأكيد على عفّة المرأة أكثر.

ولو أنكم نظرتم اليوم إلى العالم لوجدتم أن من جملة المشاكل التي تكابدها المرأة في العالم الغربي وخاصة في الولايات المتحدة هي ركون الرجل إلى قوته في التجاوز على عفّة المرأة. وقد أطلعتُ على الإحصائيات الصادرة من جهات رسمية في نفس أمريكا، كانت إحداها صادرة عن العدلية، والثانية عن جهة أخرى، كانت الأرقام رهيبة حقاً، ففي كل ست ثوان تقع في أمريكا حادثة تجاوز قسري! لاحظوا مدى أهمية العفّة، وما تؤول إليه الأمور إذا قوبلت بالإهمال! حادثة اعتداء بالعنف كل ست ثوان، رغم إرادة المرأة يقوم بها الرجل الظالم المتسلط المتهتك؛ فيعتدي على حريم عفّة المرأة. الإسلام يلاحظ كل هذه الجوانب، وهذا هو سبب تأكيد الإسلام بشدة على مسألة الحجاب.

إذن الإهتمام بموضوع العفّة والتمسك بالحجاب من الأمور الأخرى التي يؤكد عليها الإسلام[2].

---

(١) ٥ جمادى الأولى ١٤١٥ هـ.

(٢) ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨ هـ.

العباءة زياً إسلامياً

إنّ العباءة أفضل من سائر أنواع الحجاب، لكن نساءنا يعتزّنّ بحجابهنّ ويفضّلنّ العباءة على غيرها، فالعباءة زي وطني وإيراني قبل أن يكون إسلامياً[1].

ما أكد عليه الإسلام بالنسبة للمرأة

المرأة في كل المجتمعات ـ ومنها مجتمعنا ـ تعاني من الظلم ومن نواقص تفرض عليها. ولا نعني من النقص الذي نرفضه، هو ما يعنيه الغربيون، بل المقصود به قلّة ميادين وفرص التعلّم والمعرفة والتربية والأخلاق والتقدم وتفتح الطاقات، وهذا هو ما يجب التنقيب عنه وضمانه، وهذا هو ما أكد عليه الإسلام[2].

الإسلام يعتبر بيعة المرأة أمراً ضرورياً

إن الإسلام يعتبر بيعة المرأة أمراً ضرورياً وقضية حيوية على صعيد القضايا السياسية والاجتماعية.

وبإلقاء نظرة على العالم الغربي وتلك البلدان الأوروبية التي تدّعي جميعها الدفاع عن حقوق المرأة ـ وهي أكاذيب في مجملها ـ فإننا نجد أن المرأة، وحتى العقود الأولى من هذا القرن، لم يكن لها حق في إبداء الرأي، ولا في الإنتخاب، بل وحتى لم يكن لها حق الملكية؛ أي أنها لم تكن أيضاً مالكة لأموالها الموروثة، وإنما كان المالك هو زوجها! ولكن الإسلام يقرّ بيعة المرأة ومالكيتها ومشاركتها في الساحات الأساسية والاجتماعية، فيقول القرآن الكريم ﴿ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ ﴾[3]؛ فالنساء كنّ يأتين أيضاً لمبايعة النبيﷺ ولم يقل رسول الإسلام بأن الرجال ينوبون عن النساء فيختـرن من اختاروا ويقبلن بمن قبلوا، بل قال بان النساء يبايعن أيضاً ولهن أن يشاركن في القبول بهذه الحكومة وهذا النظام الاجتماعي والسياسي، فالغربيون متأخرون عن الإسلام ألفاً وثلاثمائة سنة في هذا المجال، ولكنهم يتشدقون بهذه المزاعم!

وكذلك هو الأمر في مجال الملكية وسواه في المجالات الأخرى ذات الصلة بالقضايا الاجتماعية والسياسية[4].

---

(١) ٥ جمادى الأولى ١٤١٥ هـ.

(٢) ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨ هـ.

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.

(٤) ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١ هـ.

إنّ على المرأة المسلمة الإيرانية في إيران الإسلام أن تسعى لإحياء القيمة السامية للمرأة المسلمة لتشد إليها أنظار العالم، وهذه هي مسؤولية المرأة المسلمة اليوم، ولا سيما الفتيات الشابات في المدارس والجامعات.

إنّ الهوية الإسلامية هي أن تحافظ المرأة على هويتها وخصوصيتها النسائية والتي تعد أمراً طبيعياً وفطرياً، حيث إن خصوصيات كل جنس تمثل قيمة له؛ أي أن عليها أن تحافظ على مشاعرها الرقيقة، وعواطفها الملتهبة، وعطفها ومحبتها، ورقتها، وصفائها وتألقها الأنثوي. وفي نفس الوقت، فإن عليها أن تتقدم وثّابة في مجالات القيم المعنوية، كالعلم والعبادة والتقرب إلى الله، وكالمعرفة الإلهية والسلوك في وديان العرفان، كما أن عليها أن ترقى في المجالات الاجتماعية والسياسية وفي ميادين الصمود والصبر والمقاومة والمشاركة السياسية والإرادة السياسية، ومعرفة مستقبلها، واستشراف الأهداف الوطنية والكبرى والأهداف الإسلامية التي تصبو إليها البلدان والشعوب الإسلامية، ومعرفة العدو ومؤامراته وأساليبه، والإنطلاق إلى الأمام يوماً بعد آخر. ويجدر بها التقدم أيضاً على نطاق تحقيق العدل والإنصاف وتوفير الأجواء الهادئة والأمن والسكون في الحياة العائلية.

كما أنه إذا كانت ثمة حاجة إلى سن القوانين الضرورية وإحداث تصحيح وإصلاح على صعيد القضايا المؤدية إلى هذا الهدف، فإن على المرأة المثقفة والواعية والمتعلمة أن تتقدم في كافة هذه المجالات، وعليها أن تكون قدوة وأسوة، حتى يقولوا بأن المرأة المسلمة هي التي تراعي دينها وحجابها ونعومتها ورقتها ولطافتها، كما تدفع في نفس الوقت عن حقوقها، وتتقدم في ميادين المعنويات والعلم والبحث والتقرب إلى الله، وتكشف عن شخصيتها البارزة، وهي ـ مع كل هذا ـ حاضرة في الساحة السياسية، ومن هنا تكون أسوة للنساء[1].

خامساً: المرأة والعمل، الإسلام يؤيد عمل المرأة

إنّ ما طرح اليوم من حرية المرأة في الغرب هو استمرار لتلك القضية، ولذا فإن الظلم الذي تعرضت له المرأة في الثقافة الغربية والفهم الخاطئ للمرأة في الثقافة والأدب الغربيين ليس له نظير في كل عصور التاريخ. فقد تعرضت المرأة سابقاً إلى الظلم ولكن الظلم العام والشامل يختص بالفترة الأخيرة وهو ناجم عن الحضارة الغربية، حيث اعتبروا المرأة وسيلة لالتذاذ الرجال وأطلقوا على ذلك إسم حرية المرأة! بينما

---

(١) ٢٠جمادى الثانية ١٤٢١ هـ

الحقيقة هي أن ذلك هو حرية للرجال الطائشين من أجل التمتع بالمرأة. ولم يقم الغربيون بظلم المرأة في مجال العمل والنشاط الصناعي وأمثال ذلك فقط، بل كذلك في مجال الفن والأدب أيضاً. فلو نظرتم اليوم في النتاجات الفنية وفي القصص والشعر والرسوم وفي أنواع الأعمال الفنية لديهم، لرأيتم ما هي نظرتهم للمرأة. هل هناك اهتمام بالجوانب الإيجابية والقيم الرفيعة الموجودة في المرأة؟ هل هناك اهتمام بالعواطف الرقيقة والرأفة والطبع الرؤوف الذي أودعه الله تعالى في المرأة، طبع الأمومة وروحية المحافظة على الطفل وتربية الأولاد، أم الإهتمام بالجوانب الجنسية أو بتعبيرهم جوانب العشق، وهو تعبير خطأ وغير صحيح، فحقيقة المسألة هي الشهوة وليست العشق، وقد أرادوا تربية المرأة وتعويدها هكذا، فهم يعتبرون المرأة كائناً استهلاكياً سخيّاً، وعاملاً قليل المطالبة وزهيد الأجور.

إنّ الإسلام لا يعتبر ذلك قيمة المرأة، والإسلام يؤيد عمل المرأة، بل لعله يعتبره لازماً عندما لا يزاحم عملها الأساسي، والذي هو أمّ أعمالها، أي تربية الأولاد والمحافظة على الأسرة، ولا يمكن للبلد أن يستغني عن طاقة العمل عند النساء في المجالات المختلفة، ولكن هذا العمل يجب أن لا يتنافى مع كرامة المرأة وقيمتها المعنوية والإنسانية.

ويجب أن لا يذلّوا المرأة ولا يدفعوها إلى التواضع والخضوع فالتكبّر مذموم من جميع الناس إلا من النساء أمام الأجانب، فيجب أن تكون المرأة متكبرة أمام الرجل الأجنبي (فلا تخضعن بالقول). وهذا هو من أجل المحافظة على كرامة المرأة، والإسلام يريد هذا وهذه هي أسوة المرأة المسلمة. المعجزة العظيمة التي تصنعها المرأة المسلمة عندما تعود إلى فطرتها وأصلها[١].

الإسلام لا يمنع على المرأة العمل

إنّ الإسلام لا يمنع على المرأة العمل والمسؤولية ـ إلا في حالات استثنائية يتفق العلماء في بعضها، ويختلفون في بعضها الآخر، وهذا من المجالات التي تستلزم مزيداً من البحث والدراسة ـ لكن المسألة الأساسية للمرأة ليست أن يكون لديها عمل أو لا يكون، وإنما المسألة الأساسية ـ والتي فقدها الغرب اليوم وللأسف ـ تتلخص في استشعارها الأمن والسكينة، وإتاحة الفرص لازدهار طاقاتها، وأن لا تقع ضحية لظلم المجتمع والزوج والأب وما شابه ذلك. وهذه هي الحقول التي ينبغي أن يركّز عليها العاملون في مجال قضية المرأة[٢].

(١) ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ.

(٢) ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨ هـ.

النشاطات الاجتماعية والسياسية والعلمية والإقتصادية مشروعة للمرأة

في مجال النشاطات الإجتماعية والسياسية والعلمية والإقتصادية، فباب هذه النشاطات مشرع أمام المرأة بالكامل. ولو شاء أحد حرمان المرأة من مزاولة النشاط العلمي والسعي الإقتصادي والسياسي والإجتماعي، فإنما يتكلم خلافاً لحكم الله، فلا مانع من مزاولة هذه الأعمال بالقدر الذي تبيحه القدرة الجسدية، وتستدعيه الحاجات والضرورات. والشرع المقدّس لا يمانع في بذل الجهود الإقتصادية والإجتماعية والسياسية قدر المستطاع(١).

الإسلام يمنع من إرغام المرأة على العمل

لمّا كانت المرأة بطبيعة الحال أرقّ جسدياً من الرجل؛ لذلك فإن لهذه الحالة ضروراتها، وفرض العمل الثقيل على المرأة ظلم لها. إنّ الإسلام لا يوصي بهذا، ولكنه في الوقت نفسه لا يمنع ممارسة النشاط العلمي والجهد الإقتصادي والسياسي والإجتماعي.

طبعاً هناك رواية منقولة عن نبي الإسلام الكريم ﷺ قال فيها: "المرأة ريحانة وليست بقهرمانة" أي أنّ المرأة زهرة وليست قهرمانة، القهرمان يعني الكادح والخادم المجد. والخطاب في هذه الرواية موجه للرجال؛ أي أنّ المرأة في داركم لطيفة كالزهرة ويجب معاملتها بمنتهى الرقة، وهي ليست خادمة لكم فتتوهمون وجوب فرض الأعمال الثقيلة عليها، وهذا أمر مهم.

بلغني تقرير ورد فيه: أنّ النساء في بعض مناطق آذربيجان ينجزن سبعين بالمائة من الأعمال اليومية، وثلاثين بالمائة ينجزها الرجال، وهذا ظلم وخلاف رأي الإسلام. وما يشترطه البعض ـ حين ينبغي الزواج ـ في أنّ المرأة يجب أن تعمل ولا بد أن يكون لها عمل ودخل خطأ طبعاً. إن هذا لا يتعارض مع الشريعة، إلا أنّ الإسلام لا يوصي بمثل هذا العمل أيضاً. فالذي نطرحه ـ استناداً إلى رأي الإسلام ـ بمنع المرأة من ممارسة النشاط الإقتصادي والإجتماعي، خطأ؛ فالإسلام لا يقول بمثل هذا.

ولكن من الجهة الأخرى، فإن إرغام المرأة على مزاولة أعمال ثقيلة وتكاليف شاقة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية، لم يوص به الإسلام أيضاً. رأي الإسلام رأي وسط؛ أي أن المرأة إذا كان لديها الفراغ والوقت، ولا تمنعها تربية الأطفال، وكانت لديها الرغبة والإندفاع والقوة والقدرة وأرادت الدخول في مجال النشاطات الإجتماعية والسياسية أو الإقتصادية، فلا مانع من ذلك، ولكن أن ترغم ويقال لها: يجب أن تتخذي لك عملاً، وتعملي بهذا القدر يومياً ليكون لك دخل وتشاركين بقسم من دخل الأسرة

---

(١) ٤ جمادى الأولى ١٤١٧ هـ.

ونفقاتها، فهذا أيضاً مما لم يطلبه الإسلام من المرأة، وهذا يعد نوعاً من الفرض على المرأة ... إنّ الإسلام لا يجيز فرض شيء على المرأة أو إرغامها عليه، ولكن في الوقت نفسه لا ينبغي إغلاق الطريق بوجهها[١].

سادساً: المرأة والعلم، إسمحوا للفتيات بالتعلم والدراسة

هناك أيضاً موضوع تربية وتعليم المرأة وهو ما أكدت عليه مراراً. ومن حسن الحظ أن تعليم وتربية المرأة من الأمور الشائعة في مجتمعنا ولكن في الوقت نفسه لا زالت هناك عوائل تمنع بناتها من اكتساب العلوم. فإذا كانت أجواء الدراسة يوماً ما أجواء موبوءة، فهي ليست كذلك اليوم في عهد النظام الإسلامي، يجب على هذه العوائل السماح للفتيات بالتعلم والدراسة والمطالعة والإطلاع على المعارف الدينية والإنسانية من أجل تقوية أذهانهن، هذا العمل له ضرورة قصوى ولا بد من تحقيقه[٢].

تعليم المرأة المعارف التي يريدها الإسلام

ظاهرة قتل النساء التي هي من البلايا المستهجنة والقبيحة جداً، أمر شائع في البلدان الغربية ـــ خاصة أمريكا ـ ومن حسن الحظ أنها ليست كذلك في بلدنا ولا تقع إلا في حالات نادرة جداً. ولكن على كل الأحوال لا بد من التصدي بشدة لأي اعتداء بدني على المرأة لكي يتسنى لمجتمعنا بلوغ المستوى الذي يصبو إليه الإسلام في هذا المجال.

إذا استطاع مجتمعنا تعليم المرأة المعارف التي يريدها الإسلام، فلا شك في أن البلد سينال نصيباً مضاعفاً من الرقي والتقدم. وكل ميدان تدخله المرأة وهي شاعرة بالمسؤولية تتصاعد وتيرة التقدم فيه، وتتميز بمشاركة النساء في أي ميدان من الميادين إنها إذا دخلته، يدخل معها زوجها وأولادها أيضاً. بينما هذا لا يحصل في دخول الرجل إلى أي ميدان. المرأة حينما تدخل أي ميدان ـ في حالة كونها متزوجة ولديها أسرة ـ كل تلك الأسرة تدخل ذلك الميدان، وهذا ما يعطي أهمية بالغة لمشاركة النساء في مختلف القطاعات[٣].

---

(١) ٤ جمادى الأولى ١٤١٧ هـ.

(٢) ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨ هـ.

(٣) ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨ هـ.

إسمحوا للنساء بمتابعة الدراسات العليا

إنني أوصي العوائل بالسماح لفتياتها بالدراسة. ولا يتوهمنّ أب أو أم ـ من باب التعصب الديني ـ بوجوب منع الفتاة من مواصلة الدراسات العليا، كلا، فالدين لم يأمر بمثل هذا، وهو لا يفرق في اكتساب العلم بين البنت والابن. فإذا كان ابنكم يدرس الدراسات العليا، دعوا ابنتكم أيضاً تواصل دراستها العليا. دعوا فتياتنا يدرسن ويكسبن العلم والوعي ليقفن على شأنهن ويعرفن قدر أنفسهن وليدركن مدى عقم وتفاهة وخواء دعايات الإستكبار العالمي حول المرأة. ومثل هذه الأمور يمكن إدراكها في ظل الثقافة.

ينبغي أن تكون جميع الطرق مفتوحة في المجال العلمي ليتاح التعلم للفتيات حتى في القرى. أوصي الآباء والأمهات بالسماح لبناتهم الصغيرات بالذهاب إلى المدرسة للتعلم، وإذا كان لديهن الإستعداد والرغبة فليكملن مراحل أعلى من الإبتدائية حتى يبلغن مراحل الدراسة العليا والدراسة الجامعية ليصبحن من جملة الناس المتعلمين والمثقفين في مجتمعنا الإسلامي[١].

النشاط العلمي للمرأة له الأرجحيّة

إذا أرادت النساء الدخول في النشاطات الإجتماعية والسياسية، فلا مانع من ذلك، كما أن النشاط العلمي ـ بطبيعة الحال ـ محمود جداً وله الأرجحيّة[٢].

سابعاً: المرأة والأسرة، المرأة عضواً في الأسرة

المرأة بصفتها عضواً في الأسرة .. لم يعط الإسلام الرجل إذناً بالتسلط على المرأة وفرض شيء عليها. قد جُعلت للرجل حقوق محدودة في الأسرة من باب كمال الحكمة والمصلحة، وكل من يوضّح له ذلك يؤمن حتماً أن قد جعل للمرأة في مقابل ذلك ومن باب المصلحة حقوق أيضاً.

لكل من المرأة والرجل خصائص وطباع وغرائز خاصة به. ولو استثمرت تلك الطباع الخاصة بالرجل والمرأة بشكل سليم فإنهما يشكّلان في الأسرة ثنائياً متكاملاً ومتجانساً ومنسجماً. ولكن التوازن يختلّ إذا تمادى الرجل، وكذا الحال إذا تمادت المرأة.

الإسلام جعل في الأسرة جزأين شبيهين بمصراعي الباب، أو كالعينين في وجه الإنسان، أو كرفيقي السلاح في خندق صراع الحياة، أو كشريكين في دكان واحد، لكل واحد منهما خصائصه، وطباعه،

---

(١) ٤ جمادى الأولى ١٤١٧ هـ.

(٢) ٤ جمادى الأولى ١٤١٧ هـ.

وخصاله، ولكل منهما جسمه، وروحه، وفكره، وغرائزه، وعواطفه الخاصة. للمرأة خصائصها، وللرجل خصائصه. ولو عاش هذان الجزءان بنفس تلك الحدود والموازين التي عيّنها الإسلام فسيشكلان أسرة خالدة، وعطوفة، ومباركة ونافعة[١].

أوجب الإسلام على الرجل المحافظة على المرأة في الأسرة

أما في داخل الأسرة، فقد أوجب الإسلام على الرجل المحافظة على المرأة كما الوردة، ولذلك يقول "المرأة ريحانة". وهذا لا يتعلق بالمجالات السياسية والإجتماعية والدراسية وشتى ألوان الكفاح الإجتماعي والسياسي، بل يتعلق بالكيان العائلي.

إنّ "المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة"[٢]. وبهذا يقضي النبي ﷺ على تلك النظرة الخاطئة التي كانت لا ترى في المرأة سوى خادمة داخل المنزل؛ فهي على غرار الزهرة ويجب الحفاظ عليها. وبمثل هذا التصور ينبغي النظر إلى هذا المخلوق ذي اللطافة والرقة الروحية والجسمية، وهذا هو رأي الإسلام. وعلى هذا فقد حافظ الإسلام على المميزات النسوية للمرأة والتي يقوم على أساسها كل ما لديها من مشاعر وإرادات، فلم يخضعها ولم يطلب منها أن تفكر كالرجل، أو تعمل كالرجل، أو تكدح وتطمح كالرجل ــ أي انه حفظ لها خصوصيتها الأنثوية والتي هي خصوصية طبيعية وفطرية، كما أنه محور كافة المشاعر والمساعي النسوية ـ في حين فتح أمامها شتى أبواب العلم والمعنوية والتقوى والسياسية، وحثها على اكتساب العلم وأيضاً على المشاركة في الميادين الإجتماعية والسياسية المختلفة. وفي نفس الوقت فإنه لا يحق للرجل داخل الأسرة أن يجبر المرأة أو يضطرها أو يدفعها للقيام بما ليس من واجبها، ولا أن يستخدم معها السيطرة الجاهلية واللا قانونية، فهذه هي النظرة الإسلامية[٣].

ثامناً: نموذج المرأة المسلمة، فاطمة الزهراء عليها السلام مظهراً لدور المرأة في النظام الإسلامي

لقد كانت فاطمة الزهراء عليها السلام هي نفسها أسوة في ذلك سواء في مرحلة الطفولة أو في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول ﷺ إليها، وكذلك في كافة الشؤون العامة في ذلك الزمان الذي كان فيه أبوها محوراً لجميع الأحداث السياسية والإجتماعية، حيث كان لها عليها السلام حضور واسع، وكانت مظهراً لدور المرأة في النظام الإسلامي[٤].

---

(١) ٤ جمادى الأولى ١٤١٧ هـ.

(٢) حديث شريف راجع مكارم الأخلاق للطبرسي ص٢١٨.

(٣) ٢٠جمادى الثانية ١٤٢١ هـ.

(٤) ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١ هـ.

السيدة بنت الهدى أخت الشهيد الصدر

يا أخواتي، ويا بناتي، ويا سيدات هذا البلد الإسلامي، اعلمن أن أية إمرأة متى نشأت على هذه التربية وحيثما كانت وفي أية أسرة كانت، يمكنها بلوغ نفس تلك العظمة التي لا تختص بعصر صدر الإسلام، بل يتيسر حتى في عهود الكبت وفي عهود تسلط الكفر. وكل أسرة تربّي فتاتها تربية سليمة، تصبح تلك الفتاة إمرأة عظيمة.

وكانت لدينا في إيران نساء من هذا النمط، وكان لدينا ذلك حتى في العصر الحاضر، في عصرنا هذا استطاعت إمرأة شجاعة عالمة مفكرة بارعة في مقتبل العمر إسمها السيدة بنت الهدى ـ أخت الشهيد الصدر ـ أن تترك بصماتها على التاريخ، وأن تؤدي دوراً في العراق المظلوم إلى أن استشهدت. عظمة مثل هذه المرأة لا تقل عن عظمة أي من الرجال الشجعان والعظماء. لقد كان موقفها موقفاً نسوياً وموقف ذلك الرجل [أخوها الشهيد محمد باقر الصدر] موقفاً رجولياً، ولكن كلاهما ينمان عن حركة تكاملية ويعبران عن عظمة وتألق جوهر هذا الإنسان، وهكذا فلتربى النساء[١].

الأثر المترتب على التربية الإسلامية للمرأة

إذا استطاع المجتمع الإسلامي تربية المرأة وفقاً للأسوة الإسلامية؛ اقتداءً بالزهراء عليها السلام وبزينب عليها السلام، وأن ينشىء نساء عظيمات قادرات على التأثير على العالم وعلى التاريخ، حينذاك تبلغ المرأة مقامها الحقيقي والشامخ، وإذا حصلت هي على نصيبها، الذي فرضه الله والشريعة الإلهية للناس جميعاً رجالاً ونساء، من العلم والمعرفة والكمالات المعنوية والأخلاقية، فستكون تربية الأطفال عند ذاك أفضل، وأحضان العائلة أكثر دفئاً ونقاءً، والمجتمع أكثر تقدماً، ومشاكل الحياة أسهل حلاً، بمعنى أن الرجل والمرأة يذوقان طعم السعادة. لهذه الغاية يجب أن تبذل الجهود، وهو الهدف المنشود، ليست الغاية حشد النساء في خندق في مجابهة الرجال أو لإثارة تنافس عدائي بينهما، الغاية هي أن تسلك النساء والفتيات نفس المسار الذي إذا سلكه الرجل يغدو إنساناً عظيماً وكبيراً، ليصبحن هن عظيمات أيضاً، وهذا الأمر يسير المنال وقد وقع في الإسلام[٢].

---

(١) ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨ هـ.

(٢) ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨ هـ.

الفصل الرابع عشر

تربية ومجتمع

عالم الدنيا برنامج تربوي

إنّ مَثَلَ أفراد البشر في الدنيا كمثل أفراد انتدبوا كجمع طلابي أو عسكري أو إداري إلى قضاء دورة تعليمية في مخيم ليحصلوا على بعض الأمور وليُرتقى بمستواهم فيحدد لهم برنامج في هذا المخيم ويوفرون لهم مستلزمات الحياة فيه، وبعد انتهاء هذه الدورة يكونون قد تعلموا ما كان ينبغي لهم تعلّمه ونالوا ما ينبغي نيله، فيغادرون المخيم ليمارسوا دورهم في العمل والحياة على مستوى أرقى.

الحياة هي ذلك المخيم الكبير، وفي كل يوم يدخل هذا المخيم آلاف الناس ويخرج منه العدد نفسه ليقتربوا أكثر من الغاية والهدف الأساس للخليقة وإلى منزلهم الحقيقي ويغادرون هذه البسيطة، وقد حددت لنا في هذا المخيم برامج يمكننا من خلالها الرقي والتكامل وإعداد النفس للدخول في المنزلة والغاية النهائية والحقيقية من خلق الإنسان، ألا وهي لقاء الله تعالى.

وهذه البرامج تتخذ أشكالاً متعددة، فبعضها يعقد ارتباطاً بين الإنسان وخالقه من الناحية المعنوية والروحية كالصلاة والذكر والتوسل والتضرع إلى الله والكثير من العبادات، وبعضها يقوم بتقويم أخلاق الفرد وملكاته ويرفع العيوب عن روحه كالأوامر الأخلاقية، فإنها تستأصل منه الكبر والحسد والدناءة واللؤم والحقارة والكذب، وتجعل منه فرداً كريماً خلاّقاً سمحاً سابحاً في الفضاء الإنساني المتسامي، وبعضها يقوم بتنظيم علاقاتنا مع سائر أفراد البشر في هذا المخيم الكبير، ويعلمنا الروابط الفردية والإجتماعية وحتى الإرتباط بالأشياء والحيوانات أيضاً، وبعضها يجعل ساحة الحياة صالحة للعيش كبرامج الحكومة وإقامة الدولة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعاداة الظالمين والإحسان إلى الصالحين والمؤمنين والإعانة على إصلاح الأمور العامة في العالم والمجتمع والعون على إزالة الفقر والبرامج الأخرى المرتبطة بمستوى العالم والحياة والمجتمعات.

لقد وضعت هذه المجموعة من البرامج في هذا المخيم الكبير لنا جميعاً في هذه المرحلة من الحياة، ومضافاً إلى ذلك فقد وضعت في هذا المخيم التعليمي والتربوي العظيم الذي نسميه بعالم الدنيا وضعت

سبل رفاه البشر وتحقيق لذّاته سواء اللذات الجسدية أو الجنسية أو اللذات التي تداعب العين والأذن وحاسة الشم والروح والعقل وتبعث فيها النشوة. وإذا استفيد من هذه اللذات بشكل صحيح فستغدوا الحياة في هذا المخيم جميلة أيضاً، أي أننا سننموا ونرقى ونتقرب من الكمال ونعدّ أنفسنا إلى الغاية من الخلق، وكذلك نتنعم في هذه الدنيا باللذات التي أباحها الله لنا في هذه الدنيا، إذ قال:﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[1]، فإنكم في شهر رمضان وفي فصول عبادية كبيرة تعدون أنفسكم لإنجاز هذه المجموعة من البرامج، ومن يؤدي هذه المجموعة بشكل صحيح، ويمتثل ما هو اللازم منها ويصلح حياته وسلوكياته تراه عندما يخرج من المخيم غير خائف؛ وذلك لأنه مسلّح.

على طول شهر رمضان يستحب بعد كل صلاة أن يقرأ هذا الدعاء ويطلب فيه من الله تعالى: "اللهم أصلح كل فاسد من أمور المسلمين، اللهم سدّ فقرنا بغناك، اللهم غيّر سوء حالنا بحسن حالك"، هذا ما نطلبه من الله وهو بأيدينا. فيجب أن ندقق ونعد أنفسنا طيلة الأحد عشر شهراً للدخول في شهر رمضان، وعندما ندخل في شهر رمضان، فلنغتنم هذه الضيافة الإلهية أكثر من خلال الإعداد اللازم؛ حتى نرقى في السنة المقبلة درجة ونذهب إلى صف أعلا ومستوى أعلا من السنة الماضية، وستشاهدون ما يرضيكم ويسعدكم سواء في الروح والنفس أو في مجال الحياة الإجتماعية.

هذا هو أساس البرنامج الإسلامي التربوي، كما أن أساس جميع برامج الحياة في الإسلام هو هذه البرامج التربوية[2].

أسس التربية الإسلامية

قد جاء في أحد أدعية الصحيفة السجادية.. عن الإمام السجاد عليه السلام: "اللهم ارزقني عملاً كاملاً، وعزماً ثاقباً، ولبّاً راجحاً، وقلباً زكياً، وعلماً كثيراً، وأدباً بارعاً". وهنا أريد التأكيد على الفقرة الثالثة من الدعاء وهي "ولبّاً راجحاً"[3].

فهناك صنفان من الناس: صنف ليس له إلا الظاهر؛ فظاهره جذّاب وملفت للنظر ومثير للخضوع في بعض الأحيان، بينما باطنه فارغ ومهترء وهذه من أرذل صفات الإنسان الذي يسعى لان يكون منشأً لخدمات عظيمة في المجتمع، نعوذ بالله من ذلك.

والصنف الثاني: باطنه أنصع من ظاهره كيفما كان ذلك الظاهر.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

(٢) ١ شوال ١٤١٦ هـ.

(٣) الصحيفة السجادية الجامعة.

والإمام السجاد (عليه السلام) يعلمنا أن نطلب من الله سبحانه أن يجعلنا من الصنف الثاني.

ونحن نعلم أن الدعاء ليس مجرد لقلقة لسان ولكنه دروس تعلمنا كيف يجب أن تكون أخلاق الإنسان وسلوكه. فالنفاق من صفات الصنف الأول، والزهد الفارغ من صفات الصنف الأول؛ وهو صنف ليس له أي دور إيجابي في المجتمع الإسلامي لا في الحرب ولا في السلم، لا في الشدة ولا في الرخاء، ولا يمكنه تحمّل المسؤوليات والمهام الكبيرة؛ لأنه لا يمتلك إلا الظاهر الذي ينهار بسرعة أمام المشاكل والصعاب التي يتعرض لها الإنسان في حياته.

بينما التربية الإسلامية تقوم على أسس ومباني مغايرة لذلك تماماً؛ فهي تربي الإنسان بأن يحافظ على ظاهره الإسلامي ولكنها تعطي في الوقت نفسه الأهمية القصوى للباطن، إذ يجب أن يكون باطن الإنسان أنزه وأفضل من ظاهره.

والتصور بأن ظاهر الإنسان ليس له أهمية لأن الأصل هو الباطن فكرة بينة البطلان. صحيح أن المهم في الإنسان هو باطنه، ولكن يجب أن يكون ظاهره مرآة تعكس ما في سريرته (الظاهر عنوان الباطن).

فلا بد للإنسان من إصلاح ظاهره ولا يجوز له التظاهر بالأعمال القبيحة. ويجب أن تظهر علامات العبودية لله سبحانه وتعالى على وجه كل واحد منا. وعلى أية حال يجب أن يكون باطن الإنسان المسلم أنصع وأنزه من ظاهره[1].

تربية الناشئين

تعتبر مسألة تربية الناشئين واليافعين والأطفال أخلاقياً مسألة ذات أهمية لجميع الدول والمجتمعات، وتتضاعف هذه الأهمية لنا؛ لأن المجتمع الإسلامي ـ أي المجتمع الذي يراد بناؤه طبقاً للأفكار والأحكام الإسلامية ـ قد أعدّ نفسه لكفاح أسمى وأشق من الكفاح الإعتيادي لسائر المجتمعات وتحمّله قهراً، فجميع المجتمعات تخوض كفاحاً، ولا يمكن تحقق الصلاح في المجتمع دونما كفاح، والكفاح يعني السعي والمجاهدة ضد القوى المعارضة.

ففي كل مكان هناك عناصر تعلم الصغار ـ كل حسب ثقافته ـ على السرقة والفساد والكسل والإنحراف، والصغار بدورهم يتلقون هذه التعاليم. فكم هي نسبة الأطفال الذين يتعلمون هذه الأمور المرفوضة والمنبوذة مع أنها تختلف من مكان إلى آخر؟ فعلى كل دولة هي أو الوزارة المتصدية للأمر أن تحارب بعض الأمور؛ ليمكنها تربية شبابها خبراء نشطين ومفيدين ومواطنين صالحين في خدمة بلدهم،

---

(١) ١ شوال ١٤١٤ هـ.

ولا يتحقق هذا العمل دون الكفاح. إذن يوجد كفاح ضد عناصر الشر في كل الدول، ولا يختص ببلدنا، لكن كفاحنا مضاعف. فعلى سبيل المثال المجتمعات غير الإسلامية لا تجد مشكلة في اختلاط الجنسين لتعالجها، فإنها مسالة طبيعية لهم ولا تنافي أهدافهم؛ مع أنها تنافي أهدافنا، ولهذا نحن نخوض كفاحاً أشق. وكذا تعاطي الشباب للخمور ـ وإن كانوا لا يجيزون للأطفال تعاطي الخمور ـ لا يمثل عندهم منكراً مع أنه حرام عندنا ويجب محاربته. فعلى جميع الشرائح وبالخصوص الشباب الكفاح؛ ليعيش المجتمع حياة طيبة ويسلك طريق الصلاح. وهذا لا يخصنا بل يلزم على كل المجتمعات القيام بهذا الكفاح، وبدونه تفسد كل الأجيال. ولهذا يلاحظ غلبة الفساد في بعض الدول؛ بسبب فتور وضعف هذا الكفاح الناشئ من فساد مؤسسات تلك الدولة وأجهزتها. وقد قرأتم أو سمعتم أخيراً في الإحصائيات أنه يقتل في كل شهر عدد من الشباب أو الأطفال في المدارس الأمريكية بواسطة زملائهم! وهي مسألة خطيرة أن يقتل الأطفال في بلد ما بعضهم البعض باستمرار؛ وذلك نتيجة لكسل العاملين هناك، وجراء مفاسد أخرى، أو نتيجة الهجوم العنيف لتيار الفساد. إذن يلزم الكفاح في كل مكان بالدليل الذي ذكرناه، إلا أن كفاحنا أشق.

هناك عامل آخر يجعل كفاحنا أكثر صعوبة ـ فالحمل ثقيل جداً وكما تعلمون أيها الإخوة والأخوات الأعزاء ـ وهو وجود أياد ـ إضافة إلى عوامل الفساد والشر الموجودة في كل مجتمع بشري قهري ـ تعد البرامج لترويج الشر والفساد في أوساط الشباب والناشئين بمجتمعنا، وهذا أمر واضح ومسلّم. وقد يشك البعض في هذا الموضوع، ولكن لا ينتابني أدنى شك في ذلك، فأنا أشاهد قرائن وعلامات لا تدل على شيء سوى على وجود أياد وعقول أو أجهزة منظمة وخفية تروج الفساد في الجمهورية الإسلامية وبالخصوص بين الشباب[1].

لا يوجد في الإسلام فرق بين أبنائك وأبناء الآخرين

لا يوجد في الإسلام فرق بين أبنائك وأبناء الآخرين، فإذا ما وجدت في أبنك صفة مرذولة وممجوجة ولا يمكن تحملها، فان عليك أن تشعر بنفس المسؤولية وهذا الشعور تجاه أبناء الآخرين.

وإذا ما حدث ولم تحس بنفس ذلك الشعور فإن ذلك لا يسقط عنك مسؤولية التصرف على نفس الوتيرة. ولا شك أن ثمة تفاوتاً بين مشاعر الإنسان تجاه أبنائه ومشاعره تجاه الآخرين، إلا أن المسؤولية واحدة بلا أدنى فرق؛ فلو رأى أبناء الآخرين على شفا السقوط في هاوية الإنحراف أو الإبتذال، فعليه أن يحول دون ذلك كما يفعل مع أبنائه تماماً[2].

---

(١) ٢٧ رمضان ١٤١٥ هـ.

(٢) ٢١ رمضان ١٢٤١ هـ.

العفة والشرف والنجابة والحياء

حالة العفة والشرف والنجابة والحياء فهي صفات محبّذة ويتصف بها الإيرانيون بشكل طبيعي، وهي أيضاً مما أوصى به الإسلام(١).

يجب أن لا يكون الجمال والزينة مدعاة لتفشي الفساد والرذيلة في المجتمع

إنّ الإنسان ـ والشاب خاصة ـ مجبول على حب الجمال والزينة ويرغب في أن يكون على هيئة جميلة. وهذا ميل طبيعي وفطري ولا أعترض عليه ولم يحرّمه الإسلام، وإنما حرّم الإسلام الفتنة والفساد.

يجب أن لا يكون الجمال والزينة مدعاة لتفشي الفساد والرذيلة في المجتمع، ولا يقود إلى إشاعة التحلل الخلقي. ولكن كيف يشيع التحلل الخلقي؟ لا شك في أن أساليب شيوعه واضحة؛ فإذا كانت علاقات الرجل والمرأة لا تخضع لحدود أو قيود، فهي تؤدي تلقائياً إلى نشر الفساد. إذا أصبح الإهتمام بالزينة والظاهر الجميل وأمثال ذلك هو الهاجس الأساسي والهم الرئيسي في الحياة فهو عين الإنحطاط والإنحراف، كما كان حال النساء من طبقة الأشراف ممن كنّ يجلسن خلف طاولة التجميل في عهد النظام البائد، هل تتصورون كم ساعة كنّ يجلسن على تلك الهيئة؟ كنّ يجلسن ست ساعات. وهذه حقيقة كانت لدينا معلومات دقيقة عنها حيث كانت بعض النساء تستهلك مثل هذا الوقت من أجل تجميل وجهها وتصنيف شعرها وإعداد نفسها للذهاب إلى حفلة زواج مثلاً. فإذا بلغت الأمور هذا الحد فهي عين الإنحراف والإنحطاط. ولكن لا إشكال في ترتيب المظهر والملبس بالشكل المناسب بعيداً عن مظاهر التبرج والمباهاة.

لقد حرّم الإسلام التبرج بما يعنيه من إظهار النساء زينتهن أمام الرجال؛ إنّه من أنواع إثارة الفتنة وعليه مؤاخذات كثيرة لا تقتصر إفرازاتها على وقوع الشاب والشابة في الإثم ـ فالإثم أولها ـ وإنما تسري مخلفاتها إلى كيان الأسرة أيضاً. لأن مثل هذه العلاقات المتحللة من كل القيود ذات اثر مدمر على كيان الأسرة؛ فبناء الأسرة قائم أساساً على الحب، وإذا توفر هذا الحب ـ حب الجمال وحب الجنس الآخر ـ في موضع آخر لا تبقى ثمة دعامة قوية يرتكز عليها بناء الأسرة، مما ينتهي إلى ضعضعة كيانها وتصبح على غرار ما هي عليه في البلدان الغربية، وخاصة في دول أوروبا الشمالية وأمريكا.

أخذ الأمريكيون في الآونة الأخيرة يعانون الأمرين من هذه المشكلة؛ فالعوامل أخذت تتلاشى حتى أصبحت هذه الظاهرة معضلة مستعصية لديهم، وتنعكس أضرارها بالدرجة الأولى على النساء إضافة إلى

---

(١) ١١ محرم ١٤١٩ هـ.

ما يعانيه الرجال بسببها من متاعب، إلا أن ضررها يصيب النساء أكثر ثم يصيب الجيل الوليد. ألا تلاحظون هذا الجيل الضائع الفاسد الموجود في العالم عامة وفي أمريكا خاصة؟ فهذا كله نابع أساساً من ذاك. أي أن تلك هي المقدمة والمنفذ الذي يأتي من خلاله بقية الشرور.

لقد أعار الإسلام قضية الجمال أهميتها وتناهى إلى أسماعنا كثيراً (إنّ الله جميل ويحب الجمال)[١]. ولدينا روايات كثيرة في كتبنا الحديثية حول تحسين الظاهر والهندام. وفي باب النكاح بحث مفصل يؤكد على وجوب اهتمام كل من الرجل والمرأة بوضعهما الظاهري. وقد يتبادر إلى أذهان البعض أن الرجل يجب أن يقصّر شعر الرأس، ولكن ليس كذلك إذ يستحب للشباب إطلاق شعر الرأس، وجاء في حديث شريف: "الشعر الحسن من كسوة الله فاكرموه"[٢]. ونقل أنّ رسول الله ﷺ كان ينظر في إناء فيه ماء ــ حيث لم تتوفر المرايا آنذاك كما هي عليه الآن إضافة على فقر مجتمع المدينة آنذاك ــ ويرتب ظاهره، عند خروجه من منزله. ولهذا كان ينظر في إناء فيه ماء بدلاً من المرآة، ليرى وجهه ويرتب هندامه. ويستشف من هذا أن الإعتناء بالوضع الظاهري والثياب الحسنة والميل إلى الجمال محبّذ شرعاً، إلا أن القبيح والمضر فيه هو أن يتحول إلى أداة لإشاعة التبرّج والفتنة والفساد، حتى أن أضرارها تنسحب ــ كما سبقت الإشارة ــ على الأسرة والأجيال اللاحقة[٣].

أساس الزواج في الإسلام يقوم على البساطة

إنني أشعر بالغبطة والسرور لمراسيم زواج الطلبة التي تقام سنوياً، وإذا درجت العادة على إقامة مراسم الزواج على بساطتها وبعيداً عن البهرجة والأعمال التشريفاتية، فإنني أتوقع حل الكثير من المشاكل. وأساس الزواج في الإسلام يقوم على البساطة، وهذا ما كان سائداً مطلع انتصار الثورة، غير أن ثقافة التكاثر والتفاخر والثراء عقّدت الأمور إلى حد كبير، ومما يؤسف له أن بعض المسؤولين اختلقوا المشاكل بسبب مراسيم الزواج التي أعدوها لأبنائهم.[٤]

---

(١) ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده. (الكافي ج٦ ص٤٣٨)

(٢) مكارم الأخلاق، ص:٧٠.

(٣) ١١ محرم ١٤١٩ هـ.

(٤) ٥ ذي الحجة ١٤٢١ هـ.

الفقه الإسلامي يحتوي على أبحاث علم الحقوق

إنّ الفقه الإسلامي المصطلح يحتوي على مجموعة كاملة من الأبحاث التي تسمى في العرف العلمي المعاصر (علم الحقوق) الذي يمتلك مجالات متنوعة تتكفل بمجموعها تنسيق العلاقات بين أبناء المجتمع البشري، ويشتمل أيضاً على القوانين والأنظمة التي تتحكم بحياة الإنسان من الجوانب المختلفة.

وبالإضافة إلى هذا يتكفل الفقه بتوضيح علاقة الإنسان مع ربّه أيضاً وذلك في إطار مجموعة من الأحكام القويمة والمفصلة والتي يعجز علم الحقوق عن تناولها.

وعلى هذا الأساس فإن الفقه الإسلامي المصطلح أوسع بكثير من علم الحقوق العالمي المصطلح[١].

أبواب التقدم مفتوحة في ظل الإسلام على مصراعيها

إنّ أبواب التقدم مفتوحة ـ في ظل الإسلام ـ على مصراعيها، سواء التقدم العلمي أم العملي أم الأخلاقي أم السياسي، وليس هناك من عائق أو حدّ يحول بين الإنسان وبين تحقيق العزة والرفعة وبسط الحرية والعدالة وسائر المثل الإنسانية الكبرى في الأجواء الإسلامية وتحت راية الإسلام، وإنما قصور الناس وضآلة هممهم هي التي تحول دون استفادتهم من الإسلام. أما في الأجواء الإسلامية، فإن العودة إلى الإسلام، والإغتراف من منهل معارفه، يعتبر بحد ذاته عملاً كبيراً لو اضطلع به العلماء والمثقفون والمفكرون في كل بلد من البلدان الإسلامية لعاد عليهم بمنافع لا حصر لها[٢].

الإسلام ـ الرؤية الكونية الإلهية ـ علّمنا أن لا نتوقف ونحن نسير نحو الكمال في نقطة معينة، وألا نقنع بأي مستوى من التطور والكمال[٣].

الإسلام ومعارفه الحياتية لا يزال بين ظهرانينا وينادينا بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[٤]. الإسلام أثبت قدرته على دفع أبنائه نحو الإعتداء المدني والعلمي والعزة والإقتدار السياسي[٥].

---

(١) ٢١ شعبان ١٤١٤ هـ.

(٢) ٢٧ رجب ١٤١٩ هـ.

(٣) ١٣ صفر ١٤١٦ هـ.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(٥) ٨ شعبان ١٤١٨ هـ.

الإسلام نظر إلى التقاليد الموروثة من زاويتين

الإسلام نظر إلى التقاليد الموروثة من زاويتين؛ فهو قد قضى على بعض السنن المغلوطة قضاء مبرماً، مثلما وقف إزاء العرب الذين كانوا قبل الإسلام يئدون بناتهم، أو كموقفه إزاء الشعوب الأخرى غير المسلمة والتي كانت تستهين بالمرأة وتحتقرها. فالإسلام قد قضى على مثل هذه التقاليد قضاء تاماً لأنها تقاليد مغلوطة، بيد أن هناك تقاليد أخرى لم يقض عليها وأبقى على ظاهرها وغيّر جوهرها ومحتواها كما هو الحال بالنسبة للكثير من أعمال وشعائر الحج. فهذا الطواف الذي نعرفه كان موجوداً قبل الإسلام؛ إلا أن جوهره كان ينطوي على الشرك، فجاء الإسلام وطهر هذا العمل من معاني الشرك، وملأه بدلاً من ذلك بمضامين التوحيد. كان الطواف حينذاك تعبيراً عن ميل الإنسان إلى آلهة وأرباب وهميين، فجاء الإسلام وغير ذلك وعطف مظهر إرادة الإنسان إلى مركز عالم الوجود وهو الله تعالى. فهو هناك أبقى على الظاهر وغيّر المضمون[1].

الإيمان والمثابرة والحذر من التفرقة

الإسلام أثبت قدرته على دفع أبنائه نحو الإعتداء المدني والعلمي والعزة والإقتدار السياسي. الإيمان والمثابرة والحذر من التفرقة شروط ثلاثة لازمة لتحقق هذا الهدف الكبير، والقرآن يعلمنا بقوله:﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2]، وبقوله:﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[3]، وبقوله:﴿ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[4] [5].

الإسلام يحث أتباعه دائماً على الإتعاظ بالعبر

إنّ الدين الإسلامي يحث أتباعه على الإتعاظ بالعبر. فالقرآن الكريم في كثير من آياته يؤكد على هذا المعنى، كقوله تعالى:﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[6]، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[7]، وهذا هو درس الحياة الخالد الذي لا يحمل الإنسان على

---

(١) ٢٩ ذي القعدة ١٤١٨ هـ

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٩.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٥) ٨ شعبان ١٤١٨ هـ

(٦) سورة النور، الآية: ٤٤.

(٧) سورة الحشر، الآية: ٢.

إصلاح أمر معاشه فحسب وإنما على ضوء هذا الدرس العظيم يكون بمقدور الإنسان أن يعمّر النشأة الأخرى بالإضافة إلى نشأته الأولى.

وكما تعلمون فإن النشأة الأخرى هي الأصل وهي الأساس، فما أن يتوفى الإنسان حتى تبدأ نشأته الأخرى فإما أن يحيى حياة سعيدة مطمئنة وإما أن يشقى في حياته الأخرى. لكن يجهد الإنسان نفسه في سبيل أن يتمتع ويلتذ للحظات، أما بالنسبة إلى الحياة الأخرى وتحصيل ملذاتها الأبدية فيجب عليه أن يستنفر جميع قواه وطاقاته ويشمر عن ساعديه للعمل بشكل دائب ومستمر. يمكن تامين الجانب الأخروي هذا من خلال الإعتبار والإتعاظ، وقد ورد في "نهج البلاغة" هذا الحديث الذي ينطوي على جانب كبير من الأهمية: "إنّ من صرّحت له العبر عمّا بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحّم الشبهات". أي أن كل من نظر إلى الحوادث والشدائد والبلايا ثم اعتبر اتعظ فإنه سيتجنّب كل شيء يوقعه في الفتنة حتى الشبهات[1].

القرآن أمرنا بأخذ العبر من التاريخ

إنّ في القرآن شيئاً يرغمنا على التفكير فيه، وهو أنه أمرنا أن ننظر إلى الماضي ونأخذ العبر من التاريخ. ولكن قد يأتي البعض ويتفلسف بأن الماضي لا يمكن أن يكون مثالاً للحاضر، هذه الآراء يثيرها البعض ويتصور أنه قادر على صياغتها كأطروحة فلسفية، لكنه لا يستطيع ذلك! ولا شأن لنا بأمثال هؤلاء.

القرآن صادق مصدّق وهو يدعونا إلى استقاء العبرة من التاريخ، والاعتبار بالتاريخ يعني حالة القلق التي عرضت لها آنفاً، لان التاريخ تكتنفه أمور لو أردنا الإعتبار بها لساورتنا بعض الهواجس، وهذه الهواجس ذات صلة بالمستقبل، ولكن لماذا؟ وما سبب هذه الهواجس؟ وما الذي جرى عبر التاريخ؟[2].

تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة

ومن الأمراض الأخرى التي تصيب الحركة الطلابية هي السطحية. يجب عليكم يا أعزائي الإبتعاد عن التفكير السطحي؛ لأن من صفة الطالب الجامعي التدقيق والتعمّق. فكروا ودققوا في كل كلام تسمعونه؛ لأن في الإسلام "تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة". ولأجل هذا فإنكم إذا فكرتم تتخذ عبادتكم معنى أعمق، ويكون لجهودكم البنّاءة ولمجاهدتكم مغزاها[3].

---

(١) ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ

(٢) محرم ١٤١٧ هـ

(٣) ١٣ شعبان ١٤٢٠ هـ

الجامعة الإسلامية

أبنائي الأعزاء، إنكم تعملون في الجامعات باسم الإسلام ولأجل تامين الأهداف الإسلامية السامية، ولو تحقق هذا عملياً لقلنا أنه قل ما تجد نشاطاً يضاهيه من حيث القيمة.

إنّ العناوين المختلفة ليست ذات أهمية، والأذواق المتباينة التي تقود إلى فرز هذه العناوين عن بعضها الآخر لا تعد معياراً، وإنما المهم في الموضوع هو عملكم ونيتكم. فأخلصوا نياتكم، وامنحوا كل نشاط إسلامي تزاولونه في الجامعة ـ تحت أي عنوان كان ـ صيغة منتظمة وواعية مضافاً إليها الحكمة والخبرة بعيداً عن الضجيج الفارغ والتناقضات ذات الإنعكاسات السلبية.

فالبلد بحاجة اليوم إلى جامعة إسلامية حقاً، والجامعة الإسلامية هي التي يمتزج فيها العلم بالدين، والسعي بالأخلاق، وتضارب الآراء بسعة الصدر، وتنوع الإختصاصات بوحدة الهدف، والعمل السياسي بسلامة النفس، والتعمق بسرعة العمل، وخلاصة القول هو ما تقترن فيها الدنيا بالآخرة.

إنّ جامعة كهذه هي التي تبني البلد وتوفر للدولة الإسلامية العزة، وتعين على التقدم الذي يتساير فيه العلم مع الأخلاق في العالم.

إذا نظرتم إلى إسلامية الجامعات بهذا المنظار ستلاحظون أن جهود الأستاذ والتلميذ، والمدير والطالب، والدرس والمنهج والكتاب كلها ضرورية ولها نصيب في مثل هذا العمل. ومن الطبيعي أن للتجمعات الطلابية الإسلامية وخاصة مكاتب ممثلية الولي الفقيه دور بارز وممتاز فيها[١].

---

(١) ٢٥ جمادى الأولى ١٤١٧ هـ.

الفصل الخامس عشر

أمور ليست من الإسلام

الزحف لزيارة العتبات المقدسة

هناك بدعة غريبة ابتدعوها مؤخراً في كيفية الزيارات. انتم تعلمون أن جميع أئمة الهدى عليهم السلام كانوا يزورون المرقد الطاهر للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والمراقد المطهرة لائمة أهل البيت عليهم السلام في المدينة المنورة والعراق وإيران، ولكن هل سمعتم أن أحداً من الأئمة أو من العلماء كان يزحف على صدره من باب الحرم إلى الضريح أثناء الزيارة، فلو كان هذا العمل مستحباً أو مستحسناً لقام به علماؤنا الكبار، إلا أنهم لم يقوموا بمثل هذه الأعمال، وحتى أنه نقل بأن المرحوم آية الله العظمى البروجردي ـ رضوان الله عليه ـ ذلك العالم الورع والمجتهد البارز وذو الأفكار النيّرة منع حتى تقبيل العتبة لدى دخول الحرم المطهر لأي من الأئمة عليهم السلام. ورغم أن هذا العمل قد يكون من المستحبات كما جاء في كتب الأدعية، وأتذكر أن هناك رواية باستحباب تقبيل العتبة، ولعل المرحوم البروجردي إنما منع ذلك حتى لا يتصور انه نوع من السجود يتبجّح به الأعداء لتوجيه الإتهامات إلى الشيعة.

ليس صحيحاً أن يدخل فجأة عدد من الناس إلى الحرم المطهر للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ويزحفون على صدورهم مسافة مائتي متر نحو المرقد، كلا، إنه عمل خاطئ، إنه استهانة بالدين وبحرمة الزيارة، من يروّج هذه الأمور بين الناس. ليكفوا عن ذلك، إنه من عمل الأعداء[1].

تعليق الأقفال

لقد جرت العادة في قديم الأيام وبين عوام الناس أن يعلّقوا أقفالاً بأجسامهم في مراسم العزاء، فانبرى لها كبار العلماء واندثرت هذه العادة، غير أنها ظهرت مجدداً في الآونة الأخيرة، وسمعت أن البعض يعلّقون الأقفال بأجسامهم في مواكب العزاء، إنه عمل خاطئ يقوم به هذا البعض[2].

---

(١) ٢٩ ذي الحجة ١٤١٤ هـ

(٢) ٢٩ ذي الحجة ١٤١٤ هـ

التطبير عمل خاطئ

إنه عمل خاطئ أن يشجّ البعض رؤوسهم بالسيوف، وما هو الحاصل بإراقة دمائهم بهذه الصورة؟ وكيف يمكن اعتبار هذا العمل من مراسم العزاء؟ أجل من مراسم العزاء اللطم على الرؤوس والصدور، ولكن ليس من العزاء أن يشجّ الإنسان رأسه بالسيف ويريق دمه حتى لو كانت المصيبة قد حلّت بأعز أعزائه، إنها بدعة وليست من الدين، ولا شك في أن الله لا يرضى على ذلك[1].

لو كان الإمام الخميني قدس سره حيّاً لتصدّى لظاهرة التطبير

لو كان الإمام الخميني رضوان الله عليه حيّاً لتصدى لظاهرة شجّ الرؤوس بالسيوف على الصورة التي روجت خلال السنوات الأربع أو الخمس بعد انتهاء الحرب[2].

علماء السلف الذين لم يتصدوا لهذه القضية إنما كانت يدهم مغلولة

إنّ علماء السلف الذين لم يتصدوا لهذه القضية إنما كانت يدهم مغلولة في هذا المجال، أما اليوم فإنه عصر الحكومة الإسلامية وعصر تجلّي الإسلام وينبغي أن لا نقوم بأعمال تشوّه سمعة المجتمع الإسلامي الذي يتميّز بمودة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ويفخر بأنه يتبرك بالاسم القدسي لولي العصر ـ أرواحنا له الفداء ـ وباسم الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ واسم أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ[3].

التطبير وسيلة دعائية بأيدي الأعداء يستخدمونها ضد الإسلام

ذكر لي أحد الأشخاص أمراً غريباً ومثيراً للدهشة وهذا الشخص له معرفة بشؤون الإتحاد السوفيتي السابق وبالأقاليم التي يقطنها الشيعة ـ جمهورية آذربيجان ـ ذكر أن الشيوعيين حينما كان زمام الأمور بأيديهم في منطقة آذربيجان أزالوا جميع مظاهر الإسلام هناك؛ فأحالوا المساجد إلى مخازن، والحسينيات والأماكن الدينية الأخرى حولوها إلى استخدامات أخرى، ولم يبقوا أثراً للإسلام والتشيّع، وسمحوا بشيء واحد فقط وهو التطبير! وكانت أوامر الزعماء الشيوعيين إلى المسؤولين تقضي بمنع المسلمين من أداء الصلاة، وصلاة الجماعة، وقراءة القرآن، وإقامة شعائر العزاء، ومنعهم من ممارسة أي نشاط ديني، مع السماح لهم بالتطبير! ويعود سبب ذلك إلى أن التطبير كان وسيلة دعائية بأيديهم يستخدمونها ضد الإسلام

---

(١) ٢٩ ذي الحجة ١٤١٤ هـ

(٢) ٢٩ ذي الحجة ١٤١٤ هـ

(٣) ٢٩ ذي الحجة ١٤١٤ هـ

وضد التشيّع، ومعنى هذا أن العدو يستثمر أمثال هذه الممارسات أحياناً ضد الدين. والخرافات حيثما كانت تشوّه الصورة الناصعة للدين[1].

أنا لست راضياً عمن يتظاهرون بشجّ الرؤوس[2].

---

(١) ١٢ ذي القعدة ١٤١٧ هـ

(٢) ٢٩ ذي الحجة ١٤١٤ هـ

القسم الثالث

النظام الإسلامي

وفيه فصول :

الفصل الأول: الإسلام يرفض حكومة الجور

الفصل الثاني: الإسلام يدعو إلى إقامة حكومة إسلامية

الفصل الثالث: حكومة نبي الإسلام

الفصل الرابع: الحكومة والولاية

الفصل الخامس: ولاية الفقيه أساس في حاكمية الإسلام

الفصل السادس: التعريف بالنظام الإسلامي

الفصل السابع: حاكمية الشعب في النظام الإسلامي

الفصل الثامن: المسؤول في النظام الإسلامي

الفصل التاسع: تكليفنا تجاه النظام الإسلامي

الفصل العاشر: السلطة القضائية في النظام الإسلامي

الفصل الحادي عشر: أهداف النظام الإسلامي فيما يتعلق بالفرد

الفصل الثاني عشر: أهداف النظام الإسلامي فيما يتعلق بالمجتمع.

الفصل الأول

الإسلام يرفض حكومة الجور

الإسلام يستقبح الظلم

الإسلام يستقبح الظلم فهو يستقبح الرضا (بالظلم)، بنفس القدر. قال عز وجل في قرآنه الكريم:﴿ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ ﴾[1]، ويقول الإمام السجاد في دعاء مكارم الأخلاق: "ولا أُظْلَمَنَّ وأنت مطيق للدفع عني ولا أظلمنّ وأنت القادر على القبض منّي"[2]. وهل من الممكن أن يكون الإنسان مؤمناً بالإسلام ويرضخ للظلم من أيٍ كان[3].

الإسلام يرفض نظم القهر والجبروت

إنّ الإسلام يرفض النظم المبنية على أساس القهر والجبروت والتي لا تثمر إلا الظلم والجهل والإرهاب والإستبداد والإستخفاف بكرامة الإنسان والتمييز بين مختلف العناصر والجنسيات والشعوب على أساس الدم أو اللغة، فيعتبر كل ذلك من الخطأ[4].

الإسلام يرفض الملوكية

الملكية أساساً أمر مستهجن، ولا يمكن لملك أن يكون صالحاً، فالملكية تعني التملك والمالكية، ومن يطلق على ذاته سمة الملك ـ أي الشاه ـ يتعامل مع شعبه ومع رعيته من منطلق ملكيته لهم، والإسلام يرفض الملوكية أساساً. وسبق لي أن أشرت إلى أن الخلافة والولاية هي النقطة المقابلة للملكية[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٩.

(٢) الصحيفة السجادية.

(٣) ٤ رجب ١٤١٨ هـ.

(٤) ١ صفر ١٤٠٨ هـ.

(٥) ١٥ محرم ١٤١٩ هـ.

الفصل الثاني

الإسلام يدعو إلى إقامة حكومة إسلامية

الإسلام يدعو إلى إقامة الحكومة

إنّ الإسلام يدعو في أرقى أحكامه وقوانينه إلى مسألة الحكومة والولاية وإدارة الأمة[1].

الحكومة ضمانة لتطبيق الأحكام

إنّ الضمانة الوحيدة لتطبيق أحكام الإسلام هو وجود الحكومة الإسلامية المؤمنة بسيادة أحكام القرآن، وإلا فحتى لو كان لسائر أفراد المجتمع إيمان وعقيدة وعمل فردي، لكن زمام الأمور ـ سواء في مرحلة التشريع أم في مرحلة التنفيذ ـ بيد الآخرين، فسيبقى تطبيق أحكام الإسلام رهيناً بمدى إنصاف الممسكين بزمام الأمور، فإن كانوا مجانبين للإنصاف يحل بالمسلمين هناك كالذي تشاهدونه اليوم في كوسوفو، وشاهدتموه بالأمس في البوسنة والهرسك، وما كان يجري في بلدنا الإسلامي إيران. أما إذا كان لدى الحكام شيء من الإنصاف فهم يسمحون للمسلمين بمراعاة بعض أحكام الإسلام في إطار دائرة بيوتهم، أو على أكثر الإحتمالات ضمن دائرة الحارة والمحلة، ولكن بعيداً عن التطبيق الكامل لأحكام الإسلام.[2]

حكومة الإسلام لا حكومة المسلمين

الحكومة الإسلامية لا تعني حكومة المسلمين، بل تعني سيادة الإسلام، ولو كانت تعني حكومة المسلمين فقط لكان غاية ما تسعى إليه هو أن يكون على رأس الأمور شخص مسلم، وأن يكون سلوكه حسناً، ولا يسمح أحياناً بظهور الفسق والفجور في المجتمع، إلا أن إدارة شؤون الحياة في البلاد لا تكون على أساس الإسلام، ويبقى عندئذ للأمزجة والأذواق والعادات والثقافات والفهم الخاطئ بمختلف أنواعه تأثير. بيد أن ما يصون المجتمع الإسلامي هو الحكومة الإسلامية بمعنى حاكمية الإسلام[3].

---

(١) ١٨ ذي الحجة ١٤١٦ هـ

(٢) ١٨ ذي الحجة ١٤١٩ هـ

(٣) ١٩ شوال ١٤٢٠ هـ

النظام الإسلامي قام على أحكام الإسلام

الإسلام دين الإنسانية والإعتدال والتعقل والتسليم أمام إرادة رب العالمين، وهكذا كان شان كل الأديان دون شك قبل أن تمسها يد التحريف. لذلك قدم الدواء لهذه الأدواء الإنسانية بطريقة عقلانية لا يشوبها الإفراط ولا التفريط، ودعا الإنسان إلى الذكر والتضرع والارتباط الداخلي برب العالمين، وعلمه وأوصاه أن يكافح الشرور والعدوان والظلم والفساد، وأن يواجه باستمرار ما في نفسه من جموح الذات والأنانية واستفحال الأهواء.

أحكام الإسلام الأساسية تبلورت بهذا الشكل، ومنهج الإسلام للحياة الفردية والإجتماعية والأخلاقية والسياسية نما من هذه الجذور.

وعلى هذه الأسس بالذات ولمعالجة تلك الأدواء المزمنة الدائمة يقيم الإسلام نظامه السياسي حيث العدالة الإجتماعية، والحريات المختلفة، والسلام العادل، ومكافحة الظلم والعدوان، والعلاقات بين الجنسين، والعلاقات بين كل أفراد المجتمع وبين المجتمعات، وهكذا تزكية النفس، والعلاقة الداخلية بين الإنسان وربه[١].

حاكمية الدين بديل عن حكم الطاغوت

حاكمية الدين هي البديل عن حكم الطاغوت الذي:﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾[٢]. لأن حكم الطاغوت معناه حكم استشراء الفساد وطمس معالم الدين وخراب الدنيا، نعم خراب الدنيا أيضاً كالذي شاهدناه عن كثب في بلدنا، ولمسه من عاش في تلك الحقبة الزمنية، وليس خراب الدين وحده. حاكمية الله معناها سعادة وخلاص الناس وتلبية متطلباتهم الأساسية، وتوفير كل ما تستلزمه حياتهم المعنوية والمادية، والفردية والإجتماعية، في الدنيا والآخرة[٣].

(١) ٨ شعبان ١٤١٨ هـ

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٥.

(٣) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨ هـ

كل نظام غير إسلامي هو نظام جاهلي

قال النبي ﷺ "ومن دعا بدعاء الجاهلية فله جثوة من جثا جهنم"[١]، فما هي الجاهلية؟ الجاهلية هي النظام الذي كان سائداً قبل الإسلام، وكل نظام غير إسلامي هو نظام جاهلي وكل من دعا إلى هذا النظام فله جثوة (حجر) من جثاء جهنم، وهذا قد جاء على لسان رسول الله ﷺ، إذن فالأمر ليس بهزل[٢].

إقامة الحكومة وسيلة وليست غاية

إقامة الحكومة ليست هدفاً بحد ذاتها، وهذه هي النقطة الجوهرية، بل الحكومة أداة لتحقيق التطلعات. فإذا ما أقيمت الحكومة ولم تبادر لتحقيق التطلعات فهي حكومة منحرفة، هذه قاعدة عامة ومعيار واضح.

قد يطول تحقيق الأهداف لسنوات متمادية، وقد تعرقلها الموانع والمعوقات، إلا أن توجهات الحكومة ومسار هذه القوة لا بد وأن يصب في مجرى الأهداف والآمال التي رفعت وترفع شعاراتها، والتي وردت في نص القرآن والأحكام الإسلامية، وإذا لم تكن في هذا الإتجاه فهي حكومة منحرفة قطعاً. المعيار هو بسط العدالة الإجتماعية وإرساء أسس نظام يستند إلى القانون، وسيادة الأحكام الإلهية في كل مكان.

إذا سادت الأحكام الإلهية وظهر نظام قائم على الإسلام وتحققت العدالة الإجتماعية، فقد أنجز ـ لهذا الحد ـ هدف متوسط، أو قُطع في الحقيقة شوط من الطريق. والمرحلة التالية هي أن يجد الناس ـ الذين يعيشون في ظل هذا النظام بأمن ورخاء وينعمون بعدل الحياة ـ فسحة وفرصة للتخلق بالأخلاق الحسنة، مشتاقين وساعين إليها[٣].

(١) النوادر للراوندي، ص:١٤٠.

(٢) ٤ ربيع الثاني ١٤١٥ هـ.

(٣) ٢٧ رجب ١٤١٧ هـ.

الفصل الثالث

حكومة نبي الإسلام

الأنبياء كانوا يستهدفون إقامة الحكومة

الأنبياء كانوا يستهدفون إقامة الحكومة، وأوضح الأمثلة على ذلك هو رسولنا الكريمﷺ الذي سعى وجاهد منذ اليوم الأول وكرّس مساعيه لإقامة النظام الإسلامي حتى تسنّى له تحقيقه فيما بعد في يثرب، وظل يذود عنه ويوسع نطاقه، واستمرت هذه الحركة سنوات طويلة[1].

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ﴾[2]. كانت قضية الحكومة من أهم القضايا التي جاء جميع الأنبياء، بدون الإلتفات إلى مقولات البعض ممن يحلو لهم صياغة آراء وهمية مرفوضة في قوالب لفظية معسولة، إذ يزعم البعض أن الدين إذا آل إليه زمام الحكومة يفقد قدسيّته، ولكن ما معنى القدسية؟ هل معناها أن يلصق المرء بذاته ميزة أو إسماً أو شيئاً اعتبارياً عارياً عن الحقيقة؟ هل هذا هو معنى القدسية؟ القدسية الحقيقية هي أن تكون هناك حقيقة متسالم عليها لدى الناس ولها أثر حسن على حياتهم وعلاقاتهم وعلى شؤون دنياهم وآخرتهم، ولها دور في إصلاح الحياة، وذلك هو الدين، فإن كانت له مثل هذه المقدرة فهو أهل للقدسية.

وإذا افترضنا أن زيداً وعمراً وغيرهما تصدوا لزمام الحكومة في ظل ذلك الدين، ثم كيلت لهم التهم والإهانات والشتائم من قبل بعض الجهات، فلا ضير في ذلك. فما أهمية أن يكون آلاف الآلاف من مثلي وأمثالي ضحية لبقاء الدين؟[3].

---

(١) ٢٧ رجب ١٤١٧ هـ.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٤.

(٣) ١٨ ذي الحجة ١٤١٩ هـ.

النبي الأكرم أتى بالنظام الإسلامي

إنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ـ وكذا أي نبي ـ عندما بعث، أتى بمجموعة من الأحكام، بعضها فردية لإصلاح الفرد، وبعضها اجتماعية لبناء المجتمعات البشرية وإدارة الحياة البشرية، هذه المجموعة من الأحكام يقال لها النظام الإسلامي. فعندما نزل الإسلام على القلب المقدس للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فجاء بالصلاة والصوم والزكاة والإنفاقات والحج والأحكام الأسرية والعلاقات الفردية، ثم جاء بالجهاد في سبيل الله وإقامة الحكومة والنظام الإقتصادي وعلاقات الحاكم بالرعية ووظائف الرعية تجاه الحاكم، هذه المجموعة من الأحكام عرضها الإسلام على البشر، وبينها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أمرتكم به"(١). ولم يبين النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كل ما يسعد الإنسان والمجتمع الإنساني فحسب، بل طبقها وعمل بها، فقد أقام الحكومة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، وطبّق الإقتصاد الإسلامي، وأقيم الجهاد واستحصلت الزكاة، فشيّد نظاماً إسلامياً وأصبح النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته من بعده معمار وقائد هذا النظام. كان الطريق واضحاً وبيّناً، فوجب على الفرد وعلى المجتمع الإسلامي أن يسير في هذا الطريق وعلى هذا النهج، فإن كان كذلك بلغ الناس الكمال، أصبحوا صالحين كالملائكة، وذهب الظلم والشر والفساد والفرقة والفقر والجهل بين الناس، ووصل الناس إلى السعادة الكاملة ليصبحوا عباد الله الكمّل(٢).

بناء الحكومة العمل الأول في الإسلام

الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بادر إلى إقامة الحكومة منذ بداية تشرّف المدينة به. وماذا تعني الحكومة؟ لم يجلس في زاوية ويدعو الناس إلى المجيء إليه والإستفسار عمّا لديهم من مسائل ـ إذ ليس ثمة كفار قريش ليمنعوهم عن ذلك ـ ولم يقل لهم من كان يرد تعلم الصلاة فليأت إلي أو إلى فلان من الناس ليتعلمها، بل بادر الرسول إلى إقامة الحكومة ـ وهو العمل الأول في الإسلام ـ ثم بدأت هذه الحكومة مباشرة بممارسة مهامها الحكومية بكفاءة، كالحرب والجهاد، ثم بدأت تبعث الرسائل إلى هنا وهناك، وتدير الأمور الأخرى، فمن ذا الذي يستطيع أن يقيم ضد هذه الحقيقة البينة مفهوماً مغايراً لمفهوم إتحاد الدين والسياسة في الإسلام(٣).

أنظروا إلى بركات وعطاء هذه السنوات القلائل، وهي السنوات المباركة الثلاثة والعشرون التي قضاها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في عهد بعثته، كم كانت هذه البركات كثيرة! إذ استطاع أن يشيد خلالها وفي قلب

---

(١) الكافي ج:٢ ص:٧٤.

(٢) ١٠ محرم الحرام ١٤١٦ هـ.

(٣) ٦ ذي القعدة ١٤١٨ هـ.

الجاهلية وذروة عصور الجهل في العالم ـ لا في منطقة فحسب، بل في قرون من جاهلية البشرية، وتراكم ظلمات الجهل ـ استطاع أن يشيد صرحاً شامخاً، ويُبرِق جذوره نور، أضاء له التاريخ سواء السبيل.

كانت بداية هذا الطريق في السنوات الثلاثة عشر الأولى من حياة الرسول، إلى أن انتهت بإقامة الحكومة. إذن فالخطوة اللاحقة هي إيجاد النظام القائم على هذا الفكر وعلى جوهر البعثة.

يستفاد من هذا، بكل وضوح، خطأ قول القائلين بفصل الدين، وخاصة الدين الإسلامي، عن الحكومة. ولا شك أن جميع الأديان متشابهة مع بعضها في هذا الجانب. ولكن مثل هذا الإدعاء وفي شأن الإسلام، إدعاء كهذا ـ فصل الإسلام عن الحياة، وعن السياسة، وعن إدارة البلد، وعن الحكومة ـ أمر يثير الدهشة. لقد سار الإسلام منذ اليوم الأول لظهوره، وبجهاد مرير، صوب إيجاد نظام واحد ومجتمع واحد. واستطاع الرسول بعد ثلاث عشرة سنة من الجهاد أن يقيم هذا النظام ولكن ليس في مدينته وفي مركز انبثاق هذه البعثة، بل في موضع آخر من العالم الذي كان فيه. الخطوة التالية من بعد ذلك الجهاد الطويل هي إيجاد جو ونظام قائم على أساس هذا الفكر. وإذا لم يكن ثمة نظام وثمة قوة تساند الفكر الإلهي والإسلامي، لا يمكن بسط الأحكام والمفاهيم الإلهية وإشاعتها في حياة الناس، على العكس تماماً من النظرة المنحرفة من أنه إذا توفرت أسباب القوة للدين، فسد الدين![1]

إقامة الحكومة من قبل النبي يدل على ضرورة إقامتها

رسول الله ﷺ حينما دخل المدينة أقام فيها حكومة إسلامية تولى هو قيادتها. ولو كان للإسلام أن ينتشر بدون اقتدار وبدون النظر في القضايا السياسية للدولة والمجتمع، لفوّض رسول الله ﷺ الحكومة لمن كانوا يطمحون إليها وانشغل هو بشؤون التبليغ، ولسار على نهج يقتصر على بيان الأحكام ونصيحة الناس، لكن رسول الله ﷺ أقام نظاماً إسلامياً[2].

هل أن تشكيل الحكومة الإسلامية وتوجيه هذه الضربة القوية لأعداء الإسلام والقرآن قد أضعف الإسلام، وإذا كان الأمر كما يقولون فلماذا قام النبي الأكرم ﷺ بتشكيل الحكومة، وكان من الواجب أن لا يقوم الإمام علي عليه السلام بتشكيل الحكومة أيضاً،

كان من الواجب على الخلفاء في صدر الإسلام أن يجلسوا في بيوتهم ويبتعدوا عن الحياة السياسية، وإذا كان تأسيس الحكومة الإسلامية يشكّل ضرراً على الإسلام فلماذا تحمل النبي ﷺ كل تلك المتاعب

---

(١) ٢٧ رجب ١٤١٧ هـ.

(٢) ٢٨ محرم ١٤١٩ هـ.

وخاض كل تلك الحروب التي أدت إلى قتل ذلك العدد من الناس، فلاحظوا هؤلاء كم هم بعيدون عن المفاهيم الإسلامية[1].

لقد طبّق الرسول ﷺ والقانون الإسلامي في بعض الموارد حدوداً تتسم بالشدّة، مع أن بعض هذه الحدود الإلهية لو تم طرحها وتناولها في تلك البيئات والثقافات الغربية لكانت أمراً لا يحتمل ولسارعوا إلى رفضها، مع أن الصحيح هو ما جاء به الإسلام، ولو احتلت هذه الحدود الإلهية مكانها المناسب وحدث التنسيق المطلوب بينها وبين سواها من الأمور الضرورية لكان فيها العلاج الناجع، كما كان رسول الإسلام ﷺ يلجأ أحياناً إلى الأساليب الأخلاقية، فيعفو تارة، وينصح أخرى، ويقف بوجه التطرف ويشجبه تارة ثالثة. وهناك حالات كثيرة وقف الرسول ﷺ فيها أو أمير المؤمنين عليه السلام بوجه المتطرفين والغلاة كي لا يتجاوزوا حدود الله، ويلتزموا بما هو كائن. فمواجهة البدعة تستدعي أسلوباً معيّناً، بينما تستدعي مواجهة الكلام أسلوباً آخر. وهكذا لكل مقام مقال، فحينما يتم تجييش الجيوش لقتال الطغاة والجبابرة والجائرين، فان لب الأمر في كثير منه يتعلق بأمر ثقافي، وفي موارد أخرى يكون خلاف ذلك ويكتفى بالمرونة والمداراة وما إلى ذلك[2].

حاكمية الإسلام حينما طبقت استمالت إليها القلوب

إنّ حاكمية الإسلام الحقّة حينما طبقت ـ في بعض المقاطع الزمنية كعهد أمير المؤمنين عليه السلام أو بعض المراحل الأخرى في صدر الإسلام ـ قد استمالت إليها القلوب. لاحظوا كم من الكتّاب والعلماء غير المسلمين ألّفوا كتباً عن أمير المؤمنين عليه السلام، فهم قد عرفوه بعدالته وصارت قلوبهم تهفوا إليه، أجل هكذا تكون العدالة. فإذا قام مجتمع ما على أساس الإسلام وطبقت فيه العدالة الإجتماعية، والمساواة في الحقوق، وأيام القضاء، وفي الشؤون التنفيذية، وإذا طبقت فيه العدالة بين الناس بمعناها المطلق، وتم توزيع الثروة بينهم بشكل صحيح، سيكون هذا بحد ذاته سبباً في اجتذاب قلوب الشعوب في شتى أرجاء العالم إلى الإسلام، لأنها تعاني من فقدان العدالة[3].

---

(١) ٧ رمضان ١٤١٤ هـ

(٢) ٢١ رمضان ١٤٢١ هـ.

(٣) ١٢ ذي القعدة ١٤١٧ هـ

من الذي يؤمن بدين محمد ولا يؤمن بحكومته

لقد أقام الرسول ﷺ الحكومة الإسلامية منذ بداية الهجرة، ولا أدري أن ذلك الذي يؤمن بدين محمد بن عبد الله ﷺ ولكنه لا يؤمن بهجرته وحكومته وولايته وسلطته، كيف يستطيع إقناع نفسه بذلك؟! وعلى أية حال فإن ثمة مجموعة لا تستطيع أن تقبل بالسياسة الدينية، ولا بالدين السياسي[1].

(1) ٧ رجب ١٤٢١ هـ

الفصل الرابع

الحكومة والولاية

يوم الغدير يوم الولاية

إنّ قضية الغدير قضية إسلامية وليست مجرد قضية شيعية، ففي تاريخ الإسلام، وذات يوم، قال رسول الله ﷺ كلاماً وعمل عملاً يحتوي كل منهما على دروس ومعاني مختلفة. وليس بوسعنا القول: إن على الشيعة فقط الإستفادة من الغدير وحديث الغدير..

ففيما يتعلق بأصل حادثة الغدير، يجدر بكافة المتهمين بالتاريخ الإسلامي أن يعلموا بأنها قضية مسلّمة لا شك فيها، حيث إنها لم ترد في الروايات الشيعية وحسب، بل إن المحدّثين من أهل السنة ـ سواء في العصور المتقدمة أو المتوسطة أو المتأخرة ـ نقلوا هم أيضاً حادثة الغدير، أي تلك التي وقعت في حجة وداع الرسول الأكرم ﷺ في غدير خم.

في ذلك اليوم كانت قوافل المسلمين التي أدت مع رسول الله ﷺ فريضة الحج قد تقدم بعضها إلى الأمام، فأرسل النبي ﷺ خلفهم من أعادهم، ثم انتظر حتى التحق بركبه من تأخّر من القوافل، فاجتمع حينذاك حشد غفير من المسلمين قيل أنهم بلغوا تسعين ألف، وقيل مئة ألف، وقيل مئة وعشرين ألفاً.وفي هذا الجو الحار لم يستطع سكان الجزيرة العربية أن يضعوا أقدامهم على الأرض الملتهبة حرارة مع أن معظمهم كانوا من سكان البوادي والقرى الذين تعودوا على تحمل الحر الشديد، حتى أنهم اضطروا لوضع عباءاتهم تحت أقدامهم والوقوف فوقها، وهو ما ورد أيضاً في روايات أهل السنة.

وفي مثل هذه الظروف أوقف الرسول ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام ورفع يده أمام الأشهاد قائلاً: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه". وهناك كلام بالطبع ورد في خطبته ﷺ قبل وبعد هذه الجمل، ولكن أكثره أهمية هو ذلك القسم الذي يصرح فيه الرسول ﷺ بقضية الولاية ــ أي الحاكمية الإسلامية ـ وينصّب فيه أمير المؤمنين إماماً للمسلمين بصورة رسمية وصريحة، ولا شك في أنكم قد سمعتم سلفاً بهذا الكلام الذي قلته أنا الآن، كما أن إخوتنا من أهل السنة قد نقلوه في العشرات من كتبهم المعتبرة، وهو الذي جمعه المرحوم العلامة الأميني في كتابه، وصنّفه الكثيرون أيضاً في العديد من مؤلفاتهم وعلى هذا فإن هذا اليوم هو يوم الولاية أولاً، وثانياً هو يوم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

فما معنى الولاية في هذه الجملة التي أطلقها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ إن معناها باختصار هو أن الإسلام لا ينحصر في الصلاة والصيام والزكاة والأعمال الفردية والعبادات، بل إن له نظاماً سياسياً وحكومة قائمة على أحكام الشريعة الإسلامية، فالحكومة هي الولاية في العرف والاصطلاح الإسلامي. فكيف هو شكل حكومة الولاية؟ إنّ الولاية هي تلك الحكومة التي يرتبط فيها الحاكم مع أبناء الشعب بأواصر الحب والعاطفة والفكر والعقيدة. وأما الحكومة التي تفرض نفسها بالقوة، والتي يأتي بها انقلاب، والتي لا يؤمن فيها الحاكم بعقيدة شعبه ولا يقيم فيها وزناً لأفكاره ومشاعره، والتي يتمتع فيها الحاكم بإمكانات خاصة ومزايا معينة حتى في عرف الشعب ـ كما هو شأن حكومات العالم اليوم ـ ويجد فيها فرصته لإشباع نزواته الدنيوية، فإنها حكومات لا تمت إلى معنى "الولاية" بشيء، لان الولاية تعني تلك الحكومة التي تجمع بين الراعي والرعية بالروابط الفكرية والعقائدية والعاطفية والإنسانية والقلبية، ويتعاطف فيها الناس مع الحاكم ويحبونه ويعتبرونه محور كل هذا النظام السياسي ويعدّون عمله تكليفاً إلهياً وينظرون إليه كعبد من عباد الله. فالإستكبار لا وجود له في "الولاية"، والحكومة التي يراها الإسلام هي أسمى ديمقراطية وشعبية من كل ديمقراطيات العالم، ولها علقة مع أفكار ومشاعر وعقائد ومتطلبات الشعوب الفكرية، وهي الحكومة التي في خدمة الشعب.

لا ينبغي أن تكون الحكومة مطمعاً مادياً بالنسبة للحاكم أو الولي أو المؤسسات الحكومية، فهذا يخرجنا عن الولاية، وإذا جعل الحاكم الإسلامي منصبه وسيلةً لتحقيق مآربه المادية وطريقاً للتحكم والتعالي والوصول إلى سدة الحكم، فإنه لن يكون ولياً عندئذ، ولن تكون حكومته حكومة ولائية. إنّ ولي الأمر في الحكومة الإسلامية ـ أي ذلك الشخص الذي يوكل إليه أمر إدارة النظام السياسي ـ لا يفترق عن باقي أفراد الشعب من الناحية القانونية، ومع أنه يمتلك حق القيام بالكثير من الأمور الكبرى من أجل الشعب والبلاد والإسلام والمسلمين، إلا أنه لا يعلو على القانون.

لقد حرّف البعض معنى الولاية منذ اليوم الأول وحتى الآن، ولا سيّما بعد قيام نظام الجمهورية الإسلامية، وأعطوا لها تعريفاً مغايراً وكاذباً، فقالوا بأنها تعني الحجر على الناس لأنهم يحتاجون إلى وليّ وقيّم، وقد صرحت بهذه الأقوال شخصيات بارزة ومشهورة فيما يصدرونه من كتب وصحافة! وكل هذا لا يعدو أن يكون كذباً محضاً واتهاماً للإسلام والولاية!

لقد طرح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قضية الولاية بصورة رسمية في الغدير ونصّب أمير المؤمنين بصفته مصداقاً لها، ولا شك في أنّ ثمة الكثير من التفصيلات التي تعرفونها، فإذا كان هناك من لم يطلع عليها ـ ولاسيّما من

الشباب ـ فيجدر به أن يتابعها في المؤلفات والكتب الإستدلالية والعلمية وهي كثيرة ومفيدة[1].

يوم الغدير يوم تعيين الحاكم

عبرت آثارنا الإسلامية عن يوم الغدير بتعابير من قبيل "عيد الله الأكبر"، و"يوم العهد"، و"يوم الميثاق المأخوذ" وهو ما يعكس وجود اهتمام وتأكيد خاص لهذا اليوم الشريف، وأهم ما يميّز هذه التعابير هو موضوع الولاية...

إنّ الدين يجب أن يطبق، وهذا ما أعلن يوم الغدير صراحة كحقيقة قانونية في الإسلام. لقد كانت السيادة للإسلام منذ بداية هجرة الرسول ﷺ، إلا أن الكثير من أناس ذلك العصر عقدوا الآمال على أن هذا الرسول الذي جاء بدين الإسلام وألّف به بين القلوب، إذا ما خرج من بين الناس فسينتهي كل شيء، ولكن تعيين الولي وتنصيب الحاكم القادر على النهوض بتلك المهمة قوّض تلك الآمال في مجال التشريع. وأساس القضية هو أن يكون هناك قانون، ولهذا قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ ﴾[2]. وبعد أن عين الولي وحسم أمر الحكومة وإدارة شؤون البلاد، فلا خوف من العدو الخارجي، بل يجب أن تخافوني أنا ﴿وَاخْشَوْنِ ﴾.

ولكن ما معنى الخوف من الله؟ معناه أن يحترس الناس الآن من ذواتهم ومن قلوبهم ومن أنفسهم وعملهم، وأن يواظبوا على التقوى والثبات والإستقامة التي يرتجى توفّرها لدى كل إنسان يسير على هذا الطريق ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾. وهذه هي مزايا يوم الغدير. ومع أن هذا القانون لم يجد طريقه إلى حيّز التطبيق في واقع حياة الأمة الإسلامية، إلا أنه حافظ على طبيعته كقانون واتخذ صيغة التكليف، وهذا الجانب على قدر كبير من الأهمية. من الممكن طبعاً أن تتخلف جماعة عن تطبيق مضمون آية قرآنية لمدة زمنية قصيرة أو طويلة، غير أن هذا المعنى يختلف عن عدم نزول آية في هذا المعنى أساساً، لان مثل هذه الآية إنما نزلت وأضحى لها وجود من أجل أن يعمل بها ذات يوم قوم ما:﴿سَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[3].

لا يمكن القول إن هذه الآية لم يعمل بها ذات يوم على الإطلاق طوال تاريخ الإسلام، بل لا بد وأنها طبقت يوماً ما، ولا بد أن حاكمية الحق والولاية الإلهية قد أجريت في عصر من العصور على يد ثلّة من

---

(١) ١٨ ذي الحجة ١٤٢٠ هـ.

(٢) من سورة المائدة٣: اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

عباد الله. ونحن فخورون ونحمد الله على أن حقق هذا الأمر، أي أمر الولاية، في عصرنا على يد أصلح عباده[1].

إنّ حادثة الغدير بنفسها ذات أبعاد كثيرة، وبإمكان المسلمين ـ حقاً ـ أن يتخذوا منها وسيلة لتقدّم العالم الإسلامي وهدايته هداية وافية وكاملة.

لم ينكر أحد وقوع هذه الحادثة وصدور تلك الكلمات عن نبي الإسلام الأكرمﷺ. ففي مثل هذا اليوم بادر النبي الأكرمﷺ، وفي ذلك الظرف المهم والحساس وفي آخر أشهر حياته المباركة إلى تنصيب أمير المؤمنين ومنحه الولاية، أي الحكومة وإدارة المسلمين والمجتمع الإسلامي. الولاية التي أشار إليها نبي الإسلام هنا ليست هي الولاية الإلهية المعنوية الكلية المبتنية على أمور وعناصر أخرى، بل أراد بهذا البيان التشريعي: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه"[2] أمراً إلهياً وسماوياً وملكوتياً غنياً عن الجعل والتنصيب.

وهذا البلاغ من النبيﷺ في منح الولاية لأمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) وهذا النصب التشريعي يعني الحكومة وإدارة المجتمع الإسلامي وولاية أمر المسلمين المصحوبة طبعاً بتلك الولاية الإلهية العامة التي توفّرت في الشخص المقدس للنبي وأئمة الهدى عليهم السلام. فالولاية بذلك المعنى كانت موجودة حتى عند الأئمة الذين لم يمارسوا الولاية الظاهرية، فما تمتع به أمير المؤمنين المنصّب من قبل النبي هو الولاية السياسية، وهو المعنى الذي أوجده الله عز وجل في الإسلام على يد النبي الأكرمﷺ[3].

الولاية تعني الحكومة الإلهية

الولاية تعني الحكومة الإلهية الخالية من أي معلم من معالم الغرور والتسلط والتجبّر، وإن وجد فيها شيء من ذلك فما هي من الولاية بشيء. هناك فرق بين الحكومة والضمانة الإلهية وبين ما هو غير إلهي، لأن الضمانة الإلهية داخلية، وكل من يتصدى لمنصب لا تتوفر فيه شروطه، تتخلع هذه الآصرة تلقائياً، وهذه حقيقة في غاية الأهمية، على اعتبار أن الولاية تعني الذوبان في الأوامر والنواهي الإلهية، وهذه الحقيقة تقف على طرف نقيض من ظاهرة التسلط التي تعتبر ظاهرة مشهودة في الحكومات المادية والبشرية.

---

(١) ١٨ ذي الحجة ١٤١٩ هـ.

(٢) الغدير ج:١ ص:٨.

(٣) ١٨ ذي الحجة ١٤١٦ هـ.

تتصف الحكومة البشرية بالأنانية والسعي لإبراز مظاهر الإقتدار والقوة، إضافة إلى العجب والغطرسة وفقدان الغيرة، في حين تتصف الحكومة الإلهية بما ينافي ذلك أساساً، وأفضل تجسيد لمواصفات الحكومة الإلهية هو أمير المؤمنين عليه السلام، إذ اتصف حتى في عهد حكومته بتواضع بلا ضعف وقوة بلا غرور، ففي الوقت الذي كان يجابه فيه المجرم، والمنحرف، ومن يجب إجراء الحد الإلهي عليه، والعدو ـ في ساحة الحرب ـ بكل حزم، لا نجد في شخصه شيئاً من الأنانية التي تطغى على وجود جميع الكائنات وتوقع الكثير منها في مهاوي الهلكة والضياع، وكل ما يسم شخص علي عليه السلام هو الذوبان في الإرادة الإلهية، وطاعة الله وعبادته.

إنّ أفضل تعريف للإنسان ـ في المعايير الإلهية والإسلامية ـ هو العبودية لله، ففي قولنا: "أشهد أن محمداً عبده ورسوله"، تقدّم ذكر العبادة على ذكر الرسالة. وهكذا كان أمير المؤمنين عبداً مطيعاً لله. فمعنى الولاية في المصطلح الإسلامي هو أن تكون هناك حكومة قوية، ولكنها في الوقت ذاته خالية من النزعة الأنانية التسلطية، وأن تتسم بالحزم والقاطعية ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ﴾[1]، ولكنها في ذات الوقت خالية من مظاهر الإستبداد بالرأي.

إنّ الذين يعارضون الحكومة الإسلامية ومبدأ الولاية إنما يخشون المُثُل الموجودة فيها، وأما حمل معنى الولاية على معان أخرى، فهو إما ناتج من جهل وسوء فهم أو نابع من عناد وتوجهات مغرضة.

الولاية معناها أن تكون الحكومة على درجة عالية من القوة، ويتصف الحاكم فيها بالعزة والحزم، إلا أنها في الوقت ذاته منزّهة عن معالم الإستبداد والأنانية والتسلط والطمع، وهذه من السمات البارزة لهذه الحكومة[2].

الحكومة بدون ولاية ليست حكومة إسلامية

لا يقتصر شرف حادثة الغدير على تنصيب شخص كأمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام)، الذي لا مثيل له في عالم الوجود، لمنصب الحكومة والخلافة والولاية، ولكن بالإضافة تحمل قضية الغدير جانباً آخر ـ لعل القضية تحمل جوانب أخرى أيضاً لكننا نريد اليوم التحدث عن هذا الجانب بالذات ـ لا تقل أهميته عن قضية تنصيب أمير المؤمنين بصفته الشخصية، وذلك هو أصل قضية الولاية، والمضمون الخاص الذي تنطوي عليه في الإسلام.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٢) ١٨ ذي الحجة ١٤١٩ هـ.

إنّ ما يمكن أن يبقى قائماً على مدى الزمن ويتسنى لبني الإنسان استقاء العبر منه وتسيير حياتهم الحالية والمستقبلية وفقاً له، هو المضمون الذي اشتملت عليه واقعة الغدير.

فالأمر الإلهي الخاص الصادر عن الله عز وجل، والذي عيّن على أساسه الرسول الكريم ﷺ شخصاً بهذه المواصفات كوليّ من بعده، يعد بحد ذاته أمراً مهماً ودرساً كبيراً ويشكل جانباً مهماً من الإسلام، بل وربما يمكن القول أن أساس الإسلام وركيزته تكمن في هذا الجانب من القضية، حتى أن هذا الأمر على قدر من الأهمية بحيث تقول الآية الشريفة: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾[1].

فما هي حقيقة الغدير وحقيقة هذا التعيين، حتى يحظى بهذا القدر من الأهمية؟ لهذه القضية أبعاد مختلفة، إحداها هي أن إدارة شؤون الناس أمر إلهي وليس أمراً بشرياً، وهو يختلف عن شؤون الإنسان الأخرى. وهذا الجانب قد يستغله البعض ويلقي بالكثير من الإنحرافات والسلبيات على حساب العلاقة مع الله، ومثل هذا الإستغلال قد يحصل طبعاً في جميع حقائق العالم، وحتى النبوة استغلها البعض وادعاها لنفسه وأضل نفراً من الناس، إلا أن هذا الإستغلال بالباطل لا يبرر لنا المرور على هذا البعد من القضية مروراً عابراً.

هذه القضية بذاتها، أعني إدارة شؤون المجتمع وما يتعلق بمسيرته ومصيره والجوانب البناءة في حياة الإنسان، لها صلة بمعدن الإدارة الإلهية والتعيين والتنصيب الإلهي. وهذا أحد أبعاد المضمون الذي أشرنا إليه.

البعد الآخر الذي أريد التأكيد عليه اليوم هو مضمون وجوهر الولاية الذي تكرر في واقعة الغدير "من كنت مولاه فهذا علي مولاه". وخلال هذه الواقعة التاريخية عبّر الرسول ﷺ عن الحكومة بكلمة الولاية.

توجد في اللغة العربية واللغات الأخرى تعابير مختلفة لوصف هذه الظاهرة المسماة بالحكومة والسلطة وإدارة زمام الأمور، أو لتسمية الشخص أو المجموعة التي تحكم المجتمع، ويشير كل واحد من هذه التعابير إلى جانب خاص منها. فكلمة الحكومة مثلاً تشير إلى الشخص أو الجماعة التي تكون على رأس السلطة وتدير شؤون الناس، وهم بدورهم يطيعون أوامرها. وهناك أيضاً كلمة السلطنة، وتشير إلى الإقتدار والقوة والتسلط على الأمور، وتوجد هذه التعابير نفسها في اللغة الفارسية أيضاً.

في الإسلام هناك تأكيد على كلمة "الولاية" أكثر من غيرها سواء في هذا الموضوع أم فيما ورد في الآية الشريفة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ﴾[2]. إذ جاء التعبير عن الحكومة بكلمة (الولاية).

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

الولاية ذات معنى عميق، وتعني في الأساس قرب الشيئين من بعضهما، فإذا أبرم حبلان ـ على سبيل المثال ـ مع بعضهما حتى لا يعود من السهل نقضهما، يطلق عليه باللغة العربية "ولي". والولاية تعني الإتصال المباشر والصلة الوثيقة بين الشيئين.

وجميع المعاني التي وردت في اللغة لكلمة الولاية، من قبيل المحبة، والقيمومة، وما إلى ذلك من المعاني الأخرى التي يناهز عددها السبعة أو الثمانية، يعبر كل واحد منها عن نوع من القرب والصلة القائمة بين الطرفين اللذين تجمعهما الولاية، فتطلق الولاية على المحبة مثلاً لوجود علاقة معنوية بين المحب والمحبوب ولا يمكن فصلهما بهذه السهولة.

يعبر الإسلام عن الحكومة بكلمة "الولاية"، ويعبر عن الشخص الذي يكون على رأس الحكومة بكلمات الوالي، والمولى، وهي بأجمعها مشتقة من كلمة الولاية، فما معنى هذا؟ يعني هذا في النظام السياسي للإسلام أن الشخص الذي يتصدى لزمام الأمور تربطه مع الناس الذين بيده زمام حكمهم، صلات وثيقة لا تفصم عراها. وهذا ما يعكس لنا الفلسفة السياسية للإسلام في قضية الحكومة. وكل حكومة لا تقوم على هذه الصورة فما هي بالولاية ولا هي بالحكومة التي يصبو إليها الإسلام. فإذا افترضنا على رأس الحكومة أشخاصاً لا يرتبطون بأية صلات مع الشعب، فلا ولاية هنا، أو إذا كانت العلاقة مبنية على الخوف والإرهاب ـ أي خالية من المودة والمحبة ـ فما هي من الولاية في شيء. وإذا ما تسلم احد السلطة عن طريق الإنقلاب فلا ولاية هنا. وإذا آل الحكم إلى شخص بالوراثة والصلة النسبية ـ بدون التحلي بالفضائل والكفاءات الحقيقية التي هي شرط في الحكومة ـ فليست هذه ولاية.

الولاية تصدق حيثما يرتبط الولي أو الوالي مع الناس الذين يتولاهم بصلات وثيقة وحميمة، كما هو الحال بالنسبة لرسول الله ﷺ الذي "بعث من أنفسهم" أو "بعث منهم". أي أن يكون الشخص الذي يأخذ بولاية الناس، من الناس أنفسهم، وهذه هي الركيزة الأساسية في حاكمية الإسلام.

من الطبيعي أن المعايير محفوظة في موضعها، فإذا كانت لأحد صلة مع الشعب بدون التحلي بتلك المعايير الحقيقية، فهذه أيضاً ليست ولاية، إذ تلك الملاكات والمعايير معدومة في حقه، حتى وإن تحلى ببعد آخر.

إذن بالإضافة إلى تلك المعاني الحقيقية، فإن الحكومة في الإسلام حكومة ولائية، والولاية تعني الحكومة، ولكنها صيغت بتعبير لطيف يناسب شخصية الإنسان وشرفه. وبما أن أفراد المجتمع هم الأساس في الحساب السياسي الإسلامي، لهذا تدخل شخصيتهم وإرادتهم ومصالحهم وكل شأن من شؤونهم في

حساباته، وعندها يكون للولاية الإلهية معناها من خلال مثل هذا الحضور الشعبي، أي أن حقيقة الولاية الإلهية تنعكس عبر العلاقة مع الشعب.

ومن هنا لم يكن أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) ـ وهو مظهر الولاية في الإسلام والمصداق التام للولي ـ بعيداً ولو لحظة واحدة عن حالة الإتصال والإنسجام مع الناس، لا في الفترة التي جرّدوه فيها عن الحكم وعزلوا الناس عنه من حيث صفته كحاكم، أي في الفترة التي جرّدوه فيها عملياً من الحكومة والقيادة والزعامة التي يصطلح عليها في الإسلام بـ"الولاية" التي كانت حقاً له ـــ لا شك أن الولاية المعنوية التي يعتقد الشيعة بوجودها في الإمامة، قائمة على كل حال ولا شأن لها بالولاية الظاهرية ـــ ولا في غيرها من العهود الأخرى. في ذلك الوقت كان أمير المؤمنين عليه السلام كأحد أبناء الأمة وجزءاً منهم ولم يكن في معزل عنهم. وحينما استلم زمام الحكم كان حاكماً شعبياً بمعنى الكلمة.

هذه التجربة خاضتها حكومة الجمهورية الإسلامية على أعلى المستويات، وهي تستقي قوتها من هذا المعنى، فالمسؤولون والمتصدون لزمام الأمور في البلد يرتبطون مع سائر أبناء الشعب بصلات وثيقة بمعنى الكلمة، فهم مرتبطون بالناس عاطفياً، أي أن عواطف أبناء الشعب مع مسؤولي الحكومة ويكنون لهم المحبة، وهم يرتبطون بالناس فكرياً أيضاً، أي أنهم انعكاس لنمط تفكير الشعب الإيراني[1].

المجتمع الإسلامي مجتمع الإمامة

المجتمع الإسلامي مجتمع الإمامة، أي يكون الإمام فيه على رأس السلطة وهو الشخص الذي يكون بيده زمام الأمور، والناس ينقادون له انقياداً قلبياً نابعاً من الإيمان. أما السلطان فهو على خلاف ذلك، يحكم الناس بالقهر والغلبة، والناس لا يعتقدون به ولا يقبلون حكمه ولا يميلون إليه، والمقصود من الناس هنا ذوو الفهم والوعي.

لقد بدّل بنو أمية الإمامة في الإسلام إلى سلطنة وملكية، وحكموا هذه الدولة الإسلامية الكبرى ألف شهر أي تسعين سنة. حينذاك وضعت أسس بناء هش انتهى إلى الثورة ضد بني أمية الذين انقرضوا وجاء من بعدهم بنو العباس، وحكموا العالم الإسلامي ستة قرون أي ستمائة سنة على أساس أنهم خلفاء الرسول!

بنو العباس الذين كان خلفاؤهم أو بتعبير أدق ملوكهم يمارسون الفساد والفسق وشرب الخمور والفجور والفحشاء والخبائث وجمع الثروات واللهو والملذات وآلاف أنواع المفاسد الأخرى، كانوا

---

(١) ١٨ ذي الحجة الحرام ١٤١٧ هـ.

يحضرون المساجد أيضاً ـ كما هو حال سائر الملوك في العالم ـ ويأمون الناس في الصلاة. وكان الناس يصلون خلفهم اضطراراً ـ وإن لم يبلغ اضطرارهم ذلك الحد ـ أو من باب الإعتقاد المغلوط، وهو ما أدى بالنتيجة إلى تخريب معتقدات الناس[1].

(1) محرم ١٤١٧ هـ

الفصل الخامس

ولاية الفقيه أساس في حاكمية الإسلام

ولاية الفقيه من واضحات الفقه الإسلامي

إنّ دعامة الإمام الخميني قدس سره لحاكمية الإسلام هي ولاية الفقيه التي هي ذات ركيزة راسخة ومتينة، فرغم تباين أراء العلماء حول ضيق وسعة دائرة ولاية الفقيه، إلا أن أصل النظرية من واضحات الفقه الإسلامي. وإذا لم يكن البعض قد طرحها في الماضي، أو نظروا إليها بفتور، فذلك يُعزى إلى أنهم رأوا عدم جدوى طرح ما لا يمكن تحقيقه عملياً. وإلا فليس هناك من الفقهاء من يجيز سيادة حكم آخر غير الحكم الإسلامي، وهذا ما يمكن ملاحظته في مختلف أبواب الفقه، وهو من المسلمات. والتعابير التي استخدمها المرحوم صاحب الجواهر حول ولاية الفقيه تدل على أنها تعتبر في رأيه أيضاً من الواضحات، فتعابيره، ليس في باب الولاية على الصغار فحسب، بل حتى في باب الجهاد والأبواب الفقهية الأخرى، تدل على أنه ينظر إلى دائرة الولاية بتلك السعة كجزء من واضحات الفقه الإسلامي.

كما صرح فقهاء آخرون كالمرحوم النراقي بهذه المسألة، غير أننا لسنا بصدد طرح رأيه حالياً، وإنما نقصر حديثنا على أولئك الذين لم يعرضوا هذه المسألة في مباحثهم. والغرض من ذلك هو التأكيد على أن لولاية الفقيه أساساً متيناً، وقد طرح الإمام الخميني قدس سره مشروعه بناءً على ذلك الأساس[1].

ولاية الفقيه أساس في حاكمية الإسلام

إنّ أساس الحكومة الإسلامية جاء بديعاً في العالم، وجعل ميزة للثورة ميّزتها عن كافة الثورات المشابهة، وتم تثبيته في الدستور كمسألة جديدة تماماً، ومعناه أن يكون على رأس السلطة شخص نعلم بأنه لا تصدر منه أية مخالفة، وإذا صدرت منه مخالفة فهو غير خليق بهذا المنصب. وهذه نكتة في أساس الحكومة، والكثير من مشاكل الحكومات ناجمة عن عدم رعاية هذا الشرط[2].

---

(١) ١٩ شوال ١٤٢٠ هـ

(٢) ١٩ شوال ١٤٢٠ هـ

ولاية الفقيه العمود الفقري للنظام الإسلامي

إعلموا يا أعزائي أن القضية هنا ليست قضية شخص. فانا كأي واحد منكم يجب علي أن أدافع عن النظام الإسلامي وعن القيادة الإسلامية وعن ولاية الفقيه باعتبارها العمود الفقري لهذا النظام، تكليف شرعي وليست قضية شخصية، وإنني بدافع المسؤولية الثقيلة على عاتقي أتقدّم من أعماق قلبي لكل من بادر لكبت صوت العدو وتوجيه ضربة موجعة له(١).

الإمام الخميني قدس سره أقام الحكومة

لقد آذن الإمام الخميني قدس سره من خلال طرحه للمذهب السياسي في الإسلام، بإبطال جميع النشاطات الثقافية والسياسية لأعداء الإسلام على مدى قرن ونصف، والتي سعوا من خلالها إلى إزاحة الإسلام كلياً عن ميدان الحياة الإجتماعية، واعتبروا التدين ـ من خلال نظرية فصل الدين عن السياسة ـ مجرد عبادات وممارسات شخصية، واستطاعوا بتنحية الإسلام عن ميدان السياسة العالمية، جعل البلدان الإسلامية هدفاً سهلاً للنهب ولغاراتهم السياسية والعسكرية.

وبطرح وتعليم وتبليغ المذهب السياسي للإسلام، الذي يحدد فيه دور الشعب وإرادته من جهة، ودور الهداية الإلهية والأحكام القرآنية في إدارة شؤون الحياة والحكومة من جهة أخرى، وتبين فيه مكانة الإيمان والجهاد والإرادة والتدبير، تبلور الإتجاه الفكري والمنطقي للجهاد الجماهيري الواسع، وأصبح الإمام الحكيم العالم الشجاع قائداً بلا منازع، وسلّط الأضواء كشمس ساطعة على ميدان الجهاد، وزحفت حشود الجماهير نحو سوح النهضة الإسلامية، وأدت القيادة الحكيمة الواعية للإمام ليس إلى فشل الهجمات الوحشية التي شنّها النظام وأزلامه على الشعب الثائر، وإلى عدم نجاحها في فلّ عزمهم والنيل من إرادتهم فحسب، بل وأسفرت عن تأجيج غضبهم الثوري.

ولم تفلح المساعدات السياسية والعسكرية والأمنية التي كانت تتدفق من أمريكا والصهيونية وغيرهم من حماة النظام البهلوي المقيت في ثني العزائم. وانتصر الشعب الإيراني بعون الله ورعاية بقية الله الأعظم (أرواحنا فداه) وبسلاح الإيمان والجهاد وحب الشهادة على النظام البهلوي المدجج بالسلاح، وانتبذ النظام الملكي الفاسد بعد قرون من القهر والتسلط الغاشم، وشيّد صرحاً شامخاً لنظام إسلامي قائم على الإيمان والمعرفة والمنطق وإرادة الشعب(٢).

---

(١) ٢٥ رجب ١٤١٨ هـ.

(٢) ٢٥ شوال ١٤١٩ هـ.

إذن فإمامنا قام بتأسيس النظام الإسلامي، وهو نظام يقوم على أساس الحكومة الإسلامية ويستند على النظم والتشكيلات السياسية الإسلامية، ومن وراء هذا النظام وهذه الحكومة يوجد مشروع إسلامي متكامل لإدارة شؤون حياة المجتمع... ونظامنا هذا هو نظام استثنائي ومجهول بالنسبة للإنسان المادي ومألوف لدى المسلمين، الذين لهم معرفة واطلاع على القرآن والإسلام. ولم يكن أحد يحلم بقيام النظام الإسلامي في هذا الزمان، ولم تكن تمر في مخيّلة أحد من الناس أن يجرؤ شخص ما في يوم من الأيام على السير في اتجاه إقامة الحكومة الإسلامية، أو أن تكون عنده القدرة لإنجاز مثل هذا العمل العظيم، لوجود المعارضة والعداء الشامل لمثل هذه الأفكار والأطروحات، إلا أن إمامنا استطاع ومن خلال إيمانه وإرادته وهمّته العالية واعتماده على ملايين الناس المؤمنين تحقيق هذا الأمر شبه المستحيل[١].

السلطات الثلاث تخضع لإشراف الولي

طبقاً لما ورد في القانون فإن السلطات الثلاث التنفيذية والقضائية والتشريعية تخضع لإشراف القائد، وهكذا الحال بالنسبة لسائر المؤسسات، ولا يعني الخضوع لإشراف القائد أنه هو الذي يتولى إدارتها، ولكن لا فرق في الأمر إذ لا بد من خضوعها للرقابة[٢].

السلطات الثلاث أهم أدوات الولي لتحقيق الأهداف

إنني غالباً ما أوصي الأصدقاء بأن أهم أدوات القائد لتحقيق الأهداف العليا والسامية لنظام الجمهورية الإسلامية هي هذه القنوات القانونية أي السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، فإذا ما نادينا بإقرار العدالة الإسلامية، وإذا ما حذرنا من الفساد الإقتصادي، وإذا ما أكدنا مراراً على إزالة مقومات التمييز، فإن هذه القنوات القانونية هي الآليات التي نمتلكها بالدرجة الأولى وليس شيئاً آخر.

ولقد أوصيت السلطة التنفيذية مراراً أن يبادر المسؤولون فيها لعلاج المخالفات وحالات الخلل أو ضعف الأعمال داخل السلطة التنفيذية لئلاّ يصل الدور لرقابة السلطة القضائية، وأوصيت المسؤولين في السلطة القضائية أيضاً بأن يتوخوا الحيطة في أعمال السلطة القضائية في شتى المجالات، في تطبيق الإحكام وفي الإدارة الصحيحة للحاكم لئلاّ تتحول إلى ذريعة بأيدي الآخرين ويأخذ المنتقدون من الأصدقاء والطعانون من الأعداء بالتشكيك بالسلطة القضائية ولئلاّ تسقط الآلية المهمة لإقرار العدالة في المجتمع ـ السلطة القضائية ـ من الأنظار وتفقد تأثيرها، كما إنني أوصي النواب المحترمين في مجلس

---

(١) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤ هـ.

(٢) ٥ ذي الحجة ١٤٢١ هـ.

الشورى الإسلامي على الدوام أن يأخذوا بنظر الإعتبار مصالح الشعب وحاجاته الحقيقية والإهتمام بها وإزالة النواقص والفراغات القانونية الضرورية للتطبيق السليم ـ سواء في السلطة التنفيذية أو السلطة القضائية لتسهل عملية إدارة البلد.

إنّ آلية إدارة البلاد تتمثل في عمل السلطات الثلاث بواجباتها، وهي التي تمثل أدوات القائد في المبادرة، وإذا ما عجزت السلطات الثلاث أو فقدت الرغبة أو أبت العمل إذ ذاك ستتم مواجهة المشاكل بالقوى الشعبية نفسها، على أمل أن لا يحصل بأن يشعر القائد بالحاجة للنزول بالقوى الشعبية إلى الساحة، فأفضل عمل لعلاج المشاكل أو إنجاز مهمة كبرى هو الإستعانة بهذه القنوات القانونية[1].

---

(١) ٥ رمضان ١٤٢٣ هـ

الفصل السادس

التعريف بالنظام الإسلامي

النظام الإسلامي ليس نظاماً رأسمالياً

إنّ نظامنا ليس نظاماً رأسمالياً. فالنظام الرأسمالي ينصبّ فيه الإهتمام على تكريس الثـروة والإنتعـاش الإقتصادي، والدخل القومي بدون الاعتناء لكيفية اكتساب تلك الثـروة ولمـن تعـود مالكيتهـا، والنـسبة المئوية للناس الذين ينتفعون منها.

الرأسمالي يعتقد بوجوب زيادة الدخل القومي، والثروة الوطنية، ودعـم النـشاط الإقتـصادي، وتـوفير الحماية له، ولا بد من توجيه القوانين والإمكانيات التنفيذية في هذا الإتجاه، وأقصى ما تفعله بعض الدول الرأسمالية ـ لا كلها ـ أنها توفر الضمان والتأمين للطبقات الفقيرة، وهو طبعاً لا يتجاوز الحدود الدنيا.

أما النظام الإسلامي فليس على هذه الشاكلة، إذ منطقـه: "بالعـدل قامـت الـسموات والأرض" أي أن الأساس فيه هو العدالة. من الطبيعي أنه يعنى بإنتاج الثروة، لان النظام الإسلامي لا يريد مجتمعـاً فقيـراً ذا دخل ضئيل، بل إنه يستثمر الثروات، ويطور العلوم، ويستخرج ما في باطن الأرض مـن ثـروات، ويبلـغ بالإنسان مرحلة النضوج العقلي، ويمارس النشاط في قطاعي التجارة والصناعة. وقد بـيّن لنـا التـاريخ أن الأمة الإسلامية كانت لفترة طويلة مركزاً للعلم والصناعة لكل العالم بفضل هذه الأحكام الإسلامية النيّرة.

إلا أن الغاية التي ينبغي أن تحكم جميع هذه الجوانب، هي العدالة. ففي مجال الثروة ينبغي أن تـسود العدالة في المجتمع. نحن ننتظر إمام الزمان(عج) من أجل إقامة العدل. وكل الأنبياء بعثوا لإقامة القـسط: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[1].

وقد جاء هذا المعنى في القرآن وفي نهج البلاغة، ولهذا المفهوم مغزى عميق جداً، وكـذا قـد وردت هذه المضامين في روايات الأئمة وهي تحدد لنا المسار والإتجاه المطلوب.

القسط هذا هو معناه، نحن لا نقول بوجوب المساواة بين جميع أفراد المجتمـع، فالمـساواة مـستحيلة بسبب اختلاف بني الإنسان في القوى والعزائم والهمم والجهود، البعض يبذل جهداً قليلاً والبعض الآخـر

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

يبذل جهوداً أكبر، والبعض لديه مزيد من الإبداع، والكفاءات على العموم متفاوتة، ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[1]، الناس مختلفون في كفاءاتهم، ولا نزاع في ذلك، وإنما المهم هو أن يعمل الجميع على قدر كفاءته، ويسعى على قدر همته، ويكسب ويحصل على قدر استعداده، وأن لا يبقى فيهم محروم أو مظلوم أو مكبوت، وهذا هو الهدف الأساس[2].

ما هو النظام الإسلامي

النظام الإسلامي له بينات وواضحات، وله أوامر ونواه.

النظام الإسلامي هو نظام العدالة، وكل جور فيه مرفوض.

والنظام الإسلامي نظام القسط، وأي تمييز فيه مرفوض.

والنظام الإسلامي هو نظام استقلال الشعب، وأي نوع من أنواع العمالة مرفوض.

والنظام الإسلامي هو نظام التآخي والتآلف بين قلوب أبناء الشعب، وأي نوع من التفرقة فيه مرفوض.

والنظام الإسلامي هو النظام الذي يكون فيه المسؤولون بمثابة خدم لأبناء الشعب ومنهم ولهم، وأي فصل بين الشعب والمسؤولين مرفوض. فلا يمكن أن تعمل حفنة من الأشخاص وفقاً لإرادة أعداء هذا الشعب وبما يخالف التوجهات العامة لهذا النظام وهذا الشعب وحركة هذا الشعب في سبيل الإسلام، ثم يبقى النظام الإسلامي أمامهم ساكتاً ومكتوف الأيدي، فهذا أمر غير ممكن. ويجب على جميع أصحاب الفكر والرأي إعمال فكرهم وتركيز اهتمامهم على هذه القضية[3].

نظام شعبي ديمقراطي

إنّ نظام الجمهورية الإسلامية اليوم ـ الذي هو نظام ديني يستمد جميع أصوله ومبادئه وقيمه من الدين ـ هو نظام شعبي ديمقراطية بمعنى الكلمة ولا نظير له في كافة البلدان الإسلامية بهذا الشكل الواسع الموجود هنا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وبالطبع فإن هذه الحقيقة هي حقيقة مرة بالنسبة لجبهة الأعداء التي لا تطيق أبداً أن تشاهد راية الدين والديمقراطية ترفرف عالية خفاقة في السماء[4].

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٩.

(٢) ٢٨ ربيع الأول ١٤١٨ هـ.

(٣) ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ.

(٤) ٣ ربيع الثاني ١٤٢٤ هـ.

نظام قائم بالإسلام

إنّ التمسك بالإسلام والعمل بأحكام القرآن هو السر في بقاء واقتدار النظام الإسلامي[١].

نظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إنّ النظام الإسلامي هو نظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب حتمي على الجميع، سوى أن مسؤوليتنا أنا وأنتم في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكبر من الآخرين نظراً لما يقع على عاتقنا من واجبات ثقيلة. فينبغي علينا استخدام الأساليب والوسائل المناسبة، ولكن على أبناء الشعب أن يتحملوا أيضاً ما عليهم من مسؤوليات. وإن أداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يسقط ببضع مقالات في الصحف ولا تنتهي قيمته المؤثرة. فالنهوض والنضج والكمال والصلاح كلها متعلقات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي التي تحافظ على النظام شاباً على الدوام. والآن فإن نظامنا البالغ من عمره واحداً وعشرين ربيعاً ما زال شاباً، وحتى إذا قورن بالنظام الشيوعي الهزيل والعجوز والبالغ أكثر من سبعين خريفاً، فانه سيبدو شاباً بطبيعة الحال. ولكن حتى إذا مرت مائة عام على وجود هذا النظام فسيظل واجب الأمر بالمعروف قائماً، واعلموا أن من واجبكم نهي أي شخص عن المنكر إذا رأيتم منه منكراً، وحينئذ يبقى هذا النظام الإسلامي أكثر رونقاً وطراوة وازدهاراً. ولا ينحصر المأمورون بالمعروف والمنهيون عن المنكر في طبقة العوام فحسب، بل ربما كانوا من الخواص أيضاً، فعليكم بأمرهم بالمعروف، وإياكم أن تتوجهوا بالرجاء إلى شخص من النخبة، بل عليكم أن تنهوه قائلين: لا تفعل هذا الشيء أو لا تقل هذا الكلام فهو غير صحيح. فالحالة الإستعلائية لا بد من تمثلها في الأمر والنهي، ولا يعني هذا الإستعلاء بالضرورة أن يكون الآمر أو الناهي أرفع درجة من المأمور أو المنهي، كلا، فروح وقالب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنأى عن الرجاء والخضوع والتضرع، فلا يمكن أن يقال: أرجوك أن لا تفعل هذا الشيء، بل يجب أن يقال: لا تفعل هذا الخطأ، لماذا تخطئ؟ فالجميع مخاطبون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لو كان الشخص أكثر أهمية مني، وإن كنت لست سوى طالب حوزوي صغير[٢].

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٥ هـ

(٢) ٧ ربيع الثاني ١٤٢١ هـ

نظام يعتمد على الفقاهة والعدالة

في عالم تعكس فيه الحكومات مظهراً للإستكبار والتسلط والجور والنزعة المادية البعيدة عن التقوى، يفخر النظام الإسلامي برفع شعار سيادة التقوى والقيم المعنوية، حيث لا تمثل فيه الحكومة تسلطاً مستبداً ولا رئاسة قائمة على الخداع والتصنّع، وإنما هي ولاية ومحبّة وترابط قلبي وإيماني، وتعتمد ـ بدلاً من المعايير الشائعة حالياً والمبتنية على المال والدعايات الزائفة ـ الفقاهة والعدالة معياراً لها[١].

نظام يعمل على تطبيق حكم الله

حسناً أي شخص عاقل في العالم لا يسخر من هؤلاء؟ فأمريكا في كل تاريخها أو على الأقل تاريخها الأخير الذي نعرفه لا تملك إلا الجناية ضد الشعوب والبشرية جمعاء. فلا يهمنا هؤلاء بنقض حقوق البشر، فنحن نقول بان حقوق البشر لا تتحقق إلا في ظل الإسلام والحكومة الإسلامية، والإسلام هو الذي يقول ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[٢]، وكل حكومة ظالمة تنقض هذا الحكم، ليس لأحد أن يحكم الناس إلا وفقاً لمعايير مقبولة عند الناس[٣].

تطبيق الفقه على المجتمع

ونحن إن أردنا أن نلخص الشيء الذي لا بد وأن نقوم به، في جملة واحدة أو عبارة واحدة فإن هذه العبارة هي "الفقه الإسلامي". يجب أن نطبق الفقه على المجتمع، ليس الفقه الإسلامي هو عبارة عن الطهارة والنجاسة والعبادات، وإنما هو الذي تشمل فروعه جميع جوانب حياة الإنسان الفردية والإجتماعية والسياسية والعبادية والعسكرية والإقتصادية، فقه (الله أكبر) يدير حياة الإنسان فهو الذي ينظم ذهن وفكر وروح الإنسان وهو الذي يصحح آداب حياته وينظم علاقاته الإجتماعية والسياسية ووضعه المعيشي وعلاقاته الخارجية.

ونحن إذا أردنا أن نتعلم هذا الفقه فقط خلال ثلاث عشرة سنة فهل يمكننا ذلك؟ مع أن العمل به أصعب من تعلّمه.

فإذا أردنا أن نحذف خطيئة من المجتمع فإن ذلك لا يمكن بإشارة واحدة ولا يمكن أيضاً أن نفعل هذا بالإكراه، وإذا أردنا أن نزيل الفقر من المجتمع، هذا المجتمع الذي كان إنتاجه وعلاقاته الإقتصادية

(١) ٦ ذي القعدة ١٤١٩ هـ.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٤٠.

(٣) ٢٧ رجب ١٤١٢ هـ.

إلى سنوات بل قرون متمادية تحت ظل وضغط الحكومات الظالمة، فإنه لا يمكننا في مدة قصيرة أن ننظم جميع شؤون هذا المجتمع، فإن إدارة البلد صعبة جداً وإدارة الحياة ومواجهة الواقع أصعب بمراتب مما يتخيله الإنسان ويتصوره عن تنظيم الأوضاع.

فنحن لا بد وأن ننظر إلى الهدف الذي حددناه خلال هذه المدة لنرى هل أنجز في هذه المدة عمل يوصلنا إلى ذلك الهدف أم لا؟

وهل كنا موفقين بمقدار ذلك العمل أم لا؟، فإن رأينا أنه تم هكذا عمل فنحن موفقون، فإذا أردنا أن نقوم بعملية إحصاء نهائي لما حصل من الأعمال فإني أقول: إنّ هذه النتيجة قد حصلنا عليها(١).

حكومة متواضعة وقوية

تتصف الحكومة البشرية بالأنانية والسعي لإبراز مظاهر الإقتدار والقوّة، إضافة إلى العجب والغطرسة وفقدان الغيرة، في حين تتصف الحكومة الإلهية بما ينافي ذلك أساساً، وأفضل تجسيد لمواصفات الحكومة الإلهية هو أمير المؤمنين عليه السلام، إذ اتصف حتى في عهد حكومته بتواضع بلا ضعف وقوة بلا غرور، ففي الوقت الذي كان يجابه فيه المجرم، والمنحرف، ومن يجب إجراء الحد الإلهي عليه، والعدو ـ في ساحة الحرب ـ بكل حزم، لا بجد في شخصه شيئاً من الأنانية التي تطغى على وجود جميع الكائنات وتوقع الكثير منها في مهاوي الهلكة والضياع، وكل ما يسم شخص علي عليه السلام هو الذوبان في الإدارة الإلهية، وطاعة الله وعبادته(٢).

نظام يبني أجسام الناس وقلوبهم

ليعي الناس إن حاكمية الإسلام تعني حاكمية العدل والعلم على المجتمع الإنساني. وهي الحاكمية القادرة على بناء أجسام الناس وقلوبهم، وعواطفهم وأخلاقهم، وحياتهم المادية والمعنوية، في الدنيا والآخرة. هذا هو معنى حاكمية الإسلام(٣).

---

(١) ١٥ شعبان ١٤١٢ هـ.

(٢) ١٨ ذي الحجة ١٤١٩ هـ.

(٣) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨ هـ.

السلطات الثلاث تشكل جامعية النظام الإسلامي

هذه السلطات: التنفيذية، والقضائية، والتشريعية جميعها تشكل جامعية النظـام الإسـلامي، واحترامهـا واجب. وكل من يبيح لنفسه انتهاك حرمة أي من السلطات الثلاثة، فهو لا يملك إدراكاً صـحيحاً لحقيقـة وحدة وتلاحم النظام، ولديه قصور في الفهم والممارسة[1].

(1) ٣ربيع الثاني ١٤١٩هـ

الفصل السابع

حاكمية الشعب في النظام الإسلامي

الإسلام يؤكد على حقوق الشعب

إنّ الإسلام هو الذي يؤكد على حقوق الشعب وأهمية رأي الجماهير وتأثير ما لها من جهاد وحضور، ولهذا فقد اتخذ الإمام العظيم من الإسلام والجماهير محوراً لعمله ونشاطه واعتبر أنّ عظمة الإسلام هي عظمة الجماهير، وأن اقتداره هو اقتدارها، وأن هزيمة الإسلام هي ذاتها هزيمة الجماهير[١].

النظام الإسلامي يستند إلى الشعب

النظام الإسلامي يستند إلى الشعب والأصول الإسلامية بكل ما لهذه الكلمة من معنى واقعي[٢].

لولا وجود الإيمان الراسخ، ولو كان باستطاعتهم زعزعة إيمان أبناء الشعب بمثل هذه الأراجيف، لكانوا حتى الآن قد قضوا على النظام الإسلامي مرات ومرات، إلا أن النظام الإسلامي الشامخ قائم على أكتاف الإيمان الخالص لهذا الشعب، ونحمد الله أن هذا الإيمان على درجة من الصلابة يستشعرها العدو عن بعد، وكلما دنا شعر بصلابة هذا الإيمان أكثر فأكثر[٣].

إنني اعتقد بأن النظام الإسلامي أثبت قدرته على المبادرة في شتى المجالات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية وكذا على الصعيد الدولي، فبنية النظام تتميز بصلابتها ورسوخها، والمهم في ذلك هو ما يتمتع به النظام من سند كبير لا مثيل له وهو الدعم الجماهيري، وإنني اقطع جازماً بأننا لو قسمنا الأنظمة والحكومات في العالم بشكل إجمالي إلى أربعة أقسام من حيث معدل تمتعها بالدعم الشعبي، فوفقاً للمعلومات التي بحوزتي سيكون نظام الجمهورية الإسلامية في طليعتها، أي أنه يتمتع بالحد الأعلى من الدعم الشعبي، فإنني لا أرى نظيراً في أية بقعة أخرى من العالم لهذه التجمعات والمشاعر وما يعبر عنه أبناء الشعب من المودة والعواطف والعلاقات التي تشده بالمسؤولين، وربما توجد هنا أو هناك، لكنها ـ وكما أعلم ـ ليست بمثل هذه الصلابة[٤].

---

(١) ٣ ربيع الثاني ١٤٢٤ هـ.

(٢) ١٣ شوال ١٤٢١ هـ.

(٣) ٢٤ شعبان ١٤١٩ هـ.

(٤) ١٩ ذي القعدة ١٤٢١ هـ.

يوجد هناك من يعتبر رأي الشعب أساساً للشرعية، أو أنه يشكل على الأقل أساساً لممارسة الشرعية، إذ أن خيمة النظام الإسلامي لا تقام ولا تبقى بدون الإستناد إلى رأي الشعب وبدون مشاركة الشعب وبدون تحقيق إرادته. من الطبيعي أن أبناء الشعب مسلمون، وهم يعبّرون عن إرادتهم هذه في إطار أحكام الإسلام وتشريعاته[1].

معنى حاكمية الشعب

إنّ حاكمية الشعب في النظام الإسلامي هي حاكمية الشعب الدينية، أي المرتكزة على رأي الإسلام، وهي ليست عقداً عرفياً، بل من صلب الرؤية الإسلامية الرجوع إلى رأي الأمة وإرادتها حيثما اقتضى الرجوع، ولذا فهي تبلور التزاماً إسلامياً، وليس على غرار الدول الديمقراطية حيث تلتزم بعقد عرفي يسهل نكثه، فحاكمية الشعب في نظام الجمهورية الإسلامية تكليف ديني، والمسؤولون يقيدهم تعهد ديني في الحفاظ على هذه الخصيصة ويتعين عليهم تقديم الجواب عنه أمام الله سبحانه وتعالى. وهذا مبدأ كبير من مبادئ إمامنا العظيم[2].

الشورى في الإسلام

الإسلام أساساً هو المنادي الرائد لإقامة حكومات شعبية تقوم على الشورى في إطار وحي رب العالمين والشريعة الإلهية. والنبي الأكرمﷺ إستناداً إلى أمره سبحانه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾[3] أن يستشير في المهام الحكومية الإسلامية حتى أنه كان إذا غلب رأي الجمع على رأيه الشريف يعمل برأي الصحابة. ولعل هذا من أسرار التقدم الفريد الذي حققه المسلمون في مطلع تاريخ الإسلام[4].

---

(١) ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ

(٢) ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٤) نداء إلى المؤتمر التأسيسي لمنظمة البرلمانات الإسلامية.

الفصل الثامن

المسؤول في النظام الإسلامي

العمل في النظام الإسلامي يعد فخراً

إنّ بعض الأعمال تحظى بأهمية وقيمة أكثر وثوابها أكثر أيضاً، فبعض العاملين يتحمّلون مشقّة أكبر ويحرصون أكثر من غيرهم، فتكون قيمة أعمالهم أكبر عند الله، قهراً، ولكن العمل لصالح الدولة على مختلف الأصعدة في النظام الإسلامي، والذي هو نظام جماهيري ونظام العدالة كما تقدّم ونظام إعلاء كلمة الإسلام ونشر المعنويات وإقامة السعادة للناس، يعدّ فخراً، ويحق لكل من يعمل في مثل هذه المؤسسة أن يرفع رأسه شامخاً، وأين هذا من العمل لصالح فئة تبغي الخيانة أو العمالة لصالح أعداء الإسلام؟ فإن الفرق شاسع جداً[1].

تعملون باسم الإسلام

إننا نتحدث ونعمل باسم الإسلام فإذا ما اعترى الضعف والنقص عملنا فلسنا وحدنا الذين نتضرر جراء ذلك وإنما الضرر يلحق بالإسلام أيضاً، ويستغل العدو هذه الثغرة المتناهية الدقة والظرافة أقصى درجات الإستغلال[2].

المسؤولية في النظام الإسلامي عبء

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب آخر بعثه للأشعث بن قيس: "وإن عملك ليس لك بطعمة، ولكنه في عنقك أمانة"[3]، فالمسؤولية في النظام الإسلامي عبء يلقى على عاتق الإنسان يتعين عليه تحمله من أجل هدف أو نية خاصة. وهذا هو الفهم الصحيح للحكومة والمسؤولية الإسلامية...

إنّ أهم ما يركز عليه أمير المؤمنين عليه السلام هو: على الحاكم أن لا يتخذ من الحكومة وسيلة للإعتياش وجني العوائد المالية وجمع الثروات، وعليه أن يعتبرها مسؤولية وعبئاً ملقى على عاتقه، وأن يصب جل اهتمامه على البلوغ بهذا العبء إلى الغاية المرجوة[4].

---

(١) ١٢ ربيع الثاني ١٤١٧ هـ.

(٢) ٧ صفر ١٤٢٤ هـ.

(٣) نهج البلاغة.

(٤) ١٨ رمضان ١٤٢١ هـ.

تكليف المسؤولين لا تغفلوا عن ذكر الله

إخوتي (مسؤولو وكوادر الحكومة) علينا أن لا نغفل فإن أكبر عذاب إلهي ينزل بأمة عندما تصاب تلك الأمة بالغفلة، وأسوأ مرض تصاب به الأمة الغفلة، يجب أن لا نغفل عن ذكر الله، يجب أن يكون الله حاضراً في نفوسنا وقلوبنا وفي جميع قراراتنا وحركاتنا، في الأعمال الإدارية والسياسية والعسكرية، وعند صرف الأموال وتخصيص الميزانية، ووضع القوانين والقضاء، وفي جميع الحالات يجب علينا أن نذكر الله، يجب أن نعمل لله تعالى، وبهذا النحو يتقدم المجتمع[١].

عليكم بتهذيب أنفسكم

ينبغي علينا (مسؤولو النظام الإسلامي) اليوم السير باتجاه تغيير ذاتنا وباتجاه المثل التي ينادي بها الإسلام، لتغيير أنفسنا كأشخاص، أي أن يبدأ كل فرد بذاته ...

يجب علينا إصلاح ذاتنا وتهذيب أخلاقنا وتطهير باطننا تقرّباً إلى الله، وأن يعمل كل واحد منا بصفته الفردية على مجاهدة ذاته، وأن نتلو آيات الله بتدبّر، وندني قلوبنا إلى الله بالإكثار من ذكره.

هذا الواجب يجب أن يؤديه كل منا، إذ سيكون أداؤه عوناً لنا على إنجاز ما علينا من واجبات اجتماعية على خير وجه. كما على سائر أبناء الشعب أن يعتبروا هذه المهمة الفردية وهذا الواجب الأخلاقي الفردي، واجباً مهماً بالنسبة لهم. هذا فضلاً عن الواجبات الإجتماعية الملقاة على عاتق الجميع، وما من أحد إلاّ وهو مكلّف بواجبات اجتماعية[٢].

تكليفكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المسؤول في النظام الإسلامي مكلّف بالعمل من أجل الخلق وفي سبيل الله، لا من أجل أهوائه ومصالحه الشخصية، فيما يرتبط بعده الآخر ـ وسأتطرق له باختصار ـ بعامة الناس، وهو يتمثل بالدرجة الأولى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على صعيد الشؤون الإجتماعية. وبطبيعة الحال فقد كانت التقوى في بعدها الفردي موضع عناية فائقة من قبل أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن ليس هنالك خطاب يفوق في شدته وحزمه وصرامته الخطاب المتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه تكليف عام، ولنا أن نأسف لعدم بيان معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل صحيح، فالأمر بالمعروف يعني توجيه

---

(١) ٣ صفر ١٤١٢ هـ.

(٢) ٢٧ رجب ١٤١٨ هـ.

الأمر للآخرين للقيام بالعمل الصالح، والنهي عن المنكر هو زجر الآخرين عن فعل القبيح، وكل من الأمر والنهي فعل لساني ولفظي تسبقهما مرحلة أخرى هي القلبية التي إن توفرت اكتملت بها المرحلة السابقة، فإذا ما أعتنم النظام الإسلامي في أمر الناس بالمعروف من قبيل الإحسان للفقراء والإنفاق والتزام الأمانة والمحبة والتعاون والقيام بالأعمال الصالحة والتواضع، والتحلي بالحلم والصبر ودعوتهم لالتزام هذه الخصال، فإن كانت قلوبكم عاشقة ومتعلقة بهذا المعروف اتسم أمركم ذاك بالصدق، ومن نهى عن المنكرات من قبيل الظلم والعدوان على الآخرين، وقضم الممتلكات العامة، والتطاول على نواميس الناس، وممارسة الغيبة والكذب والنميمة، والتآمر على النظام الإسلامي، والتحالف مع أعداء الإسلام، ودعا الناس إلى الإبتعاد عن هذه الفعال، فإن حمل فؤاده بغضاً لها إذ ذاك يكون صادقاً في نهيه، وفي مثل هذه الحالة يكون عمله منسجماً مع الأمر والنهي. أما إذا تباين القلب واللسان ـ لا سمح الله ـ فحينها يدخل المرء في عداد المشمولين بهذا الحديث "لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له"[1]، فاللعنة الإلهية تحيق بمن يأمر الناس بالمعروف لكنه لا يعمل به، وينهاهم عن منكر لكنه يرتكب ذلك المنكر، وهذا الأمر من الخطورة بمكان.

إذا ما جرى بيان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحدودهما للناس حينذاك سيتضح أنهما من أكثر طرز التعامل الإجتماعي حداثة ورقيّاً ونفعاً وفعالية، ولا يبقى مجال أمام الآخرين للادعاء بأنه ضرب من الفضولية، كلا، فإنه نوع من التعاون والرقابة العامة والتعاون على نشر الخير وتقويض الشر والفساد، والمساعدة على أن تعتبر الخطيئة خطيئة، فإن أسوأ الأخطار عندما توصف الخطيئة يوماً ما بأنها صواب ويتحول العمل الصالح إلى سيئة وتطال يد التحريف الجوانب الثقافية، فعندما يشيع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين أوساط المجتمع فإن ذلك سيؤدي إلى أن تعتبر الخطيئة في نظر الناس خطيئة إلى الأبد ولن تتبدل إلى صواب وعمل صالح. وإن أخطر ما يحاك ضد الأمة من مؤامرة يتمثل في العمل على تبديل الأعمال الصالحة ـ التي يأمر بها الدين وفيها يكمن صلاح البلد وتطوره ـ إلى أعمال قبيحة لدى الناس، فيما تنقلب الأعمال القبيحة لديهم إلى حسنة! إنه خطر في غاية الفداحة.

بناءً على ذلك فإن أولى ثمار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اعتبار الحسنة حسنة والسيئة سيئة، والثمرة الأخرى هي لو راجت الخطيئة في المجتمع واعتاد الناس عليها، فإذا ما أراد من يقف على رأس هرم المجتمع دعوة الناس إلى الخير والصلاح والمعروف، حينذاك سيواجه الصعاب في مهمته فلا يستطيع إنجازها بيسر، أو أنه ينجزها عن طريق رصد ميزانية باهظة، ولقد كان ذلك من دواعي عدم تمكن

---

(١) نهج البلاغة.

أمير المؤمنين عليه السلام ـ مع ما كان يتمتع به من قوة وعظمة ـ من مواصلة طريقه وأدى بالتالي إلى استشهاده. وقد وردت عنه عليه السلام رواية عجيبة تهزّ كيان الإنسان، حيث يقول عليه السلام: "لتأمرن بالمعروف وتنهنّ عن المنكر أو ليسلطنّ الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لكم"[1]، أي عليكم بتطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أوساطكم والتمسك به وترويجه، وإلا فسيسلط الله عليكم شراركم وشذاذكم وأراذلكم، أي سيؤول زمام الأمور في خاتمة المطاف بيد الحجاج بن يوسف الثقفي وأشباهه! فالكوفة نفسها التي كان أمير المؤمنين عليه السلام يقف على رأس الحكومة وصاحب الأمر والنهي فيها ويخطب في مسجدها، وصل بها الحال نتيجة لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أن يقف الحجاج بن يوسف الثقفي في مسجدها يخطب في الناس ويعظهم كما يحلو له. فمن هو الحجاج؟ إنه ذلك الرجل الذي لا فرق عنده بين دم الإنسان ودم العصفور! فلقد كان يقتل الإنسان كما يقتل الحيوان أو الحشرة، وقد أوعز ذات مرة لأهل الكوفة بان يحضروا عنده ويعترفوا بكفرهم ويعلنوا توبتهم، ومن أبى قطعت عنقه! لقد ابتليت الأمة بمثل هذه الضروب من الظلم العجيب الغريب الذي يفوق حدود التصور والوصف والبيان، وذلك نتيجة لإهمالها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا ما أهمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتفشّت في المجتمع الأفعال المنكرة من سطو وغش وخيانة وأصبحت تدريجياً جزءاً من ثقافة المجتمع إذ ذاك ستتمهد الأرضية إلى أن يمسك الأراذل بزمام الأمور.

وبطبيعة الحال فإن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دوائر متنوعة أهمها دائرة المسؤولين، أي عليكم أن تأمرونا بالمعروف وتنهونا عن المنكر، فعلى الشعب أن يطالب المسؤولين بالعمل الصالح، وليس ذلك عن طريق الدعوة والرجاء بل عن طريق الأمر، وهنالك دوائر أخرى متعددة.

ولا تقتصر القضية على النهي عن المنكر، بل هنالك الكثير من الأعمال الصالحة التي ينبغي الأمر بها أيضاً، فبالنسبة للشباب يعتبر التحصيل العلمي والتعبد والتحلي بالأخلاق الفاضلة والتعاون الإجتماعي وممارسة الرياضة بأسلوبها السليم والمعقول والإلتزام بالآداب والتقاليد الحسنة في الحياة، كل ذلك يعد من المحاسن، وهنالك الكثير من المسؤوليات والأعمال الصالحة فهو يعد أمراً بالمعروف، ولا يتحدد النهي عن المنكر بالردع عن الذنوب الشخصية، بحيث يتبادر إلى الذهن أن يسيء شخص ما التصرف في الشارع أو يرتدي زيّاً مشيناً فيأتي من ينهاه عن ذلك، كلا، فالنهي عن المنكر لا يقتصر على ذلك، بل هو معشار العشر منه.

---

(١) الكافي ج:٥ ص:٥٦.

إنّ النهي عن المنكر يمتد ليشمل كافة المجالات، منها على سبيل المثال تطاول ذوي النفوذ على صعيد مجالات أعمالهم، وسوء استغلال المصالح العامة، ودخول العلاقات الشخصية في الشؤون العامة للبلاد من قبيل الواردات والشركات، واستغلال المصادر الإنتاجية، وترجيح المسؤولين للعلاقات الشخصية، فقد يرتبط تاجر وكاسب بعلاقة صداقة وتعاون فيما بينهما، فلذلك شأنه، وقد يقيم مسؤول في الدولة يتمتع بالصلاحيات ومقومات السلطة علاقة خاصة مع شخص آخر، فهذا هو الممنوع والمحذور وما يعتبر في عداد الذنب، ويتعين على كل من يطلع على هذه الممارسات النهي عنها في حدود دائرته أو القسم الذي يعمل فيه، سواء إزاء رؤسائه أو مرؤوسيه كي يضيق الخناق على أولئك الإنتهازيين[1].

التفتوا إلى الأساليب فإن شأنها شأن القيم

إنّ للأساليب أهميتها في الإسلام، شأنها في ذلك شأن القيم، فكما يهتم الإسلام كثيراً بالمثل فان الأساليب تحتل نفس تلك الأهمية، ولا بد أن تتجسد هذه المثل عن طريق الأساليب أيضاً. وإذا ما أردنا لحكومتنا أن تكون إسلامية بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة فما علينا إلا السير في هذا الطريق دون مواربة، ويجب على المسؤولين في شتى الحقول ـ بدءاً من رؤساء السلطات الثلاث ومروراً بالمسؤولين من الدرجة الوسطى، كلهم جميعاً ـ أن تنصبّ جهودهم في استثمار السبل الصالحة والأخلاقية لإنجاز المهام الملقاة على عواتقهم وتحقيق أهدافهم، وقد يؤدي ذلك إلى بعض الإخفاقات والمتاعب في مجال بلوغ الحكم، غير أنه من المؤكد عدم صواب اللجوء للوسائل غير الأخلاقية من وجهة نظر الإسلام وأمير المؤمنين عليه السلام، فهذا هو منهج علي عليه السلام الذي يتعين علينا اقتفاؤه[2].

ضرورة امتلاك السكينة

السكينة معناها الطمأنينة والإستقرار بعيداً عن الإضطراب، ويتجسد أثرها لدى المسؤولين في اتخاذ القرار بكل هدوء وروية عند حدوث أية مشكلة، وعدم الوقوع في ارتباك واضطراب وضياع في حالة حصول أي أمر طارئ وقور عند الهزائز[3]، والوقوف أمام الأحداث الصعبة والعسيرة كالصخرة بل كالجبل، وإذا لاقى من الدنيا رخاء ورغداً لا يلفّه الضياع. وهذا خطر آخر يقع فيه الإنسان وذلك أنه

---

(١) ١٨ رمضان ١٤٢١ هـ.

(٢) ٢٠ ذي الحجة ١٤٢١هـ.

(٣) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي ينبغي أن يكون في المؤمن ثمان خصال: وقار عند الهزائز، وصبر عن البلاء، و.. كذا في مستدرك سفينة البحار للنمازي.

بمجرد أن تنبسط يده ويرى أمامه المجال مفتوحاً واستشعرت نفسه الراحة والسعة يلفّه الضياع ويسارع إلى اتخاذ قرارات عاجلة ولا يتورع عن الإستهانة بالآخرين، وتتسع نوازعه الأنانية فيرخي لها الزمام. أما إذا اتصف بالسكينة ـ بما تعنيه من وقار وطمأنينة ربانية ـ فهي كفيلة بلجم تلك النوازع، ومنع الإنسان من الإتيان بأعمال تنم عن ضآلته وتفاهة قدره، أو تطهره وكأنه ريشة في مهب الريح تميل حيث ما مالت.

أما ذو السكينة فهو ـ في هذا التشبيه ـ كبحر بعيد الغور لا يمكن لأية نسائم أو أية ريح أن تثير أمواجه. والسكينة تنفع الإنسان عند الفقر وفي الغنى، وفي حالة الوحدة أو عند الكثرة[1].

---

(١) ١٦ رمضان ١٤٢٠هـ.

واجب المسؤولين استثمار الطاقات

أؤكد على مسؤولي كلا القطاعين (العلم والعمل) أن لا ينغمسوا في خضم المشاكل اليومية الموجودة في هذين القطاعين، وأن يفكروا في ما هو أبعد من ذلك، ألا وهو تحسين أوضاع هذين القطاعين.

على المسؤولين أن يهيئوا أسباب الإبداع والإبتكار، ويطوروها يوماً بعد آخر. ومن البديهي أن أعمالاً كثيرة قد أُنجزت ـ ولا نريد القول أن هذه الأعمال لم تُنجز ـ ولكن يجب مضاعفتها والإسراع بها.

وهكذا ينبغي أن يكون الحال في حقل التعليم والتربية لكي لا تهدر طاقة واحدة من بين ملايين الشباب واليافعين الإيرانيين، أي أن لا تهدر طاقة من يدرس حتى نهاية المرحلة الثانوية. ولا ضير في أن يذهب بعض من أكمل دراسة هذه السنوات الإثني عشر إلى الجامعة أو يدخل في بعض الإختصاصات الفنية، فهذا كله مفيد. ولكن خلال هذه المدة يجب أن تزدهر جميع الطاقات ولابد من اتخاذ الإجراءات التي تؤدي إلى تحقيق هذه الغاية، فإنَّ الحفاظ على وتيرة العمل اليومية أو تشكيل اللجان ليست هي المهمة الأساسية لمسؤولي هذين القطاعين، بل يفترض بهم إيجاد حالة من التنوع والتعدد في المشاغل، وهذا ما نرتجيه من مسؤولي هذين القطاعين الذين لا تختص هذه الوصايا بهم وحدهم بل تسري على البلد برمّته، وتنعكس ثمارها عليه برمته.(١)

التقوى، يجب أن نضع التقوى نصب أعيننا

أيها الأعزة، أيها الأخوة والأخوات! متى يمكننا أن نؤدي دوراً فاعلاً؟ يمكننا ذلك في وقت ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾(٢)، أي عندما نتخذ التقوى كلمة ثابتة وكلمة حق وتكليفاً دائماً، يجب أن نضع التقوى نصب أعيننا في القول والفعل، في عملنا مع زملائنا، وعند اتخاذ القرارات، ومع العاملين تحت إمرتنا، لأن التزامنا التقوى درس لهم، وسلوكهم درس لأبناء الشعب.(٣)

---

(١) ٢٢ ذي الحجة ١٤١٧هـ.

(٢) الفتح: ٢٦.

(٣) ١٦ رمضان ١٤٢٠هـ.

التقوى الحقيقة تقديم التكليف الإلهي

كل عمل تعتقدون (أعضاء الحكومة) بأنه تكليف إلهي عليكم أن تنفذوه، وإذا ما بدا هناك تعارض بين التكليف الإلهي والنزوات الشخصية، حينئذ يجب أن تدعوا نزواتكم الشخصية جانباً وتعملوا بتكليفكم الذي فرضه الله عليكم. وهذه هي التقوى الحقيقية والعملية والتي يجب على المسؤولين والمتصدين أن يتحلوا بها.

عليكم أن لا تعطوا الأولوية والأصالة للمنصب والوظيفة وما شاكل ذلك. وبحمد الله فإن كبار المسؤولين في الحكومة منزّهون وبريئون من كل ذلك ورجائي هو أن تبعدوا مثل هذه الأمور من حساباتكم بالمرة.[١]

ضرورة مراعاة التقوى في كل لحظة

إذن يجب على المرء مراقبة ذاته، وهذه هي المراقبة التي أكدتها الأديان كلها، وركز عليها القرآن ونهج البلاغة، وهي التقوى التي ظل أمير المؤمنين عليه السلام يوصي بها طوال فترة حكمه ـ ربما لا تجد في نهج البلاغة موضوعاً حظي بالإهتمام مثلما حظي به موضوع التقوى ـ وأكثرت الأدعية والروايات من طلب التقوى، وكثيراً ما كان الإمام الخميني قدس سره يحث في كلماته على التمسك بالتقوى، على اعتبار أنها حصن.

والمراقبة الدائمة لأنفسكم بمثابة حصار يحيط بكم، فإياكم (نواب وموظفو مجلس الشورى الإسلامي) وأن يُكسر هذا الحصار. فأنتم تحتلون حالياً مكانة حساسة، وربّما يتسنى لكم ـ أو لا يتسنى ـ البقاء في المناصب ذاتها في السنوات القادمة. وليس هذا هو المهم، وإنّما المهم هو مراعاة هذا الجانب في كل لحظة إلى حين اليوم الأخير والساعة الأخيرة لوجودكم في هذه المسؤولية.[٢]

إذا عملنا من غير تقوى وأصبنا بخسارة فإنها تنزل بالإسلام

إذا عملنا(مسؤولو وكوادر الحكومة) من غير تقوى وأصبنا أثر ذلك بخسارة فإنها تنزل بالإسلام لا بنا، وعندها يكون الوزر والوبال على عاتقنا.

---

(١) ٣ ربيع الثاني ١٤١٦هـ

(٢) ١٥ صفر ١٤٢٠هـ

لقد ذكرت على ما يخطر ببالي في إحدى خطب صلوات الجمعة قصة لمولوي لا زلت كلما تذكرتها أهتز، وحاصلها أنه كان في إحدى المدن الإسلامية محلة يقطنها النصارى، وقد تعلق قلب أحدى الفتيات المسيحيات بالإسلام ورغبت في اعتناقه، وقاطعت الكنيسة والمراسيم الدينية، وقد احتار والدها في أمرها، وحدث أن عثر على مؤذن قبيح الصوت، فأعطاه الأب مالاً، وقال له: أذن عند بيتنا، فعندما أذن ذلك الشخص، وارتفع صوته النكر أصاب الذعر أهالي المحلة، فسألت الفتاة، ما الخبر؟ فأجابها الأب لا شيء إنه أذان المسلمين فقالت الفتاة: أهؤلاء هم المسلمون؟ فزال حبّ الإسلام من قلبها.

هذه القصة يذكرها مولوي في كتابه (مثنوى) وهو كتاب مليء بالحكمة وهذه من حكمه، وهذه حقيقة فإنه ينظر إلى الإسلام من خلالنا، وبواسطتنا يتعرفون على الحقائق الإسلامية، وعندما نخطئ يحسب خطؤنا على الإسلام، وانكسار المسلمين لا سمح الله يحسب على الإسلام أيضاً، إذ يقولون أن الإسلام انكسر، ولا يقولون أن مجموعة من الناس لم تفهم الإسلام، ولم تعمل به بالشكل الصحيح قد انكسرت، هذا هو فهمهم فلا تقولوا حتى بألسنتكم أن نظامنا ليس قيمياً بل هو كسائر أنظمة العالم فإنهم يكونوا قد وصلوا إلى هدفهم وهذا انكسار لنا، فإن هدفهم تحطيم هذه الجبهة وهذه الجبهة لا تتقدم إلا بالتقوى والطهارة والنزاهة ومحاسبة كل منا لنفسه محاسبة دقيقة وسليمة(حاسبوا أنفسكم) بدون ذلك لا يمكن أن يتقدم النظام.[1]

حركة هذا النظام وموفقيته لا تتحقق إلا ببركة التقوى

إنّ حركة هذا النظام وموفقيته لا تتحقق إلا ببركة التقوى. وهذه خصوصية النظام الإلهي فنظام الحق لا يتقدم إلا بالتقوى، أما نظام الباطل المقابل لنظام الحق فهو شكل آخر، وهناك ثمة أصول وقواعد يجب الإلتزام بها أيضاً حتى يمكن التقدم، أما التقوى فهي بمعنى الطهارة والنقاء والورع ورعاية كل القيم المطلوبة في مجتمع إسلامي عقائدي، أما في جبهة الباطل فهذه الأمور ليست لازمة، فهؤلاء لما كانوا غير ملتزمين، فلا يتورعون عن الأساليب الباطلة، ولا تهمهم النتائج القبيحة. فهم يقتحمون، ويتحركون ويفقدون شيئاً ويكسبون آخر. أما جبهة الحق فليست كذلك فهي لا تستطيع الوقوف بوجه الباطل والتقدم إلا عندما تكون مع الله ومتحلية بالتقوى فقط لا غير.[2]

---

(١) ٣ صفر ١٤١٢ هـ.

(٢) ٣ صفر ١٤١٢هـ.

عليكم بتوخي غاية الدقّة في إنفاق الميزانية

أكرر على أسماعكم جملة، طالما كررتها على أسماع المسؤولين، وهي أنكم مسؤولون ويوجد تحت تصرفكم جزء من الميزانية، فعليكم بتوخي غاية الدقة في إنفاق الميزانية، وهذه واحدة من معالم التقوى، ينبغي أن لا تكون الأمور بالشكل الذي يجعلنا نكتفي بإنفاق المبالغ على ما نعتبره مفيداً، لأن الفائدة لا تكفي وحدها كمبرر لإنفاق الأموال على شيء ما، بل يجب علينا في الظروف الراهنة مراعاة الأولويات، إذ لا يجوز إنفاق الأموال دون ملاحظة الأولويات، فبعض المسؤولين يقومون في مكاتبهم وفي دوائر عملهم بأعمال من قبيل عقد الندوات والإجتماعات والدعوات والموائد والجولات، ولا شك في أن مثل هذه الأعمال مفيدة أيضاً، إلاّ أن مجرّد كونها مفيدة لا يكفي، فنحن في الوقت الحاضر، الذي نواجه فيه محدودية في المداخيل وكثرة في الإحتياجات، يجب علينا مراعاة الأولويات.[١]

على المسؤولين الإلتزام الجاد بالإنضباط الإقتصادي

إنني أُطالب المسؤولين في البلاد بالإلتزام الجاد بالإنضباط الإقتصادي والمالي في الموارد التي لا أولوية لها وإن كانت ضرورية ـ إنّ كان الأمر دائر بين الأولى وعدمه ـ وعدم الإستهلاك أبداً في الموارد التي لا احتياج فيها.. فأرجو أن يهتم مسؤولو البلاد ـ كل حسب مسؤوليته ـ بهذه المسألة.[٢]

خدمة الناس، مراعاة حقوق الناس والإستعانة على ذلك بالإخلاص والعبادة

النقطة المحورية لهذه المسؤولية تتمثل في مراعاة حقوق الناس والتزام العدالة والإنصاف في القضايا الخاصة بهم، والسعي والجد لتلبية متطلباتهم، فالأصل بالنسبة للحاكم الإسلامي طموحات الناس ومتطلباتهم، ولقد صرحتُ بذلك قبل عدة أيام أمام مسؤولي البلاد، فالوجه الأول لمسألة حاكمية الشعب هو أن الشعب يبادر لانتخاب المسؤولين، أما الوجه الثاني فهو إذا ما وصل المسؤولون إلى مناصبهم فعليهم أن يركزوا همهم في تلبية حوائج الناس والعمل من أجلهم، وهذا ما تفوح به كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، فقد نقل عنه عليه السلام قوله لمالك الأشتر: (مَن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده.. وكان له حرباً)[٣]. وبالرغم من أنه عليه السلام يوجه خطابه لولاته ـ ومنهم مالك الأشتر، والأشعث بن قيس، وعثمان بن حنيف وغيرهم ـ فإن الخطاب يشمل أيضاً كافة المسؤولين ممن يمسكون ببعض الأعمال على مختلف المستويات.

---

(١) ١٦ رمضان ١٤٢٠هـ.

(٢) ٢١ شوال ١٤١٥هـ.

(٣) نهج البلاغة.

إذا ما أراد الحاكمون وأصحاب المناصب في النظام الإسلامي الإضطلاع بهذه الواجبات فهم بحاجة إلى خصلة أخرى هي الإخلاص لله والعمل في سبيله وإدامة الإتصال به، فلا يقتصر ارتباط القائم على الأمور وصاحب المنصب في النظام الإسلامي على العلاقة مع الأمة، فإذا لم يوثق علاقته بالله تعالى تعثّر العمل من أجل الناس وخدمتهم ـ وتلك هي مسؤوليته الجوهرية التي ينبغي تعزيزها بالارتباط الوثيق مع الولاية ـ من هنا فإن أمير المؤمنين عليه السلام ـ كما ورد في نهج البلاغة ـ يضيف في كتابه لمالك الأشتر (واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت)، أي لا توكل حالة الإرتباط بالله والإنابة إليه والتضرع له إلى أوقات تعبك وكسلك، ثم يقول عليه السلام: (وإن كانت كلها لله)، أي وإن كانت جميع أعمالك لله حينما تكون مسؤولاً وذا منصب في الحكومة الإسلامية، والشرط في ذلك (إذا صلحت فيها النيّة وسلمت منها الرعية)، ولكن في نفس الوقت دع لأعمالك التي هي من العبادات متّسعاً من الوقت للخلوة مع الله سبحانه. هذه هي الصورة لذوي المناصب في النظام الإسلامي وفي قاموس أمير المؤمنين عليه السلام[1].

تكليفكم خدمة الناس

يجب عليكم أيها السادة أن لا تنسوا هذه النكتة لحظة واحدة وهي أنّ الهدف هو الخدمة. وطبعاً تعبيرات مختلفة، فكل شخص من الممكن أن يعتبر شيئاً ما خدمة، ونحن لدينا رؤية وفكرة وعقيدة بُنيَ عليها أساس هذا النظام وهي الإسلام. ذلك الفكر الإلهي والتوحيدي الذي استعدت جماهير شعبنا الكبيرة لتقديم شبابها من أجله والتضحية بكل شيء في سبيل الله وعدم النظر إلى الوراء. هذه هي الخدمة أي أن نتحرك في هذا الطريق وهذا الطريق يتضمن خدمة الناس وهذا هو أساس المسألة، حيث يجب أن نتذكر هذا في كل لحظة.

وطبعاً أنتم تعتقدون بهذا المعنى وعاملون بهذا المعنى وسائرون في هذا الطريق، ولكن الإنسان ينسى، ونحن نقول ذلك لأن الإنسان يحتاج دائماً إلى التذكير والجميع محتاجون. ونحن نعرف كباراً من أهل السلوك والأخلاق والسلوك الأخلاقي كانوا يقولون لأشخاص اجلسوا وانصحونا، لأن الإنسان يحتاج إلى النصيحة والتذكير، ويجب أن تداوموا على التذكير، راجعوا الروايات الأخلاقية والكتب الأخلاقية واقرأوا ما ورد فيها من فضيلة في خدمة الناس، إقرأوا الموضوعات التي توضح فلسفة الحكم في الإسلام.

---

(١) ١٨ رمضان ١٤٢١هـ.

ما معنى الحكم أساساً؟ معناه هو إحقاق الحق وإقامة العدل. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في تلك الكلمة المعروفة وكلكم سمعتموها حيث قال بأن هذا الحكم ليس له قيمه بمقدار هذا النعل أو شسع هذا النعل، ثم قال: (إلا أن أقيم حقاً[١]).[٢]

السلوك الإجتماعي، على المسؤولين مقايسة أنفسهم مع ضعفاء الناس

في موضع آخر من نهج البلاغة يقول عليه السلام: (إنّ الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضَعَفَة الناس)، أي لا يحق لذوي المناصب في النظام أن يقرنوا أنفسهم مع الأعيان والنبلاء، ويقولوا ما دام هؤلاء يتمتعون بمثل هذه الحياة والرفاهية فالأحرى بنا نحن المسؤولين في الجمهورية الإسلامية أو النظام الإسلامي أن نعيش مثلهم، وما دام الزعماء والوزراء في سائر الدول التي تحكمها نظم غير إلهية يحيون بهذا المستوى من الحياة أو يتمتعون بأسباب الدعة أو الإمكانيات المادية فلابد أن نجر جريهم... كلا، فلا يحق لهم مقايسة معيشتهم إلى ما يعيشه الأعيان والنبلاء والمتمكنون أو المنحرفون، إذن مع من يتحتم عليهم مقارنة حياتهم؟ (أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس)، مع البسطاء من الناس، والتعبير بـ(ضعفة الناس) لا يعني العيش مثلهم، فربما لا يستطيع المرء العيش بحيث يقتّر على نفسه، بل مقارنة النفس ومقايستها إليهم، لا الأعيان والأشراف أو هذا الثري وذاك التاجر، فصاحب المنصب في النظام الإسلامي لا ينبغي له العيش كالأعيان والأشراف والمتمكنين وأثرياء المجتمع أو كالمسؤولين في الدول التي لا يحكمها نظام إسلامي.

إنها ثقافة خاطئة أن يمتلك من يصل إلى المسؤولية أو المنصب الحكومي داراً فارهة أو واسطة نقل من طراز حديث، أو يتنعم بإمكانات معايشة خاصة، فذلك لا ينسجم مع التعاليم الصادرة عن أمير المؤمنين عليه السلام التي لا تقتصر على ذلك العصر بل تمتد إلى جميع الأعصار، ولم يكن العوز وقتذاك يطال الناس بأجمعهم، بل إن الفتوحات درّت على البلدان الإسلامية ثروات طائلة وكان هنالك من الأثرياء والتجار مَن عاشوا حياة مرفهة، وسواء كان ذلك عن طريق الحلال أو الحرام فلا شأن لنا بأفعالهم.

وفي زماننا هذا يأتي نداء أمير المؤمنين عليه السلام ليقول ينبغي أن لا تتسم معيشتكم بالدعة، وهذا ما يُعنى به المسؤولون في النظام الإسلامي، إذ عليهم مقايسة أنفسهم مع ضعفاء الناس وليس مع الأغنياء.[٣]

---

(١) قال عبد الله بن العباس: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار(بلد قريب من البصرة) وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمه هذا النعل.. والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً، نقلاً عن نهج البلاغة.

(٢) ٦ ربيع الأول ١٤١٤هـ

(٣) ١٨ رمضان ١٤٢١هـ.

على المسؤولين أن لا يتخذ سلوكهم طابع البذخ والبهرجة

على المسؤولين في النظام الإسلامي أن لا يتخذ سلوكهم وممارساتهم طابع البذخ والبهرجة، والأدهى من ذلك أن تتسم به حياتهم بحيث يتحول ذلك إلى ثقافة، وهذه المرحلة تفوق من حيث الخطورة المرحلة التي تسبقها أو لا تقل عنها على أقل تقدير، فلو فرضنا أن أحد كبار المسؤولين ومن ذوي المناصب العليا في الحكومة الإسلامية سلك سبيل البذخ في حياته من حيث البهرجة التي تطغى على محل سكناه أو محل عمله، أو طبيعة الحياة العائلية، أو كيفية تزويج الأبناء ـ المهر والجهاز ـ وما شابه ذلك مما يعد خروجاً عن النهج الإسلامي، إذ ذاك يتحول هذا التصرف إلى ثقافة تلفت أنظار الآخرين نحوها فيتعلمون منه، حينها ترتفع معدلات المهور ويصعب الزواج فتتعقد الحياة، وهكذا تسري مردودات هذا التصرف في ثنايا المجتمع شيئاً فشيئاً، سواء على المدى البعيد أم القريب.[1]

على المسؤولين تجنب التبذير والإسراف

أرى من الضروري على مسؤولي البلد أن يرشدوا أبناء الشعب ويعلّموهم سبل الإقتصاد ومكافحة التبذير، وعلى مسؤولي الحكومة أنفسهم تجنب الإسراف أيضاً، لأن إسراف مسؤولي الحكومة أكثر ضرراً من إسراف عامة الناس لكون إسرافهم يقع في بيت المال. وهذا يعني وجوب إعداد المسؤولين جداول عن أساليب الإقتصاد واجتناب الإسراف وعرضها للشعب من أجل تعليمه كيفية الإقتصاد في النفقات.[2]

يجب أن ندرك أن الله إذا لم يعاملنا بلطفه فالموقف عسير

..إنّ الله سيسألنا عن التقوى وحدها يوم الحساب، مع أنه لو أدركناها تعتبر أمراً عظيماً، فنحن بصفتنا مسؤولين غافلون عن الحساب الإلهي وعن صعوبته وعن فزع يوم الحساب، وكلما كبرت مسؤوليتنا، يزداد معها هذا الخطر فداحة. يجب أن ندرك أن الباري تعالى إذا لم يعاملنا بلطفه وفضله ورحمته فسنكون في موقف عسير، فلكل واحدة من تفاصيل نفقاتنا ومصاريفنا وتعاملنا وسلوكنا مع الناس حساب عند الله.

وفضلاً عن وجوب التفكير في الحساب الإلهي، يجب أن ندرك أيضاً أن التقوى تفتح أمامنا السبل: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[3]. فالتقوى تساعد على التخلص من

---

(١) ١٨ رمضان ١٤٢١هـ.

(٢) ١١ذي القعدة ١٤١٧هـ.

(٣) الطلاق، الآية: ٢ ـ ٣.

جميع الطرق المسدودة أمام الإنسان وخاصة في المجال الإجتماعي. وفي المعضلات الكبرى تفتح التقوى أمام المسؤولين سبل الخلاص: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾. إنّ حساباتنا وحساباتكم لا تأتي على الدوام دقيقة ومتقنة، إذاً فأساس القضية هو التقوى. ونحن أيضاً نوصي بالتقوى.[1]

على الشعب أن يكرم مسؤولي البلاد

إذا وجّه البعض الإهانة لرئيس الجمهورية، واستهان البعض الآخر بمجلس الشورى، وأهان البعض الآخر السلطة القضائية، فهذه هي الحالة التي يبتغيها العدو، ويرمي إلى إيجادها.

عليكم أن تعززوا وتكرموا مسؤولي البلاد، فهم بمثابة الخدم لأبناء الشعب. والمسؤولية اليوم في بلدنا خدمة، وليست مكسباً، المسؤولية اليوم في هذا البلد مسؤولية إلهية، ويجب أن لا يسمح أحد لنفسه بالإساءة إلى المؤسسات القانونية وكبار المسؤولين، ومن البديهي أن المؤمنين والمخلصين والحريصين على الثورة لا يرتكبون مثل هذه المخالفة.[2]

---

(١) ١٦ رمضان ١٤٢٠هـ.

(٢) ٢٤ شعبان ١٤١٩هـ.

الفصل التاسع

تكليفنا تجاه النظام الإسلامي

من أوجب الأعمال المحافظة على المفاخر القيّمة للنظام الإسلامي

إنّ من أوجب الأعمال وأنفعها وأخلصها التي تقرّب الإنسان من ربّ العالمين، بل يمكن القول من أكثر الأعمال أهمية في وقتنا الحاضر هي المحافظة على المفاخر والبطولات القيّمة للنظام الإسلامي، فلو رأينا أدنى ضمور أو نقص في هذا الجانب حينئذٍ يجب علينا المبادرة إلى القيام بسلسلة من الأعمال لتفادي هذا الخلل وتسليط الأضواء على هذه المفاخر والبطولات. ولابدّ من الإلتفات إلى أنّ هذه من الأعمال الواجبة والمفيدة إضافة إلى ما فيها من حلاوة وبهجة.(١)

عليكم ترسيخ الإعتقاد بحاكمية الإسلام

ثمة قضية أساسية ـ بالإضافة إلى ما ينبغي طرحه اليوم من عقائد الإسلام وترسيخها في القلوب والأذهان ـ هي وجوب العمل أيضاً على ترسيخ الإعتقاد بحاكمية الإسلام، وهو أمر واضح دأب عليه مسلمو العالم على امتداد قرون عديدة ولاسيما المفكرون الكبار في القرن الأخير ـ ابتداءاً من السيد جمال الدين الأسد آبادي حتى إقبال اللاهوري وحتى كبار العلماء في بلدنا ـ من أجل تحكيم دين الله في الحياة، امتداداً لنهج الأنبياء.

بيد أن هنالك أيدٍ وألسنة وكتابات وأمواج دعائية تريد النيل من هذا الأمر البيّن الواضح، وإثارة الشكوك حوله. وهذا ما يوجب عليكم ترسيخ هذا المعتقد في الأذهان..

عليكم تبيان هذه الأمور للناس وخاصة للشباب. وعلى الرغم من أن شعبنا مؤمن بهذه العقيدة من أعماقه ويدافع عنها بكل وجوده، وقدّم طوال سنوات الحرب الثمانية الكثير من دمائه في سبيل حاكمية دين الله في الحياة، ولازال اليوم يسير على ذلك المنوال، ولكن لا ينبغي التغاضي عن مكائد العدو الذي يعمل على جني عوائد مساعيه على المدى البعيد.(٢)

---

(١) ١ ربيع الأول ١٤١٦هـ

(٢) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨هـ

الفصل العاشر

السلطة القضائية في النظام الإسلامي

مهمة السلطة القضائية إحقاق الحقّ

كثيراً ما تردّد هذه المقولة وهي أن مهمة السلطة القضائية إحقاق الحقّ. وقد وردت مفردة (الحق) في كثير من الآيات الكريمة والروايات وفي الموضوعات التي تبحث مسألة القضاء، فكثيراً ما يقال: إنّ (رجل قضى بالحق)، فالحقّ في النظرة الإسلامية للكون هو عبارة عن القرار الحقيقي للعالم وللكون: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إلاَّ بالْحَقِّ﴾[1]، ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إلا بِالْحَقِّ﴾[2]، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ * مَا خَلَقْنَاهُمَا إلا بِالْحَقِّ﴾[3].

إذن الحق هو القرار الحقيقي ومقتضى الحكمة الإلهية والذي يجب متابعته والسير وراءه.

إنّ الحق يعني الصدق، وقد ورد في الروايات أنه لا ذنب أعظم من الكذب. فالكذب في الحكاية عن أمر وقع في الماضي أيضاً يعدّ من أكبر الرذائل الأخلاقية.

وإذا ما أراد أحدكم أن ينقل خبراً أو حديثاً ما فعليه أن ينقله بما هو وبأمانة تامة من دون تحريف. فإذا ما جانب الحقيقة في نقله للخبر فإنه قد ارتكب الذنب العظيم الذي ذمه القرآن الكريم.[4]

سلطة القضاء لإعانة المظلوم

إنّ النظام الإسلامي يجب أن يكون على النحو الذي إذا ظُلم أحد أو هضم حقه أو اُهينت كرامته ولم تكن لديه القدرة على الذب عن نفسه أو استرداد حقه، فبإمكانه أن يستعين بسلطة القضاء، وهذا ما يجب عليكم توفيره في البلد. والعدالة القضائية هي الكفيلة بتوفيره، إلى جانب الأنواع الأخرى من العدالة الإجتماعية.[5]

---

(١) الأحقاف، الآية: ٣.

(٢) الروم، الآية: ٨.

(٣) الدخان ، الآية: ٣٨ ـ ٣٩.

(٤) ٢٩ محرم الحرام ١٤١٦هـ.

(٥) ٣ ربيع الأول ١٤١٩هـ.

الجهاز القضائي والدفاع عن الفقراء

يجب أن تبذل الحكومة عنايتها الخاصة بالفئات المحرومة الفقيرة في المجتمع، ويعدُّ العمل على رفع الحرمان، والدفاع عنهم تجاه المقتدرين المتسلطين واجباً كبيراً يقع على عاتق الحكومة والجهاز القضائي، ويجب أن لا يسمح لأي أحد أن يستغل مُكنته المالية للتدخل وبسط النفوذ في الأمور السياسية للبلاد وإدارة المجتمع، كما أنه يجب أن لا يؤدي أي تخطيط أو تحرك في المجتمع إلى اتساع الهوّة بين الفقراء والأغنياء، وليشعر المحرومون الحفاة أن الحكم الإسلامي يقف داعماً لهم، ومدافعاً عن حقوقهم، ويخطط لرفع الحرمان عنهم وتحقيق الرفاه لهم.[1]

لا نحتاج أن نستورد الموادّ القضائية

إنّ الجهاز القضائي في الإسلام هو واحد من أكفأ الأجهزة المماثلة، وإننا لا نحتاج أن نستورد من أي نظام أو دولة أو حضارة أخرى أيّاً من المواد القضائية أو القانونية اللازمة لإدارة الجهاز القضائي وإقرار العدالة، فلقد أخذ الإسلام بحسبانه كل شيء، فلابد وأن تُسنّ وتُنظم وتُعدّ القوانين طبقاً لأحكام الإسلام لكي تتعامل مع الجرائم بالشكل المطلوب.[2]

السلطة القضائية الساعد المقتدر للنظام الإسلامي

السلطة القضائية هي الساعد المقتدر للنظام الإسلامي، وهي المسؤولة عن بسط العدل والإنصاف، والدفاع عن حقوق أبناء الشعب بلا أي تمييز، ومعاقبة المتطاولين على حقوق الشعب من دون أية محاباة ومن غير تساهل ولا تسامح، والبتّ في الدعاوى والإختلافات. ومن الطبيعي أن تحقيق هذه المهمة الكبرى سيكون مدعاة لاستتباب الأمن والطمأنينة والإستقرار الحقيقي والدائم للشعب.

إنّ دور الإشراف الذي تؤديه السلطة القضائية على جميع الأجهزة في البلاد ومهمة تفادي وقوع الجرائم، وكذلك الجانب التربوي والتهذيبي الذي تقوم به هذه السلطة في السجون، تمثل جوانب أخرى من الواجبات التي تضع هذا الركن الركين للنظام الإسلامي في مكانته العليا والمؤثرة في إدارة البلاد، وتبرز كفاءة واقتدار النظام الإسلامي على كل صعيد.

---

(١) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

(٢) ٢٤ ربيع الأول ١٤٢١هـ.

إنّ طبيعة عمل جهاز القضاء تستلزم خروج أحد طرفي النزاع غير راضٍ عن نتيجة القضاء، ولكن حينما يسود العدل والقانون على عمل المحاكم القضائية من غير تساهل يرضى حتى الباحثون عن العيوب والمؤاخذات في ضمائرهم، ويثنون على القاضي والقضاء، ويذعنون لقيمته واعتباره.[١]

ما يتعلق بالقاضي ولي الأمر هو الذي يُنصّب القاضي

إنّ الوالي في النظام الإسلامي أو ما يصطلح عليه في الوقت الحاضر بـ(ولي الأمر) هو الذي يُنصّب القاضي، ومع ذلك فإنّ نفس هذا القاضي المنصّب من قبل الوالي يستطيع في بعض الحالات أن يحاكم ولي الأمر ويستجوبه. وبالطبع هذا الكلام لا يشمل الكثير من القضاة الذين عرفهم التاريخ والعالم والذين يفتقدون الجرأة والشجاعة من أمثال(يحيى بن أكثم)[٢].

إنّ الرسالة المهمة والخطيرة التي يراد للسلطة القضائية أن تتحمل أعباءها هي التصحيح والإصلاح ومكافحة الظلم والجور وإقرار العدل.[٣]

السمو إلى منزلة القضاء الإسلامي الأصيل يستلزم مجاهدة علمية

إنّ السمو إلى منزلة القضاء الإسلامي الأصيل يستلزم مجاهدة علمية متواصلة ومدبّرة ومخلصة.[٤]

ما يطلبه الإسلام هو أن يكون القاضي تقياً عالماً مجتهداً

وحديثنا الموجه للسلطة القضائية هو أننا إذ ندعو لعدم إضعاف السلطة القضائية، فإن هذا الإنصاف لا يأتي من خارج هذه السلطة على الدوام، بل ربما يكون من داخلها أحياناً، فمن يتحمل مسؤولية في السلطة القضائية ويرتكب في سلوكه وقوله ما يضعفها فذلك مما يعدّ نوعاً من الإضعاف، والسلطة القضائية بما تتحمله من مسؤولية جسيمة يتعين عليها التحرك بدقة وحذر على جميع المستويات من أعلاها إلى أدناها.

إنّ ما يطلبه الإسلام هو أن يكون القاضي تقيّاً عالماً مجتهداً، والإجتهاد هنا مصطلح فقهي يقتضي مستوىً من التخصص العلمي والفقهي، وربما لا يتوفر هذا المستوى الآن في الجهاز القضائي ككل ـ وهو

(١) تعيين السيد محمود الهامشي الشاهرودي رئيساً للسلطة القضائية.

(٢) أبو محمد المروزي البغدادي تولي قضاء بغداد مات سنة ٢٤٢هـ

(٣) ٢٩ محرم الحرام ١٤١٦هـ.

(٤) تعيين السيد محمود الهاشمي الشاهرودي رئيساً للسلطة القضائية.

كذلك ـ وعلى صعيد القضاة المنصبين، ولكن مع ذلك بالوسع افتراض معنىً آخر للإجتهاد، وهو الإبـداع في مجال معرفة ميدان القضاء ونوع التعامل مع الجريمة في إطار القانون، فربّما لا تتشابه مقتضيات قانون واحد في مواجهتها لكافة المجرمين على طول الخط، وهنا يقتضي ذكاءً من القاضـي. كمـا يتعـين علـى القاضي التحلي بما فيه الكفاية من الطهارة والإخلاص والشجاعة وأن يكون فاهماً بصيراً. ونحـن بحاجـة إلى هذه المزايا في القضاء ما أمكن.[1]

استقلال القاضي

إنّ مهمة هذه السلطة هي بعث نور الأمل في قلب كل من يتعرض للظلم في أي مكان من هـذا البلـد لمراجعتها من أجل إحقاق حقه، وإن اليوم الذي نصل فيه إلى هـذه النقطـة هـو يـوم تحقـق القـضاء الإسلامي. إنّ من حق الجميع أن يشعروا بأن إحقاق الحق وإبطال الباطل يتم بلا محاباة، والـشرط الأول من أجل بلوغ ذلك هو صلابة واستقلال السلطة القضائية، واستقلال القاضي، وإغلاق البـاب أمـام النفـوذ السياسي، وعدم تدخل الأجهزة الأخرى في عمل السلطة القضائية. لقد تحقق هذا المعنى اليـوم والحمـد لله، وإننا نرى أن رئيس السلطة القضائية المحترم يتعامل مع مشاكل وقـضايا هـذه الـسلطة بـوعي بالفقـه والمفاهيم الدينية وبنظرة ثاقبة مع مراعاة الأطر الشرعية.[2]

(١) ١٤ ربيع الثاني ١٤٢٣هـ.

(٢) ٢٤ ربيع الأول ١٤٢١هـ.

الفصل الحادي عشر

أهداف النظام الإسلامي فيما يتعلق بالفرد

صلاح الإنسان

الإسلام في فجر بزوغه وفي يومنا هذا طريق نحو عالم جديد مقرون بحياة سعيدة تتضمن كل ما يتطلبه صلاح الإنسان وفلاحه. آلام البشر الأصيلة التي سعى الإسلام لإزالتها كانت على مر العصور والأزمان ولا تزال واحدة لا تتغير، وهي: الفقر، والجهل، وألوان التمييز، والنزاعات، وانعدام الأمن، ثم الوقوع في شراك المادية والخصال الدنيئة.

لذلك قدم الدواء لهذه الأدواء الإنسانية بطريقة عقلانية لا يشوبها الإفراط ولا التفريط، ودعا الإنسان إلى الذكر والتضرع والإرتباط الداخلي برب العالمين، وعلمه وأوصاه أن يكافح الشرور والعدوان والظلم والفساد، وأن يواجه باستمرار ما في نفسه من جموح الذات والأنانية واستفحال الأهواء.

أحكام الإسلام الأساسية تبلورت بهذا الشكل، ومنهج الإسلام للحياة الفردية والإجتماعية والأخلاقية والسياسية نما من هذه الجذور.

وعلى هذه الأسس بالذات ولمعالجة تلك الأدواء المزمنة الدائمة يقيم الإسلام نظامه السياسي حيث العدالة الإجتماعية، والحريات المختلفة، والسلام العادل، ومكافحة الظلم والعدوان، والعلاقات بين الجنسين، والعلاقات بين كل أفراد المجتمع وبين المجتمعات، وهكذا تزكية النفس، والعلاقة الداخلية بين الإنسان وربه(١).

إعمار دنيا الإنسان وآخرته

النظام الإسلامي لا يكتفي بإعمار الدنيا للإنسان فقط، بل يعتبر بأن الدنيا والآخرة متلازمتان ولابد من إصلاحهما معاً ولابد أن يعيش الإنسان مرفّهاً تحت ظلّ الحكومة الإسلامية.

وكل أمر يوفر الرفاه للإنسان في هذا الإطار سيكون مقدمة لنيل رضا الله سبحانه وتعالى. وهذه حالة استثنائية ليس في عالم اليوم فقط بل على طول التاريخ ولا يوجد لها نظير إلا في حكومات الأنبياء

---

(١) ٨ شعبان ١٤١٨هـ

والأوصياء عليهم السلام. أما أولئك الذين يدّعون أن هدفهم هو إصلاح الدنيا وتوفير الرفاه للشعوب والتغافل عن كلّ ما يمت إلى الآخرة بصلة لا يستطيعون تحقيق هذا الهدف في غالب الأحيان.

أما النظام الإسلامي فلا يكتفي بإصلاح وإعمار الدنيا فقط بل يهدف إلى إصلاح الدين والدنيا معاً. وقد أثبت الإسلام بجدارة قدرته على تحقيق هذا الهدف وإقرار حالة التنسيق بين الدين والدنيا، من خلال ما وضعه من قوانين ونظم وما شرّعه من شرائع وسنن.

ومن ينظر بعين الإنصاف إلى الوضع الذي تعيشه بلادنا حالياً لا يبقى أمامه مجال سوى التصديق بهذا الأمر.[1]

بناء حياة مادية للإنسان ومعنوية

إنّ المجتمع والنظام الإسلامي يرغب في تقديم شيئين:

الأول: الراحة والأمان لحياة الإنسان المادية، فلا معنى للحياة المادية دون الراحة والأمن، والراحة والأمن أقل مستلزمات الحياة والرفاه حتماً.

الثاني: يحثّ الإنسان على العروج المعنوي. فالراحة والأمان مطلوبان في هذه الدنيا ونافعان حتى لحظة الإحتضار، لكن لا نفع بهما بعد الموت، عندها يلزم شيء آخر وهو التكامل والعروج والفتح الروحي والتقرب إلى الله. فالتخلق بأخلاق الله هو الباقي هناك، ويبلى جسم الإنسان لكن شكل الروح باق ونافع هناك.

لكن لا أثر لهذا ولا ذاك في الحضارة البشرية الحالية، بل الموجود هو الشهوات واللذات والتحرر الجنسي وتعاطي المشروبات الروحية والتي تأخذ الإنسان إلى عالم الأوهام بعيداً عن المشاكل فترة ثم تعود عليه المشاكل نفسها بصورة أشد. قد يمتلك البعض الثروة أحياناً لكن الثروة لا تعني الحياة والراحة والأمان. فالنظام الإسلامي يودّ توفير هذه الأمور والوصول إلى مجتمع توفر فيه الراحة أي السكينة: ﴿ثُمَّ أَنْزلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، والأمن ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[3] ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾[4]، فعندما دعا النبي إبراهيم عليه السلام لمكة، فلم يقل رب أجعل هذا البلد مخضراً، بل قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾[5].

---

(١) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤هـ.

(٢) التوبة، الآية: ٢٦.

(٣) قريش، الآية: ٤.

(٤) إبراهيم، الآية: ٣٥.

(٥) ٢٧ رمضان ١٤١٥هـ.

إنّ أسمى ما يطمح النظام الإسلامي لبلوغه هو تربية الإنسان الفاضل النبيل، وبناء الفرد والمجتمع على صعيدي الجسم والروح، وفي كلا الجانبين المادي والمعنوي، وفتح كلا جناحي رفعة كلا جناحي رفعة الإنسان وتعاليه.[1]

إخراج العباد من الظلمات إلى النور

إنّ الغاية التي تطمح إليها الحكومة الإسلامية تتمثل في إخراج العباد من الظلمات إلى النور، تلك الظلمات المعشعشة في بواطننا ولها دواع كثيرة في عالم الطبيعة وفي ثنايا القضايا العالمية، وهنالك الكثير من الظلمات التي تضرب بأطنابها في أوساط الناس، فغاية الدين هي إخراج الإنسان من ظلمات الأنانية وحب الذات والشهوة والتقوقع بين ركام القضايا الشخصية والتجرد عن التقوى في التعامل مع الآخرين ومع سائر الأشياء والظواهر الكونية، وإدخاله في النور، نور الإخلاص والصفاء والتقوى، نور المعنويات والهدى والهمّة العالية في سبيل الله، وفي مثل هذه الحالة يتحول المجتمع إلى مجتمع نوراني.[2]

يولي أهمية خاصة لتربية النفوس

النظم الأُخرى لا تعير أية أهمية لدين الناس وآخرتهم، بينما يولي النظام الإسلامي أهمية خاصة لتربية النفوس وتهذيبها.[3]

في ظل الحكم الإسلامي ـ وهو نظام إلهي وقرآني ـ يتيسر للناس توفير الطهارة الروحية أفضل مما في ظل النظم الأخرى، فاعرفوا قدر هذا.[4]

غاية الحكومة الإسلامية أن يتربى الناس في هذه الأجواء.. لتتسامى أخلاقهم وليكونوا أكثر قرباً من الله، ولتبنى نواياهم على القربة لله تعالى.[5]

---

(١) جمادى الأولى ١٤١٩هـ

(٢) ٤ ذي القعدة ١٤٢١هـ

(٣) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤هـ

(٤) ١ شوال ١٤١٧هـ

(٥) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨هـ

الفصل الثاني عشر

أهداف النظام الإسلامي فيما يتعلق بالمجتمع

أولاً: اقتلاع جذور الفقر

إنّ واجبنا كنظام إسلامي هو اقتلاع جذور الفقر من المجتمع فيجب أن يمحى الحرمان من المجتمع وهذه هي مسؤوليتنا نحن كدولة وكنظام إسلامي وجماهير شعب(كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته) إنه واجب الجميع أن يبادر كل منا إلى تقليص حالة البهرجة والإسراف والإفراط بأي نحو كان.[١]

إنّ مكافحة الفقر والحرمان تعدُّ من الأهداف الأولى في النظام الإسلامي.[٢]

مكتب الضمان الإجتماعي

الأخوة في مكتب الضمان الإجتماعي المسؤول عن توفير الكفاف المالي للطبقات الضعيفة والفقيرة.

أُشير هنا إلى قضية تخص عمل هذا المكتب وهي أن نظام الجمهورية الإسلامية يُقر بصحة الضمان الإجتماعي السائد في عالم اليوم، وهو ليس في عداد الأنظمة المعارضة لأساس ولطبيعة أنشطة الضمان في المجتمع.

ونحن نرى أن مسؤولي البلد في الجمهورية الإسلامية يتعيّن عليهم بشكل خاص توفير العون للشرائح التي تحتاجه، وهذا يقدمه مكتب الضمان الإجتماعي في صور شتّى من الضمان الإجتماعي والتأمين.

وعلى هذا فإن مثل هذا العمل ينسجم مع أسس ومبادئ النظام الإسلامي. وكلما بذلت الجهود وتم تطوير العمل واتسع نطاقه بشكل سليم، ينبغي أن تكون المعونات بشكل يحفّز العوائل على العمل ولا يؤدي إلى الركود في المجتمع، وإذا ما تحققت هذه الغاية يصبح مثل هذا العمل أكثر انسجاماً مع أهداف النظام الإسلامي.

---

(١) ١ شوال ١٤٢٣هـ

(٢) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ

كما ويجب على الحكومة أن تقدم العون بإذن الله حتى تكون الرعاية الخاصة شاملة لجميع الشرائح المنضوية تحت مظلة الضمان الإجتماعي، من أمثال المتقاعدين الذين كانوا قبل هذا في عداد الطاقة البشرية الفاعلة في البلد وبذلوا الجهود وقدموا الكثير، وأنفق الكثير منهم ليله ونهاره وزهرة شبابه في العمل، ويجب على البلد الآن أن يؤدي لهم حق كدحهم طوال حياتهم.(١)

ثانياً: السعادة والإستقلال

إنّ أساس عمل النظام الإسلامي هو عبارة عن إدارة شؤون الشعب والبلد طبقاً للمفاهيم والقيم الإلهية التي استقاها من الإسلام، وهي تستهدف إسعاد المجتمع، وأساس السعادة في أي مجتمع هو الإستقلال في الحياة والفكر واتخاذ القرار، والسير على نهج وباتجاه هدف. إذن الإستقلال هو أساس هذا التحرّك الإسلامي المهم، فهل بإمكان دولة العيش مستقلة غير خاضعة للنظام السلطوي دونما كفاح وسعي ومجاهدة؟!(٢)

هدفنا هو إيصال شعبنا إلى السعادة التي أرادها له الإسلام (٣).

حاكيمة الإسلام تتضمن مقاومة تدخل المستكبرين في البلدان الإسلامية

حاكمية الإسلام تتضمن مقاومة تدخل المستكبرين في البلدان الإسلامية، وتستلزم كفّ يد أذناب هذه القوى وعبيد الشيطان وشيطان الإستكبار عن إدارة هذه البلدان(٤).

مجابهة الإستكبار

هذا النظام (الإسلامي) من أبرز خصائصه مجابهة الإستكبار وطغيان القوى المستكبرة في العالم، النظام الإسلامي لن يتنازل لحظة واحدة أمام استهتار أية قوة.(٥)

---

(١) ١٠ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

(٢) ٧ جمادى الثانية ١٤١٦هـ.

(٣) ٢ جمادى الأولى ١٤١٩هـ.

(٤) ٦ ذي الحجة ١٤١٤هـ.

(٥) ٧ جمادى الأولى ١٤١٨هـ.

ثالثاً: الأمن في النظام الإسلامي أمن جميع الناس

أشار قائد قوى الأمن الداخلي المحترم إلى نقطة تستدعي الإنتباه وهي أن قوى الأمن في عهد النظام الطاغوتي المتجبّر كانت مكرّسة لحفظ أمن الطبقات الخاصة، من غير اهتمام بما يجري على سائر أبناء الشعب! وقد عشتُ في عهد النظام السابق منفياً في المناطق الحدودية وكنت ألحظ بنفسي الأوضاع التي يعيشونها، حيث كان الأمن فيها يوكل إلى الأوباش والأراذل في المنطقة! وكان الأمن فيها يعني أمن كبار الملاكين والإقطاعيين، ولم يكن للآخرين حق في الأمن. ولهذا السبب كان المتنفذون في مختلف مناطق هذا البلد وخاصة في القرى يضربون عبيدهم وعمالهم، ويقتلونهم ويحبسونهم ويحرمونهم حق الحياة، ويسلبون أمنهم وأمن زوجاتهم وأولادهم من غير أن يعترض عليهم أحد.

وإذا ما أقام أحدهم دعوى في مركز الشرطة تنقلب الإدانة ضده! بمعنى أن الأمن كان أمن طبقات خاصة، لا الأمن العام.

ولو فرضنا أن المدن الكبرى كطهران وغيرها كانت الشرطة فيها تراقب الأسواق والشوارع في كل مكان، ولكن في الحقيقة أن هذا الجهاز الضخم الذي تم إعداده آنذاك لحماية أمن البلد، كان هدفه هو ذاك. لم يكن عدد العناصر المؤمنة والمخلصة والخدومة قليلاً يومذاك، وكنّا نعرفهم عن قرب، وكان الأفراد الصالحون كثيرين، إلا أن الزعامة لم تكن ترغب بتوفير الأمن لعموم الشعب.

أما في النظام الإسلامي فلا تسير الأمور وفقاً لهذا المنوال، لأن الأمن فيه يعني أمن جميع الناس.[1]

في النظام الإسلامي يجب أن يشعر المذنب بفقدان الأمن

في النظام الإسلامي يجب أن يشعر المذنب بفقدان الأمن. وكل نظام يخاف فيه البريء من العقاب، وينعم فيه كبار المجرمين بالأمن والراحة فهو نظام منحرف، ويجب أن لا نسمح بأن يتحول نظامنا إلى نظام من هذا النمط.

في نظامنا يجب أن يشعر المجرم والخارج عن القانون والمتعدي ـ أياً كان ـ بالقلق، وليوقن أن قبضة العدالة ستنقضّ عليه عاجلاً أم آجلاً.

يجب أن تكون قبضة العدالة قوية، وجهاز القضاء يجب أن يكون قوياً، وقوى الأمن الداخلي يجب أن تكون قوية ضمن الإطار الذي رسمه لها القانون، القوة والإقتدار والقبضة الفولاذية واجبة في هذا الموضوع، اليد الخشنة مضرة عند قطف الأزهار ولكن لابد منها عند نقل الصخور. أثيروا الخوف في نفوس المجرمين والخارجين عن القانون، وما الذي يمنعكم من ذلك؟

---

(١) ١٠ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

حفظ الأمن

إنّ بثّ الرعب والقلق من قبل الأشرار والأوباش والأراذل المستهترين هو نموذج آخر لانعدام الأمن، فلدينا تقريرات عما يقع في العالم من حولنا، وهو مما شاهده أو سمعه بعض منكم في مكانٍ ما، حيث يعمد بعض الأشرار الخارجين عن القانون إلى التعرّض لأعراض وشرف الناس في الأزقة والأحياء، وهو ما تقع مسؤوليته أيضاً على عاتق جهاز الشرطة والسلطة القضائية من حيث ردعهم وإيقاع العقاب بهم، حتى لا يظن بعض المتسكعين والمتنطعين بأن لهم الحق في ارتكاب ما يحلو لهم من حماقة وأخطاء ثم لا يكون جزاؤهم سوى النوم بضع ليالٍ في أحد السجون. لقد أعد الإسلام أقسى العقوبات لأولئك المثيرين للمخاوف والباعثين على الرعب والوحشة داخل الأجواء الإجتماعية، فلو طبق الحكم الإلهي على مثل هؤلاء وسواهم من اللصوص ـ ولاسيما المحترفين منهم لهذه الممارسات ـ لكان لذلك أكبر الأثر بالتأكيد ـ فليدعوا جانباً بعض المجاملات العالمية والموجات الدعائية حتى يعرفوا ما هو حكم الله. لقد وضع الحكم الإلهي كل شيء في مكانه المناسب وبالقسطاس المستقيم.[١]

رابعاً: العدالة الإجتماعية لا يمكن تحقيقها وعرضها على الآخرين إلاّ في ظل الحكومة

الأداة الأساسية لسيادة الإسلام وغلبته على الأديان والشعوب والبلدان هو عبارة عن البرهان المنطقي، إضافة إلى العدالة الإجتماعية.

تختلف العدالة الإجتماعية عن المنطق في أنه ـ أي المنطق ـ يمكن عرضه من قبل كافة المسلمين حتى وإن كانوا أقلية، على من تساورهم الشكوك بشأن الإسلام.

فإذا كان أحد العلماء المسلمين يعيش في بلد يشكل المسلمون أقلية فيه، فبإمكانه أن يعرض المعتقدات الإسلامية على سائر أبناء ذلك البلد مدعومة بالبرهان والإستدلال المنطقي. ولكن هل يمكن ذلك في العدالة الإجتماعية؟

العدالة الإجتماعية في الإسلام لا يمكن تحقيقها وعرضها على الآخرين إلاّ في ظل قيام حكومة إسلامية، والعدل إنما يكون عندما تكون ثمة حكومة إسلامية في البلد، وإلاّ فكيف يمكن تطبيقه؟[٢].

---

(١) ١٨ ذي الحجة ١٤٢٠هـ

(٢) ١٢ ذي القعدة ١٤١٧هـ

من مبادئ النظام الإسلامي إقرار العدالة الإجتماعية

من مبادئ النظام الإسلامي العدالة الإجتماعية وإقرارها، واحترام حقوق جماهير الشعب العريضة وتقليص التمايز الطبقي، كما أن مكافحة الفساد الإداري والإقتصادي وسوء استغلال الإمكانات التي توفرها السلطة للأفراد ـ سواء كان الإستغلال مادياً أو سياسياً ـ تعتبر من أصول الثورة التي يجب الإلتزام بها، وكذا إسداء الخدمة للجماهير والمحافظة على استقلال البلاد على كافة الأصعدة والتصدي لتغلغل الأعداء ونفوذهم، تعتبر من أصول الثورة التي لا تقبل التغيير، فأصول الثورة وخطوطها الأساسية لا يطالها التغيير، ومظهرها جميعاً دستورنا الرفيع.[١]

أبرز طموحات وغايات نظام إسلامي هو العدل

أنتم على بينة أيها الأعزة من أن الأساس في نظام الجمهورية الإسلامية هو العدالة، وأن أبرز طموحات وغايات نظام إسلامي هو العدل. ويكفي لمن يشك في هذا أن يرجع إلى ما ورد في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وكلمات الأكابر بشأن إقامة نظام إسلامي يحكم وفقاً لأُسس الشريعة ليلاحظ ما الذي تكرر أكثر من غيره، وهو بحد ذاته دليل على مدى أهمية مبدأ العدالة.

من البديهي أن الناس مكلفون في ظل أي نظام إسلامي وديني بالسير نحو التديّن وعبادة الله والتخلق بالأخلاق الحسنة، وهذا أمر بديهي لا ريب فيه. بيد أن موضوعاً كهذا حظي في الآثار الإسلامية باهتمام أدنى مما حظي به موضوع العدالة.

فقد أشار القرآن الكريم إلى الهدف من بعثة الأنبياء جاء ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[٢] فالغاية إذن هي نشر القسط، والقسط معناه تحقيق العدالة على صعيد الحياة.

جعل الباري تعالى بعث الأنبياء من أجل قيام الناس بالقسط، بداية الأمر، أما الخاتمة فقد جعلها عبر ظهور إمام الزمان (ليملأ الأرض به قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً)[٣] إذن فالختام أيضاً يستتب فيه القسط والعدل.[٤].

---

(١) ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣هـ.

(٢) الحديد: ٢٥.

(٣) كمال الدين للشيخ الصدوق ص: ٢٨٠.

(٤) ١٤ محرم ١٤١٩هـ

أكثر أهداف النظام الإسلامي فورية هو استقرار العدالة

من أكثر أهداف تشكيل النظام الإسلامي فورية هو استقرار العدالة الإجتماعية والقسط الإسلامي، ولقد كان قيام أنبياء الله ونزول الكتاب والميزان الإلهي لأجل إنقاذ الناس من ضغط الظلم والتفرقة وفرض القيود، وجعلهم يحيون في ظلّ القسم والعدل، ليسيروا إلى كمالاتهم الإنسانية في ظل ذلك النظام العادل.

وإنّ الدعوة إلى قيام النظام الإسلامي دونما تركيز على العقيدة الراسخة والعمل المستديم في سبيل العدالة الإجتماعية إنما هي دعوة ناقصة، بل هي خاطئة كاذبة. وكل نظام ـ حتى ولو كان يحمل وجهة إسلامية ـ ما لم يعمل في طليعة خططه على تأمين القسط والعدل، وخلاص الضعفاء والمحرومين فإنه نطاق منافق غير إسلامي.

ومن هنا اعتبر الواعون والعارفون بكتاب الله والإسلام إدّعاءات السلاطين والحكّام سواء في الماضي أو الحاضر ـ من حملٍ للإسلام وتبعية للقرآن في حين كانوا يطوون طريق الجبارين الآخرين، ويوسعون من البون بين الفقراء والأغنياء، ويقفون هم أنفسهم إلى صفّ الأغنياء، ويغفلون عن آلام الفقراء والحفاة ـ اعتبروا إدعاءاتهم تلك مرفوضة تماماً.[١]

يشمل أمنها وعدلها ومساواتها حتى الفاسقين

من البديهي أن مبدأ العدالة هو مما يجب إحياؤه في ظل وجود مثل هذه الحكومة (الإسلامية)، وأي تقصير منّا في أمر إحياء العدل إنما هو نابع من ضعف هذه الخصائص لدينا، وهذا هو السب الذي يدعوني إلى أن أعلن مراراً وتكراراً بأننا ما زال أمامنا شوط طويل حتى بلوغ الغاية المنشودة للحكومة الإسلامية، بالرغم من الفارق الكبير الذي يميزنا عن الحكومات المادية، وأي تقصير أو تهاون منّا في مجال تحقيق العدالة والذوبان في الإرادة الإلهية والأحكام الإلهية إنما هو ناتج عما لدينا من ضعف في ذواتنا، وإلا فإن الحكومة الإسلامية والولاية الإسلامية هكذا ينبغي أن تكون.

لو كانت هناك ولاية إسلامية لعاش الجميع وكأنهم في ظل حكم أمير المؤمنين عليه السلام، سواء المؤمن أم الفاسق أم الكافر، حتى الكفّار يعيشون حياة رغيدة في ظل هذه الحكومة، ومثل هذه الحكومة لا يقتصر فيها الأمن والراحة على المؤمنين والمتقين، بل يشمل أمنها وعدلها ومساواتها حتى الفاسقين...

---

(١) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ

أمير المؤمنين في عهد خلافته يقول حينما بلغه أن المعارضين لحكمه هجموا على بلدة وانتزعـوا مـن امرأة يهودية حجلها: «لو أن امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً»[١]. أي لا يُلام من يمـوت أسفاً على انتزاع حجل من رجل يهودية. وأميرالمؤمنين لا يبالغ في قوله هذا.[٢].

خامساً: كلّ الأفراد في النظام الإسلامي متساوون أمام القانون

إنّ كل الأفراد ـ في النظام الإسلامي ـ متساوون أمام القانون وفي مجال التمتع بالإمكانات والمواهـب الإلهية المتوفرة في الوطن الإسلامي، وليس لأي مقتدر أن يفرض سـلطته، ولا لأحـد أن يفـرض إرادتـه خلافاً للقانون على الآخرين.[٣]

لا أحد فوق القانون

في الدستور لا يوجد أي فرق بين القائد ورئيس الجمهورية ورئيس السلطة القضائية وسائر المسؤولين وبين أفراد الشعب أمام القانون، إذ لا أحد فوق القانون.

إنّ الدستور يمنح صلاحيات للبعض، ويأمر القاضي بأن يدين هذا أو يبرّئ ذاك، أو أن يصدر حكمـاً قضائياً، كما أن الدستور يأمر القائد أيضاً بالعفو عن البعض طبقاً لبعض الإعتبارات، وهذا لا يعد شيئاً فوق القانون، بل إنه نصّ وروح القانون. إنّ الجميع أمام القانون سواء، فثمة مسؤوليات يتحملها مـن بوسـعهم حل المشاكل وتمهيد السبل والتغلب على العقبات، ولكن الجميع سواء أمـام القـانون، وهـذا أمـر فـائق الأهمية في الإسلام. إنّ الآخرين يدعون هذا أيضاً، بيد أن الإسلام أبرز ذلك على الصعيد العملي، وهو ما نبحث عنه، لأن هذه الصورة البديعة مرسومة في أذهاننا.[٤]

---

(١) نهج البلاغة.

(٢) ١٨ ذي الحجة ١٤١٩هـ

(٣) ٦ذي القعدة ١٤١٠هـ

(٤) ٢٤ ربيع الأول ١٤٢١هـ

إذا لم تكن الحكومة إلهية يبقى المجتمع يعاني التمايز

إذا لم تكن الحكومة إلهية يبقى المجتمع يعاني التمايز، والتمايز على أنواع متعددة طبعاً، عندما تجد رجال الحكم في دولة ما لا يخشون أحداً، ولا يتمسكون بأية قيم أخلاقية، وليس في ضمائرهم أي وازع يرعى لله ذمة، فسيؤول الوضع إلى ما ترونه سائداً في عالم اليوم.(١)

سادساً: نظام يوفر لأبناء الشعب إمكانية النمو والإزدهار

في الوقت الحاضر فقد أضحت إحدى الخصائص البارزة لهذا النظام (الإسلامي) هو أنه نظام يوفر لأبناء الشعب إمكانية النمو والإزدهار. فبإمكان الشاب أن يدرس وينمّي طاقاته ويتقدم ويخترع ويصنع ويعتمد على ذاته. وقد أدى وجود هذا النظام إلى أن يكون المسؤولون من أبناء الشعب أنفسهم، يتفهمون آلامهم، ويدركون مشاكلهم. ومن الواضح ـ طبعاً ـ أن الحكومة حكومة شعبية، ورئيس الجمهورية شخصية شعبية أيضاً، ومجلس الشورى مجلس شعبي، وليس هناك أي شخص من المسؤولين في الجهاز الحكومي أو الجهاز القضائي من أبناء الأعيان والذوات، وما من أحد منهم لا يدرك آلام الشعب، ولا يشعر بالغلاء، ولا يفهم معنى الجوع.(٢)

الكفاءات تتفجر وتزدهر في النظام الإسلامي

نشكر الله على تفتح وازدهار البراعم اليافعة في جميع أنحاء هذه الروضة الربانية العظيمة والشامخة والتي هي بحجم إيران الإسلامية، بفضل القرآن والتعاليم الإسلامية. وهنا تكمن بركة النظام الإلهي والإسلامي والجماهيري، إذ أنّ الكفاءات تتفجر وتزدهر، وتجتاز الإنسانية مناطق مجهولة من الكمال البشري، فيتجه المجتمع بالتدريج نحو الكمال، فكما أن البساتين تزدهر بفضل التربة الصالحة، والأمطار التي ينزلها الله رحمةً منه، وعناية الفلاح الماهر، فتغدو مخضرة ومليئة بالفاكهة والإزهار، فكذلك الأمر بالنسبة إلى البساتين البشرية أيضاً، فإنها قد أظهر للعالم هذا الإزدهار والإيناع في تربة بلدٍ حرّ ومستقل، بفضل الرعاية القرآنية والإسلامية، ووابل الأحكام والمعارف الإسلامية الوضاءة.(٣)

---

(١) ١٨ ذي الحجة ١٤١٩هـ.

(٢) ٢٤ شعبان ١٤١٩هـ.

(٣) ١٤ جمادى الثانية ١٤١٧هـ.

سابعاً: بلوغ الحضارة الإسلامية

إنّ الإمكانات البشرية لا تستخدم بالصورة الصحيحة الآن، فتضيع الطاقات وتذهب سدى، وكذلك هي الطاقات الطبيعية، إن كافة هذه الظواهر التي تشاهدونها في التلوث البيئي مردّها جميعاً إلى سوء استخدام الإمكانات الطبيعية. وإنّ البشرية تغذّ السير في هذا الطريق بينما هو خاطئ وغير فريد. إنّ الإنسانية غافلة عن طريق العلم وسواه من الطرق القويمة التي تستطيع السير عليها في ظل النظام الإلهي، ولا أود الآن الخوض في هذا الموضوع، حيث يتطلب ذلك المجال الأوسع. وعلى أية حال فإن بلوغ الحضارة الإسلامية هو النهج الذي يتمسك به النظام الإسلامي.[١]

ما هو المنهج العام للنظام الإسلامي؟ وإذا أردنا الإجابة عن هذا السؤال في جملة واحدة، فإننا نقول: إنه بلوغ الحضارة الإسلامية. وهو جواب مجمل يحتاج إلى توضيح وتفصيل. ولكن هل يمكن أن تقوم حضارة أخرى مقابل الحضارة الإنسانية الراهنة ـ أي الحضارة المادية الغربية ـ أو لا؟ ثم ما هي العناصر التي تتطلبها هذه الحضارة من أجل البقاء والثبات، وما هي العوامل المساعدة؟ ففي هذا حديث يطول.[٢]

اللهم واجعل نظامنا الإسلامي قوياً ومتماسكاً، وامنحه قدرة مواصلة طريقه الطبيعي والمنطقي والرشيد على خطى الأنبياء العظام. اللهم وبلغ نظامنا الإسلامي هدفه العظيم في رفع قواعد الحضارة الإسلامية.[٣]

هدف النظام الإسلامي هو تقديم أنموذج للحياة الإنسانية

إخوتي الأعزاء! إنّ هدفنا سام، إنّ هدف النظام الإسلامي هو تقديم أنموذج للحياة الإنسانية، فأنواع الحياة الموجودة هي دون شأن الإنسان، إن بعضها شأن الحيوانات، شأن المجرمين. ففي كل نظام يعيش أناس من أهل الترف والبذخ، لكن الترف والبذخ ليس من شأن الإنسان، فالإنسان من حيث الحاجة الدنيوية يطلب الراحة والأمن اللذين لا يتوفران إلا قليلاً في عالمنا، ومن حيث محتوى الحياة هو بحاجة إلى التكامل والعروج المعنوي والوصول إلى القرب الإلهي والتي لا أثر لها في حضارة اليوم، أن أساس حياة الإنسان هو الراحة والأمن، وأن المال يطلب من أجل الراحة والأمن.[٤]

---

(١) ٧ رجب ١٤٢١هـ

(٢) ٧ رجب ١٤٢١هـ

(٣) ٧ رجب ١٤٢١هـ

(٤) ٢٧ رمضان ١٤١٥هـ

هدفنا هو إيصال شعبنا إلى السعادة التي أرادها له الإسلام، وكذلك من أجل أن نضع هذه التجربة أمام البشرية في العالم كله، والتي تعد ـ من حسن الحظ ـ تجربة جذابة.[١]

إنّ النظام الإسلامي هو نظام قد رسم لنفسه نهجاً معقولاً ومنطقياً للتحرك.. إنه يعني ظهور حضارة تقوم على أساس فكر جديد، ومنطق جديد، وتنظر نظرة جديدة إلى قضايا البشرية وحياة الإنسان، وتجد علاجاً لآلام البشرية، وتتحدث بلغة جديدة تفهمها الأجيال الحديثة وطبقات العالم المحرومة، وتحمل رسالة للقلوب والأفئدة ، مما يمهد لها الإنتشار تدريجياً في أوساط المجتمع الإنساني، وهذا شيء يمكن حدوثه. وطبقاً لما أراه اليوم في بلدانا، وما ألمسه من عمق للفكر الإسلامي لدينا، وانطلاقاً من هذه الحركة الواسعة والعظيمة التي أخذت في تعميق هذا الفكر منذ بداية الثورة والتي حققت الكثير من الإنجازات حتى اليوم، فإنه يبدو لي أن هذا المستقبل هو مستقبل حتمي وأكيد بالنسبة للنظام الإسلامي.[٢]

صياغة حياة هذا الشعب بقوالب إسلامية

أما هدف هذا النظام فهو صياغة حياة هذا الشعب بقوالب إسلامية وجعل جميع توجهاته وأهدافه إسلامية خالصة.

ولهذا النظام المقدس مادة أساسية هي الإيمان بالله وبالغيب، وله قالب وصورة يتأطر بها وهي الشريعة الإسلامية. وعلى طول التاريخ لم يُشكل في العالم مثل هذا النظام الذي يقوم على أساس من الإيمان بالله تبارك وتعالى ويتأطر في إطار الشريعة الإسلامية السمحاء.[٣]

من أهم واجبات النظام الإسلامي تحكيم القيم في الأرض

يجب على كافة أجهزة ومؤسسات الدولة أن تجعل مسألة الدفاع عن القيم الإسلامية هدفها الأول والأساس.

وإذا كان الناس المؤمنون المتدينون الملتزمون بالقيم الإلهية والإسلامية يعيشون في راحة وطمأنينة فهذا يعني أن الوسط الإجتماعي الذي هم فيه تحكمه القيم والمبادئ.

---

(١) ٢ جمادى الأولى ١٤١٩هـ

(٢) ٧ رجب ١٤٢١هـ

(٣) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤هـ

إنّ من أهم واجبات النظام الإسلامي هي تحكيم القيم في الأرض، والآية الكريمة﴿الَّـذِينَ إِن مَّكَّنَّـاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1] ناظرة إلى لزوم تحكيم القيم في الأرض، فإذا أمر الحكّام والأمراء وأولوا الأمر الناس بالمعروف ونهوهم عن المنكـر وأقـاموا الـصلاة وآتوا الزكاة ففي مثل هذه الحالة سوف تسود القيم وتكون هي الحاكمة.[2]

(١) الحج، الآية: ٣١.

(٢) ١٣ صفر ١٤١٦هـ

القسم الرابع

العالم الإسلامي

وفيه فصول:

الفصل الأول: المسلمون اليوم

الفصل الثاني: الصحوة الإسلامية

الفصل الثالث: إمكانات العالم الإسلامي

الفصل الرابع: آلام العالم الإسلامي

الفصل الخامس: علاقة المسلمين بالإسلام

الفصل الأول

المسلمون اليوم يهاجمون وترتكب المجازر بحقهم

يأتي شخص شقي مستهتر يهجم على بيت لمجموعة من الأيتام فيسيطر على بيتهم ويأخذ أثاثهم ويسرق طعامهم يحتل غرف نومهم ويحبسهم في مكان مهجور من البيت وعندما تحين فرصة ويرفع هؤلاء الأيتام أصواتهم بالاعتراض على سلوك هذا الظالم فإنه يقطب فوراً ويقول إنكم تعترضون دائماً فأين ذهب الصلح؟

هذا المثال ينطبق على ما يمرّ به المسلمون في عالم اليوم، فهم يهاجمون وترتكب المجازر بحقهم، وبالمقابل يقوم العالم بتشجيع المعتدي والتعاون معه كما يحدث في قضية كشمير أو في طاجيكستان. وعندما يرفع المسلمون أصواتهم بالإعتراض في مكان ما فالجواب هو لماذا هذا الإصرار على المواجهة لماذا أنتم سيئي الأخلاق.[1]

يظلمون لا لشيء سوى الإسلام

من المصائب والآلام أن يظلم شعب مسلم من عنصر أوروبي وأصل سلافي في إحدى مناطق أوروبا ـ أي يوغسلافيا سابقاً ـ ودون أدنى شك في انتمائه إلى أوروبا وعدم هجرته إليها، يظلم بأبشع صورة في موطنه لا لشيء سوى الإسلام. فهذه قضايا مؤلمة ومريرة لكلّ مسلم، وكذا سائر القضايا والأحداث التي يواجهها العالم الإسلامي سواء في الدول الإسلامية أو غير الإسلامية، وسواء في آسيا أو في أوروبا أو أفريقيا.[2]

أمريكا تنصب العداء لجميع المسلمين

الظاهر للعيان بجلاء في العالم الإسلامي حالياً هو النهج العدائي والمواجهة الفظّة التي تُلمس الآن من قبل دوائر الهيمنة الإستكبارية وبالأساس أمريكا تجاه المسلمين في العالم. وهؤلاء يحاولون أحياناً ومن

---

(١) ٧ رمضان ١٤١٤هـ

(٢) ١ شوال ١٤١٥هـ

خلال أساليب وطرق ظاهرية الإيحاء بأن لا شأن لهم بالمسلمين غير أنّ هذه الأساليب لا جدوى منها لأنهم أثبتوا مراراً في ممارساتهم وتصريحاتهم لا سيما في غضون العام أو العامين الأخيرين الحقد الدفين الذي تنطوي عليه قلوبهم إزاء المسلمين والشعوب الإسلامية، وربما لا يمكن العثور اليوم على بلد من بلدان العالم الإسلامي في مأمنٍ وحصانةٍ من إثارات وابتزازات أمريكا والقوى الإستكبارية على اختلافها، فحتى تلكم الدول العربية التي لها تاريخ من العلاقة التقليدية مع أمريكا تتعرض اليوم وبأنحاء شتى للضغوط والإيذاء.[1]

اهتمام الشعوب بشكل أكثر جدّية بالإسلام

الإنسان يرى خلف كل هذه الأحداث المريرة أموراً جيدة وطيبة ويرى بصيص أمل من خلال هذه الظلمات. فيا ترى ما هو بصيص الأمل؟ إنه عبارة عما يراه الإنسان من اهتمام الشعوب في جميع المناطق بشكل أكثر جدية وشعور أكثر عمقاً وإيماناً بالإسلام، واتخاذه منهجاً لحياتها، وهي تبذل الجهود وتردّد الشعارات من أجله، وهذا ما لا سبق له. نعم سبق أن كثر الإيمان العميق، لكن ليس الإيمان الذي يحث الشعوب على العمل والسعي والإجتهاد ويوجههما سياسياً ويمسك بأيديهما في حركة عظيمة. فعندما تنظرون إلى الدول الإسلامية وإلى المنظمات الإسلامية في العالم ترون الأمر بوضوح، وهذا ما يقلق أعداء الإسلام، أي الأمريكان والأوساط الصهيونية والشركات الاستغلالية الرئيسية في العالم الذين ينظرون إلى التحركات الإيمانية للشعوب على أنها عدو وخطر ويسمونها الأصولية، طبعاً ليس مقصودهم من الأصولية هو الإلتزام بالأصول والأركان الفكرية والقيم الرئيسية، بل مقصودهم التخلّف والتحجر، أي يقصدون بهذه التهمة شتم وسبّ الشعوب، فيقولون هؤلاء أصوليون أي متحجرون ومتخلفون ومعقّدون...

إنني أقول إنّ هذه الظاهرة في العالم الإسلامي ظاهرة مباركة من كل الجوانب، فهي جيدة للقوميات المختلفة، وهي مباركة للحكومات الإسلامية إن دققوا فيها جيداً، وهي مباركة لاقتدار وقوة الدول الإسلامية ولتضعيف الأعداء العالميين، وهي مباركة أيضاً لوحدة الشعوب الإسلامية، أن يرفع شعب رأسه علياً منادياً بتحكيم القوانين الإسلامية، فهذا جيداً جداً. وينبغي للدول والساسة والمثقفين والناشطين في كل شعب أن يستبشروا بهذه الظاهرة ويغتنموها. فالبعض يهاب هذه الظاهرة، وبعض الدول تواجهها بالعنف، لكننا لا نشاطرهم في هذه المسألة، إننا نقول يجب إدراك ومعرفة هذه الحركة وفهم محتواها ومغزاها ولبها وقبولها على أنها اليوم عامل لدعم الشعوب الإسلامية وإنقاذها...

---

(١) ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ.

إنني أرى أن الشعوب الإسلامية قد تيقظت وأزاحت عن نفسها حالة الضعف والذلّ والخنوع المزمنة التي فُرضت عليها طوال القرنين الماضيين، وطردت عن نفسها حالة إنكار الذات قبال الغرب.(١)

الروح الإسلامية أبعدت عن المسلمين حالة الإستسلام

إنني أرى المستقبل مفعماً بالأمل حيث أن الروح الإسلامية قد أبعدت عن الشعوب الإسلامية حالة الإستسلام والخنوع وأيقظتهم وجعلتهم يعتمدون على أنفسهم شيئاً فشيئاً، لقد آن الأوان لتستفيد الحكومات الإسلامية من روحية شعوبها وتعتمد عليها وتتكلم مع الدول الكبرى كلام الشركاء والأنداد لا أن تقول بالألوية لتلك الدول...

فعلى الشعوب أن تتكلم مع أمريكا والدول الأوروبية المقتدرة من موقع الند والكفء. فليس صحيحاً أن تدّعي أمريكا لنفسها حق السبق في الكلام وإبداء الرأي على الشعوب. إنّ على الشعوب أن تتعاون فيما بينها، وتتعامل وتتبادل التراث والثقافة بالتساوي.(٢)

شعوب البلدان الإسلامية تبغض العصبة الحاكمة في أمريكا

إنّ شعوب البلدان الإسلامية لا تضمر الكراهية للشعب الأمريكي، إنما البغض يخص العصبة الحاكمة في أمريكا، وإن الشعوب تخص بالكراهية الرئيس الأمريكي ومن يقف خلفه في رسم السياسات الأمريكية.(٣)

---

(١) ١ شوال ١٤١٥هـ

(٢) ١ شوال ١٤١٥هـ

(٣) ٢١ محرم ١٤٢٣هـ

الفصل الثاني

الصحوة الإسلامية في الوقت الحاضر تمثل حقيقة جادة

إنّ تيار الصحوة الإسلامية في الوقت الحاضر يمثل حقيقة جادة لا تقبل الإنكار؛ فالمسلمون اليوم يشعرون بقدرتهم على التأثير على المستوى العالمي وعلى أوضاع البشرية وفي مستقبلهم، وإذا ما بلغ هذا الشعور حداً معيناً لدى الشعوب إذ ذاك سيتبلور ويُترجم ويتبدل إلى حقائق، وهم (الأمريكان) على علمٍ بهذا ويُراودهم القلق إزاءه. وكنموذج عليه الحدث الذي لا سابقة له المتمثل في انتفاضة الشعب الفلسطيني، امزاحٌ أن يتعرض شعبٌ للقتل والإبادة وشتى الضغوط الجسدية والنفسية والإقتصادية دون وازع أو رادع، وهو يقف أعزل من السلاح والإمكانيات أمام إحدى أكثر القوى تجهيزاً في المنطقة، لكنه في الوقت نفسه صامدٌ ومستمرٌ في انتفاضته لسبعة عشر شهراً؟! أي تفسير سياسي بسيط هذا يمكن أن يُفسر به ذلك؟ كيف صمد ولم يستلم؟ ولم لا يستطيع العدو قهر الشعب الفلسطيني الثائر ـ هذا الشعب الصغير القليل في عدده والمحاصر الذي ليس له معين ـ بالرغم من الضغوط التي يمارسها بحقه؟! فأي حافز هذا وأي غليان تعمرُ به قلوب هذا الشعب يحول دون أن يعتريه الإرهاق؟! ومن أي منطلقة؟! وما ذاك العامل الذي يدفع الأم الفلسطينية إلى أن تقبّل ولدها ثم تدفع به إلى القتل وتقول لو كان عندي مئة ولد لدفعتُ بهم هكذا؟! أي عامل هذا الذي لا تسعه الحسابات السياسية والحوارات والمفاوضات الدبلوماسية ومعادلات الشركات؟! إنه عامل في غاية الأهمية، إنهم يشاهدونه ويرتعدون منه بشدة، وهم الآن هبّوا محاولين تقويض عامل الصحوة والإنبعاث هذا والقضاء عليه.(١)

امتدت لتشمل العالم الإسلامي بأسره

إنّ روح الكراهية لأمريكا وتدخلاتها ولأزلامها في سائر الدول تتفاقم يوماً بعد يوم في العالم الإسلامي فيما يحيى الجنوح نحو العزة التي يهبها الإسلام للشعوب ويزداد اضطراداً في أوساط الشعوب يوماً بعد يوم، إن ما كان يرهبهم أن تتكرر الثورة الإسلامية في إيران بعينها في سائر البلدان، فتصدوا لها بأساليب شتى لكنهم أخفقوا في الوقوف بوجه امتداد الفكر الإسلامي والصحوة الإسلامية، فعلينا أن نعرف أن الصحوة الإسلامية امتدت لتشمل العالم الإسلامي بأسره.(٢)

---

(١) ٣ محرم ١٤٢٣هـ.

(٢) ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ.

إنني أؤكد لكم أن زمام الأمور قد أفلت اليوم من أيدي القوى الكبرى بالرغم من محاولاتهم الحثيثة المعادية للإسلام وتيار الصحوة الإسلامية التي امتدت لتشمل آسيا وأفريقيا؛ فتيار الصحوة الإسلامية يشهد اتساعاً مضطرداً يوماً بعد يوم، ولم تعد لديهم القدرة على فعل أي شيء، ولقد جاء ذلك ببركة ثورتكم ونهضتكم البطولية الإيمانية الباسلة.[١]

الصحوة الإسلامية من إفرازات الثورة الإسلامية

إنّ انتشار الصحوة الإسلامية في العديد من الدول، وانبعاث الروح المعنوية في جميع أنحاء العالم هما من إفرازات الثورة الإسلامية.[٢]

سوف تعيد العزة إلى العالم الإسلامي

إنّ الصحوة الإسلامية مشهودة على امتداد ربوع العالم الإسلامي، وثمة حركة ونهضة عملاقة تشاهد في أرجائه وفي مراحل مختلفة وتتمثل في حب العودة إلى الأصول والمباني الإسلامية مما يعد من مقومات العزة والتطور والتقدم، ويتعين على مثقفي العالم الإسلامي وعلمائه وسياسييه ترسيخ هذه الحركة، وأنه لخطأ إذا ما تصور أناسٌ من المسلمين أن حركة الصحوة الإسلامية التي تعم أوساط الشباب تلحق الضرر بالدول الإسلامية، كلا، فبمقدور الدول الإسلامية ـ وببركة الصحوة الإسلامية ـ استعادة العزة التي سلبتها منها القوى الإستكبارية، وكنموذج على ذلك بلدنا وثورتنا وإمامنا، فلقد أفلح إمامنا العظيم بإعادة العزة لشعبنا بعد أن ابتلينا بالاستبداد لقرون متمادية ورزحنا لقرنين كاملين تحت سلطة الأجانب حيث توالى الإنجليز والروس والأمريكان على حكم بلدنا فكان لهم الحكم الحقيقي وإن لم يكونوا على رأس الحكم ظاهرياً بيد أن كل الأمور كانت في قبضتهم وكل شيء في هذا البلد كان بأيديهم، وكان أبناء شعبنا محرومين من حقوقهم وثرواتهم وعزتهم ومن الطعم الحقيقي لدينهم، وقد استطاع إمامنا العظيم ومن خلال حركته في العودة للإسلام والتمسك به أن يقوض هذه الهيمنة الإستعمارية والإستبدادية المتمادية عن وطننا، واستطاع أن يهبنا العزة ويمنح شعبنا الشعور بهويته الإسلامية والشعور بالقدرة على الوقوف على أقدامه واتخاذ القرار والإنتخاب بنفسه والإدلاء برأيه فيما يخص القضايا المصيرية، وهذا ما لم يلمسه شعبنا في غضون قرون طويلة فوهبه الإسلام ذلك.

إنّ استعادة الهوية والعزة إنما تتأتى حينما يشتد عود الصحوة الإسلامية في أية بقعة من العالم وتزداد رسوخاً ويشعر أبناء ذلك البلد وشبابه أنهم يزدادون قرباً من الإسلام، وهذا ما لا يستسيغه أعداء الإسلام

---

(١) ١٣ شوال ١٤٢١هـ.

(٢) ٥ محرم ١٤١٥هـ.

ـ بطبيعة الحال ـ وفي مقدمة أعداء الإسلام تقف أمريكا اليوم وهي شرّ ماثل وشيطان متجسد وإن الله تعالى يقول ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[1] وهي حقاً كذلك، فالإستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا هو العدو الأول للعالم الإسلامي اليوم.[2]

مانع يقف في طريق الأهداف الأمريكية

المانع الأساسي والرئيس الذي يقف في طريق الأهداف الأمريكية هو عبارة عن حركة الصحوة التي تعم العالم الإسلامي، فدنيا الإسلام تعيش حالة صحوة، دعوا عنكم الدعايات المزيفة التي تبثها الإذاعات التي يُمسك بها الإستكبار والصهاينة أنفسهم الذين يطلقون الموجات الإذاعية فيسمعون الناس زيفاً، وليست حقائق، فأدبيات الثورة الإسلامية وثقافتها قد ترسخت وعمت الجو العام لحياة الشعوب المسلمة والعربية بشكل تام ولاصقت الأذهان والعقول.

على حدودنا الشرقية كان الطالبان قد جرى تنظيمهم على أيدي الأمريكان أنفسهم، ولقد كانت عقائد الطالبان سلفية في الناحية الفكرية وكانوا يكنون عداءً شديداً للشيعة ولإيران وللثورة الإسلامية وللإمام أيضاً، وكنا نعلم بهذا الأمر وتتوفر لدينا تقارير كثيرة حوله، وقبل سنوات أثناء رئاستي للجمهورية حينما كانت الأوضاع في أفغانستان تتخذ طابعاً آخر، قالت لي شخصية عربية ـ هنا في مشهد وفي الحرم الرضوي ـ على علاقة بالمحافل العربية الرفيعة المستوى: (إنّ الخطر اللاحق سيهددكم من أفغانستان، إذ سيحركون ضدكم أُناساً من أفغانستان) فكانت النتيجة أن قاموا بتنظيم الطالبان ومدّوهم ووضعوا تحت تصرفهم صواريخ متطورة مضادة للطائرات وقدموا لهم الدعم حتى حين، والأمريكان أنفسهم قاموا بتقوية صدام حسين وإعانته، بيد أن هذه المؤامرة رُدّت على من خططوا لها وأحاقت بهم.

ما السبب في ذلك؟ السبب هو إن ثقافة الثورة وأدبياتها أحيت المفاهيم في ربوع العالم الإسلامي. صحيح أن التنظيم والتأسيس كان على أيدي الأمريكان أنفسهم وعملائهم، بيد أن ثقافة العداء للإستكبار ولهيمنة الكفر على الإسلام، وثقافة مناهضة التبعية السياسية والإقتصادية قد أعادت مؤامراتهم وبالاً عليهم، وهذه الثقافات قد امتدت بفعل الثورة وتعاليم الإمام الراحل، فبلغ الأمر بهم إلى أن يضطروا لاحتلال أفغانستان وما زال الجيش الأمريكي في أفغانستان.

لقد ترسخت ثقافة الثورة الإسلامية وامتدت بشكل تام في العالم الإسلامي، وإن الأعداء ليعلمون عجزهم عن فعل شيء ما دام المسلمون يعتقدون بالإسلام والثقافة القرآنية هي المهيمنة على العقول، وإن

---

(١) فاطر، الآية: ٦.

(٢) ١٧ ربيع الأول ١٤٢٤هـ.

الإسلام المحمدي الأصيل ـ كما عبر عنه الإمام الراحل ـ يمثل غاية الجماهير وهدفها، من هنا فقد حاولوا تشويه الإسلام أمام الرأي العام العالمي.[١]

تدخل الرعب في قلوب الصهاينة

لابد وأن سمعتم بما قاله أحد قادة الكيان الصهيوني في لقاء أُجري معه: (نحن لا نخشى الجيوش العربية، لكننا نخشى من الأصولية الإسلامية)، وأنا أقول، نعم هذا صحيح، نحن وإن كنا في خلاف مع العدو الصهيوني في كافة المسائل إلا أننا نتفق معه في هذه النقطة بالذات، وهي أن ما يدخل الرعب والخوف في قلوب الصهاينة هو الصحوة الإسلامية لا غير، وهي العامل الأساس الذي بواسطته تُحرر أرض فلسطين.[٢]

الإستكبار لن يستطيع صدّ تيار الصحوة الإسلامية

إنّ الإستكبار بكل تدابيره الشيطانية وبكل ما توسل به من قوة وألاعيب سياسية ودعايات كاذبة لم يستطع، ولن يستطيع أبداً، أن يصدّ تيار الصحوة الإسلامية المتنامي وحركة التوجه إلى الإسلام.[٣]

القوة ليس بإمكانها القضاء على الصحوة

الحركة باتجاه هذا الإسلام تعم الأرجاء اليوم من شرق العالم الإسلامي وحتى غربه، وهذا ما أربك أعداء الإسلام. فلا تنظروا إلى هذا الضجيج الإعلامي واستعراض القوة الذي يقوم به الإستكبار العالمي، فهؤلاء يخشون الإسلام ولقد أربكتهم حركة الإسلام العملاقة، لذلك يرون أنفسهم مرغمين للتوسل بالقوة القاهرة التي بدورها لا تجديهم نفعاً ولا تحل لهم مشكلة، فالقوة القاهرة بإمكانها القضاء على الحكومات ولا قدرة لها على القضاء على حركة الإسلام العظيمة أو على التحرك الشعبي، وإن الأمة الإسلامية تسير نحو الصحوة بل هي تعيش حالة الصحوة واليقظة، وهذا ما أدركوه وأن مستقبل الأمة الإسلامية هو المستقبل الذي رسمه الإسلام، ونحن كمثقفين وعلماء دين ومسؤولين حكوميين وسياسيين مكلفون بتعجيل هذا المستقبل والإسراع بتحقيق هذا التقدم وتسهيله.[٤]

---

(١) ١٧ محرم ١٤٢٤هـ

(٢) ٥ محرم ١٤١٥هـ

(٣) ٧ ذي الحجة ١٤١٣هـ

(٤) ١٧ ربيع الأول ١٤٢٤هـ

القضية الفلسطينية محور الصحوة الإسلامية

لقد برزت (النهضة الإسلامية) أو بعبارة أخرى (حركة الصحوة الإسلامية) على ساحة المنطقة والعالم الإسلامي بقوة وصلابة في العقدين الأخيرين بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران وظهور حركة الإمام الخميني رضوان الله عليه.

إنّ المحور الأساس لهذه النهضة والصحوة اليوم هو القضية الفلسطينية. وقد استطاعت انتفاضة الأقصى أن تتجاوز حدود فلسطين الجغرافية وتستقطب عامة الشعوب العربية والإسلامية.. إن مسيرات الملايين من أبناء الشعوب الإسلامية من شرق العالم الإسلامي حتى غربه أوضحت أن الشعب الفلسطيني يستطيع أن يعتمد على دعم هذه الشعوب وأنه قادر في الوقت ذاته أن ينهض بدور مهم في توحيد صفوف المسلمين.[١]

---

(١) ٢٩ محرم ١٤٢٢هـ

الفصل الثالث

إمكانات العالم الإسلامي

العالم الإسلامي يملك الإسلام

إنني أعتقد بأن أعظم فرصة يمتلكها العالم الإسلامي هي الإسلام نفسه، فنحن ندين بالإسلام وهذه هي أعظم نعمة من الله تعالى علينا بها. قال تعالى: ﴿وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾[١]. فهو تعالى قد اعتبر بأن الإسلام نعمته، وهي أكبر نعمة إلهية، إنّ علينا الإعتماد على الإسلام في كل عمل نقوم به، فالإسلام بوسعه أن يمد باطن الإنسان بالإيمان والمعرفة، وأن يمد المسلمين بالعلم ويؤلف بينهم برباط الوحدة، وهذه هي قوة الإسلام التي لا يجدر بنا أن نتجاهلها.[٢]

العالم الإسلامي يملك القرآن والتجربة التاريخية

نحن المسلمون ـ إذا لم نعمل بالقرآن يلحقنا من الضرر أكثر مما يلحق بغيرنا؛ لأننا نملك هذه الوصفة الطبية وهذه التعليمات، كما أننا نملك التجربة التاريخية الخاصة بهما.[٣]

مساهمة عالم الإسلام في مجمل نتاجات البشر المكتوبة

إنّ إحدى مفاخر عالم الإسلام ولا سيما إيران الإسلامية هي مساهمته الكبرى طوال عمره البالغ ألفاً وأربعمائة عامٍ في خلق مجمل نتاجات البشر المكتوبة، حيث أشرقت كتابات المسلمين ـ حين كان العالم المسيحي يعيش في حقبته السوداء وقرونه الوسطى ـ كالشمس على أفكاره وأذهانه وحياته، وجعلته يجتاز تلك الحقبة الثقيلة. أما اليوم فإنّ قسماً من التراث الإسلامي لتلك الحقبة مجهول ومفقود.[٤]

---

(١) البقرة، الآية: ١٥٠.

(٢) ١٢ ذي القعدة ١٤٢٤هـ

(٣) ٢ شعبان ١٤١٩هـ

(٤) ١٥ ربيع الثاني ١٤١٦هـ

عدد السكان

سكان العالم الإسلامي يبلغ ملياراً وبضع ملايين من المسلمين ينتشرون في أكثر من خمسين بلداً، وعلى أرض مترامية الأطراف تمتد بين المحيطين الهادي والأطلسي.

وبين هذا العدد الضخم من البشر توجد شعوب اشتهرت بالفطنة والذكاء ولها حضارات ذات جذور ضاربة في أعماق التاريخ تمتد لآلاف السنين، وشخصيات علمية وسياسية مرموقة، هذه المجموعة البشرية المسماة بالأمة الإسلامية تملك ثقافة غنية وتراثاً وطاقات خلاقة باهرة استثنائية. وهي إلى جانب تنوّعها وتعدّديتها تتمتع بوحدة وانسجام عجيبين ناشئين من تجذّر الإسلام والتوحيد الخاص والخالص في حياتها بكل ما في هذه الحياة من أجزاء وأركان ومنعطفات.

هذه الشعوب المتآخية المتعاطفة بعناصرها السوداء والبيضاء والصفراء وبلغاتها المختلفة، ترى نفسها أجزاء متساوية لهذه الأمة الإسلامية الكبرى، وتفخر بذلك، وتتجه كل يوم نحو مركز واحد لتدعو الله بلغة واحدة، وتستلهم جميعاً من كتاب سماوي واحد، وهذا الكتاب فيه تبيان كل الحقائق ومنهج كل احتياجاتهم وواجباتهم...﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1] [2].

العالم الإسلامي من أكبر الكتل العالمية

إنّ العالم الإسلامي الذي يمثل اليوم واحداً من أكبر الكتل العالمية من حيث الطاقات المادية والإنسانية والفكرية والتاريخية، هو بأمسّ الحاجة أكثر من أي وقت مضى للوحدة والتقارب، فإذا كان تمحور وتوحيد الطاقات والجهود وصبّها باتجاه خلاص الأمة الإسلامية، هدفاً وطموحاً يراود كل مسلم خيّر حريص، فلا بدّ من إدراك أن هذا الهدف يتعذر تحقيقه إلا في ظل تقارب الأفئدة والأفكار.[3]

المنطقة الجغرافية من أغنى أصقاع المعمورة في مصادرها الطبيعية

إنّ المنطقة الجغرافية لهذه المجموعة البشرية(الأمة الإسلامية) هي من أغنى ـ إن لم نقل أغنى ـ أصقاع المعمورة في مصادرها الطبيعية، وفيها بشكل خاص مصادر النفط المحركة لعجلات المدنية في العالم. أي أن هذه المجموعة لو قطعت نفطها لأشهر عن الزبائن، فإنّ قسماً كبيراً من العالم بما فيه البلدان

---

(١) النحل، الآية، ٨٩.

(٢) ٤ ذي الحجة ١٤١٦هـ.

(٣) رسالة إلى مؤتمر تكريم آية الله السيد البروجردي والشيخ محمد شلتوت.

التي تقدّم منذ قرون ولا تزال تقدّم مقدّرات الشعوب المسلمة قرباناً على مذبح أطماعها وتجبّرها، ستغط في زمهرير وحيرة وظلام.(١)

طاقات في الحقول المختلفة

إنّ قائمة إمكانات الأمة الإسلامية تشتمل على مئات العناوين الضخمة في الحقول الإنسانية والثقافية والمادية والإقتصادية والسياسية والإجتماعية ممّا لا يخفى على كل من ألقى السمع وهو بصير.(٢)

المسلمون أقوى من الإستكبار

المسلمون أقوى من الإستكبار إن وعوا، وعزموا وصمدوا. إنّ القوى الإستكبارية تعاني اليوم من ضعف مفرط لا علاج له في القضايا الإنسانية، ولا ينبغي لشعب وحكومة أن يهابوا هؤلاء خاصة الشعوب التي تحمل عزماً راسخاً وفكراً نيّراً، فما بالك بالأمة الإسلامية الكبرى.(٣)

---

(١) ٤ ذي الحجة ١٤١٦هـ

(٢) ٤ ذي الحجة ١٤١٦هـ

(٣) ٦ ذي الحجة ١٤١٥هـ

الفصل الرابع

آلام العالم الإسلامي

بعض الآلام تخص الأنظمة وبعضها تخص الشعوب

هناك اليوم آفتان تنخران في كيان العالم الإسلامي، إحداهما ممثلة في الحكومات والأنظمة القائمة، والأخرى تخص الشعوب. فالتي تخص الحكومات في العالم الإسلامي هي أن الحكومات في الأغلب معزولة عن شعوبها. وقد تجري انتخابات، وتفوز مثل هذه الحكومات ـ بصورة واقعية أو صورية ـ بالأصوات، ولكنها لا تمثّل أصوات الشعب كله. وهناك بعض الحكومات التي لا تأخذ حتى بهذه الإنتخابات الصورية، فلها من يحكمها مدى العمر، سواء كان رئيساً أو ملكاً، ولا مكان لرأي وإرادة الشعب في مصير البلاد، فالشعب في وادٍ، والحكومة في وادٍ آخر.

تأمّلوا، كم هي الإنقلابات التي وقعت خلال الثلاثين أو الأربعين سنة الماضية في الدول الإسلامية، تأتي فئة فتقضي على الفئة السابقة بينما الشعب لا يذرف دمعة واحدة على الذاهبين ولا يبتهج للقادمين، وإنما يكتفي بدور المتفرّج، وهذا يعني انفصال الشعب عن الحكومة.

ولو ألقيتم نظرة إلى حياة أمثال هؤلاء الحكام والرؤساء، لرأيتم أنهم يختلفون عن شعوبهم، ولرأيتم أن الشعوب لا علم لها بحكّامها، مثلما كان ماضي بلدنا حيث لم توجد أية علقة وارتباط بين الشعب وحكّامه، فالشعب لم يصغ إلى الحكّام، وإن نفّذ أوامرهم عن خوف أحياناً.

وحينما تعلم الحكومات المعزولة عن شعوبها بتزعزع مواقعها، تلقي بنفسها في أحضان القوى العظمى، فإما أنها ترتمي في أحضان أمريكا، أو الإتحاد السوفيتي (سابقاً) أو أية قوة ثالثة.

إذن هناك علاقة ونسبة عكسية بين الإرتباط بالشعوب وبين الإرتباط بالقوى العظمى والركون إليها.

فكل حكومة أقامت علاقات حميمة مع شعوبها، تراها لا تبالي بالقوى العظمى ولا تنظر إليها، ولا تصغي إلى أوامرها وكلامها ولا تعتمد عليها. وكل حكومة ليست لها علاقات مع شعبها، تراها تقيم علاقات حميمة مع القوى العظمى، ترتمي في أحضانها، تعتمد عليها وتصغي إلى كلامها وتكون رهن

أوامرها، والعكس كذلك، فكل حكومة اقتربت من القوى العظمى ابتعدت عن شعوبها، وكل حكومة ابتعدت عن القوى العالمية، وقعت في حب شعبها، وهذا بيّن وبديهي في الثقافة والعرف السياسي العالمي اليوم.

وإنه لمن المؤسف أن معظم الحكومات الإسلامية معزولة عن شعوبها، لهذا فإن ملاذها هو القوى العظمى، فهي رهن الطاعة إذا أملت أمريكا عليها أوامرها. فانظروا أي الدول الإسلامية ليست كذلك؟

أمّا الآفة الثانية وهي مؤلمة ومبكية فتخص الشعوب. وللأسف فإنّ الشباب في الدول الإسلامية قد سيق خلال الأربعين أو الخمسين سنة الماضية نحو الفساد، وهذه الحالة كانت قائمة ومشهورة في بلادنا سابقاً. ولو حاول شاب اليوم في بلادنا التظاهر بالفساد لقطّب الجميع وعبس في وجهه، لكن هذه الحالة غير مشهودة للأسف في الدول الإسلامية الأخرى، فأمواج الفساد تضرب الذكور والإناث في الدول الإسلامية، الفساد المبرمج الآتي من الدول الغربية ومن ثقافتها. طبعاً الشباب يتمتع بالشهوة والغريزة الجنسية ومعرض للتأثر دوماً، لكن قد لا يشاهد ـ كما نحدس ـ مثل هذا الإنتشار للفساد بين الشباب في العالم في أي من مراحل التاريخ.

إنّ مصدر الفساد ـ كما قلت ـ هو الدول الغربية، أي أمريكا وأوروبا، فإنهم صدرّوا الفساد عبر ثقافتهم إلى الدول التي فتحت أبوابها لهم.. لذا تشاهدون الشباب في الدول الإسلامية يقلدون أولئك الشباب ذوي الأسماء المختلفة والألبسة والتصرفات العجيبة والغريبة.

طبعاً الغرب بدأ يحصد تدريجياً سموم المفاسد التي زرعها في البلاد الأخرى، كمن يُلقي بيده جرثومة مرض الطاعون في ماء شرب الناس، فسيصاب يوماً ما هو بمرض الطاعون. فقد ظهر طاعون الفساد اليوم في الغرب بشكل بحيث أُصيب العقلاء منهم بالقلق والفزع، ونشاهد انعكاس ذلك في الصحافة الأوروبية والأمريكية خاصة.

وبناءً على ذلك فإن الآفة الثانية وهي الفساد الشامل قد انحدر كالسيل العرم نحو الشباب في الدول الإسلامية. والشباب الفاسد لا يفكر في الإصلاح ولا يعني له الدين والمعنوية والإيمان والسياسة شيئاً، وإن لجأ للدراسة عن إجبار ولأجل لقمة العيش، صاحبه الفساد وعندما يتخصص، فإنه يتخرّج إنساناً فاسداً.

وهذه هي مصيبة المجتمعات الإسلامية الكبرى بحيث يستجير الإنسان بالله عندما يشاهد أبعاد هذه المصيبة الكبرى والآفة العظمى. وحسب اعتقادي فإن الله تعالى ألهم إمامنا العزيز وهداه إلى تشكيل قوات التعبئة وقضى على الآفتين واجتثّ جذورهما من بلادنا.

فالتعبئة حركة منبثقة من صلب الشعب، الشعب الذي أضحى صاحب البلاد الحقيقي، الشعب الذي يتمتع ـ سيّما شبابه ـ بالمعنوية وقلبه مع الله، الشعب الذي يعي أي انحراف في المسيرة العامة للبلاد أولاً، ويتألم له ثانياً، ويتصدّى له ثالثاً، وهذا هو معنى التعبئة.(١)

الحكّام الفاسدين

السرّ الأساسي الذي حدا بالشعب الإيراني أن يقوم بهذه الثورة العملاقة ـ التي أيقظت الشعوب من نومها وأوجدت هذا التحوّل العميق ـ فهو رجوعه عن الطريق الخاطئ الذي سار عليه مدّة من الزمن. فقد عرف هذا الشعب أن متابعة السلاطين والظلمة والسكوت عما يرتكبونه من ظلم وإجحاف هو سلوك خاطئ لابد من تغييره، فأبدل هذا الطريق المنحرف بآخر سليم، الأمر الذي جعله ينال الموفقية والسعادة، وقد فتح الشعب الإيراني بموقفه هذا طريقاً أمام الشعوب المستضعفة في العالم، حتى أننا نرى أن كل المثقفين المسلمين وأصحاب الضمائر الحيّة في العالم الإسلامي يتابعون نفس الطريق الذي سار عليه هذا الشعب؛ لأنه هو طريق السعادة والموفّقية، طريق النجاح والإنعتاق من سيطرة القوى الإستكبارية.

وإننا نأسف لأن بعض الشعوب الإسلامية لم توفق لحدٍّ الآن من السير في هذا الطريق؛ لأن الحكّام الفاسدين والخونة لم يسمحوا لها أن تجد طريقها الصحيح.(٢)

لو فسح حكام الدول الإسلامية المجال لشعوبهم للتعبير عن رأيهم وإظهار أحاسيسهم تجاه القضايا الدولية ووجهوا حركة شعوبهم فسوف يصلون إلى نفس المستوى الذي وصل إليه الشعب الإيراني. وحينها سترون بأنفسكم ماذا يحصل على الصعيد العالمي.(٣)

جهل الحكام بالإسلام

كم كان أحرى برؤساء البلدان الإسلامية أن يتعرفوا على قيمة الإسلام الذي يمنحهم القوة والكرامة والإستقلال والقدرة على الصمود تجاه الظلمة، ومع الأسف فإن الكثير من قادة المسلمين لا يدركون قيمة هذه النعمة.

إنّ بإمكان الإسلام في البلدان الإسلامية وبفضل الإيمان والتعاليم العالية والنيِّرة وبركة علومه وأحكامه الراقية أن يوجد فيها قدرة من شأنها أن لا تمكّن أي قوّة من مواجهة ذلك الشعب والبلد والتحامل عليه ظلماً وعدواناً، فترى لماذا لا يغتنمون هذه النعمة العظيمة؟(٤).

---

(١) ٦ رجب ١٤١٦هـ

(٢) ٧ ذي الحجة ١٤١٤هـ

(٣) ١٧ ربيع الأول ١٤١٣هـ

(٤) ١ شوال ١٤١٦هـ

ليس ثمة خسارة للأمة الإسلامية أفدح من أن تتعرض تعاليم الإسلام وتوجيهاته ـ التي هي ذخائر حياتية أبدية للمسلمين وجميع البشرية ـ لغفلة وجهل الزعماء الدينيين والسياسيين، وأن يحال بينها وبين أن يتزود من عطائها الناس جميعاً.[١]

الفقر والجهل

العالم الإسلامي على أثر الغزو المعادي والعوامل الداخلية الموروثة من الأجيال السابقة في وضع مأساوي لا يحسد عليه. الفقر والجهل والتخلف العلمي والضعف الخلقي.[٢]

من دواعي الأسف

إنه من دواعي الأسف أن يغفل المفكّر الإسلامي رسالته الخطيرة، فتجده بدل أن يكرّس قلمه وكتاباته في الذود عن عزّة وكرامة المسلمين ورفع شعار الإسلام، يثير المسائل التي هي مورد اختلاف المسلمين ويحاول أن يبث الفرقة ويزرع الشقاق بينهم، يتهم واحداً الآخر عن الدين و...[٣]

مشاكل أساسية

المشاكل الكبرى المحيطة بهذه المجموعة البشرية العظيمة أي الأمة الإسلامية، هذه المشاكل التي تحول دون أن تستفيد هذه الأمة مما لديها من إمكانات هائلة فاعلة استثنائية؛ لتبقى نتيجة ذلك متخلفة عن ركب العلم، وعاجزة عن استثمار ثروتها العظيمة، ومغلوبة أمام الثقافات الأجنبية في حلبة الصراع الثقافي العالمي، وذيليّة في ساحة السياسة العالمية... ولتبقى على الصعيد العسكري عرضة لاعتداء وقمع القوى المستكبرة.

هذه المشاكل التي نجم أكثرها عما في داخل الأمة من تقصير وغفلة أو انحراف وخيانة تشكل قائمة طويلة نستطيع أن نعنونها بما يلي:

الخلافات الطائفية التي يروّج لها غالباً علماء السوء وذوو الأقلام المأجورة ويعملون على تصعيدها وتضخيمها.

الخلافات القومية والإقليمية الناشئة عن التعصب القومي وهي مما يثيره غالباً المثقفون المهزومون.

---

(١) ٤ ذي الحجة ١٤١٦هـ.

(٢) ٨ شعبان ١٤١٨هـ.

(٣) ١٧ ربيع الأول ١٤١٦هـ.

الإستسلام أمام القوى الطامعة مما صيّر بعض البلدان توابع للقوى المتفرعنة.

الإستسلام أمام الثقافة الغربية الفاسدة، بل وإشاعتها بدوافع سياسية وعقائدية.

خلو بعض الحكومات من الإيمان والإهتمام بشعوبها وبإرادة هذه الشعوب ومعتقداتها وآمالها وتطلعاتها، واتخاذ موقف الغطرسة تجاهها.

هزيمة كثير من الشخصيات السياسية والثقافية في العالم الإسلامي أمام القوى المتجبرة واليوم بالذات من أمريكا.

وجود الكيان الصهيوني الغاصب في قلب العالم الإسلامي، وهو بدوره عامل باعث على كثير من المشاكل الأخرى.

إشاعة فكرة فصل الدين عن السياسة، وتصوير الإسلام بأنه طقوس فردية لا علاقة له بمسائل الحياة، كنظام الحكم والسياسة والإقتصاد وأمثالها.

هذه وعشرات غيرها من المشاكل الأساسية الكبرى، على ما فيها من جذور تاريخية، كان من الممكن تجاوزها وعلاجها لو توفر في قادة السياسة والدين إخلاص وهمة وتحرر، لكنها اليوم باقية تنخر في جسد الأمة وتؤدي إلى ما يشهده العالم الإسلامي من مآس وويلات وتجر إلى الفقر والجهل والإجحاف وضعف الموقف السياسي والتخلف والحرب والدمار وإشاعة الخرافة والتعصب.(١)

العالم الإسلامي يعاني اليوم من آلام مزمنة، لعل أهم هذه الآلام المثيرة: النزاعات السياسية والطائفية...

هبوط المستوى الخلقي والإيماني..

التخلف العلمي والصناعي..

التبعية السياسية والإقتصادية..

الإسراف والبذخ والغرور إلى جانب الفقر والجوع والذلة..

ضعف الثقة بالنفس وضعف الأمل بالمستقبل بين الرؤساء..

انزواء الدين وفصله عن ساحة السياسة والحياة...

ضمور روح ابتكار المفاهيم الجديدة التي يشكل القرآن مصدرها اللا متناهي..

الاستسلام أمام الغزو الثقافي الغربي المفروض...

---

(١) ٤ ذي الحجة ١٤١٦هـ

وأخيراً مصادرة عزة الشعوب المسلمة بخضوع بعض الزعماء السياسيين للذل والأطماع الذاتية.

هذه الأمراض المولودة بعضها مع بعض، والتي ظهرت على مر الأيام نتيجة خيانة عناصر داخلية وجهلها واستبدادها وبسبب عداء الأجانب وظلمهم ومكرهم، قد أنزلت بالأمة الإسلامية أوجع الضربات..

إنّ ثروات العالم الإسلامي اليوم عرضة للنهب، وكنوزه الثقافية والفكرية القيمة تحجب عمداً تحت زبد إعلامي ينثره غزاة الثقافة، وتسرق الكفاءات والأدمغة المفكرة الشابة فيه، وتسحق الطاقات في النزاعات العسكرية والسياسية.

اللامبالاة والتحلل الخلقي والعقائدي تتسرب مثل المياه العفنة عن طريق أحدث أجهزة الإتصالات إلى أجواء حياة الشباب وقاعات درسهم وملاعب رياضتهم، ونفط المسلمين يذهب لتكديس ثروة الشركات وخزائن أموال المستوردين الأجانب، وبدلاً من أن يثري أصحابه الأصليين يعمل على انتفاخ أعدائهم الأجانب..

تشهد الساحة وجود كل المقومات اللازمة لإقامة وضع جديد مشرق وتشهد بوضوح الآليات والدوافع اللازمة لتطور كل البلدان الإسلامية؛ ففي كل بلد إسلامي يشاهد بوضوح الشعور والإندفاع الإسلامي بين جيل الشباب والإيمان العميق بين معظم قطاعات الشعب، والقلق تجاه الوضع الموجود، والرجاء في مستقبل إسلامي.

والذي صد هذه القطاعات عن التفعيل هو بالدرجة الأولى عدم انسجام القوة السياسية الحاكمة مع أماني الشعب وآماله، والحكومات في بعض الموارد غير قادرة نتيجة تبعيتها واستبدادها واستخفافها بالجماهير على المواءمة والمعاضدة مع الآمال الإسلامية الكبرى للأمة.

ومن جهة أخرى إنّ عظمة العالم الإسلامي وقدرته على التأثير على الأحداث العالمية خافية عن الأنظار؛ لذا فإن كل شعب مسلم يرى نفسه وحيداً أمام تحديات القوى الإستكبارية العالمية المناهضة للإسلام ويرى استحالة مواجهة هجومها السياسي والإعلامي وهكذا العسكري.

ثم من ناحية أخرى فإن التجربة العملية والعينية لحاكمية الإسلام في العصر الراهن، وأعني الجمهورية الإسلامية الإيرانية، مغطاة خلف غبار كثيف من الإعلام المعادي، ومئات وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة وآلاف الأدمغة والأقلام العميلة تعكف كل يوم على قلب الحقائق وتهويل نقاط الضعف ومواضع الخطأ وإنكار ما حققته من نجاحات ومنجزات.(١)

---

(١) ٨ ذي الحجة ١٤٢٠هـ.

الفصل الخامس

علاقة المسلمين بالإسلام

العلاقة عبر التاريخ

إنّ المسلمين ولقرون عديدة قد أهملوا ما جاء به الإسلام وأودعوه طي النسيان، مما أدى إلى محو المعالم القرآنية الواضحة في حياتهم، أو أنهم أساؤوا فهمه ولكنهم تحركوا ضده، ولعلهم أدركوا ما جاء به الإسلام ولكن لم يمتلكوا تلك الشجاعة والجرأة المطلوبتين للتحرك به. أو أنهم قد تحركوا واستطاعوا أن يحققوا شيئاً ما ولكنهم لم يضحوا للحفاظ عليه وحتى في عصر صدر الإسلام، فلو أن المسلمين لم يدركوا كلام الرسول أو لم يكن لديهم الشجاعة اللازمة للعمل به وكما أشار القرآن إلى البعض من أمثال هؤلاء: ﴿ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾[1]. لما تحقق شيء وكل ما تحقق كان نتيجة للتضحية والتفاني والدفاع عن الإسلام.[2]

كان المسلمون يشعرون يوماً بالخجل من الإنتماء إلى الإسلام

الشعب الفلسطيني استيقظ اليوم، وأصبحت العناصر الفلسطينية الحقيقية في داخل الأرض المحتلة شوكة في أعين المحتلين، وبقيت لا تنتظر أن يتحدث باسمها أربعة أشخاص خارج حدود فلسطين. أصبح الشعب الفلسطيني هو الذي يتحدث ويعمل ويتحرك، باسم الإسلام.

ففي كل موضع استخدم هذا العلاج ـ أي الثقة بالنفس والإعتماد على الذات والعودة إلى الإسلام ـ وبأي قدر كان؛ تعرقل عمل القوى العظمى وتسارعت حركة الشعوب بنفس ذلك المقدار.

إنّ العلاج الذي وضعه إمامنا الكبير عزز مكانة المسلمين في أية نقطة كانوا من العالم، وجعلهم يستشعرون العزة أينما كانوا.

كان المسلمون يشعرون يوماً بالخجل من الإنتماء إلى الإسلام، إلاّ أن المسلم يفتخر اليوم بإسلامه ويعتز بانتمائه إليه، وهذا من إفرازات حركة إمامنا الكبير.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ١٣.

(٢) ٢٧ رجب ١٤١٢هـ.

وما أريد قوله هو أن الشعب الإيراني أو الشعوب الأخرى كلما سعت في إحياء اسم الإمام وإبراز ذكراه كلما جنت مزيداً من الثمار من نهجه. لكن أعداء الإسلام والمسلمين يستهدفون طمس اسم الإمام(ره) ومحوه، أو التقليل من شأنه، فتراهم يوحون إلى أن هذه الحادثة التي وقعت، مرت وانتهت، لئلا يكون لها أثر في مستقبل العالم. وأنتم تلاحظون أنهم ينتهجون شتى السبل والأساليب لتحقيق مآربهم هذه ومن جملة ذلك الإعلام المسموم، وتحريف الحقائق، وبثّ الأكاذيب. وهذه الأنماط سارية في أي موضع يقع تحت هيمنة القوى الإستكبارية.

وفي مقابل ذلك ثمة مهام يجب على المسلمين النهوض بها؛ يجب عليهم رفع اسم الإمام وإحياء ذكراه وتنوير الأفكار والأذهان بالمنهج الصريح الذي اختطه، وبيان الهدف الذي يرمي إليه، ويوضحوا أن أحكام الإسلام وروح الإعتزاز الإسلامي هما النقطتان الجوهريتان اللتان كان الإمام يستهدفهما.[١]

الإسلام متأصل في قلوب أبنائه في البلدان الإسلامية

نحن نرى اليوم وبعد مضي قرون، الإسلام متأصلاً في قلوب أبنائه في البلدان الإسلامية في آسيا وفي أفريقيا، إلى درجة أنه ما أن انهار النظام الماركسي الذي عمل سبعين عاماً على هدم أسس الإسلام والدين، حتى لاحظنا مدى شغف الناس بالإسلام في القوقاز وآسيا الوسطى.

وهذا يعكس مدى قوة الدعوة الإسلامية واقتدار المباني الإلهية والإسلامية وعظمة القرآن وقابليته على تسخير القلوب، والنفوذ إلى أعماق النفوس.[٢]

الشعوب الإسلامية لا تنتظر كي يعلّمها أحد ما الإسلام، فهم مسلمون، والشعوب الإسلامية في الجمهوريات السوفيتية السابقة خير دليل على ذلك فعلى الرغم من مرور أكثر من سبعين عاماً على فرض فصل الدين عن السياسة عليهم وبمختلف وسائل القمع والقوة، ولكن رأيتم كيف أنهم بدأوا يميلون نحو الإسلام من دون أن يوجههم أحد على ذلك، وهذا دأب المسلمين في كل مكان فالشعوب تريد الإسلام وتطلبه من علم ومعرفة، فقرن من الدعوة بدأ يحقق نتائجه في دنيا الإسلام.[٣]

---

(١) ١٨ محرم ١٤١٦هـ

(٢) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ

(٣) ٢٧ رجب ١٤١٢هـ

مستقبل الأمة الإسلامية هو المستقبل الذي رسمه الإسلام

إنّ الأمة الإسلامية تسير نحو الصحوة بل هي تعيش حالة الصحوة واليقظة، وهذا ما أدركوه وأن مستقبل الأمة الإسلامية هو المستقبل الذي رسمه الإسلام.[1]

التقوى معيار الإلتزام بالإسلام

المعيار الذي نعرف من خلاله مدى التزامنا بالإسلام هو التقوى، وكل فرد يمكنه معرفة ذلك من خلال عمله الشخصي، فالتقوى تعني مراقبة النفس مراقبة مستمرة. فاحذروا أيها الأخوة والأخوات في جميع الأرجاء أن تتجاوزوا ما يُرضي الله سبحانه وتعالى، ولا تتبعوا شهوات النفس فتضلوا عن الطريق الإلهي.[2]

خطأ المسلم مغاير لخطأ الإسلام

الكثير من أتباع الدين الإسلامي يمارسون سلوكاً مغلوطاً، وهذه السلوكية المغلوطة موجودة ـ وقد توجد ـ في كل مكان، إلاّ أن النقطة الأساسية هنا، هي أن الذي يسيء التصرف بصفته مناصراً للولاية وللدين الإسلامي وللنظام الإسلامي أو لشخصية معينة، يجب أن نلقي بتبعة تصرفه السيئ على الحقيقة التي يناصرها، وإنما يجب أن نقول أن تلك الحقيقة تحتفظ بمكانتها، وإن هذا الشخص قد أساء التصرّف. يلاحظ أحياناً أن البعض ممن لا يحملون دوافع سليمة يخلطون بين هذين الأمرين، ويوجهون الإهانات للدين أو لأية حقيقة أخرى يناصرها هذا الشخص المسيء أو دافع عنها. وهذا غير صحيح طبعاً.[3]

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤٢٤هـ.

(٢) ١٧ ربيع الأول ١٤١٥هـ.

(٣) ١٣ شعبان ١٤٢٠هـ.

القسم الخامس

تجربة إيران والثورة

وفيه فصول:

الفصل الأول: إيران قبل الثورة الإسلامية

الفصل الثاني: ماذا قدم الإسلام لإيران

الفصل الثالث: ماذا قدمت إيران للإسلام

الفصل الرابع: إيران بعد الثورة

الفصل الخامس: آثار الثورة

الفصل السادس: إيران والأعداء

الفصل الأول

إيران قبل الثورة الإسلامية

رضا خان وابنه جاء بهما الأجانب إلى السلطة

حكم هذا البلد في الخمسين سنة الأخيرة من قبل انتصار الثورة شخصان، الأب والأبن، وكلاهما جاء بهما الأجانب إلى السلطة.

فرضاخان انتشله الإنجليز من جماعة (قزاق) حيث كانوا في حينها بحاجة إلى شخصية شرسة لا تتورع عن شيء وسلّحوه ودفعوا به إلى أن أوصلوه السلطة وصاروا بعدها ينفذون بواسطته جميع مآربهم. ووجهوا على يده ضرباتهم لهذا البلد وضربوا الدين وعلماء الدين والعادات الأصيلة والوطنية، والركائز الدينية والإعتقادية، فقد كان رضا خان شخصاً وقحاً وشرساً، ويتلائم مع ما كانوا يبتغون.

كان الإنجليز وقتها يبحثون منذ مدة طويلة ـ ومنذ ما قبل ثورة الدستور ـ عن وسيلة للتغلغل في هذا البلد، لكنهم لم يحصلوا على ضالتهم، وكان أكبر مانع أمامهم هو العلماء. إلاّ أنهم وجدوا في هذا الشخص ضالتهم وكانوا يعلمون بجرأته على العلماء بوقاحة وشراسة فأتوا به إلى السلطة ونفذوا بواسطته كل ما كانوا يبتغون. بيد أنهم بعد ما لاحظوا لاحقاً أن لديه ميولاً سياسية نحو اتجاه آخر خلعوه ونصبوا ابنه مكانه.

لا عار أكبر على شعب، وعلى الشعب الإيراني من قيام الإنكليز بتنصيب وعزل حاكم البلد وقادته وزعمائه وساسته وأصحاب القرار فيه، على يد سفارتهم! وأي عار أكبر على الشعب من هذا؟ هذه المذكرات كتبها رموز العهد البهلوي أنفسهم، وعلى الشباب أن يقرأوها. وبعد أن خلعوا رضا خان عام ١٣٢٠ هـش، بقي ابنه محمد رضا عدة أيام لا يدري هل سيصبح ملكاً أم لا! فأرسل شخصاً إلى السفارة الإنكليزية فجاءه الجواب أنه لا مانع من ذلك، فليكن ملكاً ولكن بشرط أن يفعل كذا ولا يفعل كذا! فَسُرَّ لهذا الخبر! هذه هي حقائق هذا البلد.

بقي زمام الحكم الدكتاتوري الملكي المستبد الفاسد يدار في إيران طوال خمسين سنة على يد شخصين جاء بهما الأجانب إلى السلطة، ولم يكن للشعب من دور في ذلك، وهكذا كان حال الشعب في

الفترات السابقة. أُنظروا إلى سيرة السلاطين القاجاريين الذين لم يكن للشعب عندهم أهمية تذكر، وكانوا ينظرون إلى رجال الحكومة ابتداءً من الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) إلى ما دونه كخدم لهم، وكانوا يقولون لهم إنكم كذا وكذا من بين خدمنا! كانت أمثال هذه الحكومات تسيطر على هذا البلد.[1]

رضاخان أسلم زمام الأمور بأيدي الأعداء

لقد جاء هذا الرجل الغبي الجاهل الأُمّي ـ أعني رضاخان ـ وأسلم زمام أُموره بأيدي الأعداء، في يوم واحد بدّل الزي العام للشعب. وغيّر الكثير من التقاليد والعادات الشعبية، منع ممارسة الطقوس الدينية ومارس القضايا بعناد بالطريقة التي تعلمونها فأصبح الوجه المحبوب لدى الغرب وفي الحقيقة أصبح محبوباً لدى رجال السياسة والحكم الغربيين لا الشعوب الغربية والرأي العام الغربي. لقد بدأ الهجوم الثقافي على الإسلام والشعب الإيراني منذ ذلك الحين، واتخذ صوراً متنوعة.[2]

محمد رضا بهلوي ربط البلد بالأجانب

أنا أعتقد أن من أكبر الآثام التي اقترفها نظام حكم محمد رضا بهلوي أنه ربط البلد فنياً وصناعياً واقتصادياً بالأجانب. فهو قد ربط مصير البلد في الخبز والقمح وسايلوات القمح، ومطاحن القمح، والغذاء وأشياء أخرى، بالخارج، فأنتم تلاحظون أن كل شيء في إيران، إبتداءً بالطعام والخبز وانتهاءً بأي شيء آخر، مرتبط بالخارج، بحيث أن الأعداء لو شاؤوا في وقت ما لاستطاعوا حرمان هذا الشعب من كل شيء. فكل من يبني بلداً على هذا المنوال ويتعمد الوصول به إلى هذه المرحلة يكون قد ارتكب خيانة لا تضاهيها خيانة.[3]

كان بلدنا جزءاً من الإمبراطورية الأمريكية في المنطقة

لقد كان بلدنا قبل انتصار الثورة الإسلامية جزءاً من الإمبراطورية الأمريكية في المنطقة وكثيرُ الوفاء لأمريكا، وهو الذي يُنفّذُ السياسات الأمريكية داخل إيران وحيثما امتدت يدُ الأمريكان، فيما كانت الثروات الوطنية خاضعة لأمريكا بالمجان، وكان السياسيون والحكومة والمجلس الصوري والجهاز القضائي تخضع جميعاً لإرادة الأمريكيين، وكذلك كانت الدول المجاورة إلى حد ما، وكان المنافسُ

(١) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨هـ

(٢) ٣ صفر ١٤١٣هـ

(٣) ٢ محرم ١٤١٩هـ

الأقوى لأمريكا في العالم يومذاك الإتحاد السوفيتي المجاور لنا، من هنا فقد نشبَ الأمريكان مخالبَ سلطتهم الدموية بكل وقاحة في بلدنا، وهكذا كانت الأوضاع في هذا البلد!

لم يخطو بلدنا ـ لدى خضوعه لهيمنة أمريكا وعمليات النهب التي ارتكبها الأمريكان داخل البلاد ـ أية خطوة باتجاه التقدم فلم نَنل في تلك الحقبة تطوراً عملياً أو اقتصادياً أو صناعياً وإنما كنا بلداً تابعاً واستهلاكياً مائة بالمئة وسوقاً لتصريف المنتوجات الأمريكية وغير الأمريكية، ولم نكن مستهلكين للصناعات والمنتجات الصناعية بل مستهلكين للمنتجات الزراعية والثقافية وغيرها أيضاً، وإن بلداً غنياً مثل إيران كان ملكاً عضوضاً للسياسات الأمريكية ويخضع لتصرف الشركات الأمريكية التي تتولى الحكومة الأمريكية إدارتها في واقع الأمر.

عندما انطلقت النهضة الإسلامية عام ١٣٤١هـ.ش فإن الدوائر الجاسوسية والمخابراتية في أمريكا سبقت غيرها في الشعور بخطر هذه النهضة لذلك فقد أقدموا على نفي الإمام عام ١٣٤٣هـ.ش ـ والحكومة الإيرانية هي التي أقدمت على نفي الإمام بيد أن الإرادة الأمريكية هي التي كانت تقف خلف العملية ـ واقتادوه إلى بلدٍ مجاور لنا كان بدوره يخضع لسلطة العسكريين والحكومات العملية لأمريكا.[1]

عملوا على إعاقة شعبنا عن اللحاق بالحضارة

إنّ هذا الشعب لم يكن متخلفاً علمياً وثقافياً، وليس متخلفاً عن التقدّم الفكري والعملي والإجتماعي، بل إن هذه الحالة فرضتها عليه القوى العدوانية على مر العهود وبمساعدة الحكام الفاسدين، فعملوا على إعاقة الشعب الإيراني ـ جوراً وقهراً ـ عن اللحاق بركب الحضارة الإنسانية والتقدّم العلمي.[2]

كان هذا البلد يعاني من البؤس ومن التبعية للأجنبي ومن الفساد المالي والفساد الأخلاقي، والركود العلمي الذي كان يخيّم على هذه الطاقات الإنسانية.[3]

ضعف الثقافة

في العهود اللاحقة حيثما ننظر لا نجد مع تقادم الزمن إلا فراغاً. فإذا نظرنا إلى الفترة من عام ١٣٣٠هـ.ش فصاعداً فنادراً ما نرى وجود شخصية ثقافية وزينة.

---

(١) ٢٩ شعبان ١٤٢٣هـ.

(٢) ١٥ ذي القعدة ١٤١٧هـ.

(٣) ٣ ربيع الثاني ١٤١٩هـ.

لا أريد طبعاً إنكار وجود بعض الشخصيات كلياً. فقد تبادر إلى أذهانكم أسماء بعض الشخصيات. وأنا أقول نعم توجد مثل هذه الشخصيات إلا أنها لم تتقدم على ما كانوا في العهود السابقة، إضافة إلى أنها لا تتسم بنفس العمق الذي كانت تتصف به تلك الشخصيات.

كنتُ أعرف الشخصيات الثقافية في العهد الماضي ـ تلك التي برزت في نهاية العقد الثالث وبداية العقد الرابع (الهجري ـ الشمسي) ـ أما عن قرب، أو كنت على معرفة تامّة بنتاجاتهم ومدى مستوى غناهم الفكري، ولا يمكن مقارنتهم مطلقاً مع شخصيات الجيل الذي سبقهم، الذين اشتهروا في أوائل العقد الثالث، وقد توفي أكثرهم. فأولئك كان مستواهم أعلى بكثير.

ولكن ما هي النتيجة التي أريد استخلاصها هنا؟ أريد الإشارة إلى أن فترة الخمسين سنة الماضية كانت فترة ضمور وفراغ. وهذه القضية على درجة بالغة من الأهمية، لأنها فترة سادت وترسخت بواسطة شخصيات مثقفة إلاّ أن توجهاتها كانت مضادّة للثقافة. فكانت النتيجة أن الثورة تسلمت بلداً كان قد تعرّض لمسخ ثقافي كاسح، أو غارة ثقافية جديدة في مواجهة الماضي.

وردت البلد في تلك السنوات بعض العلوم والفنون والمعارف. أما ما يتعلق بالثقافة، سواء الثقافة الدينية أو الثقافة الوطنية، أو عموم الاتجاه الثقافي فقد أضعف إلى حد بعيد. ولهذا السبب لو استعرضنا في أذهاننا السنوات الأخيرة التي سبقت الثورة ـ أي الخمسينات ـ نلاحظ أن كل ما يدخل ضمن مقولة الأدب، كآداب اللغة الفارسية، والثقافة الدينية والتاريخية، وما إلى ذلك، كان في غاية الضعف ولم يحصل فيه أي تقدم بل ووقع فيه الكثير من التخلل والخواء، لقد ورث بلدنا مثل هذه الحالة، وتقع عليكم أنتم (مسؤولون في وزارة التربية والتعليم) مهّمة التعويض عمّا فات.[(١)]

لا يوجد فرص علم وعمل

سبق وقلت أكثر من مرة للشعب الإيراني أن يلعن كلا السلالتين البهلوية والقاجارية، لأنهما أعاقتا حركة هذا الشعب العريق المبدع في مجالي العلم والعمل، ولم تُهيأ له فرص العلم والعمل، حيث كان العمل آنذاك إما عديم الجدوى بالمرة أو ذي قيمة ضئيلة ومستوى رديء، وكان العلم ذو طابع تقليدي متأخر ومن الدرجة الثانية. هؤلاء لم يشجعوا الأعمال والنشاطات الأساسية المنبثقة بوازع الضمير والوجدان، والأكثر من ذلك أنهم قضوا على كل الإستعدادات والقابليات في هذا المجال ولم يفسحوا المجال لأي من النشاطات والإبداعات التي كانت تنطلق بدافع الحرص والإحساس بالمسؤولية، وكانت

(١) ٢٢ شعبان ١٤١٨هـ.

النتيجة هي تخلّف من كان يتوفر على قدرات وطاقات أكبر من غيره أو قل مساوية لغيره على أقل التقادير عن ركب العلم والتقدم ولسنوات عديدة.

واليوم يتحتم علينا أن نسعى ونثابر للإلتحاق بركب التقدم. وهذا ما نأمل تحقيقه ـ إن شاء الله ـ بهمة أبناء هذا الشعب البطل.

الأمر الذي أود الإشارة إليه أن الأسرة القاجارية منذ عهد ناصر الدين شاه فصاعداً، ومن ثم أسرة (بهلوي) قد غيّرتا مستقبل مصير هذا الشعب، وبددتا ثروات وطاقات البلد والشعب.

واليوم حيث اندثر ذكرهم وذهبوا إلى بارئهم ليلاقوا جزاءهم جاء دورنا أنا وأنتم.﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾[١] [٢]

لم تستثمر الطاقات

كان بلدنا العزيز في ظل النظام البائد يدفع أموالاً طائلة وبلا حساب للأجانب ـ حيث لا زالت ملفات تلك الأموال وتلك المعاملات معروضة على المحاكم الدولية، ولا زالت الجمهورية الإسلامية تتابع أمرها وإننا لم نهملها ـ ليحصل النظام في مقابلها على المعدات العسكرية، إلا أن تلك المعدات كانت في الواقع تحت تصرفهم وزمام أمرها بأيديهم! الطائرات التي كانت تباع لإيران لم يكونوا يسمحوا حتى بصناعة قطع غيارها هنا في إيران، أو فتحها والتعرف على مكوناتها، بل كانت قطع غيارها عندما تتعرض للعطب ترسل إلى حالها إلى البلد المنتج لتشترى هناك قطعة أخرى بمبالغ طائلة وترسل إلى إيران، في حين أن الإيرانيين كانوا قادرين على إصلاحها.

هذا الشاب الإيراني المبدع الذي يعمل اليوم في القوة الجوية لجيش الجمهورية الإسلامية، وتجرأ على التفكير بصناعة طائرة مقاتلة قاصفة مجهزة ومتطورة، كان أمثاله موجودين في الجيش الإيراني آنذاك وفي جميع أرجاء البلد، ولكن لم يكن لهم أي نشاط، كانت الكفاءات والإمكانات متوفرة، لكن فرصة استخدامها كانت معدودة والمجال أمامها مغلقاً.

يا أعزائي! يا شباب إيران! أيها الشبان العسكريون! كانت الأنظمة الخيانية التي حكمت هذا البلد وهذه الأرض المقدسة تحتقر آباءكم سنوات متمادية، وسمحوا للأجانب باحتقار الشعب الإيراني. فلم يكن

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٤.

(٢) ٣ ذي الحجة ١٤١٥هـ.

السياسي الإيراني قادراً على التحرك، ولم يكن العالم والفني الإيراني قادراً على العمل، ولا الشاب الإيراني كان قادراً على التجديد والإبداع، ولا العسكري كانت لديه قدرة الذود عن ثغور هذا البلد.

وقد كانت هذه هي إرادة الأمريكيين والمستعمرين وإمبراطورية بريطانيا العجوز بشأن الشعب الإيراني، وهكذا كانوا يحبذون أن يكون، كجسد ميت امتلأت جيوبه بالأموال يفعلون به ما يشاؤون، وينهبون ثرواته.

واليوم أيضاً يريد الأمريكيون أن يكون الإيراني على هذه الحالة. والذين يناهضون الجمهورية الإسلامية اليوم ويضمرون لها العداء إنما يتخذون هذا الموقف منها لا تأذن لهم بمعاملة إيران بنفس الأسلوب الذي كان أسلافهم يمارسونه في حق هذا البلد ويعاملون به آباءنا على مدى قرنين من الزمن، إنهم يريدون أن تبقى إيران تابعة لهم على الدوام.[١]

القضاء على العلماء

عندما جاء رضاخان، كانت أهم واجباته القضاء على العلماء وبالتالي محو الدين من المجتمع، لهذا عندما تولى السلطة بدأ بين عامي (١٩٣٤ ـ ١٩٣٥م) بتنفيذ مؤامراته، لكنه ظن أن بإمكانه عمل ذلك بالقوة، فمنع لبس العمامة واللباس الطويل وإطلاق اسم (عالم الدين)، وعمل ما بوسعه في القضاء على العلماء وعزل حوزة قم ومشهد عن المجتمع، لكنه فشل في ذلك...

لقد سمعت بنفسي الإمام قدس سره يقول: (كنا نخرج من المدرسة أو البيت في الصباح الباكر إلى بساتين سلاريا بقم والتي تبعد عن مركز المدينة فرسخاً واحداً آنذاك، ونشتغل بالدرس والمباحثة والمطالعة، كنا ندرس في الشوارع وتحت الأشجار، وعندما يحل الظلام والليل نرجع إلى المدرسة كي لا ترانا الشرطة).

هذه كانت خطوة رضاخان الأولى، وعندما وجد عدم جدوى ذلك، عمد إلى تنفيذ مؤامرة أخرى بالإستعانة بالعديد من المفكرين والأدباء والمنظّرين الموجودين في جهازه، حيث إن جهاز رضاخان لم يكن يتكون من شخص رضاخان، لقد عقد هؤلاء اجتماعات وطرحوا فكرة أخرى بدعم وإدارة وإشراف من رضاخان، كانت عبارة عن إيجاد مؤسسة في طهران باسم (مؤسسة الوعظ والخطابة) وهذه المؤسسة تعود إلى الأعوام(١٩٣٧ ـ ١٩٣٨م) أي بعد مؤامرة إزاحة العلماء بعامين أو ثلاث، كان هدفهم من هذه المؤسسة جعل العلماء عملاء لرضاخان وفي خدمة السياسات الأمريكية، وذلك بإجبار من ينوون الإلتحاق بركب العلماء تسجيل أسمائهم في مؤسسة الوعظ والخطابة، وكان لهذه المؤسسة أساتذة

---

(١) ٢٤ جمادى الأولى ١٤١٨هـ.

بارزين، ولقد طالعت نشرات هذه المؤسسة بين الأعوام(١٩٥٩ ـ ١٩٦٠م) تقريباً من أولها إلى آخرها، فكانت تحتوي على مواضيع قيمة في مجالات الدين والمعرفة الدينية والأديان الماضية والحالية، لهذا لم يشاهد نقص من ناحية المواضيع نظراً لوجود أساتذة بارزين، كل ذلك كان للقضاء على العلماء.

وبعد أن ولّى رضاخان اكتظّت الحوزات العلمية بالعلماء وعاد الناس إلى تقديس مراجع التقليد واحترامهم. ثم استمر جهاز محمد رضا في السياسة السابقة لكن بأساليب جديدة، ولعلّي والذين عاصروني شاهدنا خلال فترة الدراسة الحوزوية حتى انتصار الثورة أربعة أو خمسة أشكال من مؤامرات الجهاز البهلوي لإزاحة العلماء، وكان آخرها إيجاد إدارة الأوقاف بتلك الصورة التي أرادها في أواخر عهدهم بغية جعل العلماء تحت قبضة إدارة الأوقاف مرة أخرى.[١]

يمنع ذكر إسرائيل بالسوء

أنظروا إلى الدول العربية، كم هناك من أناس ملئت قلوبهم قيحاً من القضايا المتعلقة بمساومة العدو الصهيوني، كالعهد السابق ـ هنا ـ حيث كانت قلوبنا تقطر دماً لكن ما كنا نتمكن من قول شيء. وأتذكر قبل الثورة أنني ـ وأثناء تفسيري للآيات الأول من سورة البقرة التي تتحدث عن بني إسرائيل ـ قلت بعض الأمور لبعض الجامعيين، إلا أنهم في المعتقل وضعوني تحت ضغوط الأسئلة والتحقيق أن لماذا ذكرت (إسرائيل)؟ لأني كنت قد تحدثت عن بني إسرائيل في الآيات التي ترتبط ببني إسرائيل، أي أنه لا يحق لأحد ـ في ذلك العهد ـ أن يذكر (إسرائيل) بكلمة حتى في درس تفسير القرآن، كي لا يمسّ صديق ذلك النظام الخبيث والخائن الذي كانت روابطه حسنة مع (إسرائيل)، واليوم فإن الوضع في كثير من الدول الإسلامية هكذا.[٢]

(١) ٧ جمادى الثانية ١٤١٦هـ

(٢) ١٠ رجب ١٤١٥هـ

الفصل الثاني

ماذا قدم الإسلام لإيران

أولاً: الإسلام قدم الإمام الخميني قدس سره، كان الإمام متعبداً منذ شبابه

لقد كان إمامنا العظيم ـ كما سمعت من كبارنا ـ يتعبّد منذ شبابه في حرم السيدة المعصومة. وقد نقل لنا المرحوم الميرزا جواد الطهراني في مشهد قبل الثورة بعدة سنوات فقال: ذهبت إلى قم للدراسة في الحوزة، وكنت في كل يوم أذهب فيه إلى الحرم أرى وجهاً نورانياً، ورجلاً وقوراً، وشاباً نورانياً، وسيداً نورانياً، وقد غرق في العبادة، فانجذبت إلى نورانيته وتعبّده، وسألت عنه، فقالوا إنه الحاج السيد روح الله الخميني قدس سره.

وكان هذا في ذلك الزمان عندما لم يكن إمامنا العظيم ـ هذه الشخصية البارزة ـ قد بلغ الثلاثين من عمره. نعم، فهذه هي نتائج تلك العبادات والتوجهات والإرتباط والإتصال بمعدن نور الغيب الإلهي والأولياء الإلهيين. فاغتنموا هذه الإشراقات في قلوبكم الشابة وقدروها حق قدرها.[1]

الإمام جوهر فريد من نوعه

الإمام الخميني قدس سره كان جوهراً فريداً من نوعه، وهذه العظمة التي وجدناها في الإمام لم تكن قطعاً ناتجة عن دراسة هذه الكتب (الحوزوية)[2].

لا نعلم نظيراً له في عظمته بعد أولياء الله

حينما عاد ذلك الرجل (الإمام الخميني قدس سره) الذي لا نعلم نظيراً له في عظمته وقدرته وتجلي الصفات الإلهية فيه بعد أولياء الله، عاد من منفاه إلى أرض الوطن وأرسى لدى عودته وبيده الإلهية دعائم حكومة إسلامية في عالم بعيد عن القيم والمبادئ المعنوية، إنّ كل هذه الأحداث قد وقعت أمام أعيننا، لقد رأينا الإمام ورأينا الثورة عن قرب، بيد أنّ ما أودّ قوله هو أن أغلبنا ـ وأنا أحدكم ـ لم ندرك ولم نشعر بعظمة هذه الظاهرة، بعظمة الإمام وعظمة الثورة، إنّ عظمتها كبيرة جداً.[3]

---

(١) ٧ رجب ١٤٢١هـ.

(٢) ١٥ شعبان ١٤١٢هـ.

(٣) ٢٤ شعبان ١٤١٤هـ.

الإمام الخميني قدس سره أقرب إنسان إلى أمير المؤمنين عليه السلام

بيننا وبين الله، إننا حينما كنّا نلتقي بسماحة الإمام كنّا نلمس أنه يواجه اختبار الحاكمية في أعسر الظروف، وقد وجدناه أفضل وأقرب مثال إلى تلك القدوة الأصلية. لا نريد القول أن الإمام الخميني قدس سره كان كأمير المؤمنين عليه السلام، لأن الإمام لا يبلغ حتى مرتبة تراب قدمي أمير المؤمنين، ولا يمكن مقارنة آلاف الأشخاص أمثاله بشخصية أمير المؤمنين عليه السلام.

كان عليه السلام يؤكد للمقربين من أصحابه: " إنكم لا تقدرون على ذلك". أي أنكم لا تقدرون أن تكونوا مثلي. إلاّ أننا وجدنا الإمام الخميني قدس سره، بما يتصف به من خصائص بشرية مع انعدام العصمة، أقرب إنسان إلى تلك القدوة، وكان شبيهاً به إلى حد بعيد، بل ويمكن استقراء معالم تلك الشخصية الكبرى في سلوك هذا الرجل. إننا نحمد الله على معايشتنا لمثل هذه الشخصية عن قرب، ولو أننا لم نشاهده ونقلت لنا في ما بعده هذه القصص عنه لما كنا نستوعبها على النحو الصحيح، بيد أننا شاهدناه عن قرب، حتى إنني قلت له ذات مرة: لو أننا سمعنا بهذه الخصال والخصائص أو أنها نقلت لنا لما استطعنا تصوّرها على الوجه الصحيح.

كما يجب أن نحمد الله على وجود هذا المثال الحيّ متجسداً أمام أبصارنا لنقرّب إليه ذواتنا، إذ كان سلوكه وسيرته بمثابة البينات والمحكمات أمامنا، فلنحاول جميعاً تمثل شخصيته في ذواتنا.[١]

الحكومة الإسلامية قامت بفضل الإمام الخميني قدس سره

إنّ إقامة حكومة على أُسس القرآن الكريم ظاهرة فريدة بعد صدر الإسلام، ولم يتمكن المسلمون من تحقيق ما كانوا يتطلعون إليه في هذا المجال، إلا أن الشعب الإيراني استطاع تحقيق هذه الغاية بفضل الألطاف الإلهية الخاصة وبفضل الهبة الإلهية التي منَّ بها عليه الباري في هذا العصر، وأعني بها تلك الشخصية الملائكية المعنوية الإلهية، وذلك الفقيه الحكيم العارف بالله، والمؤمن المتقي، الإمام الخميني قدس سره الذي كان وبحق هدية قيمة لا نظير لها منحها الله للشعب الإيراني.[٢]

---

(١) ١٨ ذي الحجة ١٤١٩هـ

(٢) ٢ محرم ١٤١٩هـ

لولا الإمام الخميني قدس سره ما بلغت هذه الثورة ما بلغته

لو لم يكن قائد الثورة الإمام الخميني قدس سره هو ذلك الإنسان المعنوي والعارف المخلص والمتفاني الحريص لما بلغت هذه الثورة ما بلغته، ولما وصلت إلى هذه المرحلة حتى وإن انتهج أفضل الأساليب العقلانية والحكيمة. فالدعامة المعنوية هي التي تبعث الروح في جسد القضايا الإجتماعية والفردية والسياسية وما شابهها، وتصقلها، وبدونها لا يتحقق ذلك، فالجوهر الأساسي هو الأفق المعنوي والإتصال بالله.(١)

لو لم يكن الإمام صالحاً لما آل الأمر إلى ما نحن عليه الآن

إنّ من ينظر إلى الإمام العظيم قدس سره يعرف أن القاعدة الأصيلة لهذه الحركة العظيمة هي التقوى، فالإمام كان تجلياً للتقوى والتوجه والمعرفة والإخلاص والعمل لله، ولولا ذلك ولو لم يكن الإمام صالحاً ومن أهل التقوى والمعرفة إلى هذه الدرجة لما آل الأمر إلى ما نحن عليه الآن، إذاً هذه مقدمة الإصلاح.(٢)

ثانياً: الإسلام أنقذ إيران، جاء الإسلام وأيقظ هذا الشعب

لقد أيقظ الإسلام الشعب الإيراني ووهبه العزة والإقتدار وأنقذه من حالة الإستسلام والطاعة للجلادين من المستكبرين والصهاينة.(٣)

لقد أيقظ الإسلام شعبنا وشبابنا.(٤)

جاء الإسلام وأحيى هذا الشعب وعرّفه على ما لديه من قدرات(٥)

شبابنا استطاعوا في طور شبابهم الإنعتاق من حالة التخدير السائدة في أجواء البلد آنذاك، وقاموا بحركة استنقذوا بها إيران، وإلا فإن إيران كانت قد انزلقت وكنا قد وضعنا وسحقنا تحت الأيدي والأرجل، وكان السيل العفن للثقافة الغربية ـ والذي كان بمثابة مقدمة للهيمنة الإقتصادية والسياسية والإستعمارية بالمعنى الحقيقي للكلمة ـ قد جرفنا. إلا أن اليد المقتدرة للإسلام والثورة قد استنقذتنا، ونحن بين الأرض والسماء، على يد هؤلاء الشباب.(٦)

---

(١) ٦ ذي القعدة ١٤١٨هـ

(٢) ٢٤ شعبان ١٤١٤هـ

(٣) ١٧ محرم ١٤٢٤هـ

(٤) ١٣ شوال ١٤٢١هـ

(٥) ١٥ ذي القعدة ١٤١٧هـ

(٦) ١١ محرم ١٤١٩هـ

بدأنا مسيرتنا بفضل الإسلام

لقد بدأنا مسيرتنا بفضل الإسلام، وتقدمنا بفضل الإسلام، وصنعنا لأنفسنا أفق مستقبل مشرق بفضل الإسلام، وزرعنا اليأس في قلوب الأعداء بفضل الإسلام، وكشفنا عن الكثير من أحابيلهم بفضل الإسلام، وقطعنا شوطاً بعيداً على طريق إعمار هذا البلد مادياً ومعنوياً بفضل الإسلام، ولا زلنا على هذا النهج سائرين، وقدمنا في مسيرتنا هذه إنجازات جمّة. فكل ما لدينا من الإسلام وكل ما لدينا من القرآن، وكل ما لدينا بفضل إرشادات ذلك القائد الكبير، ونحن على ثقة بأن مواصلة السير على هذا الطريق ستقود هذا الشعب إلى السعادة وستروي ظمأه المادي والمعنوي، وستحلّ جميع مشاكلنا بفضل التمسك بالإسلام والسير على هذا الطريق باستقلالية، وجميع المسؤولين يواصلون العمل الدؤوب وبذل الجهود، وهم على اعتقاد تام بهذه الحقيقة.

كلما اقترب مسلمو العالم نحو الإسلام أكثر، تذوّقوا طعم هذا الدين أكثر فأكثر، وكلما ازدادوا تلاحماً، جنوا فوائد من الإسلام أكثر. والمسلمون مطالبون اليوم بتجاوز اختلافاتهم الفرعية والطائفية والتاريخية والمذهبية، ومد يد الإتحاد بعضهم إلى بعض. وستجتاز هذه الأمة الكبرى في جميع البلدان الإسلامية كل العقبات الكبرى التي تعترض طريقها، وسيكون مستقبل الأمة الإسلامية ـ بإذن الله ـ أفضل من ماضيها بكثير.(١)

الإسلام لا يرتضي لنا الرضوخ للظلم

الإسلام الذي لا يرتضي لهذا الشعب الرضوخ للظلم، إنها الرغبة في المجابهة لدى أبناء هذا الشعب، وعدم انقيادهم لمنطق القوة، وهي أحكام الإسلام التي تناهض الأعداء، أكثرها حثاً وتحفيزاً على الصمود والمقاومة.(٢)

الإسلام ورث إيران العزة

إنّ كل ما يتمتع به نظام الجمهورية الإسلامية ومسؤولوه عن عزة وعنفوان على الصعيد العالمي إنما هو بفضل الإسلام، فالإعتزاز الذي يوليه أولئك المؤمنون بالإسلام في العالم وحتى أولئك الذين لا يؤمنون به، للجمهورية الإسلامية ومسؤوليها إنما هو ببركة الإسلام، وإن أولئك الذين لا يحملون اعتقاداً

---

(١) ٢٧ رجب ١٤١٩هـ.

(٢) ٤ رجب١٤١٨هـ

بالإسلام على علم ومعرفة بدور اقتدار الإسلام ونفوذه وأثره ويعظمون ويوقرون من يمثل مظهر هذا الإقتدار.[1]

لقد حققت إيران الإسلامية بفضل الإسلام عزتها، وخرجت بفضل الإسلام من تحت نير التسلط الأجنبي، وأصبحت قلوب أبنائها بفضل الإسلام أكثر تلاحماً، ونالت بفضل الإسلام الكثير من الخيرات التي يريدها الإسلام للمسلمين.[2]

ثالثاً: الإسلام أساس الثورة، قامت هذه الثورة على أساس الإسلام

قامت هذه الثورة على أساس الدين... على أساس الإسلام. هناك ثورات عديدة ارتوت جذورها النضالية من الإيمان الديني، لكن يحسب له حساب يذكر في البنية الثورية إن لم نقل لم يؤخذ في الحسبان مطلقاً، إلا أن ثورتنا قد اشتقت من الإسلام كل شيء ابتداءاً بالأهداف والمبادئ ومروراً بأساليب النضال وانتهاءاً بشكل النظام الجديد ونوعية إدارته..

كل ذلك يعطي الثورة أبعاداً مدهشة ويقدم تفسيراً جديداً لانتصارها، فقد ظل الإسلام مئة وخمسين سنة على الأقل يتعرض لهجوم القوى الإستعمارية وعملائها الرجعيين الحقراء، وذلك لما يحتوي عليه الإسلام من طاقة هائلة للثورة والبناء.

بالإضافة إلى ذلك يعتبر الإسلام إيماناً مقدساً بالنسبة لأكثر من خمسين دولة ومليار إنسان، فإذا انتصرت ثورة بروح ومضمون إسلاميين فذلك في الحقيقة يعد انتصاراً على كل هؤلاء المهاجمين ولحساب هذه الساحة المليارية كلها.[3]

الثورة الإسلامية قبس مما جاء به الإسلام

إنّ ما وقع في إيران ـ أعني هذه الثورة الكبرى وانبثاق هذا النظام الإسلامي ـ كان بمثابة قبس مما جاء به الإسلام من أجل الإنسان، حيث كان الشعب الإيراني يعيش قبل هذا حياة مزرية، ويمر بفترة مظلمة، وكان قد ابتعد كثيراً عما يليق به من حياة إنسانية. وقد ألحق به ـ بسبب ابتعاده عن الإسلام ـ ظلم على الصعيد العلمي والإنساني والسياسي والإقتصادي، ولكن هذا الشعب وبفضل معرفته للإسلام

---

(١) ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

(٢) ١ شوال ١٤١٨هـ.

(٣) ١ صفر ١٤٠٨هـ.

استطاع بتحركه العظيم أن يصل إلى منبع الإسلام، ويضع أحكام الإسلام قيد التطبيق ويوفر الأجواء التي يمكنه من خلالها العمل بهذه الأحكام، ويفكّر في مضامين الإسلام ويستفيد منها، ويغور في أعماق المعارف الإسلامية، ويعرف القرآن.[1]

الإسلام والإمام أساس الثورة

جاء الإسلام وأحيى هذا الشعب وعرّفه على ما لديه من قدرات، حيث وجه الله عزوجل إليه معلماً تحدث إليه بلغة الأنبياء وبث فيه الوعي وعرفه على حقه وعلى مكامن قوته وبيّن له أن الشعب إذا أراد فبإمكانه أن يصنع المعجزات، فوعى هذا الشعب واستطاع على مدى ثماني عشر سنة عبر استلهام هذه الدروس الإلهية والسماوية من تحطيم القيود التي كبله بها الأعداء، الواحد تلو الآخر، وانطلق في مجالات العلم وبناء البلد، وقطع شوطاً طويلاً في بلورة أخلاقه وقيمه الدينية.[2]

لولا الإسلام والعلماء لم تنتصر الثورة

فما يعلمه شعبنا وعليه التمسك به جيداً ـ وقد تمسك به لحد الآن والحمد لله ـ هو أن خلاص هذا البلد وبلوغه المستوى الذي يجدر بهذا الشعب إنما يتيسر في ظل الإسلام والجمهورية الإسلامية والنظام الإسلامي وحسب، وليعلم الشباب الذين لم يدركوا مرحلة انتصار الثورة ولم تُبصر أعينهم سنوات ما قبل الإنتصار أنه لولا الثورة الإسلامية وإمامنا العظيم ولو لم يرفع الإسلام راية الثورة والتغيير في هذا البلد لما كان هنالك أمل في استئصال السلطة الجهنمية للإمتهان الأمريكي والحكومة الدكتاتورية البهلوية القاسية عن هذا البلد، فلقد جرى اختبار كافة السبل في وطننا ففشلت وأخفقت بأجمعها، ففي فترة من الزمن أطلّت مختلف الأحزاب السياسية والتيارات الموالية للشرق والغرب والحركات المسلحة برأسها داخل البلاد، لكن أياً منها لم يفلح في تقديم شيء لهذا الشعب، لذلك فقد ازداد القمع والإضطهاد وطأةً في الوطن، حتى إنّ الشباب عندما أقدموا على الكفاح المسلح جرى قمع تلك الحركات المسلحة بشدة، وتفاقمت هيمنة النظام البهلوي، فاستحوذ اليأس على القلوب شيئاً فشيئاً، والشعب هو القوة التي كان بمقدورها الوقوف بوجه النظام البهلوي بالمعنى الحقيقي للكلمة، أي كان على الشعب بأسره النزول إلى الساحة كي يفلح في دحر النظام البهلوي الفاسد العميل الدكتاتوري والجائر ومن خلفه أمريكا، ولم يكن ثمة محفل أو مركز في إيران له القدرة على تعبئة الشعب سوى علماء الدين وحاملي رايته عبر رفعهم لشعار الدين، وهذه تجربة طويلة شهدها بلدنا، يجب التمعن بها بعين الدقة.

---

(١) ٢٧ رجب ١٤١٩هـ.

(٢) ١٥ ذي القعدة ١٤١٧هـ.

فعلى صعيد الحركة الدستورية، لولا العلماء لما قامت هذه الحركة ولا قدر لها بلوغ النصر، وحينما أقصى المتغربون وصنائع الإنجليز في إيران علماء الدين والشعارات الدينية عادت هيمنة الإستبداد والتسلط والنفوذ الأجنبي. وكذا الحال في حركة تأميم النفط، إذ كان للشعب حضوره في الساحة مادام علماء الدين وسط الميدان ـ حيث كان المرحوم آية الله الكاشاني من أبرز محاور الكفاح ـ ولكن حينما سحبت يد عالم خبير وواعٍ وشجاع نظير المرحوم الكاشاني، بسبب سوء التصرف وشذوذ الطبائع وحب التفرد، انسحبت الجماهير أيضاً وبقي قادة الحركة الوطنية لوحدهم، فصنع العدو معهم ما يحلو له.

طالما نزل الشعب في إيران إلى الساحة بنداء من الدين، ففي ظلاله وجد العدالة، وحيثما كان العلماء الطليعة في أي تطورٍ لم يتخلَّ عنهم الشعب وذلكً لثقته بهم، ولذا فحينما اقتحم إمامنا العظيم الميدان كمرجعٍ وعالم دين، وإنسانٍ مجرَّب، طاهر صادق راسخ العزيمة، وتبعه العلماء في اقتحام الميدان، نزل الشعب بأسره إلى الساحة ولم يعد بمقدور العدو المقاومة.. يومذاك نجح الحضور الجماهيري في استئصال جذور الإستبداد من الوطن.[١]

وربما يتبادر هنا إلى الأذهان تساؤل مفاده: إذن كيف انبثقت هذه الثورة على أساس الدين؟

أجل، لقد كانت الثورة حادثة كبرى سبقت بتمهيدات واسعة، ولو أن تلك التمهيدات جرت لأي عمل آخر لتمخضت عنها نفس تلك النتائج الكبرى. فالثورة لم تكن أمراً هيناً، بل إنها جاءت كثمرة لنهضة استمرت خمسة عشر سنة من جهود شبكة واسعة تتألف من العلماء وغير العلماء الذين استفادوا من تعاليم الدين لاستنهاض أبناء الشعب، إضافة إلى وجود ذلك الواقع المرير الذي يكابده المجتمع، فتأججت تلك النيران الملتهبة وأفرزت هذا البركان الهائل الذي لازالت آثاره ماثلة حتى اليوم.[٢]

إنّ كل حركة إصلاحية وكل كفاح اجتماعي وسياسي وكل تحوّل عظيم حدث في إيران، فإما أن قاده العلماء أو كانوا ضمن قادته. وهذا ثابت في التاريخ رغم محاولات أعداء العلماء طوال (٥٠ ـ ٦٠) عاماً الماضية إنكار هذه الحقيقة. فأول صوت للمشروطة خرج من حنجرة كبار العلماء، كذلك في قضية (التنباك)، والإمتيازات في عهد ناصر الدين شاه، وقضية تأميم النفط، وفي قضايا الكفاح ضد النظام البهلوي والتي أدت إلى النهضة الإسلامية العظيمة وإقامة الحكومة الإسلامية وهذه حقيقة يدركها العدو جيداً.[٣]

(١) ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣هـ.

(٢) ٢٢ شعبان ١٤١٨هـ.

(٣) ٧جماي الثانية ١٤١٦هـ.

إنّ العلماء ركن أساس في النظام الإسلامي، فلولا العلماء ولولا طلبة العلوم الدينية، ولولا تحرك وجهاد وهجرة الطلبة بين الأعوام(١٩٦٢ ـ ١٩٧٨م) في مختلف أنحاء البلاد والتبليغ في المدن والقرى والمناطق النائية، وحتى معسكرات الجيش، لما علم في أي وضع كنا اليوم.

فماذا كان يستطيع النظام البهلوي فعله مع طالب علم لا يتجاوز مرتّبه الشهري الذي يستلمه من الحوزة العلمية مرتب موظف عادي خمسة أيام؟! من الطبيعي أن يُعتقل ويسجن، فلم يكن تاجراً ليصادروا أمواله، أو موظفاً حكومياً ليصادروا حقوقه، بل يسجن، فتنشد إليه قلوب الناس أكثر.

لقد نهض الطلبة والعلماء في مختلف أنحاء البلاد مستعينين باعتقاد الناس بهم وقاموا بالتبليغ للثورة والإمام والجهاد والجمهورية الإسلامية ومعاداة الإستكبار، وإلا لم يعرف الناس من هي أمريكا. فقد كان الشعب الإيراني بعيداً عن السياسة سنوات متمادية. لكن هؤلاء الطلبة الشباب وهؤلاء العلماء هم الذين ذهبوا إلى أطراف البلاد، وبينوا هذه الحقائق للناس. فكم من الشباب الجامعي ممن استفاد من تبليغ العلماء آنذاك، لقد كانوا يقولون للعلماء المؤتمرين الذين تواجدوا في الجامعات آنذاك: إنكم تعملون على إغواء الشباب!! وكان الإغواء عندهم هو سوق الشباب الجامعي نحو الكفاح. هكذا كان تأثير العلماء.

واليوم أيضاً، فإن بإمكان العلماء أن يحلّوا المشاكل والعقد الدقيقة في الأوقات الضرورية والظروف الحساسة. فقد رأيتم أثناء الحرب مدى تأثير تواجد عالم الدين أو طالب العلم في الجبهة. يأتي إلينا المقاتلون في تلك الأيام، يعاتبوننا أن لماذا لا يوجد عالم في منطقة من الجبهة، أو يثنون علينا إن تواجد العلماء هناك، فليس بالأمر السيء للمجتمع أن يجعل الإنسان نفسه وشغله وحياته وكل ما يملكه وقفاً لتبيين الدين ونشر المعارف الإسلامية وبثّ الروح الإيمانية، بل هو أمر حسن، فلماذا لا يدرك البعض هذه الحقيقة؟![(١)].

لقد كان العلماء العنصر الأساس في الكفاح المرير الذي دام خمسة عشر عاماً، وانتهى بانتصار الثورة ثم تشكيل النظام الإسلامي المقدّس، وارتفاع علم الإسلام خفّاقاً في العالم. وكذلك كانوا العنصر الرئيس في المقاومة الحماسية للشعب الإيراني ضد أنواع الهجوم المعادي. وقبل ذلك كانوا ـ ولقرون طويلة ـ العامل الأساس في الحفاظ على المعارف الإسلامية، وإيمان الشعب الإيراني العميق الصادق بالرسالة الإسلامية التي تحيي النفوس، ونمو الفكر الديني في كل مكان.

---

(١) ٧ جمادى الثانية ١٤١٦هـ.

ولقد كان وجود العلماء المجاهدين في محور الصراع ضد النظام العميل لأمريكا هو المحفز لانـضمام الفئات الشعبية المختلفة إلى ساحة الصراع، ومنحه صبغة شعبية عامة. كما أن الحضور النشط لعلماء الدين في طليعة كل الحوادث الكبرى المهمة التي اشترك الشعب الإيراني في صنعها كنهضة الدستور(المشروطة).

ونهضة التنباك، كان هو الذي أدى إلى حضور الشعب الشامل في سوح تلك الأحداث.(١)

تمسكنا بالإسلام فتخلصنا من ذل التبعية

لقد نجحنا ـ نحن أبناء الشعب الإيراني ـ بتطبيق قسم من هذا الكتاب المقدّس، إذ ليس بإمكان أحد أن يزعم أننا طبقنا الإسلام بحذافيره، فكانت نتيجة تمسكنا بجانب من جوانب الإسلام أننا تخلصنا من ذل التبعية للإستكبار.(٢)

شعبنا خاض غمار الحرب بفضل الإسلام

إنّ الشعب الإيراني خاض غمار ثمان سنوات من الحرب المدمرة بكل اقتدار بفضل الإسلام، ولم يسمح لأعداء إيران والإسلام وحكومة الجمهورية الإسلامية الذين ألفوا جبهة استكبارية متحدة، باقتطاع شبر واحد من أرض هذا الشعب ومن الدار المقدسة لهذه الأمة الكبرى والشجاعة والأبية، واستطاع بعد ثمان سنوات عصيبة إعمار مخلفات الحرب بل وإعمار البلد بسرعة مثابرة ومهارة تستوجب الثناء، وهذا إنما حصل بفضل الإسلام.(٣)

تأثير إسلامية الثورة

قد يتساءل البعض: ما هو تأثير إسلامية الثورة؟ نعم، إنّ تأثيرها كبير، لأن القوى المستكبرة استطاعت بالضغط من جهة وإعطاء الضوء الأخضر من جهة ثانية جذب الثوريين نحوها تدريجياً. هكذا كان مصير أغلب الثورات في القرن العشرين، أي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى انتصار الثورة الإسلامية وما بعدها.

فقد وقعت ثورات كثيرة وبرزت وجوه ثورية كثيرة، إلا أنها كانت محدودة الأمد، لأن القوى المستكبرة استطاعت مع مرور الزمن الضغط على هذه الثورات وإتعاب رجال الثورة وتبعاً لهم الناس، ثم أمدوّهم بالمساعدات وابتسموا في وجوههم، وبالتالي أخضعوهم.

---

(١) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ

(٢) ٢ شعبان ١٤١٩هـ

(٣) ٢٨ شوال ١٤١٧هـ

فهذه الدول التي يتزعمها اليوم أكثر الناس فساداً، كانت يوماً ما بلداناً ثورية، إلاّ أنَّ أمريكا والمستعمرين وعملاءهم في المنطقة والحكومات التي حملت معها الدولارات النفطية إلى هنا وهناك ودفعت إلى هذا وذاك، استطاعت إغراءهم، لماذا؟ لأن إيمانهم الثوري ـ لا الإيمان بالله ـ كان سطحياً ضعيفاً، وكل فكر وتحرك وطريق لا يعتمد على القيم المعنوية والإسلامية فهو ضعيف ـ ولست بصدد ذكر أسماء هذه الدول، فمن كان أهلاً للمطالعة أيد كلامي ـ لقد رأينا بعض هذه الحكومات ومسؤوليها عن قرب وسمعنا أقوالهم وشاهدنا حياتهم، وعرفنا أنهم كانوا ثوريين بادئ الأمر، إلا أنهم تراجعوا عن أهدافهم مدى عشرة أو إثني عشر أو خمسة عشر عاماً على أكبر تقدير. فهؤلاء الثوريون بالأمس الذين أسقطوا نظاماً فاسداً، أصبحوا اليوم كالنظام الفاسد الذي أسقطوه.

إنّ ثورتنا الإسلامية وخلافاً لهذه الثورات كانت ولا تزال تعتمد على الإيمان الإلهي، لهذا فإن قادتها لا يهابون تهديدات القوى المادية﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]. وخصوصية الإيمان الإلهي والمعنوي والإسلامي هو الإتكال على الله، وذلك يبعث على عدم الخوف والهلع من الأعداء، والتفاؤل بالمدد الإلهي. ثم أنّ من يعتقد بالله ويعمل له سبحانه وتعالى، يقول إننا نعمل بالتكليف فقط فإن قُتلنا كنّا منتظرين، وإن انسحبنا في الحرب كنا منتصرين أيضاً، لأننا عملنا بالتكليف، وأدينا ما وجب علينا. هذه هي عقيدة الإنسان المؤمن، ولقد كان إمامنا العظيم الذي كان على رأس هذه الثورة رمزاً لهذه العقيدة، لهذا العقيدة، لهذا فإنه لم يتردد لحظة واحد في الحرب وفي الكفاح السياسي والإقتصادي، ولم يدع الذين لهم دور في المسيرة العامة للشعب أن يترددوا. لقد كان الطريق واضحاً، فاستمر في الطريق بكل حزم، من هنا أدرك العدو أن هذه الثورة ليست كسائر الثورات لتتراجع عن مواقفها بالتهديد أو التطميع، وكان هذا النزاع قائماً منذ انتصار الثورة.[2]

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٠.

(٢) ١١ رجب ١٤١٦هـ.

الفصل الثالث

ماذا قدمت إيران للإسلام

أولاً: الإسلام هدف الثورة، شعبنا نهض على مدى قرون لرفع راية المعارف الإسلامية

هذا الشعب قد نهض من بين الشعوب الإسلامية الأخرى على مدى قرون عديدة، لرفع راية المعارف الإسلامية، وراية الفقه الإسلامي، وراية الحديث الشريف، وراية الفلسفة الإسلامية، وراية العرفان، وراية التفسير، وهذا هو الواقع الثقافي والماضي التاريخي لشعبنا. شعبنا هو ذلك الشعب الذي لم تستطع خمسون سنة من التخطيط المنظم لمكافحة الدين في العهد البهلوي، من عزله عن الدين. ففي الوقت الذي كانوا يتصورون فيه أنهم نجحوا في إفساد وإغواء الجيل الجديد من أبناء هذا الشعب وتجريده من معتقداته الدينية، إنطلق ذلك الجيل نفسه وراءه مرجع تقليد ووراء عالم ناطق ووراء عالم إلهي ورع تقي، وقلب المعادلات كلّها ضد الأعداء.(١)

الإسلام كان هدف هذه الثورة

إنّ ثمة أمرين أساسيين تميزت بهما حركة الإمام الخميني العظيم وقامت عليها وهما يمثلان قيمة عظمى لهذه الثورة: أحدهما أن الإسلام كان هدف هذه الثورة، والثاني أن جنود هذه الثورة وجحافلها هم من المستضعفين والمحرومين والحفاة ومن الشباب كذلك، لقد انتصرت هذه الثورة بفضل الحفاة، وتكللت الحرب المفروضة التي دامت ثماني سنوات بثمارها المرجوة بفضل الشباب. وما زال الشباب حتى اليوم سائرين على خطى الإسلام وفي سبيل الله، وهم الذين سيبادرون إلى رفع لواء الجهاد إذا هددت الأخطار هذه الثورة، إنهم شباب الحوزات العلمية والجامعات وشباب كافة الفئات في شتى أنحاء البلاد.

لقد تحدث الإمام بكل وجوده عن الإسلام، ولذلك فإنه اليوم محل اعتبار الجميع، إنه في حناياهم وقلوبهم، وإن كلام الإمام كان واضحاً بيناً محكماً، فهذه أقواله مازالت تهدر في الفضاء الواسع، وهذه

---

(١) ٨ رمضان ١٤٢٠هـ

وصيته ميثاق خالد بينه وبين الشعب، وإن الذي يريد أن يتأسى بالإمام فعليه أن يعقل كلماته ويتدبر أحاديثه، وأنهم لمخطئون أولئك الذين يتحدثون عن الإمام ولكنهم ليسوا على استعداد للإقتداء بفكره ومواصلة طريقه والتمسك بمنهاجه.[١]

التبعويون توجهوا للدفاع عن الإسلام

خلال فترة الدفاع المقدس، غضّ التعبويون في كل أنحاء البلد أبصارهم عن العمل والحياة والراحة والأسرة والأهل والأولاد والأعزة، وتوجهوا نحو البراري الحارقة في خوزستان أو القمم الثلجية في الغرب والشمال الغربي من البلاد، وقضوا الصيف والشتاء هناك، إنهم فعلوا ذلك من أجل الدفاع عن الإسلام والوطن والشرف والإستقلال والحرية وحكومة الدين، كانوا يعلمون أنه لو انهزم النظام الإسلامي على الحدود، يكون قد انهزم على الصعيد السياسي أيضاً، وبعملهم هذا لم يدعوا الإمام‌قدس‌سره وحيداً. هذا هو مفهوم وثقافة التعبئة والذي يبقى دائماً.[٢]

إيران قدمت الشهداء لأجل الإسلام

إنّ السند الخلفي لجهاد شعبنا في إيران مع الإستكبار العالمي يتمثل بثقافتنا وهي عبارة عن أخلاقنا الإسلامية وتوكلنا على الله وإيماننا بالإسلام وحبنا له، المرأة التي تقدم أربعة من أبنائها شهداء تقول لقد قدمت هؤلاء هدية للإسلام وأنا مسرورة بشهادتهم، أنا شخصياً رأيت بعض العوائل عن كثب وذهبت إلى منازلهم وتكلمت مع الآباء والأمهات، أنا لا أروي نقلاً عن أحد، لقد رأيت هذه المناظر بنفسي عن قرب، هناك عائلة فيها ولدان وقد استشهد كلاهما، وأخرى فيها ثلاثة استشهدوا جميعاً، هل هذا مزاح؟

أفيمكن تحمل هكذا مصيبة؟ لقد كان المفروض أن يجنّ الأب والأم من الحزن والغمّ ولكننا رأينا خلاف ذلك، رأينا أن الآم ـ والتي غالباً ما تكون أكثر عاطفية ـ تقول بكل حزم (سيدنا لقد قدمنا أولادنا في سبيل الإسلام ونحن راضون). ولقد أدرك العدو أن تأثير الإسلام والإيمان بالله يظهر عندما يقول الأب والأم وأبنهما الشاب (إنك لم تتجاوز السادسة أو السابعة عشرة من عمرك، ولقد ذهب أخوك إلى الجبهة واستشهد فابق أنت هنا ادرس وألعب وامرح) ولكن ذلك الشاب يقول(لا، يجب أن أؤدي دوري في الدفاع عن الإسلام) لقد لاحظنا هذه المعنويات كثيراً من خلال قراءة الوصايا التي كان يكتبها الشهداء، ولقد سمعنا مثل هذه المفاهيم شخصياً من عوائل الشهداء، ذات يوم أصدر الإمام‌قدس‌سره بياناً شرح فيه حاجة

---

(١) ٩ صفر ١٤١٩هـ

(٢) ٦ رجب ١٤١٦هـ

الجبهة إلى الشباب وكنت خرجت يومها إلى الشارع لقضاء بعض الأعمال فرأيت الشوارع ممتلئة بالشباب تماماً مثل الأيام الأولى للثورة، وكانت الناس تتحرك أفواجاً تلبية لما أمر به الإمام قدس سره. ولقد تكرّرت هذه الحالة ونظائرها لمرات عديدة طوال الحرب كلما نودي باسم الإسلام وكلما تكلم الإمام قدس سره والذي كان ينطق بلسان الإسلام وكانت الناس تطيعه باعتبار تمثيله للإسلام. كلما كان ذلك رأيت الشعب يتميز غيظاً وتحمساً لتنفيذ أوامره. فيهجر الشباب المدن والجامعات والأسواق وساحات كرة القدم وكلّ المشاغل الأخرى ويذهبون إلى الجبهة، حتى يجعلوا أنفسهم عرضة للموت. إنّ هذه قضية جدّية، ولم يكن العدو غافلاً عن ذلك بل كان يتابع ويحلل.(١)

وأما الإسلام فهو دين شعبنا ومناه وإيمانه، والإسلام هو الذي من أجله دفع هذا الشعب العظيم بأعزائه وأبنائه إلى ساحات القتال حتى إذا عادوا أجساداً مخضبة بالدماء، فإنه لم يذرف عليهم الدموع، بل توجه بالشكر إلى الله تعالى! فهل رأيتم مثل هؤلاء الآباء والأمهات؟! لقد شاهد كل واحد منا المئات من هذه الحالات، حيث شاهدت أنا بنفسي الآلاف منها عن قرب.(٢)

ثانياً: الإمام هدفه الإسلام، الإسلام كدين له الأولوية في رأي الإمام

كان هناك عدة أمور لها الأولوية في رأي الإمام، فهناك الإسلام كدين، حيث لم يكن هناك في فكر الإمام أية مُثل أسمى ولا أعلى من الإسلام، ولم تكن نهضته وثورته إلاّ من أجل تحكيم الإسلام. ثم إن الشعب الذي فجر هذه الثورة وتقبّل هذا النظام وارتضى بهذا الإمام إنما كانت غايته الإسلام. ويكمن سرّ نجاح الإمام في أنه حمل الإسلام على يده وأعلن صراحة وبلا تستر أنه يريد العمل من أجل الإسلام، والنظر إلى كل شيء من خلال الرؤية الإسلامية.

كانت هناك قبل الثورة شخصيات في بلدنا وفي بلدان أخرى تؤمن بالإسلام حقاً وحقيقة، غير أنها لم تكن تملك الجرأة أو لم تكن ترغب في طرح الإسلام صراحة وعلانية، بل كانت تدخل إلى الساحة تحت عناوين ومسميات أخرى، وكان مصيرها ـ عموماً ـ الفشل. أما سبب انتصار الإمام فلأنه تبنى مشروع حاكمية الإسلام على نحو صريح.

والإسلام الذي طرحه الإمام يمكن النظر إليه على صعيدين:

أولهما: الإسلام كإطار للنظام. وفي هذا الجانب كان الإمام يبدي تشدداً بالغاً ولا يرضى حتى بزيادة أو نقصان كلمة واحدة، ولا يقبل بأي نوع من التساهل لا في المجال الإقتصادي ولا في غيره، فالإسلام

---

(١) ٣ صفر ١٤١٣هـ

(٢) ٧ ربيع الثاني ١٤٢١هـ

الخالص لابد أن يسود في كل مكان، ويجب على النظام بكل أركانه ـ مجلس الشورى الإسلامي، والحكومة، والقضاء، وجميع الأجهزة الأخرى ـ أن يسير وفقاً لمسار مصالح الإسلام وفي ضوء سيادته. وكان الإمام شديد الحرص على هذا الجانب ويسعى من أجله ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

وثانياً: الإسلام على صعيد الإلتزام الفردي للأشخاص. حيث لا نجد هنا تلك الصلابة والحزم في ممارسة نفوذه، إنما كان يكتفي في مثل هذه الحالات بالنصح والموعظة واللين والأمر بالمعروف، إذ كان الإمام يؤمن بجدوى هذا الأسلوب. إذن فالأمر الذي يحظى بالأهمية الأولى في نهج الإمام الخميني قدس سره هو السعي لتحقيق حاكمية الإسلام على صعيد الإيمان وعلى صعيد العمل.[1]

هدف الإمام إرجاع الإسلام إلى الصراط المستقيم

كان هدف الإمام الحسين عليه السلام وهدف إمامنا العظيم مشتركاً وهو إرجاع الإسلام والمجتمع الإسلامي إلى الصراط المستقيم والخط الصحيح بعد أن انحرف عن المسير وانحرف المسلمون نتيجة جهل وظلم واستبداد وخيانة البعض كانت الظروف مواتية في عصرنا مثلما كانت مواتية في زمن الإمام الحسين عليه السلام، فأقدم الإمام قدس سره على نفس العمل، لكن مع فارق وهو أن الثورة ضد الحكم الباطل في عصرنا انتهت بإقامة الحكومة الإسلامية والحمد لله، لكن ثورة الإمام الحسين عليه السلام كانت نتيجتها الشهادة، فهل أن الثورة في الصورة الثانية لا تصبح واجباً؟ وهل لا فائدة فيها إن كانت نتيجتها الشهادة؟ كلا، إنّ الثورة واجبة وإن انتهت بالشهادة، ولا فرق في ذلك انتهت بالشهادة أو الحكم، لكن لكل منهما نوع من الفائدة.

إذن يمكننا أن نلخص القضية بهذه الصورة وهي: أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام كانت لتأدية واجب عظيم هو إعادة الإسلام والمجتمع الإسلامي إلى الخط الصحيح أو الثورة ضد الإنحرافات الخطيرة في المجتمع الإسلامي. وهذا ما يتم بالثورة وعن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل هو مصداق عظيم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. طبعاً ـ وكما قلت ـ فقد تكون نتيجتها إقامة الحكومة، وقد تكون الشهادة، وقد كان الإمام الحسين عليه السلام مستعداً لكلتا النتيجتين. ودليلي على ذلك هو ما استنتجته من أقوال الإمام الحسين عليه السلام نفسه، إنني انتخبت بعض أقوال أبي عبد الله عليه السلام وكلها تشير إلى هذا المعنى.[2]

---

(١) ١٩ صفر ١٤٢٠هـ.

(٢) ١٠ محرم ١٤١٦هـ.

نهضة الإمام من أجل تحكيم الإسلام

لقد اعتمد الإمام على الإسلام ولم يكُ ليكتفي بالإسم فقط، بل أصر على أن تحكم القوانين الإسـلامية كافة مرافق الأجهزة الحكومية، وكان هذا عملاً بعيد المدى، والإمام على علم بعدم تحقق هذا المبنى على المدى القريب، لكنه شق الطريق وانطلق في حركته وحدد مسيرها، فأدرك الجميع وجوب التحرك باتجاه الأحكام والتعاليم الإسلامية بالمعنى الحقيقي للكلمة وتحقيق البناء الإسلامي للنظام والمجتمع، كي يتسنى لهم إقرار العدالة واقتلاع جذور الفقر والفساد والتعويض عن الآلام التي نادى بها هذا الشعب.[1]

(١) ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

الفصل الرابع

إيران بعد الثورة

أولاً: إيران قوية وعزيزة ، الشعب تسلم البلد من النظام البهلوي مجرد انقاض

كان البلد الذي تسلمه الشعب والإمام والثورة، من النظام البهلوي الفاسد العميل، مجرد انقاض بكل معنى الكلمة. أما الثروة والمظاهر البرّاقة فكانت مقصورة على المدن الكبرى دون سواها، وبالحد الذي يخدم المصالح الأساسية لذلك النظام. في حين كانت القرى تعاني من التخلّف وتفتقر لطرق المواصلات والماء والكهرباء والعمل المنتج البنّاء وسائر الإمكانات الأخرى، وكانت عموم المدن تواجه مشاكل عديدة وكان البلد بأسره غارقاً في المشاكل.(١)

لم نعتمد على أي دولة في البناء بعد الحرب

إنّ البلاد(إيران) تعيش هذه الأيام مرحلة البلوغ والتكامل والبناء، ومرحلة البناء دائماً تكون مرحلة صعبة خصوصاً بعد كل هذا الدمار الطويل، دمار الحرب وقبله دمار سيطرة الأجانب على هذه البلاد. إنني أعتقد أنّ دمار سيطرة الأجانب أخطر وأصعب علاجاً من دمار الحرب.

أنظروا إلى وضع العالم بعد الحرب العالمية الثانية، لقد اتحد العالم أجمع ـ وأمريكا الغنية آنذاك خصوصاً ـ لبناء وإعمار ألمانيا وفرنسا والدول المتضررة في ذلك الوقت، واستمر ذلك لسنوات طويلة. أما نحن فلم نعتمد على أية دولة أو قوة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو حتى عسكرية.(٢)

---

(١) ١٦ جمادى الثانية ١٤١٩هـ

(٢) ٤ جمادى الأولى ١٤١٤هـ

إنكار الإنجازات يجافي الحق

من الواضح أنه ومنذ اليوم الأول للثورة وإلى الآن تحققت العديد من الإنجازات الضخمة في مجال العلم والعمل، وإنّ إنكار هذه المنجزات العظيمة يجافي الحق والإنصاف، وإذا وجد هنالك من ينكر ذلك، فهو من يشكك في طلوع الشمس وهو في وضح النهار.(١)

كل الإنجازات بفضل الإسلام

إنّ نظرة خاطفة إلى الوضع العام للبلد كفيلة بإعطائنا انطباعاً إيجابياً ومتفائلاً عن مجمل الوضع خلال الأعوام الخمسة عشر الماضية، حيث نجد ازدياداً كبيراً في نسبة الطلاب، المعلمين، الأساتذة، المتخصصين، طلبة الجامعات، المعامل. كما أننا نجد تقدماً ملحوظاً في الزراعة، والصناعة، والمنجزات الصناعية الدقيقة والمتميزة، والإبتكارات والإبداعات، كل هذا إنما جاء به الإسلام وهو من بركات الإسلام. ونحن لا نستطيع أن ننسب هذه المنجزات والأعمال إلى أنفسنا وأن نقول بأننا الذين حققنا كل ذلك، بل هذا من خصائص وثمار الإسلام والإيمان، هذا من خصائص الحضور الفاعل للشعب في سوح العمل والمواجهة، ومن خصائص كون الحكومة نابعة من صميم الشعب، هذه هي منجزات الثورة إلى الآن، والأجر على الله. ولكن علينا أن نعوّض عن الأعمال والمشاريع التي لم نستطع القيام بها في السابق بالشروع فيها في المستقبل.(٢)

إيران حرة ومستقلة

هذه هي مواقفنا، إننا شعب حرّ ومستقل، نفكر ثم نعمل، ولا نأخذ جدول أعمالنا من إيحاءات القوى العظمى، إننا نتخذ مصالح شعبنا وبلدنا وفكرنا السليم مشعلاً لطريقنا، إننا نتكل على الباري تعالى وعلى شعبنا العظيم وعليكم أيتها القوات المسلحة، السواعد القوية لشعبنا(٣)

---

(١) ٣ ذي الحجة ١٤١٥هـ

(٢) ٣ ذي الحجة ١٤١٥هـ

(٣) ٢٨ ربيع الثاني ١٤١٥هـ

لا يمكن إرعابها

قال أحد قادة أحد المجموعات الغربية المهمة: (إنّ هناك إمبراطورية إسلامية في حال التكوين والتحقق ولا يمكن إرعابها بأي وسيلة من الوسائل) والشيء الملفت للنظر هو أنه لم يقل: لا يمكن القضاء عليها، لأن الكلام ليس في القضاء عليها، لأنه من المعلوم أنه لا يمكن القضاء عليها.

فالدول الكبرى كانت تسيطر على الشعوب وعلى الدول وتغلبها بإرعابها وإخافتها فإنه يكفي لأن تطلق صرخة فترتعد منها فرائصهم وترتعش أرجلهم وأيديهم وينهزموا وقد رأيت هذا الوضع في الفترات السابقة عندما كنت أسافر إلى المؤتمرات الدولية، فقد كان الجو هناك هكذا، قلوبهم كلها متفقة على شيء واحد ولكنهم يخافون والشعوب أيضاً تخاف فليس هذا الخوف خاصاً بالدول فلا تتصوروا أن الشعوب لا تخاف، أما الشجاعة التي ترونها في شعبنا فهي موهبة إلهية وجدت فينا هذه الأيام طبعاً وهذا الإحساس بدأ يظهر في الدول الإسلامية في العالم، فهي عزيزة مستقلة مرفوعة الرأس، وهذا ما أدركه العدو من صلابتها، فهو يشعر باستحكامها وصلابتها، وأنها كالجبل، فلا يمكن زعزعتها ببساطة.[١]

الحكومة الإسلامية ليست وقتية

لا يجلس المتقولون والسذّج المساكين في زاوية من زوايا العالم ويتصورون أنها حكومة إسلامية وقتية وسوف تزول غداً. كلا، إن هذا الأصل وهذه القاعدة لن تنتهي أبداً، أنا وأنتم ننتهي، الناس لا يُخلّدون وأفضل الناس من يموت صالحاً، والبعض لا تكون عاقبته خيراً. فالناس معرّضون للآفات والخسران، لكن الأصل والأساس باقٍ وخالد.[٢]

قواتنا المسلحة يتمتعون بموقع استثنائي

إنّ قواتنا المسلحة ـ سواء من الحرس أو الجيش وكذا قوات التعبئة الشعبية ـ يتمتعون اليوم ـ بفضل وبركة الثورة الإسلامية وتجربة الحرب المفروضة المريرة والرائعة ـ بموقع استثنائي، وهذه ليست مبالغة، بل بيان حقيقة. إنّ جيشنا ـ اليوم ـ أصبح جيشاً ومفتخراً ومؤمناً، فاليوم ـ ولله الحمد ـ كما أنه يراعي ويعتني بالمظاهر العسكرية التي يُهتم بها في الجيوش العالمية، أصبح جيشنا يتحلى بالإيمان والجهاد والتقوى والتضحية، والأبعد من كل ذلك أن جيشنا جيش شعبي.[٣]

---

(١) ١٥ شعبان ١٤١٢هـ.

(٢) ٣ شعبان ١٤١٤هـ.

(٣) ٢٨ ربيع الثاني ١٤١٥هـ.

الشعب الإيراني لا يغفر لأمريكا

الشعب الإيراني إذا أراد النظر إلى ماضيه ببصيرة، لا يسعه التغاضي عن ذلك الماضي، وإنما ينظر إلى قضايا تأريخه، تاريخه القريب منذ مائة سنة أو منذ خمسين سنة أو ثلاثين سنة، وقد حصل على نتيجة مفادها أن الإستكبار ـ الذي يمثله حالياً نظام الولايات المتحدة الأمريكية ـ كانت له في عهد النظام البهلوي المشؤوم وعلى مدى خمس وثلاثين سنة الهيمنة السياسية على هذا البلد وقد أساء إليه كثيراً، حتى أن أيدي أُولئك تلطّخت بدماء أبناء هذا الشعب الذي أمعنوا في إهانته ونهب ثرواته، وساندوا نظاماً لا إنسانياً كنظام محمد رضا بهلوي، وقد لمس الشعب الإيراني هذا وأدركه بنفسه.

وبعد تلك المدة التي استغرقت خمساً وثلاثين سنة، أبدى الأمريكيون منذ انتصار الثورة وإلى يومنا هذا أكبر العداء لهذا الشعب ولهذا البلد، والشعب الإيراني حينما يرى ذلك فليس لديه أي استعداد للصفح عن ذنب الأمريكيين أو التغاضي عنه واعتباره أمراً قد ذهب وانقضى. والذين يرتبطون بأمريكا على المستوى العالمي إنما يضعون أنفسهم في الخندق الأمريكي، وهم في رأي الشعب الإيراني شركاء في جرائم الحكومة الأمريكية على قدر علاقتهم بها.

حاول الأمريكيون إثبات أن الغرب هو أمريكا، وأن الكتلة الغربية لا معنى لها بدون أمريكا، لكن الواقع ليس هذا، فقبل عدة سنوات وفي حياة الإمام (رضوان الله عليه) قلت لأحد الساسة الأوروبيين أننا لسنا على استعداد لمقايضة استقلالنا السياسي والإقتصادي والثقافي بأي شيء كان، ومع هذا فإنّ الغرب يمثل طرفاً بالنسبة للجمهورية الإسلامية بشرط أن لا يكون الغرب بمعنى أمريكا.

الشعب الإيراني لا يغفر لأمريكا ولا يتفق معها، وقلت له أن أمريكا تحاول أن تظهر بأن الغرب يساوي أمريكا. ونحن نقول أن القضية ليست هكذا. ولكن إذا شاءت الدول الأوروبية التصديق بأن الغرب بدون أمريكا لا يعني شيئاً، فإن الشعب الإيراني لا يبالي بعدم التعامل مع الغرب كطرف تجاري وسياسي.[١]

نمدّ يد الصداقة لجميع الدول عدا أعداء الإنسانية

إنّ الشعب الإيراني شعب مؤمن استلهم طريقه من القرآن. إننا نحبّ ونكرم البشر عدا أعداء البشرية، ونودّ الناس جميعاً عدا أعداء الإنسانية، إننا نمدّ يد الصداقة لجميع الدول عدا الحكومات التي بنت سياستها على الخداع والجرائم والفساد، وإنني أستطيع أن أقول: إنه لا يوجد شعب في العالم ليس لنا معه علاقة صداقة ومحبة، وإن وجدت مشكلة، فهي مع الحكومات والتي لا تتعدى الواحدة أو الإثنتين فقط.

---

(١) ١٥ ذي القعدة ١٤١٧هـ

إنّ فكرنا الإسلامي يعني شيوع معاني السلام والصداقة والمحبّة ومعارضة الخبائث والحروب والفساد، هذه هي سياسة الجمهورية الإسلامية حكومة وشعباً.[١]

وفي الوقت نفسه تكون لنا علاقاتنا وتعاملنا مع دول العالم. فنحن لا نميل إلى عدم التعامل مع الدول الأخرى، إننا نسير وفقاً للأصول، ولدينا علاقات مع العالم كله. إلا أننا لا نتعامل مع دولتين فقط أحداهما إسرائيل، والأخرى أمريكا وذلك لمواقفها العدائية ضدنا وفي نهجها السلطوي في التعامل معنا، ولولا أسلوبها التسلطي لكانت لنا علاقات معها (أمريكا) أيضاً، لكننا على بيّنة ومعرفة تامة باتباعها لهذا النهج التسلطي.[٢]

تيقنوا أنه ومنذ اليوم الأول الذي انطلت فيه اللعبة على هذا القزم الساذج الذي يتفقد الخبرة والتجربة اللازمة فأعلن وبعنجهية قرار قطع العلاقات الإقتصادية مع إيران، غمرتني الفرحة والسرور، وذلك لأسباب عديدة منها:

أولاً: أنهم كانوا يتظاهرون ـ إلى الآن ـ بالرياء، ويعملون بخباثة وسوء نية ليردد البعض في الزوايا والأروقة بأن هؤلاء ليسوا أعداءً لنا كما يتصور، ولذلك ليس من الصحيح أن نرفع شعار (الموت لأمريكا) فهذا معيب وغير لائق ومستقبح. وبذلك كانوا يريدون أن وأد هتاف(الموت لأمريكا) الذي تردده حناجر شعبنا من الأعماق.

والآن وبعد أن وقف الشعب وجهاً لوجه أمام هذه اللهجة العدوانية الصريحة في عدائها، فإنه سينطلق من جديد ليهتف وبقوة أكبر (الموت لأمريكا).

ثانياً: الأمر الأهم في هذا المضمار هو أننا في سنوات الحرب كنا نعاني من نقص شديد في العتاد والسلاح والمعدات الحربية جرّاء الحضر الذي كان مفروضاً علينا آنذاك، والآن هؤلاء السادة يريدون أن يتجشموا العناء مرة أخرى ويفرضوا علينا حظراً اقتصادياً آخر، وكأن لم نجرب الحظر الإقتصادي طوال ثمان سنوات من الحرب..

إنهم الآن يهددونا بقطع علاقاتهم التجارية، فليقطعوا علاقاتهم التجارية ويذهبوا إلى الجحيم، ونحن غير آسفين على ذلك بل فرحين بقطع العلاقات معنا.[٣]

---

(١) ٢١ جمادى الأولى ١٤١٥هـ

(٢) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ

(٣) ٣ ذي الحجة ١٤١٥هـ

لا محادثات مع من يناوئ أصل النظام الإسلامي

إننا نؤمن بالتحادث على الصعيد العالمي، وإنني مُذ كنتُ رئيساً للجمهورية كنتُ أؤكد على الدوام على وزارة الخارجية ومختلف الأجهزة أن اذهبوا وتباحثوا وتحادثوا مع الدول وشاركوا في المحافل الدولية، وكذلك طالما أكدت على رؤساء الجمهورية بعدي على السفر والمشاركة في المحادثات وإقامة العلاقات والزيارات المتبادلة، فإنني من حيث المبدأ أؤمن بالمحادثات، ولكن مع مَنْ ومن أجل ماذا؟ فالمحادثات إنما هي من أجل بلوغ قدرٍ من المشتركات حيث يدخل طرفان يرتضي أحدهما الآخر ويجمعهما قاسم مشترك، فيتباحثان لتحقيق هذا الحد الوسط بينهما، ولكن أية محادثات بإمكانكم إجراؤها مع طرفٍ يفرضكم من الأساس ويعادي أصل وجودكم كجمهورية إسلامية؟! فهو يصرّح بمعارضته للنظام الديني وبالذات نظام الجمهورية الإسلامية لأنه أضحى منهلاً لتيار الصحوة الإسلامية العالمية، وإنه (العدو) يرى الحركة الإصلاحية في إيران حركة مناهضة للنظام الإسلامي، أي إنه هكذا يرى الإصلاح، ولا يرى هذه الطائفة في إخوتنا وأخواتنا العاملين تحت اسم الإصلاح إصلاحيين، بل يرى الإصلاحيين مَنْ لا ينضوون إلى هذا الجناح أو إلى ذلك وإنما يرفضون النظام الإسلامي من الأساس!

وبناءً على هذا، فأية محادثات يُمكن إجراؤها مع من يناوئ أصل النظام الإسلامي؟! وإذا ما صدرت منه حركة تتمّ عن تودد لأحد فمن المسلّم به أنها خطوة تكتيكية من أجل الخديعة! وأية نتيجة تنتهي إليها هذه المحادثات؟! يجب أن تكون المحادثات من موقع القوة والإقتدار، وإن أولئك الذين تراودهم فكرة الدخول في محادثات تحت وطأة ظروف التهديد إنما يعبرون عن ضعفهم بصوتٍ عالٍ! وهذه حركة خاطئة للغاية.

لقد صرّح الإمام بما هو أبعد من المحادثات في قوله: ″ لو عادت أمريكا إلى رشدها سنقيم معها علاقات أيضاً″، أي أنها لو تخلّت عن طبيعتها الإستكبارية، وأصبحت على سواء كأي طرف ولا تحاول تمرير مآربها في إيران، إذ ذاك ستكون كسائر الدول. لكن الحقيقة ليست كذلك فهم ما زالوا يعيشون أحلامهم السلطوية أيام العهد البهلوي ويفكرون بالعودة إلى تلك المرحلة وذلك التسلط، وهم يخالفون نظاماً مستقلاً يصبو لأن تكون له سياسته الخاصة به ويكون له رأيه، مستلهماً ذلك من دينه ومعتقداته وثقافته، لكنهم مازالوا لحد الآن يمتنعون عن التصريح بذلك، غير أن منطقهم هو هذا الذي يدلون به هنا وهناك.[1]

---

(١) ٣ محرم ١٤٢٣هـ.

ثانياً: الشعب والنظام الإسلامي، شعبنا يميل من أعماقه إلى الإسلام

الحقيقة هي أن شعبنا يميل من أعماقه إلى الإسلام. وأنا على يقين من أن الناس الأعزاء الذين يسمعون كلامي يقرون بصحته. ولا ريب في أن التعلق بالإسلام لا يعني على الإطلاق وجوب عدم الإطلاع على الأفكار المختلفة الأخرى. بل أن الإسلام يدعو إلى مثل هذا. إلا أن من طبيعة أبناء شعبنا حبهم للإسلام، وإذا ما شاهدوا أمراً ما يتعارض وإياه يبدون اشئمزازهم منه ورفضهم له سواء كان عملاً أم فكراً.

الأكثرية القاطعة من أبناء الشعب متعلقة بالإسلام، وهي التي قامت بهذه الثورة في سبيل الإسلام، وهي التي مهدت عبر ما قدمته من دعم، لخلق هذه الإنتصارات الكبرى على الصعيد السياسي، وسطروا بأيديهم تلك الإنتصارات الكبرى في الميادين العسكرية. والحمد لله أن أجواءنا كلها أجواء إسلامية، وشبابنا كلهم مؤمنون بالإسلام ومتعلقون به، وهكذا الحال بالنسبة للمسؤولين أيضاً، فهم في خدمة الشعب ويسيرون على خطا الإسلام وقلوبهم تنبض لأجله.(١)

إنّ الإيمان بالإسلام هو من خصائص هذا الشعب، وإن الذي يصوّت له هذا الشعب في الإنتخابات البرلمانية أو انتخابات رئاسة الجمهورية وما إلى ذلك، فإنه يحمّله مسؤوليته السلطة بناءً على اعتقاده بأنه سينقذ هذا البلد من الفقر والطبقية وانعدام العدالة وما سواها من السلبيات طبقاً للقيم الإسلامية.(٢)

إنّ هذا الشعب ذائب في الإسلام بكل وجوده، فبعد خمسين عاماً من محاولات ضرب الدين اصطف منتظماً خلف إمامه العظيم ومرجعه الديني وأقام بعظمةٍ هذا النظام الإسلامي.(٣)

الصفة الأساسية لهذا الشعب هي الإنتماء إلى الإسلام وإلى إيران(٤).

شعبنا اختار النظام الإسلامي

خيار الإسلام لم يفرضه أحد على أبناء الشعب الإيراني، بل إنه انبثق من أعماق قلوبهم واستطاع أن يمنحهم العزم والقوة، ويجعل منهم أناساً يتّسمون بالصلابة في مختلف الميادين الخارجية والداخلية وفي كافة مناحي الحياة.(٥)

---

(١) ٣٠ محرم ١٤١٩هـ

(٢) ٧ صفر ١٤٢١هـ

(٣) ٧ ربيع الثاني ١٤٢١هـ

(٤) ٢٨ شوال ١٤١٧هـ

(٥) ١٤ جمادى الثانية ١٤١٨هـ

لقد كان من الطبيعي لشعب ضحّى بدمه من أجل الثورة التي قام بها بقيادة عـالم ربـاني ينـوب عـن الأنبياء أن يتحاشى الاقتداء بالأنظمة الغربية. إذاً فنحن لم ننهج نهج الأنظمة الشرقية ولا الغربية، بل اقتدينا بالإسلام واختار شعبنا النظام الإسلامي طبقاً لما يعرفه عن الإسلام. إنّ شعبنا كـان علـى درايـة بالكتـب والروايات الإسلامية وعلى علم بالقرآن ووعي بما يُقال من على المنابر. وإن المثقفين المتـدينين أنجـزوا الكثير خلال العقود الأخيرة، سواء كانوا من علماء الدين أو من خريجي الجامعـات، وكـان الـشعب قـد اعتاد على سلسلة من القيم التي واصل الإلتزام بها، وهي قيم لم يكن لها أثر خـلال عهـد النظـام البائـد، وكانت الثورة أداة لتحقيق هذه القيم. فما هي هذه القيم؟

سأذكر الآن عدداً منها، فلو أردتم جمعها في كلمة واحدة فإنني سأقول: ″ الإسلام″ ولكنه لفظ مجمـل ومن الممكن تفصيله على وجوه شتى. فشعبنا كان يتطلع إلى قيم جمعتها كلمة الإسلام.(١)

نظامنا الإسلامي يستند إلى الشعب

الحمد لله إنّ قوة الإسلام والنظام الإسلامي أصبحت بشكل طبيعي أقوى مما كانت عليه في أي وقـت مضى، وهي تستند إلى عواطف الشعب، ودعم الشعب، وحماية الشعب، وآراء الشعب. وسيمنّ الله تعـالى على هذا الشعب بدوام لطفه ورحمته.(٢)

ترسخت خطوات الشعب باتجاه الإسلام

الشعب الإيراني يكلله الفخار اليوم لخضوع كافة مرافق حياته للتعاليم الإسلامية. وبطبيعة الحـال فـإن ثمة هوّة شاسعة تفصل واقعنا الحياتي الراهن عما يصبوا إليه الإسلام، بيد أن توجهات النظـام الإسـلامي تسير باتجاه تقليص هذه الهوة. ولقد سار الشعب الإيراني في هذا الاتجاه على مر هذه السنوات بفضل الله تعالى وببركة الثورة وتوجيهات إمامنا العظيم وبهمة مجاهديه، وقد ترسخت خطواته يوماً بعد يـوم وهـو يسير في هذا الطريق.(٣)

(١) ٧ صفر ١٤٢١هـ

(٢) ٨ رمضان ١٤٢٠هـ

(٣) ١٧ ربيع الأول ١٤٢٢هـ

الشعب تحرك خلف الإمام

أنا أشكر من الصميم أفراد الشعب العزيز واحداً واحداً وأشهد في حضور هذه الروح الكريمة والملكوتية التي هي ناظرة وحاضرة هنا جزماً وترى عملكم وتفهم تجمعنا وتشعر به وتُسرُّ بسعادتكم وحركتكم المقارنة للصلاح، أنا أشهد عند الله إنّ هذا الشعب تحرك خلف الإمام وفي خط ذلك الرجل العظيم ولأجل الإسلام بصدق وصفاء ولم يتوان عن بذلك أي جهد ومسعى.[1]

لا نزعم تطبيق النموذج الإسلامي الكامل

ولكننا لم نصل لحد الآن إلى النظام الإسلامي الكامل. نحن نسير باتجاه ذلك النظام المتكامل، وهذا هو أملنا وهدفنا، البعض يقول: لا جدوى في ذلك، لا يمكن الوصول في هذه الدنيا إلى النظام الإسلامي الكامل.

ولكننا نقول: لا يجوز اليأس من ذلك وإننا نستطيع إجراء العدالة الإسلامية بمعناها الحقيقي.

في نظام الجمهورية الإسلامية يستطيع الإنسان مهما كان ضعيفاً أن يسترجع حقّه بلا مماطلة من ذلك الذي غصبه حقّه مهما كان الأخير قوياً، نستطيع أن نصل إلى هذا المستوى بل إن أملنا وهدفنا الرئيس هو الوصول إلى هذا المستوى، إن معنى الحكومة العلوية أن يصبح العاملون في أي زاوية من النظام عدولاً بحيث يمكن الصلاة خلف أي واحد منهم. لماذا نستبعد هذا الأمر؟ ومن الممكن أن نصلح الجهاز الإداري في البلاد بحيث تستوجب الإشارة إلى تجاوز القانون أو أخذ الرشوة من قبل أحد الأشخاص غضب الطرف المقابل، هذه الأمور ممكنة بلا ريب، وللأسف فإن اليأس قد يسيطر على البعض فيقولون: لا يمكن في هذه الدنيا إنجاز شيء أكثر مما تم انجازه، لكننا نقول: لِمَ لا يمكن ذلك؟ فكما كان أصل إقامة النظام الإسلامي مستبعداً ومع ذلك تحقق فكذلك يجب تحصيل الكمال لهذا النظام مهما استبعد ذلك وهذه هي النقطة الأولى في كلامي.[2]

نحن بطبيعة الحال لا نزعم أننا استطعنا تطبيق النموذج الإسلامي الكامل، فهذا ادعاء كبير جداً، ولازالت تفصلنا عنه مسافة شاسعة. وما برحنا بعيدين جداً عن ذلك الإنسان وذلك المجتمع الذي يرنو إليه الإسلام ويعتبره حالة مثالية ونموذجية. ولكننا في الوقت ذاته قد ابتعدنا كثيراً ـ بفضل الله ـ عن الصيغ والنظم الإجتماعية الشائعة حالياً والبعيدة عن دين الله.

---

(١) ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

(٢) ١٧ صفر ١٤١٣هـ.

لقد استطعنا وضع أقدامنا على طريق الإسلام، والسير في الإتجاه المؤدي إليه، وإشاعة أحكام الإسلام في المجتمع والسعي جهد الإمكان لتطبيقها في واقع الحياة.

ونجحنا في عرض القيم الإسلامية كأسمى وأنبل قيم في الجمهورية الإسلامية، وتمكنا من نشر كلام الله بين أبناء الشعب وتوجيه الأفئدة نحو الله. وهذا طبعاً من فعل الثورة، ولا يمكن لشخص أن يدّعي هذا لنفسه. ثورتنا أنتجت ـ بفضل الله ـ مثل هذا العطاء في نظامنا، ووقفنا لهذا بعون الله، وعلينا مواصلة هذا الطريق بجد، إذ لمسنا مكاسبه بهذا القدر، وجعل الله لنا فيه العزة.[١]

لا ندّعي أن الواقع الإجتماعي يطابق الإسلام بالتمام والكمال ـ وهو ما ينبغي العمل لأجله على المدى البعيد ـ إلا أننا نؤكد أن مناهجنا مستقاة من الإسلام، وأساليبنا مستوحاة من أحكامه، وأهدافنا هي الأهداف التي وضعها الإسلام لبني الإنسان جماعة وأفراداً.[٢]

ثالثاً: الإنجازات التي حققتها إيران، إعمار إيران المادي

المرحلة الثالثة(من المراحل التي خاضها الشعب الإيراني) هي مرحلة بناء وإعمار إيران، أي الإعمار المادي لما حصل من دمار. وقد بدأت هذه المرحلة بعد الحرب مباشرة بوتيرة متسارعة. هذا الإعمار كان قائماً طبعاً بشكل أو آخر منذ أول الثورة إلا أن الحرب لم تسمح له بالسير بوتيرة متسارعة. وبعد انتهاء الحرب سار البناء والإعمار بالسرعة المطلوبة. وأنتم تشاهدون اليوم في محافظة خوزستان، وفي المحافظات الحدودية، وفي المحافظات المتضررة بالحرب، وفي جميع محافظات البلد حركة عمرانية، وعمل، ومثابرة، وإبداع، وإنتاج، واستثمار طاقات الشعب الإيراني وثروته الوطنية، واستخراج الذخائر العظيمة الهائلة التي منحها الله تعالى لهذا الشعب.

وهذا من إبداع الشعب الإيراني، أي أننا لو نظرنا إلى الشعوب التي خاضت حروباً مدّمرة وعملت بعدها بجد ومثابرة مدة عشر سنوات أو عشرين سنة أو ثلاثين سنة لإعمار بلدانها، ولاحظنا الشعب الإيراني لوجدنا أنه قد خطا عبر ثمان سنوات خطوات مهمة. طبعاً لا يمكننا القول إن بناء وإعمار البلاد قد انتهى لكنه تم تحقيق إنجازات مهمة. وهذه هي المرحلة والتجربة الثالثة للشعب الإيراني في ثورته، وهي على قدر بالغ من الأهمية.

---

(١) ٢٧ رجب ١٤١٨هـ.

(٢) ٢٨ محرم ١٤١٨هـ.

إذا كنّا في ما مضى نكرر القول أن بعض الشعوب استطاعت بعد الحرب العالمية الثانية النهوض بنفسها وبناء حياة جديدة حافلة بكل ما هو جميل، وكنا حينها نذكر تلك الشعوب بأسمائها، فنحن على ثقة إن الشعب الإيراني إن لم يكن فاقها في هذا المضمار، فهو بالتأكيد لا يقل عنها شأناً. هذه هي الخطوة الثالثة.(١)

بناء إيران المعنوي والأخلاقي

ثمة خطوة رابعة(من خطوات الشعب الإيراني)، وهي البناء المعنوي لإيران، أي إقرار العدالة الإجتماعية بمعناها الكامل. وهذه الخطوة بدأ تطبيقها، إلا أنه يجب الإسراع وحث الخطى ـ يوماً بعد آخر ـ في هذا المجال، فالعدل في النظام الإجتماعي يتسم بأهمية أكبر من الجوانب الأخرى. العدالة هي الهدف المطلوب من بعثة الأنبياء ومن إقامة الحكومة الإلهية. العدالة تعني القضاء على الفقر، والتمايز، والحرمان، والجهل الذي نفذ ورسب في عقول قطاع من أبناء الشعب في شتى أرجاء البلد.

ونحن حتى إذا ارتقينا في البناء مرحلة متقدمة، ولم نعمل على إيجاد العدالة الإجتماعية، والقضاء على التمايز، وإقرار المساواة في الحقوق وإحياء كرامة المرأة والرجل، فإننا لن نحقق أي نجاح. النجاح فيما إذا استطعنا إقرار الجوانب المعنوية والدين والأخلاق والعدالة ونشر الثقافة والمعرفة وشتى الأبعاد الإيجابية في المجتمع.

لقد نادى نظام الجمهورية الإسلامية طبعاً بهذا الشعار منذ اليوم الأول واستمر في مساعيه على هذا الطريق. إننا نحمد الله على زوال الأنظمة التي كانت تفوح من أكنافها وتتمخض عنها معالم الظلم والتمايز في هذا البلد. فالملكية والنظام الملكي والأنظمة القمعية والأنظمة الفرعونية ونظام الطبقات النبيلة، التي كانت تكرس اهتمامها لتأمين مصالحها الدنيوية على حساب هدم الحياة الدنيا والآخرة للآخرين، قد بادت، وغدا المناط اليوم هو الدين والتقوى، فالجميع ـ ومن مختلف القوميات ـ يتطلعون إلى الآفاق المعنوية، وأضحى مسؤولوا البلد ورجال الدولة يسعون اليوم بفضل الله من أجل إقرار العدالة.

هذه هي الخطوة الرابعة وهي المطمح الأصلي والخطوة الأساسية التي نستطيع من خلالها خلق المجتمع الإسلامي العادل بالمعنى الحقيقي للكلمة. ونحن نحمد الله على ما يتصف به شعبنا من ميل للعدالة ومقت للتمايز والظلم والقهر والخصائص الأخرى التي يتصف بها المجتمع الطاغوتي، وينبغي أن يكون كذلك.(٢)

---

(١) ٢٨ شوال ١٤١٧هـ

(٢) ٢٨ شوال ١٤١٧هـ

الذكر الإلهي

محور الذكر الإلهي ومحور الوحدة العامة ـ متوفران في إيران الإسلامية ببركة حاكمية الإسلام وبفضل وجود المحاور الوحدوية الأساسية.[1]

تقدم في الثقافة والزراعة والصناعة

إنّ نظرة خاطفة إلى الوضع العام للبلد كفيلة بإعطائنا انطباعاً إيجابياً ومتفائلاً عن مجمل الوضع خلال الأعوام الخمسة عشر الماضية، حيث نجد ازدياداً كبيراً في نسبة الطلاب، المعلمين، الأساتذة، المتخصصين، طلبة الجامعات، المعامل.

كما أننا نجد تقدماً ملحوظاً في الزراعة، والصناعة، والمنجزات الصناعية الدقيقة والمتميزة، والإبتكارات، والإبداعات.[2]

اتساع في الجامعات ومراكز البحوث

إنّ ما حصل خلال العشرين سنة المنصرمة ـ وحتى في فترة الدفاع المقدس وما رافقها من محن ـ يفوق كمّاً وكيفاً كل ما حصل خلال تلك المئة سنة من إعمار وبناء وتقدّم علمي ومادّي واتساع في الجامعات ومراكز البحوث ـ وفي جميع المناحي والمؤشرات ذات الأهمية للشعب ومستقبله ـ ألا يعدّ هذا نذير خطر على الجهاز الإستكباري الذي يحارب نهضة العالم الإسلامي وصحوة المسلمين؟ يعتبر نذير خطر طبعاً، ولابد لهم من اتخاذ المواقف المناوئة له، ومن الطبيعي أن يخصص مجلسهم ميزانية مالية لمحاربته.[3]

يوجد في إيران ثروة علمية هائلة

إنّ في هذا البلد ثروة معنوية هائلة أيضاً هي لكم، فبفضل الإسلام وببركة الثقافة الإسلامية العريقة وما لهذا الشعب من تأريخ مشرق، توجد هناك ثروة علمية هائلة واستعدادات وقابليات وطاقات قد ورثتموها.[4]

---

(١) ١ شوال ١٤١٧هـ

(٢) ٣ ذي الحجة ١٤١٥هـ

(٣) ٢٤شعبان ١٤١٩هـ

(٤) ٣ ذي الحجة ١٤١٥هـ

صناعة المعدات الحربية

اليوم بمقدورنا أن نصنع بعضاً من أعقد المعدات الحربية والتي لم يخطر ببال العدو ولن يخطر بباله أن بإمكاننا صنعها.[١]

صناعة الطائرات

لقد استطاع اليوم شبابنا ومبدعونا ومهندسونا وفنيونا بما لديهم من إبداعات يختص بها هذا الشعب ـ والحمد لله ـ تحقيق تقدم واسع في مجال صناعة المعدات الحربية، فقد صنعوا هذه الطائرات المسماة (آذرخش) بالإستفادة من تجاربهم. نحن نمتلك أنواع الطائرات المصنوعة في مختلف البلدان، الغربية والشرقية، إلا أن كل ما كسبه فنيونا في دراساتهم وتجاربهم وضعوه إلى جانب بعضه وصنعوا هذه الطائرات، فالطائرة من صنع تجربة وفن أبناء شعبنا أنفسهم، وأصبحت الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبواسطة هذه الطاقات المؤمنة في عداد الدول التي تصنع الطائرات المقاتلة المتطورة في العالم. لكن مثل هذه الفرص لم تكن مفسوحة في ما مضى.[٢]

رابعاً. إيران تستند إلى الإسلام، الإسلام متأهب لحماية جميع الشرائح في بلدنا

إنّ الإسلام اليوم متأهب بقوانينه ومعارفه لحماية جميع الشرائح الإجتماعية في بلدنا، من النساء والرجال، الريفي والحضري، وجميع الطبقات وخاصة الضعيفة منها.[٣]

طالما راية الإسلام خفاقة في هذا البلد يبقى عزيزاً

نحن والحمد لله نحمل معنا وبكل فخر واعتزاز تجربة الإسلام ونعلم بأننا طالما بقينا متمسكين بالإسلام فسوف تصوننا هذه العروة الوثقى الإلهية من كل زلة قدم﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا﴾[٤]لذا علينا أن نتمسك بأحكام هذا الحبل الإلهي في كافة أمورنا الإقتصادية، العسكرية والبناء والإعمار.

---

(١) ٣ ذي الحجة ١٤١٥هـ.

(٢) ٢٤ جمادى الأولى ١٤١٨هـ.

(٣) ٤ جمادى الأولى ١٤١٧هـ.

(٤) البقرة، الآية: ٢٥٦.

إمامنا الراحل رحمة الله عليه ومعلم شعبنا والشعوب الأخرى قد أوصانا بهذه القضية حين قال(ما دمنا متمسكين بالإسلام فلا فشل هناك)[1].

طالما بقيت راية الإسلام خفاقة على ربوع هذا البلد، ونور الإسلام المحمدي الأصيل يشع من أرجائه إلى كافة ربوع العالم الإسلامي، يبقى هذا البلد عزيزاً ومرفوع الهامة بين الدول، ويكون له مستقبل زاهر في البعدين المعنوي والمادي وفي الجوانب العلمية والثقافية، وعلى جميع الأصعدة ذات الأهمية لأي شعب من الشعوب.[2]

حكومة مرتبطة بعلماء الدين

إنّ حكومة الجمهورية الإسلامية في حد ذاتها حكومة مرتبطة بعلماء الدين وذلك لأن العلماء لهم النصيب الأوفى في إيجاد هذه الحكومة، وكذلك باعتبار أن الناس يراجعونهم في شؤونها وهم أنفسهم مرتبطون بهذه الحكومة من جهات عديدة، ولهم فيها مسؤوليات مختلفة.[3]

إيران بفضل الإسلام تتمتع بسند شعبي

استطاعت الجمهورية الإسلامية بفضل الإسلام أن تتمتع بسند شعبي قوي في المعايير العالمية، مما أضاف ـ بدوره ـ قوة إلى قوتها ومناعتها بعد أن تجمعت ضدّها وراحت تعاديها كل القوى العالمية الكبرى.[4]

الإسلام عامل الوحدة الوطنية في إيران

ينبغي أن أقول هنا أيضاً بأنهم يركزون على موضوع القوميات في إيران، فالبعض يحاولون نفي العامل الحقيقي للوحدة ـ أي الإسلام والدين ـ عن طريق إثارة النعرات القومية.

إنّ الذين يتصورون أن اللغة الفارسية هي عامل الوحدة في هذا البلد لا يحبون اللغة الفارسية كما أحبها أنا بالتأكيد، ولم ولن يقدموا لها واحداً بالمائة مما قدمته! فاللغة الفارسية ليست عامل الوحدة الوطنية في إيران، بل إنه الإسلام، ذلك الدين الذي تجسد في الثورة والنظام الإسلامي، فكانت نتيجة ذلك

---

(١) ٢٧ رجب ١٤١٢هـ.

(٢) ١٤ جمادى الثانية ١٤١٨هـ.

(٣) ١٥ شعبان ١٤١٢هـ.

(٤) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

أن المتحدث بالتركية يقول" آذربيجان أياختي، أنقلابا داياختي" أي " آذربيجان قائمة، وللثورة داعمة" وهو ما يقوله الكردي بالكردية، والبلوشي بالبلوشية، والعربي بالعربية.

ولكن البعض يحاولون التقليل من أهمية العامل القوي للتأليف بين قلوب أبناء الشعب الإيراني، وهو الإيمان بالإسلام. وهذا خطأ، فالبلد والشعب منسجمان، وصحيح أن هذا الإنسجام يعود إلى التاريخ والجغرافيا والعادات والتقاليد والثقافة، ولكن مرده أساساً إلى الدين وموضوع القيادة، وهو ما ألف بين أجزاء هذا الشعب وجعل الجميع يشعرون بالوحدة والإنسجام.[١]

إننا بحمد الله لا نواجه أية مشكلة على الصعيد الداخلي. ولعلكم قلما تجدون في العالم الإسلامي أو العالم بأسره بلداً يرتبط فيه الناس بصلات وثيقة زاخرة بالود والمحبة مع الحكومة والقادة والمسؤولين، مثلما هو الحال في بلدنا. فالشعب فيه يحب المسؤولين ويحفظ لهم الجميل، ويقف إلى جانبهم ويساندهم ويهرع إلى مد يد العون إليهم في مختلف المجالات، وهذا ما تلاحظونه ويلاحظه الجميع. أما في سائر البلدان الإسلامية، فليس الأمر على هذه الشاكلة، بل إنها تعاني من صعوبات على هذا الصعيد.[٢]

إنّ لدينا أدياناً مختلفة تتعايش في بلادنا، فاليهود، والمسيحيون، والزرادشتيون، يعيشون معاً بجوار الإسلام وفي ظل النظام الإسلامي، وهم متعاونون ومتعايشون معنا، ويقوم كل منهم بدوره، وطبعاً فإن عليهم واجبات، كما أن على الحكومة الإسلامية أيضاً واجبات إزاءهم بصفتهم مواطنين إيرانيين، فعليهم القيام بهذه الواجبات، وأن لا يتقاعسوا عن أدائها. إنه لا توجد لدينا أية شكوى من مواطنينا من الأقليات الدينية.

وإنكم تلاحظون أن اليهود الإيرانيين يصدرون البيانات عندما تأخذ دعايات الأعداء شكلاً حاداً ضد الجمهورية الإسلامية. وكذلك الأرامنة مع الطوائف المسيحية الأخرى فإنهم أصدروا بياناً عبروا فيه عن دعمهم للجمهورية الإسلامية في إحدى القضايا، وهذا يعدّ من مفاخر الجمهورية الإسلامية.[٣]

كلنا ممتنّون للإسلام

ليس لأحد منّة على جيش الجمهورية الإسلامية، فما من أحد أخذ بيد الجيش نحو الثورة ونحو الإسلام وصوب النور والهداية، بل كلنا ممتنون للإسلام وللثورة، وللإسلام والثورة حق في رقابنا جميعاً،

---

(١) ٧ ربيع الثاني ١٤٢١هـ

(٢) ١ شوال ١٤١٧هـ

(٣) ٧ ربيع الثاني ١٤٢١هـ

إذ خرجنا بفضلهما من مرارة الذل والتبعية والخمول، والعجز عن تفجير طاقاتنا، والخضوع للتسلط الأجنبي، وانتقلنا إلى مرحلة، حتى وإن اعترتها مصاعب، فاننا نسير خلالها نحو غد أفضل وباتجاه الإعتماد على ذاتنا.(١)

ما ينقذ هذا البلد هو الإسلام

إن ما ينقذ هذا البلد هو الإسلام، مثلما كان الإسلام هو المنقذ لهذا الشعب في فترة الدفاع المقدس، حيث اندفع الشبان من منطلق الإيمان والإسلام، واستجابة لنداء الإمام الراحل الذي أدركوا أن كلامه كلام الله وقوله حق، فقدموا من أماكن تبعد آلاف الكيلومترات، ومن أقصى القرى النائية في البلد، إلى آبادان، وخرمشهر، وشلامجة، وطلائية والمناطق المختلفة في هذه البراري الواسعة وضحوا بأنفسهم دفاعاً عنها. الإسلام هو الذي أنقذ إيران يومذاك، واليوم فإن الإسلام هو الذي ينقذ إيران، وعلى المدى البعيد يمكن بناء إيران عبر توطيد القيم الإسلامية فيها، كما أراد القرآن﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾(٢). الحياة الطيبة يمكن أن تسود هذا البلد عن طريق القيم الإسلامية. واستتباب النظام الإسلامي فيه.

نحمد الله على أن مسؤولي البلد يؤمنون بهذه الحقيقة من أعماقهم، وهم متمسكون بالإسلام حقاً ويسعون من أجل الإسلام. ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾(٣)، هذه هي وظيفة مسؤولي الدولة في كل أنحاء البلد ـ دوماً ـ، عليهم أن يعملوا بدافع الإسلام، وفي طريق الإسلام، وفي ظل الإسلام، وبوحي الإسلام، لإيجاد الحياة الإسلامية الطيبة والنظام الإسلامي والجمهورية الإسلامية لهذا الشعب المسلم العظيم.(٤)

الإسلام سيُفلح في حفظ عنفوان الأمة الإسلامية

الإسلام سيُفلح بعون الله وبهمة وجهود المسؤولين وأبناء شعبنا العزيز من أن يحفظ للأمة الإسلامية الكبرى عنفوانها في العالم.(٥)

---

(١) ٢٢ شوال ١٤١٩هـ

(٢) النحل، الآية: ٩٧.

(٣) الأنعام، الآية: ١٦٢، ١٦٣.

(٤) ٢٩ شوال ١٤١٧هـ

(٥) ٢٩ شعبان ١٤٢٣هـ.

خامساً. الإسلام يتولى إدارة البلد، أهدافنا وضعها الإسلام

إنّ ما أنجزه الإمام القائد بسواعده المقتدرة ـ وانطلاقاً من إيمانه وتوكله وشخصيته الرصينة ـ إنما بنى أسسه على أساس الإسلام. بمعنى أن أهداف النظام الإسلامي أهداف إسلامية، صرح بها القرآن والشريعة. والأساليب والمناهج التي ينهجها النظام الإسلامي هي ذات الأحكام والصيغ والمقررات التي بينتها وحددتها المصادر الإسلامية، أي أن النظام الإسلامي نابع من الإسلام مائة بالمائة..

إننا نؤكد أن مناهجنا مستقاة من الإسلام، وأساليبنا مستوحاة من أحكامه، وأهدافنا هي الأهداف التي وضعها الإسلام لبني الإنسان جماعة وأفراداً.(١)

إيران تسير على هدي الإسلام

الأهم من كل ذلك هو النهج الواضح الذي يسير عليه هذا البلد، وهو نهج المسير على هدي الإسلام ـ ومن الطبيعي أن السير على هدي الإسلام يكفل للبلد وللشعب العزّة في الدنيا والآخرة ـ وهو نهج يرفض العمالة للأجنبي ويترفع عن الخضوع له.(٢)

الإسلام بالنسبة لنا يمثل برنامجاً شاملاً للحياة

لقد كسبنا الكثير من المنافع من خلال الإسلام والطابع الديني لحكومتنا. طبعاً لم نلتزم الإسلام طمعاً بالمنافع المتأتية عنه، فالإسلام بالنسبة لنا يمثل برنامجاً شاملاً للحياة، إنه إيماننا وفلاحنا﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٣)، والمؤمنون إنما يفلحون بالإسلام، والإنسان ـ أيها الأعزاء ـ ينشد الفلاح غير آبهٍ بحياة تستمر أياماً معدودات سرعان ما تنقضي بهذا النحو أو ذاك، فالأصل بالنسبة لي ولكم هو الفلاح الذي يمثل أساس الحياة الأخروية﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾(٤). فالإسلام بالنسبة لنا ضمان لخلودنا وعواقبنا وفي نفس الوقت ضمان لعزتنا واقتدارنا وسلامتنا وعلاقتنا الإجتماعية السليمة ونظامنا الإقتصادي والمالي. وإننا لم نتمسك بالإسلام ليصوننا في مواجهة الدول الكبرى، بل اخترناه طريقاً للصلاح والنجاة والفلاح، وسبيل الفلاح هذا ـ وهو صراط الله ـ سيحفظنا في قبال أعدائنا أيضاً.(٥)

إنّ الحياة الإسلامية هي أفضل أسلوب حياة لنا.(٦)

---

(١) ٢٨ محرم ١٤١٨هـ

(٢) ٢٤ شعبان ١٤١٩هـ.

(٣) المؤمنون، الآية: ١.

(٤) العنكبوت، الآية: ٦٤.

(٥) ١٦ جمادى الأولى ١٤٢١هـ.

(٦) ٥ جمادى الأولى ١٤١٥هـ.

أحكام الإسلام هي التي تحدد لنا مسارنا

لابد وأن نأخذ الأحكام الإسلامية بعين الإعتبار ونستلهم منها ما ينبغي لنا فعله، فأحكام الإسلام هي التي تحدد لنا مسارنا، كما وأنها تتسع لكل أسلوب عقلائي وترتضيه. فإن كانت ثمة تجربة مقبولة في موضع ما، فلا بأس بالإستفادة من تجارب الآخرين، على أن لا يكون فيها تقليد. ولهذا ينبغي على الأشخاص الذين يبذلون اليوم جهوداً من أجل إحقاق حقوق المرأة وتفتّح طاقاتها ـ وهي جهود ينبغي أن تبذل طبعاً ـ أن يعرفوا الهدف الذي يبتغون تحقيقه والشعارات التي يجب عليهم المناداة بها.[(١)]

استنباط مسائلنا من الإسلام

يجب أن نستنبط نظامنا الإقتصادي من الإسلام، يجب أن نستنبط مسائلنا العسكرية من الإسلام، وكذلك الأحكام المتعلقة بسياستنا الخارجية والروابط الأخلاقية.[(٢)]

الإسلام يعلّمنا كيف ينبغي أن تكون القوات المسلحة

الإسلام هو الذي يعلمنا الصورة التي ينبغي أن تكون عليها القوات المسلحة. وصفة حمل السلاح التي تنفرد فيها من بين سائر المؤسسات الموجودة في البلد، وتكون في الوقت ذاته أكثرها شعبية وقرباً واندكاكاً بالقيم الإسلامية. وهذا من إبداع التعاليم الإسلامية.[(٣)]

استلهمنا من الإسلام طريقة الإدارة

لقد استلهمنا من الإسلام طريقة إدارة المجتمع والحياة الإجتماعية والنظام الإجتماعي، ونريد أن نعمل وفق ما نؤمن وندين به، ولقد تقدمنا شيئاً ما، رغم النواقص الكثيرة، وإننا نمتلك النموذج الكامل في الإسلام، ومن الواضح لنا ما ينبغي عمله، فإذا ما قمنا بتربية أنفسنا ـ إنشاء الله ـ وبذلنا مزيداً من الهمة وازداد توكلنا على الله وبذلنا المزيد من الجهود في طريق العلم والعمل وتخلصنا من الكسل، فحينئذ سنصل إلى حد ما من المستوى المطلوب، أي تكون لدينا القدرة على تحقيق حالة إسلامية كاملة تتناسب مع ما يعيشه العالم المعاصر على أقل تقدير، ولقد حققنا قدراً من التقدم ولا نزعم أننا حققنا أكثر من ذلك.

---

(١) ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ.

(٢) ١٥ شعبان ١٤١٢هـ.

(٣) ٢٤ جمادى الأولى ١٤١٨هـ.

إننا رفضنا الطروحات المفروضة، وبطبيعة الحال فإن لهذا الفرض تاريخه، وقد دوّنت ذلك، غير أن الدخول في تفاصيله هنا يستغرق مزيداً من الوقت.[١]

استطعنا أن نجعل القوانين في بلادنا إسلامية

نحن استطعنا أن نجعل القوانين في بلادنا إسلامية، فإن كل قانون تفرزه الدولة فهو قانون إسلامي.[٢]

الجيل الصاعد هو جيل الإسلام

هذا الجيل الصاعد هو جيل الإسلام. لقد أخطأوا في حساباتهم حين تصوروا أن الشعب الإيراني تراجع عن الإسلام. ولكنهم أدركوا أن هذا الشعب متمسك بالإسلام ومتمسك بالثورة، ومتمسك بالنظام، ويعرف قدر هذا النظام الصالح المقتدر، وهو مصمّم على حلّ المشاكل بصموده.[٣]

سادساً. إيران في خدمة الإسلام، قادة البلد الكبار من عشاق التضحية في سبيل الإسلام

ليعلم كل الأخوة الأعزاء والأخوات العزيزات وكافة أبناء الشعب الإيراني، أنه ما من أحد بين قادة البلد يميل قيد أنملة إلى المناهج الإستكبارية أو يبدي شيئاً من المرونة تجاهها. قادة البلد الكبار كلهم من عشاق الثورة ونهج الإمام والتضحية في سبيل الإسلام، وكل حركاتهم وسكناتهم من أجل أحكام الإسلام. ونحمد الله أن الحكومة اليوم على هذا النمط، ومسؤولو السلطات الثلاثة، وأعضاء مجلس الشورى، والمسؤولون الكبار في السلطة القضائية، وكافة مسؤولي البلد هم على هذا النهج.

إنّ نهج قادة البلد اليوم والطريق الذي أمامهم هو تعميم السيادة المطلقة لأحكام الإسلام النيرة على المجتمع وعلى كافة أبناء الشعب، وتوطيد دعائم النظام الإسلامي الحقيقي، لا يراودنكّم أي شك في هذا. ذروهم وما يحلو لهم من القول، فما هي إلا أماني قلوبهم التي تطفح من خلال تلك التعابير.[٤]

---

(١) ١٦ جمادى الأولى ١٤٢١هـ

(٢) ١٥ شعبان ١٤١٢هـ

(٣) ١٦ ربيع الثاني ١٤٢٠هـ

(٤) ٧ جمادى الأولى ١٤١٨هـ

القوى الحيوية موضوعة تحت تصرف الإسلام

إنّ القوى الحيوية في هذا البلد موضوعة اليوم تحت تصرف الإسلام والثورة، وأمتن ركائز القوة في هذا البلد ـ وأعني به الشعب ـ متعلّقة بالإسلام والثورة ونهج الإمام والقيم الإلهية والإسلامية، وهذا الوصف ينطبق على الشباب، وعلى طلبة الجامعات، وعلى الطبقات غير الشابة، وعلى علماء الدين، وعلى الكسبة والعمال، وعلى أكثرية طبقات الشعب الأخرى، وعلى الجهاز الإداري للبلد، وعلى سائر المسؤولين. رؤساء السلطات الثلاث في خدمة الإسلام ولأجل الإسلام.(١)

قواتنا أعدّت نفسها للدفاع عن الإسلام

أرجوا من الله أن يبارك أسبوع الدفاع المقدس للجيش وحرس الثورة وقوى الأمن والتعبئة والقوات الشعبية والعناصر المؤمنة المخلصة المتواجدة في أطراف وأكناف هذا البلد التي أعدّت نفسها للدفاع عن الإسلام والقرآن، وأن يوفّقكم ويسدّد خطاكم.(٢)

كل الشرائح الإجتماعية في خدمة الإسلام

إنّ مسؤولي البلد، وكل واحد من أبناء الشعب، ومن أبناء حزب الله، وهؤلاء الشباب المؤمنين، وأفراد قوات التعبئة، وكل أفراد الشرائح الإجتماعية في خدمة الإسلام ويتحينون الفرصة ليضعوا أنفسهم في خدمة الإسلام والمسلمين، ويترصدون لحظة الحاجة لهم ليكونوا في الميدان، والحمد لله إن قوة الإسلام والنظام الإسلامي أصبحت بشكل طبيعي أقوى مما كانت عليه في أي وقت مضى، وهي تستند إلى عواطف الشعب، ودعم الشعب، وحماية الشعب، وآراء الشعب. وسيمنّ الله تعالى على هذا الشعب بدوام لطفه ورحمته.(٣)

شبابنا حريصون على الإسلام

شبابنا مؤمنون متديّنون وحريصون على بلدهم وعلى الإسلام، ويعارضون الهيمنة الأمريكية والتسلط الأجنبي، وهذه الخصائص لها فاعليتها طبعاً.(٤)

---

(١) ٨ رمضان ١٤٢٠هـ

(٢) ١ جمادى الأولى ١٤١٦هـ

(٣) ٨ رمضان ١٤٢٠هـ

(٤) ١١ محرم ١٤١٩هـ

الشعب سيأخذ بخناق من يدافع عن الخيانة بحق الإسلام

هذا الشعب سيأخذ بخناق كل من يدافع عن الخيانة بحق الشعب الفلسطيني والخيانة بحق الإسلام.[١]

سابعاً. إيران والعالم الإسلامي، نحن سعداء لازدهار العلاقات مع البلدان الإسلامية

نحن سعداء لما لنا من علاقات تسير نحو الإزدهار مع البلدان الإسلامية الشقيقة، وقد تكون مصدر بركة على العالم الإسلامي. ومن المؤكد أن علاقاتنا الحارة الوثيقة مع العربية السعودية في الآونة الأخيرة يمكن أن تكون مؤثرة ومفيدة في قضية التبليغ والدعوة. أرجو أن تكون العلاقات بين هذه البلدان أكثر حرارة وودية.[٢]

المسلمون مهتمون بما يجري في إيران

إنّ أنظار المسلمين تهفو الآن نحو الشعب الإيراني وأيّما حادثة وقعت في إيران ـ سواء كانت إيجابية أم سلبية ـ فإنّ أعناق المسلمين تشرأبُّ نحوها ويتأملونها بدقة، فيُسرّون من أعماقهم لِما فيه إمارة نصر وظفر للشعب الإيراني ويقلقون بشدة لما يستشعر منه الخطر، وهذا ما هو سائد الآن في كافة أرجاء العالم الإسلامي تقريباً لاسيما في أوساط الطبقات الواعية والمثقفة.[٣]

نمدّ يد الصداقة إلى كافة الشعوب الإسلامية

إنّ الأمة الإسلامية اليوم مدعوة إلى أن ترصّ صفوفها وتؤلّف بين قلوب أبنائها. ونحن باسم الشعب الإيراني، الشعب الذي أثبت اقتداره وعظمته وعزّته طيلة ستة عشر عاماً، وكمسؤولين في هذه الدولة، نمدّ يد الصداقة إلى كافة الشعوب الإسلامية وستبقى هذه اليد ممدودة، وموقفنا هذا ليس ناشئاً عن ضعفنا واحتياجنا إلى الآخرين، ذلك لأن الشعب الإيراني استمدّ عظمته واقتداره وعزّته من انتمائه للإسلام.

إنّ الصداقة التي ندعو إليها من شأنها تعزيز الوحدة والإنسجام في العالم الإسلامي، وبالتالي فهي تصبّ في خدمة مصالح المسلمين والأمة الإسلامية.[٤]

---

(١) ٨ رمضان ١٤٢٠هـ

(٢) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ

(٣) ١ شوال ١٤٢٣هـ

(٤) ١ شوال ١٤١٥هـ

شعبنا مزوّد بتجارب غنية لكل بلدان العالم الإسلامي

الشعب الإيراني مزوّد بتجارب غنية لكل بلدان العالم الإسلامي، هذا الشعب العظيم استطاع ببركة حاكمية الإسلام أن يحقق انتصارات كبرى في جميع المجالات.. أن يستعيد استقلاله السياسي والإقتصادي والثقافي الذي كان قد تبدد تماماً في عصر الطاغوت، وأن يبرز عظمة الإسلام وشوكته في مواجهته القضايا العالمية، وأن يدافع بشكل تام عن ثغوره أمام هجوم شنّه أعداء الإسلام لسنين بالفكر والمال والسلاح، وأن يعيد بناء البلاد بعد حرب استمرت ثمانية أعوام، وأن يسجل معجزة الثورة في إعادة البناء الأساسي للبلاد. وأن يحتل بين المجموعة الدولية مكانة عزيزة ورفيعة، وأن ينتخب حكوماته الشعبية بشكل منتظم ويولّيها أمور السلطة، وأن يسيّر قوافل العلم والتحقيق والتطور الصناعي والزراعي، ويقطع خطوات رحبة على طريق تنمية البلاد، وأن يدافع صراحة على صعيد السياسة العالمية عما يؤمن به من مواقف حقة، وأن يضع القضية الفلسطينية في رأس قائمة اهتماماته الإسلامية، وأن يطرح هذه القضية في كل مكان وزمان رغم محاولات أمريكا والصهيونية للفّها في طي النسيان، وأن يوصل مساعدات مؤثرة للشعب البوسني المحروم، وأن يمدّ يد العون إلى الشعوب الإسلامية في جميع محنها، وأن يواصل هذا الطريق بصلابة وقوة رغم ضغوط الإستكبار المتزايدة، وتهديدات أمريكا المستمرة، هذه تجربة غنية لكل الحكومات والشعوب المسلمة.

أمدّ يد الصداقة بصدق وإخلاص إلى كل الحكومات المسلمة، وأرحّب بها للتعاون وتبادل الأفكار من أجل إزالة هموم العالم الإسلامي، وأطلب بتواضع من الشعوب المسلمة أن تعرف قدرها وقدر الإسلام وأحكام القرآن النيّرة.[1]

---

(١) ٢ ذي الحجة ١٤١٧هـ

الفصل الخامس

آثار الثورة

أولاً. آثار الثورة على الإسلام، الإسلام قبل الثورة

لقد استطاع الأعداء قبل الثورة أن يسلخوا المسلمين عن هويتهم الإسلامية وأن يبعدوهم عن تراثهم ودينهم، فكان المسلم يخجل من قول أنا مسلم، كما عملت الحكومات والدول غير الإسلامية، والدول المناهضة للإسلام على خلق أجواء وظروف خاصة جعلت جيل الشباب يجهلون الإسلام ويعتبرونه ديناً يخصّ الأجيال السابقة فقط، فلا يعدو أن يكون تراثاً ليس أكثر، فكانوا يقولون: إنّ الإسلام قد مات وانتهى دوره.

وفي الدول التي يُصطلح عليها بالمتحضّرة أيضاً لا يجرأ المسلمون على التصريح بهويتهم الإسلامية، بسبب الأجواء والظروف المشحونة بالعداء للإسلام التي يعيشونها هناك. فتراهم إما أن يتركوا الإسلام بالمرة، أو أنهم يعملون خفية بتعاليم الإسلام وأوامره.

وأما الدول الإسلامية فهي الأخرى لم تكن بأحسن حال من غيرها. ففي إحدى المؤتمرات العالمية كان رئيس إحدى البلدان الإسلامية يخجل من أن يبدأ كلمته (بسم الله الرحمن الرحيم) إنهم يعدون ذلك عيباً ورجعية ويستحون من الإسلام ومن المظاهر الإسلامية. كل هذه الأمور إنما حدثت بفعل المستكبرين الذين كانوا قد تلقوا صفعة قوية من الإسلام في بدايات وأواسط عهد الإستعمار، ولذلك أخذوا يبثّون روح التهاون واللامبالاة والإهمال بين الناس تجاه الإسلام. وفي إيران أيضاً كان الوضع على هذا المنوال. من منكم كان يجرأ ـ آنذاك ـ أن يقيم صلاة الجماعة خارج المساجد؟ ومن يصلي في المطار كان يواجه بالسخرية والإستهزاء، وكذا الحال لمن يريد أن يصلي في إحدى ساحات المدينة أو يريد أن يؤذّن هناك، فإنه يواجه بالسخرية أيضاً، لقد حظروا على الناس آنذاك الإسلام، جعلوا الإسلام ضمن قائمة المحظورات التي لا يجوز تداولها. وفي بعض البلدان كان الأمر بالنسبة إلى الإسلام والمسلمين أسوء بكثير مما هو عليه في إيران.[1].

---

(١) ٥ محرم ١٤١٥هـ.

الثورة قضت على إسلام البدعة

في ثورتنا الإسلامية يحلّ إسلام الكتاب والسنة محلّ إسلام الخرافة والبدعة إسلام الجهاد والشهادة محلّ إسلام القعود وتقبُّل الأسر والذل.[(١)]

الثورة أزالت أسطورة فصل الدين عن السياسة

من جملة الخدمات العظيمة التي أنجزتها الحركة الدينية العظيمة للشعب الإيراني هي إزالة هذه الأسطورة الخاطئة والقضاء عليها، فنزلت الجماهير إلى الساحة، ورفعت راية الحرية بدافع من الدين وأوامره يتقدمها دعاة الأحكام الدينية والعلماء الكبار، حتى انتهى الأمر إلى حاكمية دين الله في هذه البلاد واتضح للمسلمين أن الأمور السياسية والأهم منها الحكومة والولاية قد عُجنت في الدين ولا يمكن فصلها عنه، وعندها ظهرت المعاني الكامنة في النصوص الدينية وأدرك الجميع أنهم غفلوا أمراً واضحاً لعدّة سنوات.[(٢)]

انتصار الثورة أفهم الجميع أن الإسلام مصدر عزة

إنّ انتصار الثورة الإسلامية وتشكيل الجمهورية الإسلامية وما تبع ذلك من عزة وعظمة منحها تحقق الإسلام للشعب الإيراني كل ذلك ترك النسيج الإستعماري القديم في مهب الرياح، وأفهم الجميع بشكل علمي أن الإسلام قادر على إنقاذ الشعب من حضيض الضعف والخور والإنظلام وإيصالها إلى قمة العزة والشجاعة والثقة بالنفس، كما أنه يستطيع أن يقيم نظاماً قوياً متمكناً من الصراع والمقاومة ضد القوى المادية العالمية وقطع أيدي القوى الظالمة المتعالية للإستعمار والإستكبار عن أن تمتد لوجود الشعب.[(٣)]

إنّ عظمة الإسلام وهيبته في العالم تحقّقت نتيجة لقيام الجمهورية الإسلامية.[(٤)]

إنّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية باعتبارها النظام الذي أثبت قدرة الإسلام على إدارة المجتمع البشري رغم كل ما شاع تجاه هذه القدرة من تشكيك وإعلام مضادة خلال القرن الأخير.[(٥)]

---

(١) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ

(٢) ١٨ ذي الحجة ١٤١٦هـ

(٣) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ

(٤) ٧ رمضان ١٤١٤هـ

(٥) ٤ ذي الحجة ١٤١٦هـ

إحياء الهوية الإسلامية

إنّ الرسالة الكبرى التي حملتها ثورتنا، هي إحياء الهوية الإسلامية للشعوب المسلمة. واليوم فإن المسلمين في كل من أوروبا وآسيا وأمريكا يفتخرون بانتمائهم إلى الإسلام وبحملهم الهوية الإسلامية. ففي قلب أوروبا تعلن بنت محجبة في المرحلة الإبتدائية عن اعتزازها بهويتها الإسلامية وعن فخرها لكونها مسلمة، وتُعلن عن إصرارها على دخول المدرسة بحجابها الإسلامي.

وفي قلب أوروبا أيضاً تطالعنا قصة صمود واستقامة شعب البوسنة والهرسك، ذلك الشعب الذي ظلّ وفياً لدينه وإسلامه رغم كل الضغوط التي يلاقيها، وها هو الآن يدفع غالباً ضريبة إسلامه ولكن بكل إصرار وعزم وثبات.

اليوم نرى أن رؤساء الدول الإسلامية أخذوا يتظاهرون بالإسلام، نتيجة الإقبال الشديد لشعوبهم على الإسلام، فهم مضطرون للتظاهر بالإسلام والتشدق به.

وإننا اليوم نجد أيضاً رؤساء الدول الإستكبارية ومن أجل كسب ودّ المسلمين يقولون: (نحن لسنا في خلاف مع الإسلام، بل نحن نتفق مع الإسلام). وبالطبع لا يخفى كذبهم على أحد. إنّ السبب في تظاهرهم بالتودّد إلى الإسلام، يعود إلى أن الإسلام في الوقت الراهن بدأ حياة جديدة كلها اقتدار وعظمة وعزة، ولأن الحركات الإسلامية في تنامي مطرد ولأن الفكر الإسلامي في الدول الإسلامية أخذ يتطور، حتى يتحقق قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[1] إنّ شاء الله تعالى. وحينئذ ستحبط كل الخطط والمؤامرات التي يحيكها أعداء الإسلام وسيكون مصيرهم الفشل والخسران.[2]

البعض اعتنق الإسلام متأثراً بقضايا الحرب

أنا أعرف بعض الأشخاص، ولدي معلومات أيضاً أن البعض في العالم الإسلامي قد اعتنق مذهب أهل البيت بدون أي تبليغ، والعامل الوحيد الذي أثّر فيهم هو قضايا الحرب. فأنتم أيها الشباب، وأنتم أيها المعوقون والمضحّون حينما كنتم تتوجهون إلى ميادين القتال، وكانت الأخبار تذاع في العالم بهذه الصورة، وحينما كانت الأمهات يبدين كل تلك الشجاعة والثبات، أدى كل ذلك إلى اعتناق بعض الأشخاص في العالم الإسلامي وحداً ببعض المسلمين إلى التشيّع، وزاد عدد محبّي الثورة والذائبين في

---

(١) التوبة، الآية: ٣٣.

(٢) ٥ محرم ١٤١٥هـ.

محبة هذه الثورة والإمام والشعب الإيراني، وثارت المشاعر الإسلامية أكثر. ومحور كل هذه المظاهر هو الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية.[1]

الصحوة الإسلامية

إنّ انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني قدس سره.. هذا الرجل الحكيم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله كان له الدور الكبير في الصحوة الإسلامية على الصعيد العالمي عامة وعلى صعيد بلدان المنطقة بشكل خاص.[2]

لو هُزمتم في الحرب لتوقف مدّ الصحوة الإسلامية

أيها الشعب الإيراني، لقد ناضلتم ضد رغبة الأعداء هذه منذ اللحظة الأولى للثورة وإلى الآن، وجعلتم من هذه الدولة التي تعيش تحت كنف الإسلام نموذجاً رائداً للدول الأخرى. لقد بذل الشعب الإيراني جهوداً جبارة لإعادة بناء بلده، وخرج من حرب دامت ثمان سنوات، وصمد بقوة أمام تدخل الأعداء، وحافظ على استقلال البلد وسعى في إعماره وتقدمه. إنّ الواجب الذي ينتظر هذا الشعب اليوم هو أن ينهض بكل أبنائه لبناء وإعمار البلد أكثر فأكثر. على الجميع أن يشتركوا في إعادة بناء إيران الإسلام، وأن يحافظوا على وحدتهم وانسجامهم، حتى لا يتمكن الأعداء من خلال أجهزتهم الدعائية أن يؤثروا على أفكار وآراء هذا الشعب الواعي. عليكم أن تبنوا البلد في غضون السنوات القادمة بالشكل الذي تتجلى فيه معجزة الإسلام في الإعمار وإعادة البناء لكل من ينظر إلى البلد من الخارج. إنّ الشعوب ترى فيكم تجربة الإسلام والثورة الإسلامية، ولو كنتم قد هزمتم في الحرب المفروضة أو احتلت أراضيكم ـ لا سمح الله ـ لتوقف حينئذ مد الصحوة الإسلامية، ولو لم تكونوا قد نجحتم في إعمار بلدكم والحفاظ على عزتكم وسيادتكم لما أمكن للمد الإسلامي أن يحرز كل هذه المواقع المتقدمة في العالم، ولو لم تحافظوا على وحدتكم وانسجامكم واختلفتم فيما بينكم ـ وهذا ما يسعى إلى تحقيقه العدو اليوم ـ لذهبت الكثير من الآمال المعلقة عليكم أدراج الرياح. إنّ وحدة الشعب الإيراني اليوم هي شوكة في عيون الأعداء تقض مضاجعهم على الدوام.[3]

---

(١) ١٧ رمضان ١٤١٨هـ.

(٢) ٢٩ محرم ١٤٢٢هـ.

(٣) ٥ محرم ١٤١٥هـ.

ثورتنا كانت مفيدة للمسيحية

ثورتنا لم تدعو المسلمين فقط للعودة إلى الإسلام، بل كانت مفيدة للمسيحية أيضاً، فالدول التي كانت بعيدة عن المسيحية لسنوات عديدة عادت إلى الأمور المعنوية والدين مرة أخرى، فكانت هذه مقدمة لسقوط الإمبراطورية الشرقية وانهيار الحكومة الماركسية في العالم، فكم هو عجيب، وكم لهذه الحادثة من أبعاد عظيمة، فقد جعل الباري ـ جلت قدرته ـ تلك البقعة التي انتخبها العدو مأمناً وملجأً له، جعلها الله مأمناً للدين ومأوى لعزة وفخر الثورة الإسلامية.(١)

ثانياً. آثار الثورة على العالم الإسلامي، الوعي والإستنهاض بين المسلمين

إنّ السر الكبير في هذا العلاء الإسلامي والوعي العام للمسلمين يكمن في ولادة ثورة مباركة أخرى من الشجرة الإسلامية الطيبة في قلب هذه الحركة أي إيران الإسلام، وأن حصيلتها ـ أي الجمهورية الإسلامية ـ ثبتت على الخط وتحرّكت نحو الهدف مستمدة ثباتها من الإيمان الإسلامي للقائد والشعب، ولم تستطع وساوس الشياطين ولا سيوف غضبهم وحقدهم أن تفل من عزيمتها بل عرضت عبر مظلومية مقتدرة مرفوعة الرأس وجهها النير أمام أعين العالمين واستطاعت بحدوثها وبقائها وثباتها وصلابتها أن تكون خير داعية للإسلام.(٢)

لقد أدى قيام حكومة إسلامية في إيران على يد أبناء الشعب ودفاعهم البطولي والمستميت.. إلى حركات الوعي والإستنهاض التي انتشرت بين المسلمين في شتّى أرجاء العالم الإسلامي وجلبت الفشل والحيرة على حياكة المؤامرات المشؤومة ضد الجمهورية الإسلامية.(٣)

تلاحظون بعد انتصار الثورة الإسلامية مدى تزايد انبعاث المشاعر والتفاعل والتحرك الإسلامي ونجاح بعض الحركات الإسلامية في المنطقة، ابتداءً من شمال أفريقيا والجزائر وحتى الجانب الشرقي من المنطقة الإسلامية، وهذا كله تحقق بفضل هذا اللواء المرفوع عالياً. فاتسعت على أثر ذلك مشاعر الإستقلال، ومشاعر الإنتماء إلى الهوية الإسلامية، ومشاعر الإعتزاز بالذات.(٤)

---

(١) ٢٤ شعبان ١٤١٤هـ.

(٢) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

(٣) ٦ ذي القعدة ١٤١٩هـ.

(٤) ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

قدرة أبناء العالم الإسلامي على فهم الواقع

اليوم، وبعد قيام الجمهورية الإسلامية في أرض إيران، وانتعاش حركة الصحوة الإسلامية في كثير من البلدان الإسلامية إنزاح الستار عن كثير من الحقائق مرّها وحلوها، وأصبح عدد كبير من أبناء العالم الإسلامي قادرين على تحليل الحوادث وفهم الواقع.(١)

إقبال شباب العالم الإسلامي على الدين

إنّ إقبال الشبان في كل أرجاء العالم الإسلامي على الدين والشعائر الدينية غدا أفضل مما كان عليه قبل خمس عشرة أو عشرين سنة، وهذا إنما تحقق بفضل هذه الثورة وبفضل حضوركم وحضور هؤلاء الشبان.(٢)

المسلمون أحسوا بهويتهم

إنّ الإسلام هو ذلك الدين الذي إذا علا إسمه ورفرفت رايته في سماء إيران، فإن المسلمين الواعين أحسوا بهويتهم وشخصيتهم وكرامتهم حيثما كانوا في شتى أنحاء العالم.(٣)

فتحت صفحة جديدة في ميادين كفاح الشعوب الإسلامية

نعم إن الثورة الإسلامية عندما انتصرت واستطاعت أن تقدم على الساحة العملية والواقعية صورة دقيقة للتوحيد ونفي العبودية لما سوى الله، والعزة في إقبال أي شخص وأي شيء غير الله أوجدت إحساساً لدى المسلمين في نقاط كثيرة من العالم بالشخصية والعزة أمام المتجبرين والمتحكمين، مما فتح صفحة جديدة في ميادين كفاح الشعوب الإسلامية، ونذكر منها مثلاً تلك النهضة العظمى للشعب المسلم في أفغانستان وبدء الكفاح الشعبي في الأراضي الفلسطينية، وثبات الشعب المسلم والمكافح في فلسطين إلى جانب مساومة بعض الأحزاب، وانطلاق الإنتفاضات الإسلامية الكثيرة في الأقطار الإسلامية الأفريقية والآسيوية، بل وحتى في أوروبا أيضاً وكلها تنبع من جاذبية الإسلام والشوق لتطبيق الأحكام الإلهية، فترى أن خلاصها وعزتها إنما تكمن في الإسلام لا غير.(٤)

---

(١) ٤ ذي الحجة ١٤١٦هـ

(٢) ١ شوال ١٤١٧هـ

(٣) ٧ ربيع الثاني ١٤٢١هـ

(٤) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ

إنّ آثار انتصار الشعب الإيراني في صراعه ضد القوى العالمية لم تنحصر في نطاق العالم الإسلامي فحسب، بل رأيناها تسري إلى الأقطار غير الإسلامية، حيث نُظُم الستار الحديدي والإستبدادي الحزبي أو الظلم القومي التي تسمح للمسلمين في تلك الأقطار ليشعروا حتى بشخصيتهم الإسلامية، فرحنا نشهد نسيم الهوية الإسلامية يسري في الآفاق والعروق، والإيمان الكامن يتحرك ويثور، ونداء الإسلام يقضّ مضاجع الشياطين.﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[1].

وعلى هذا فإنّ البطل الحقيقي في حوادث السنوات العشر الماضية هو الإسلام، وإنّ البعث الإسلامي هو الذي أيقظ النفوس اليوم ليمهّد السبيل ليوم يثور فيه السؤال على وجه البسيطة كلها: لِمَن الملك؟ فلا تجد إلاّ جواباً واحداً من أرجاء العالم الأربعة: لله الواحد القهّار.[2]

العالم الإسلامي يستفيد اليوم من تجربة شعبنا

لقد أنهينا مرحلة الثورة حيث كانت مرحلة عصيبة. وصار العالم الإسلامي يستفيد اليوم من تجربة شعبنا الثورية ويقتفي أثر الشعب في الكثير من قضاياه، وأصبحت الكثير من الشعوب تحذو حذو الشعب الإيراني.[3]

ثالثاً. آثار الثورة على العالم، بلغ صدى هذه الثورة إلى عنان السماء

لقد وقعت ثورة كبرى لم يستفق الأعداء حتى الآن من الدوار الذي سببته لهم، ولا بمقدورهم معرفة حقيقتها، وأنا أدعي هذا وقادر على إثباته، إذ يستشف من مجمل كلامهم وتصرفاتهم وإجراءاتهم الهادفة ـ حسب ظنهم ـ للقضاء على هذه الثورة، إنهم لم يفهموها على حقيقتها حتى الآن. لقد بلغ صدى هذه الثورة إلى عنان السماء، بينما يتوهم قصيرو النظر أن يتيسّر حلّ القضايا كلها بكلمة وإشارة وابتسامة. والأكثر سذاجة منهم أتباعهم وأذنابهم الذين يرددون أقاويلهم هنا بين الحين والآخر ويردّون على بسماتهم بالبسمات!

هذه الثورة كبرى وضاربة بجذورها في القلوب وفي أعماق التاريخ ولها امتدادها على صعيد العالم المادي المعاصر، فكثيراً ما تطالعنا الصحف بأخبار ـ لا في بداية الثورة، وإنما في الوقت الراهن ـ تفيد

---

(١) الحج، الآية: ٥.

(٢) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

(٣) ٢٨ شوال ١٤١٧هـ.

أن أتباع المسيحية الذين يعيشون في العالم المادي الغربي أخذوا يتجهون نحو الإسلام، والإسلام يستقطبهم إنطلاقاً من مركزه هذا الذي يعتبر الآن في ذروة فاعليته، بينما يتوهم البعض أن هذا المركز قد خمد أواره، ويصرحون بأقاويل تثير السخرية وتنمّ عن وهم وبلادة، وسيدركون عمّا قريب أنهم كانوا واهمين.[1]

الثورة أيقظت الشعوب من نومها

السرّ الأساسي الذي حدا بالشعب الإيراني أن يقوم بهذه الثورة العملاقة ـ التي أيقظت الشعوب من نومها وأوجدت هذا التحوّل العميق ـ هو رجوعه عن الطريق الخاطئ الذي سار عليه مدّة من الزمن. فقد عرف هذا الشعب أن متابعة السلاطين والظلمة والسكوت عما يرتكبونه من ظلم وإجحاف هو سلوك خاطئ لابد من تغييره، فأبدل هذا الطريق المنحرف بآخر سليم، الأمر الذي جعله ينال الموفقّية والسعادة، وقد فتح الشعب الإيراني بموقفه هذا طريقاً أمام الشعوب المستضعفة في العالم، حتى أننا نرى أن كل المثقفين المسلمين وأصحاب الضمائر الحية في العالم الإسلامي يتابعون نفس الطريق الذي سار عليه هذا الشعب. لأنه هو طريق السعادة والموفقية، طريق النجاح والإنعتاق من سيطرة القوى الإستكبارية.

وإننا نأسف لأن بعض الشعوب الإسلامية لم توفق لحد الآن من السير في هذا الطريق، لأن الحكام الفاسدين والخونة لم يسمحوا لها أن تجد طريقها الصحيح.[2]

الثورة حملت القيم المعنوية إلى العالم المادي

البعد العالمي والدولي للثورة إنما هو القيم المعنوية التي حملتها الثورة الإسلامية إلى العالم الغارق في متاهات المادية.

لقد سعى زعماء المادية وشبكاتها الأخطبوطية منذ قرنين إلى جرّ العالم باتجاه المادية وبذلك أغرقوا الشعوب في وحل المادية الأسن.

إنّ العالم اليوم في مسيرته التي اختطتها له القوى العظمى يفتقد إلى القيم المعنوية. والسبب في ما نراه في الكثير من الدول، حيث الضياع والتبرم من الحياة لدى الشباب، وازدياد حالات الإنتحار، وتلاشي الأُسر، يعود بالأساس إلى انعدام القيم المعنوية، فالقيم المعنوية هي الغذاء الروحي للبشرية، فهل من المعقول أن بمقدور الإنسانية أن تعيش حياة هانئة بدون القيم المعنوية لفترة طويلة.

---

(١) ٣ شعبان ١٤١٩هـ.

(٢) ٧ ذي الحجة ١٤١٤هـ.

إنّ سبب الأزمات وحالات القلق وعدم الإستقرار التي يشهدها العالم المادي هو إلغاء القيم المعنوية من حياة الناس، والذي قاد عملية الإلغاء هذه هي القوى العظمى.

والملاحظ أن هناك تناسباً طردياً بين العلم والحضارة المادية من جانب وبين حالات الضياع والإضطراب والقلق من جانب آخر، حيث ترون أن أي مكان يشهد تطوراً علمياً ومادياً أكبر تكون فيه حالات الإضطراب والضياع أشد تفاقماً من غيره. ومن هنا نقول إنّ رسالة الثورة الإسلامية هي ما تحمله من القيم المعنوية والأخلاقية والإرتباط بالله عزّ وجل، وجعل الإرتباط بالله عنصراً أساسياً في حياة البشرية. فكل مكان وصل إليه إسم ورسالة الثورة واسم الإمام الخمينيقدس سره كان إلى جانبه تبشير بالقيم المعنوية.

إنّ الأثر الذي تركته الثورة الإسلامية في العالم هو القيم المعنوية وهي رسالة الثورة ورسالة الإمام الخمينيقدس سره الأولى، ذلك الرجل العارف الفقيه، العالم بدين الله، المتعبّد، القائم بالليل المتهجّد بالأسحار.

وأمّا رسالة الثورة الثانية فهي العدالة، فكل موقع يرتفع فيه نداء المطالبة بالعدالة منسجم مع متطلعات الثورة الإسلامية بل هو جزء منها، وقد أعلنت الثورة أنها مع كل المتطلعين إلى الحق والعدالة في العالم وكثيرون هم الذين استلهموا الدروس والعبر من الثورة.[١]

تجربة الثورة في إيران يمكن تطبيقها في دول أخرى

قبل أن يخطف نيلسون مانديلا النصر في جنوب أفريقيا، وكان قد خرج تواً من السجن، جاء إلى إيران وكان لي معه لقاء، فسألته عن الأوضاع في أفريقيا الجنوبية فتحدث لي عنها، فقلت له: إنّ لدينا تجربة أعتقد بإمكانية تطبيقها في بلدكم، وهي أن أبناء شعبنا بأغلبيته رجالاً ونساءً نزلوا طواعية إلى الشوارع ودون أن يرفعوا قبضاتهم أو يحملوا سلاحاً أو يتسلحوا بالقنابل اليدوية أو حتى بأدواتهم المنزلية، بل نزلوا بأبدانهم فقط، ولم يتدرعوا بشيء أبداً، بل نزلوا بصدور مشرعة، وبذلك فقد أثاروا حفيظة النظام فشعر بعجزه عن الصمود بوجههم، ومن هم الذين يريد ممارسة الحكم عليهم؟! وأكدتُ له: أنني أعتقد بإمكانية تطبيق هذه التجربة في أفريقيا الجنوبية، فما كان منه إلا أن يهز رأسه، وبعد مغادرته لم يطل بنا المقام أكثر من شهر أو شهرين وإذا بنا نطالع في الصحف أخبار المسيرات الشعبية الضخمة التي انطلقت من أفريقيا الجنوبية، فأدركت أن هذا الغرس قد أينع هناك حيث تكررت تجربة إيران، إذ غصّت شوارع المدن الكبرى في أفريقيا الجنوبية بالسود والتحق بهم بعض البيض معلنين رفضهم للحكم

---

(١) ٥ محرم ١٤١٥هـ.

العنصري، فكانت النتيجة ذاتها، أي أن القطب الحاكم رأى استحالة قيامه بأي فعل، فرحل مخلفاً من ينوبه في الحكم، وهذا بدوره أدرك عجزه أيضاً فلجأوا إلى نقل السلطة بهدوء بيد السود وأصبح مانديلا نفسه رئيساً للجمهورية.

إنها تجربة يمكن تقليدها، وهذا الأنموذج كان قد حققته سواعد الشباب الإيراني خلال الخمسينات والستينات لتقتدي به الشعوب من أجل نيل حريتها.(١)

أثر الثورة امتد ليشمل البشرية جمعاء

إنّ الأثر الذي تركته الثورة الإسلامية لم يقتصر على داخل إيران فقط، بل امتد ليشمل البشرية جمعاء ـ والأمة الإسلامية على وجه الخصوص ـ وخلافاً لما تتناقله أجهزة الدعاية والإعلام الإستكبارية من أن إيران تسعى للتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، فإننا لا نتدخل في أي شأن من الشؤون الداخلية لتلك الدول، لأننا لسنا بحاجة إلى ذلك، ولكي نكون دولة مستقلة وقوية وشعباً شجاعاً مقداماً ومتطوراً لا نحتاج إلى أن نتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب والدول الأخرى.(٢)

رابعاً. آثار الثورة على الأعداء، الثورة أدخلت الرعب إلى قلوب الأعداء

إنّ وجود الجمهورية الإسلامية في هذا العالم الفسيح، وحضور هذه الدولة القوية وهذا النظام المستقل، وهذا الشعب الباسل، وهذا البلد الواسع، وهذه الثورة التي أثبتت حتى اليوم جدارتها في أغلب الميادين، سواء في جبهة الثورة وانتصارها، أم في الإنتصار على الغزو الأجنبي المادي في الحرب المفروضة، أم في مجال الإعمار والبناء، واستطاعت الحفاظ على وحدة هذا الشعب بتمامه، وجود هذا الشعب الشجاع الباسل المثابر المؤمن المعطاء ووجود هذا النظام المقتدر، قد جعل أعداء الإسلام في دوامة من التفكير.

إنهم يخشون هذه الثورة لأنهم يجدون فيها قدرة على الإستقطاب، فحيثما يوجد مسلم في العالم ويقع بصره على هذه الراية الخفّاقة، تساوره الحماسة وتنبعث فيه المشاعر الإسلامية.

تلاحظون بعد انتصار الثورة الإسلامية مدى تزايد انبعاث المشاعر والتفاعل والتحرك الإسلامي ونجاح بعض الحركات الإسلامية في المنطقة، ابتداءً من شمال أفريقيا والجزائر وحتى الجانب الشرقي من

---

(١) ٨ صفر ١٤٢٢هـ.

(٢) ٥ محرم ١٤١٥هـ.

المنطقة الإسلامية، ومشاعر الإعتزاز بالذات، مما أدى إلى إنزال الرعب في قلوب أعداء الإسلام والمسلمين، وانتبه الذين سعوا عشرات السنين لإضعاف المسلمين وإذابة شخصيتهم وسلبهم هويتهم، وإذا بهم يجدون أنفسهم وقد انتفض غزلهم وخابت كل مساعيهم.(١)

لولا الثورة لكانت أمريكا تهيمن على العالم بأسره

حصلت أحداث كبرى في العالم بفضل الله وبسبب صدى صرختكم أنتم أبناء الشعب (الإيراني) وبسبب صرخة هذه الثورة، وهذا هو ما يثير الذعر لدى الأمريكيين. ولولا أنتم يا أبناء الشعب الإيراني ولولا حشودكم الهائلة ولولا صيحة الإمام ولولا ما حصل طوال الثماني عشرة سنة الماضية منذ بداية الثورة وإلى يومنا هذا، لوجدتم الدكتاتورية المطلقة للولايات المتحدة ـ بصفتها أعتى قوّة مستكبرة ـ تهيمن على العالم بأسره بلا منازع ولا منافس ومن غير أن يتجرأ أحد على الإعتراض عليها قيد أنملة، بل ولكان الجميع يتملقون إليها.(٢)

المحللين الماديين عاجزون عن فهم الثورة

ورغم أن العوق المريضة للمحللين الماديين مازالت عاجزة عن فهم وتحليل الحوادث الإسلامية في السنوات العشر الأخيرة، وأنها لم تدرك تماماً ماذا حدث، وأنّى جرت الأحداث بعد سعي استعماري حثيث في الأقطار الإسلامية دام مئتي عام، وبعد آلاف من الأساليب الناجحة لحذف الإسلام عن الساحة الحياتية، بل وحتى من صفحة الوجود وقلوب الناس في هذه الأقطار. والأهم من ذلك بعد قرون من التعليم التحريفي للقوى المستبدة وعملائها، وبعد تحريفات كثيرة قام بها وعاظ السلاطين وعلماء البلاط ونفذوها في الدين، وحاولوا أن يخدشوا صفاءه وخلوصه ليتحوّل إلى دواء غير ناجع وجسد لا روح فيه.

نعم، رغم كل هذا الجهد المبذول كيف يعود الإسلام من جديد في قلب الوطن الإسلامي، وينشر جناحيه ويمدّ أفياء الرحمة على أرجاء العالم الإسلامي، ويشرق كشمس وهّاجة في قلوب كلّ المسلمين، ويهبهم روحاً ونشاطاً وأملاً؟ وكيف يتحول الإسلام الذي طواه النسيان فلم يعد يثير رجاء في القلوب اللاهثة لمن مضّ بهم الألم وأعوزهم الشباب والواعين والمتحرقين للغد الأفضل؟

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

(٢) ٤ رجب ١٤١٨هـ.

نعم، إنّ فهم هذه الحوادث العجيبة وتحليلها الصحيح ـ وإن كان عصيّاً على العقول والأذهان الغريبة عن حقيقة الإسلام والجاهلة بالتاريخ الواقعي للإسلام ـ إلاّ أن الجواب الوحيد عليه لدى أهل البصيرة يكمن في كلمة واحدة هي: معجزة الثورة.[1]

(1) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ

الفصل السادس

إيران والأعداء

أولاً. أعداء إيران، العدو الأساسي الصهاينة والنظام الأمريكي

على جميع شعوب العالم أن تعلم أن العدو الأساسي لنظام الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني هم الصهاينة أولاً، إذ أنهم يدركون أنّ نظامهم الغاصب في فلسطين نظام مرفوض من وجهة نظر الشعب الإيراني، وغير رسمي وغير معترف به وأنه آيل إلى الزوال، وهم أكثر الناس عداءً، فأصحاب رؤوس الأموال الصهاينة يمارسون في أرجاء العالم وخاصة في أمريكا نشاطهم المحموم بما في أيديهم من الإذاعات، والصحف ووسائل الإعلام الأخرى والكثير من الإمكانيات، ضد النظام المقدس للجمهورية الإسلامية وضد الشعب الإيراني. والعدو الآخر هو النظام الأمريكي، وهو الوجه الآخر للعملة، وعداؤه يعزى إلى ما فقده من قاعدة اقتصادية وسياسية كبرى ـ كان قد حسب لها وأعدّها ـ في إيران.

فأي نظام تسلّم زمام السلطة في إيران، وبأي فكر ومنطق ومسار كان، ولم يتصدَّ للأطماع الأمريكية المتزايدة، لم يتعرض لهذا القدر من العداء. وعلى هذا فإنَّ عدونا الأساسي هذان العنصران القذران والخبيثان ـ أي الشيطان الأكبر والصهاينة ـ ولن يخطئ الشعب الإيراني في معرفة عدوّه، وأينما يلاحظ عداء في أي مكان فهو من هذين العدوين.[1]

من هو عدو الجمهورية الإسلامية الرئيس؟ إنّ عدونا الرئيسي في العالم اليوم هو الصهيونية والإستكبار، فإنّ أساس قضية العداء مع الإسلام ونظام الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني هم الصهاينة والإستكبار.

وإذا أردنا ترجمة الإستكبار بشكل صحيح، فيمكن حالياً تطبيق ذلك على دولة أمريكا المعتدية والمستكبرة والمتجاوزة والمتجبرة، فهي اليوم رأس المستكبرين في العالم. إنّ قصة الإستكبار قصة مرة لجميع الشعوب، إنّ الإستكبار يعني وجود قوة في العالم لا تعير اهتماماً لمصالح الشعوب ولا تستجيب

---

(١) ٨ رجب ١٤١٧هـ

لمطالب البشر ولا تقيم وزناً للمفاهيم والقيم الإنسانية، وإنما هناك شيء واحد فقط يحظى باهتمامها وهو نفسها! وذلك بالروحية الإستكبارية وروح الطمع والقسوة! وأمريكا حالياً تعيش بهذه النفسية.

طبعاً إنّ الأخبث من أمريكا هي الحكومة الصهيونية في فلسطين المحتلة، لماذا؟ لأنَّ أمريكا دولة مستندة إلى شعب، في حين أن دولة الصهاينة المعتدين لا تستند إلى شعب.[١]

عداؤنا مع الحكومة الأمريكية لا الشعب الأمريكي

أؤكد هنا أن قضيتنا مع الحكومة الأمريكية، أما الشعب الأمريكي فهو بمعزل عن هذا الحديث، ولا عداء لنا معه، وهو بالنسبة لنا كسائر الشعوب. ومن الطبيعي أن الحكومة الأمريكية قد أجرت من خلال إعلامها المتواصل عملية غسيل دماغ لشعبها، وأن الكثير من أفراد الشعب الأمريكي لا يعلمون ماذا يجري في إيران، ولا يستوعبون أصلاً ما هي قضية إيران، وقد سمعوا أشياءً عن الرجعية والأصولية ونقض حقوق الإنسان، هو ما تشيعه بينهم الحكومات وأجهزتها الإعلامية، فصدّقوه. وإلا فالشعب الأمريكي شأنه شأن سائر الشعوب، ونحن لا خصومة لنا معه. وكل قضينا مع الحكومة الأمريكية.

وعلى العكس مما ذكرته من أننا في مواجهة مع الحكومة الأمريكية لا الشعب الأمريكي، نجد أن أمريكا حانقة وساخطة على الشعب الإيراني كله وليس على الحكومة وحدها. ولا تتلخص قضيتها في مواجهة الحكومة الإيرانية أو من يحكمون فيها، بل إن عداءهم مع أبناء الشعب الإيراني فرداً فرداً...

قبل عدة سنوات وفي عهد الإمام الراحل، صرح أحد الوزراء في حكومة الرئيس الأمريكي آنذاك ـ علانية وعلى مسامع مراسلي الأجهزة الإعلامية ـ أننا يجب أن نقتلع الشعب الإيراني من جذوره. لاحظوا مدى سذاجة هذا الكلام. لقد أُذيع كلامه هذا يومذاك في كل أرجاء العالم. إذن فقضيتهم مع الشعب الإيراني وليست مع الحكومة الإيرانية فقط. من البديهي أن شعبنا ـ وعداد نفوسه أربعون أو خمسون مليوناً في ذلك الوقت ـ لا يمكن اجتثاثه من الجذور والقضاء عليه بأجمعه، ومعنى كلامه هذا هو تجريد الشعب من كل جذوره، من خلال سلبه ثقافته، وتقويض العوامل التي تدعوه للمقاومة والصمود.[٢]

---

(١) ٣ ذي القعدة ١٤١٦هـ

(٢) ٤ رجب ١٤١٨هـ

عداؤهم مع شعب إيران

إنهم يتملقون ويتصنعون أحياناً فيقولون لسنا على عداء مع الشعب الإيراني، بيد أن عداءهم الحقيقي إنما هو مع شعب إيران لأن شعب إيران هو الذي قام بهذه الثورة العملاقة، وهو الذي يقدّم دعمه الصادق الغيور للإسلام، وهو الذي دفع بأمريكا للكف عن أطماعها، وإلاّ هل كان بمقدور المسؤولين الوقوف بوجه هذه الأطماع لولا مساندة الشعب الإيراني للنظام وللمسؤولين؟[1]

كل من يعارض الإسلام يبرز عداءه لإيران

كل من يعارض القرآن والإسلام في العالم يجسّد تلك المعارضة وذلك العداء والعناد بشكل واضح من خلال إبراز عدائه للجمهورية الإسلامية.

فهذا معيار عام أصبحنا نشاهده في العالم. إنَّ أعداء الإسلام في أية بقعة من العالم هم في حالة عداء وخصومة مع الجمهورية الإسلامية وكلما ازداد عداءهم للإسلام وحاكميته ولتمسك الشعوب به ازداد عداؤهم للجمهورية الإسلامية كما تشاهدون ذلك في جميع أنحاء العالم. طبعاً إنّ هذا العداء هو عداء عقيم وفاشل، وأن القوى الإستكبارية تخطئ حينما تتصوّر أن الجمهورية الإسلامية هي حكومة كباقي الحكومات يمكن إخضاعها باستخدام الوسائل السائدة، كالحصار الإعلامي، أو ممارسة الضغوط السياسية، أو فرض الحصار الإقتصادي وغيرها من الأساليب.

فالقضية هنا ـ في إيران ـ هي قضية إيمان وتمسك بالدين، قضية تكليف شرعي للشعب الإيراني في الدفاع عن هذه الحكومة وهذه الدولة التي ترفع راية الإسلام، كما هو تكليف باقي المسلمين في العالم، ولهذا قامت القوى الإستكبارية ـ ومنذ انتصار الثورة ـ بكل ما استطاعت من عداء وخصومة وحياكة للمؤامرات السياسية والإقتصادية والعسكرية ضد الجمهورية الإسلامية، وقد كان إمامنا الراحل (رض) يقول دوماً: إنّ هذا العداء ليس ضدنا ـ في الحقيقة ـ بل هو عداء للإسلام وللقرآن. وهذه نقطة يجب أن يلتفت إليها جميع المسلمين في العالم.

وأما أولئك الذين نشاهدهم اليوم وهم يخوضون مواجهة ضد الجمهورية الإسلامية ـ سواء على الساحة الإعلامية، أو في ميدان المواجهة السياسية، أو في مؤامراتهم الإقتصادية المختلفة ـ فهم ـ في الحقيقة ـ أُناس أعلنوا عداءهم للإسلام ولا يوجد عندهم ما يمكن التستر عليه.

---

(١) ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ.

طبعاً في الماضي لم يكونوا يبرزون هذا العداء للإسلام إلاّ أن تقدم الحركة الإسلامية أجبرهم على إظهار ما يُبطنون. فالضجة الإعلامية التي أوجدتها أمريكا وإسرائيل ـ التي تعتبر الكلب المسعور لأمريكا ـ حول قضية الإنفجار في الأرجنتين هي إحدى نماذج ذلك العداء.

وبطبيعة الحال فإن هذا النوع من الحملات الإعلامية ليس جديداً علينا ولا نعير له أية أهمية. فالجمهورية الإسلامية في حياة الإمام المباركة ـ خلال عشر سنوات من عمر الثورة ـ كانت في مواجهة دائمة مع الإعلام المعادي. فمتى كانت مثل هذه الحملات الإعلامية ـ وبحجج مختلفة ـ متوقفة ضد الجمهورية الإسلامية؟

وبالرغم من كل ذلك فقد كانت الجمهورية الإسلامية تخرج دوماً من تلك المواجهات منتصرة ومرفوعة الرأس ـ كما حدث في المرة الأخيرة، وكما كان يحدث دوماًـ . فإيران الإسلامية لا تخشى أمثال هذا الإعلام، لأننا لسنا تلك الدولة التي يصيبها الضرر والخسران من جراء الحملات الإعلامية التي تثيرها الصحف العميلة في العالم والإذاعات الصهيونية، والسمؤولون الأمريكيون البذيؤون وأمثالها. فلكثرة الحملات الدعائية التي شنّوها ضدنا أصبحنا نمتلك المناعة ضد الإعلام المعادي، فالأمر ليس مهماً لنا من هذه الناحية، لأن شعوب العالم لا تصدّق هذا الإعلام المزيّف، باستثناء عدد قليل من السذج والسطحيين. إذن فنحن لا نتضرر كثيراً من هذه الناحية.[1]

ثانياً. سبب العداء، جرم الشعب الإيراني هو إتباع الإسلام

لقد أدركت الفئات المسلمة الواعية في كل مكان ـ وبكل دقة ـ أن سرَّ عداء قمة الإستكبار ـ أي أمريكا وعملائها ـ لشعب إيران هو عداؤها للإسلام:﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[2].

هذه هي النكتة التي ذكرها إمامنا الكبير مراراً، وقد أدركنا هذا الموضوع جيداً خلال سنين طويلة، وهو أن معارضة أمريكا للجمهورية الإسلامية هي بسبب الإسلام فهم يشعرون بالخطر من الإسلام، والإسلام هو الموجود في الدول والشعوب الإسلامية، وسيقوم العدو بكل ما يملكه من تخريب في قاعدة الإسلام ـ وهي الجمهورية الإسلامية ـ وسيبذل كل جهوده لإبعاد هذه الدولة وهذا الشعب عن الأهداف الإسلامية، من أجل عدم تشجيع الشعوب الأخرى على السير في طريق الإسلام.[3]

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٥هـ.

(٢) البروج، الآية: ٨.

(٣) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

جرم الشعب الإيراني هو مقارعة الظلم والدفاع عن الحقيقة. وباختصار إنّ جرمه الدفاع عن الإسلام، جرم الشعب الإيراني هو إتباع الإسلام، والسير على ضوء الإسلام والعيش تحت ظل أحكامه. والمتسلطون على الشعوب لا تروق لهم رؤية هذا الواقع. الإسلام والقرآن لا ينسجمان مع الظلم والجور والعدوان وتسلط الأنظمة المستبدة على الشعوب وعلى بني الإنسان. ومن البديهي أنّ الشعب الذي يعيش بهذا الفكر وفي ظل هذا المشعل، أن لا ينصاع ولا يخضع.(١)

إنّ أهم دوافع العداء تجاه إيران الإسلام منذ عصر حياة الإمام الراحل قدس سره حتى اليوم تتلخّص في أن إيران أخذت من الإسلام وحده معياراً لسياساتها على أساسه تقبل وعلى أساسه ترفض، كل المواقف السياسية تستمد مشروعيتها من الإسلام، ترفض تسوية الحكومات مع الصهاينة، لأن هذه التسوية تعني بقاء الشعب الفلسطيني مشرداً وبقاء الوطن الفلسطيني محتلاً بيد الأعداء، تساند أبناء الأمة في فلسطين والبوسنة وطاجيكستان وأفغانستان وكشمير والشيشان وآذربيجان والجزائر وسائر الشعوب المظلومة المسلمة، لأن القرآن أمر صراحة بحماية المستضعفين، إذ قال: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنْكَ نَصِيراً﴾(٢)، إنهم يكنّون العداء لإيران لأنها تعارض سيطرة أمريكا ونفوذها وتدخلها في البلدان الإسلامية وكل البلدان المظلومة، لأن القرآن الكريم قال: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾(٣). أقامت نظامها القانوني على أساس أحكام الإسلام، لأنها تؤمن بأن تحقق العزة والإستقلال والرفاه والكمال الماديّ والمعنوي لشعب من الشعوب إنما هو بالعمل بأحكام الإسلام.

كل هذا دفع برؤوس الإستكبار بتحريض ودسّ من المتآمرين الصهاينة على اعتبار إيران الإسلام عدوهم الأول وإلى أن يناصبوها العداء ما وسعهم ذلك...

إنّ الأمة الإسلامية تشهد بكل أرجائها توجهاً وشوقاً إلى هذه الأهداف والمواقف. وفي كثير من البلدان الإسلامية نشهد الشباب والنخب وأنقى الفئات من علماء الدين وأساتذة المجامع العلمية والفنانين والشعراء والكتّاب، بل وكثير من موظفي الدولة والفئات المتوسطة قد جنّدوا قلوبهم وألسنتهم وأقلامهم لخدمة هذه الأهداف وهبوا لمعارضة التسوية مع (إسرائيل)، ولإدانة التسلّط الأمريكي المتزايد على بلدانهم، ولاستنكار عدم اهتمام الحكومات بالقضايا الإسلامية في أوروبا وآسيا وأفريقيا.

---

(١) ٨ رجب ١٤١٧هـ

(٢) النساء، الآية: ٧٥.

(٣) الممتحنة، الآية: ١.

الإستكبار يرى أن كل هذا نتيجة انتصار الإسلام في إيران ونتيجة ازدياد اقتدار إيران الإسلام. ومن هنا يزداد في قلبه اضطرام نار حقد جنوني تجاه الجمهورية الإسلامية. وهذا أيضاً أحد أهم دوافع الذين يعارضون الحج الإبراهيمي والحج المعطاء الهادف، لأن التدبر في الحج عامل إعجازي في بسط هذا الفكر بين جميع المسلمين، كما أنه مفترق طرق عظيم لتبادل المعلومات بين الشعوب من شرق العالم الإسلامي وغربه وشماله وجنوبه.(١)

استقلال إيران وعدم رضوخها

إنّ نظام الجمهورية الإسلامية ذو ثبات واستقرار ويتمتع باستقلال تام وغير منقاد للقوى الأجنبية، ويهتم بمصالح الشعب بالدرجة الأولى.

إنّ هذا الإستقلال أقض مضاجع أعداء الثورة وأعداء النظام الإسلامي وجعلهم يعيشون في دوامة من الإضطراب والقلق، وهم الآن يحاولون تلافي الهزيمة التي منوا بها.(٢)

إنّ أمريكا حانقة وساخطة على الشعب الإيراني كله وليس على الحكومة وحدها. ولا تتلخص قضيتها في مواجهة الحكومة الإيرانية أو من يحكمون فيها، بل إن عداءهم مع أبناء الشعب الإيراني فرداً فرداً.

وسبب ذلك واضح ويعزى إلى رسوخ الثقافة المناهضة للتسلط الاستكباري، والنزعة المعادية للإستكبار، والرغبة في الإستقلال وتقرير المصير في قلوب أبناء هذا الشعب، وهذا هو ما يغيظأهم، لأنهم يريدون شعباً كالحَمل الوديع يفرضون عليه النظام الذي يرغبون فيه، أو يملون عليه إرادتهم من خلف الحدود، فتنفذ بلا أدنى مقاومة، وتسير حسب رغبتهم، ولكنهم يمقتون الشعب الواعي والمتفهم لشؤون السياسة والذي يعارض حتى مسؤولية إن هم أرادوا السير خلافاً لاتجاه هذا الخط المستقيم...

تتلخص سياسة أمريكا ضد إيران برغبتها في اجتثاث العامل الذي أدى إلى إفلات إيران بكل ثرواتها المادية والمعنوية من قبضة أمريكا. هذه هي سياسة أمريكا فاعرفوها. أما ذلك العامل فهو طموح هذا الشعب بالإستقلال، إنه الإسلام الذي لا يرتضي لهذا الشعب الرضوخ للظلم، إنها الرغبة في المجابهة لدى أبناء هذا الشعب، وعدم انقيادهم لمنطق القوة، وهي أحكام الإسلام التي تناهض الأعداء، أكثرها حثاً وتحفيزاً على الصمود والمقاومة. هذا هو هدفهم، وعلى الشباب أن يفكروا في هذا الموضوع بشكل سليم ويلتفتوا إليه.(٣)

---

(١) ٦ ذي الحجة ١٤١٥هـ.

(٢) ٥ محرم ١٤١٥هـ.

(٣) ٤ رجب ١٤١٨هـ.

إنّ عداءهم لإيران إنما سببه تلقيهم لأقوى ضربة من الإسلام هنا (إيران)، وكان ممكناً لهذه الضربة أن تتكرر في سائر البلدان الإسلامية كما حدث أن عمّت الصحوة الإسلامية العالم الإسلامي بفضل يقظة المسلمين في بلادنا.(١)

إنّ كل هذا العداء لنظام الجمهورية الإسلامية وهذا الإجحاف وهذه الأساليب المغرضة يعزى سببها إلى انتهاج الشعب الإيراني طريق الإستقلال في ظل حاكمية القانون الإلهي، وعدم مطاوعته ورضوخه لهم. ولابد من الإستعداد إزاء هذا العداء، وقد أوجدتم أنتم هذا الإستعداد بهذه الصورة.(٢)

لا معنى لأن يكون المرء معتقداً بالإسلام ومتمسكاً ولو بشيء منه ومع هذا يرتضي لنفسه الخضوع لهذه الأساليب ويقبل بالظلم. فكما أن الإسلام يستقبح الظلم فهو يستقبح الرضا، بنفس القدر، قال عزّوجل في قرآنه الكريم: ﴿ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ﴾(٣)، ويقول الإمام السجاد في دعاء مكارم الأخلاق: (ولا أُظْلَمَنَّ وأنت مطيق للدفع عني ولا أظلِمَنَّ وأنت القادر على القبض منّي)(٤). وهل من الممكن أن يكون الإنسان مؤمناً بالإسلام ويرضخ للظلم من أي كان، فما بالك إذا كان الظلم صادراً من العدو القديم للشعب الإيراني ـ أعني أمريكا ـ التي تسببت في كل هذا الأذى للشعب الإيراني؟ هذا لا يمكن، وهم يدركون هذا، ومن هنا صاروا يمقتون النظام الإسلامي.(٥)

لقد ثبت مدى الخطورة التي يشكّلها وجود دولة مستقلة ـ لا تريد الإستسلام والخضوع أمام الأهداف الإستكبارية ـ على الخطط الإستكبارية. فما تهدف إليه الدول الإستكبارية في العالم ـ وعلى رأسها أمريكا ـ من مؤامراتها ضد الدول النامية ودول العالم الثالث هو: أن تكون الحكومات في تلك الدول خاضعة بشكل تام للسياسة الأمريكية. فإذا ما قامت مثل هذه الحكومة في بلد ما، فإن الدول الإستكبارية سوف تتغاضى عن كل نقيصة في تلك الدول، فلا يتعرضون لقضية حقوق الإنسان فيها حتى ولو كانت لا تملك مجلساً تشريعياً ـ ولو صوريّاً ـ فلا يقولون لا توجد فيها ديمقراطية، ولا يقولون إنها حكومة قبلية، ولا يقولون أن حقوق الإنسان تُسحق وتُضيّع في تلك الدولة. فالمعيار ـ في نظر هؤلاء ـ هو تسليم وعمالة الدول والحكومات للسياسات الأمريكية، فإذا تحقق ذلك فإن تلك الحكومة والمسؤولين فيها سيكونون ـ من وجهة النظر الأمريكية ـ أُناساً مقبولين ولا توجد لديهم أية شائبة ولا يجب ممارسة ضغوط ولا إثارة الحملات الإعلامية ضدهم.

---

(١) ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ.

(٢) ١٥ ذي القعدة ١٤١٧هـ

(٣) البقرة، الآية: ٢٧٩.

(٤) الصحيفة السجادية.

(٥) ٤ رجب ١٤١٨هـ

ولكن إذا وجدت حكومة مستقلة وشعبية، تعير الأهمية لمعتقداتها الخاصة، وتعتز بثقافتها، والمعيار والملاك عندها هو مصالح شعبها، وتتخذ مواقفها على أساس معتقداتها وليس لإرضاء هذا أو ذاك، فإن هذه الحكومة تكون مرفوضة لديهم بأي شكل من الأشكال، حتى لو كانت لديها أفضل أنواع الديمقراطية، وفيها أفضل المجالس التشريعية، وتحكمها أحسن الحكومات الشعبية، وسوف يتهمونها بفقدان الديمقراطية، هذا هو الوضع الذي تمارسه الأجهزة الإستكبارية، كالحكومة الأمريكية التي تدّعي اليوم قيادة العالم.

فمع وجود هذه النظرة الضيقة وهذا العناد الذي تمارسه القوى الإستكبارية ضد الحكومات والشعوب فهل سيبقى لديها الصلاحية لإدارة شؤون العالم؟ ومن وجهة نظر القوى الإستكبارية في العالم، فإن جريمة الجمهورية الإسلامية هو التمسّك بالإسلام، والإلتزام باستقلالها الذاتي ومصالح شعبها!

وهذا هو سر قوة الجمهورية الإسلامية واقتدارها ـ يا إخواني وأعزائي ـ، وهذا هو السر أيضاً في عجزهم ـ حتى هذا اليوم ـ عن توجيه ضربة رئيسية لها. فقد مارسوا الضغوط ضدها وقاموا بالأعمال الخبيثة، وارتكبوا الأعمال المخالفة للرجولة، ونفذوا الخطط الإرهابية داخل البلد، وساندوا الإرهابيين قولاً وعملاً، ومن خلال السكوت الذي يكشف عن رضاهم، فتلك الدول التي تدّعي الدفاع عن حقوق الإنسان ومعارضة الإرهاب وقفت متفرجة أمام تلك الحادثة العظيمة التي وقعت في مشهد وامتنعت عن إدانتها ولو بكلمة واحد.[1]

موقفنا الحازم عن القضية الفلسطينية

يعزى سبب العداء الأمريكي لإيران الإسلامية إلى أمرين هما، الأول، تمسكها بالإسلام، والآخر، هو موقفها الحازم من القضية الفلسطينية. واعلموا جميعاً وليعلم العالم كلّه أن سبب السخط والعداء والعناد الأمريكي في مواجهة إيران الإسلامية يعود إلى هاتين القضيّتين، أي انتهاج الشريعة الإسلامية كنظام، وموقفها الصريح والقاطع ضد إسرائيل والذي لم تغيّره منذ اليوم الأول للثورة وحتى يومنا هذا، وقد اتخذ طابعاً أكثر جلاءً ووضوحاً، يوماً بعد آخر.[2]

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٥هـ.

(٢) ١٧ ربيع الأول ١٤١٩هـ.

يضغطون علينا لإبداء اللين إزاء إسرائيل

اليوم يضغطون على الجمهورية الإسلامية من جميع الجهات لأجل إبداء اللين إزاء موضوع إسـرائيل، والتنازل عن رفع الشعارات الإسلامية، وعدم التحدث بهذا القدر عـن الإسـلام والقـرآن. وهمـا القاسـم المشترك بين الشعوب الإسلامية.(١)

ارتفاع صوت نشر الوعي في العالم

السبب الكامن وراء عداء الإستكبار العالمي وعلـى رأسـه أمريكـا، للثـورة الإسـلامية وللجمهوريـة الإسلامية هو أنها طرحت ومهدت الأجواء لوعي عالمي شـامل. ولعلكـم سـمعتم المحللـين الـسياسيين الأمريكيين يصرحون في الندوات التخصصية وفي الجلسات الخاصة أن أكبر مشكلة تواجهنا اليـوم هـي الثورة الإسلامية. ولكن لماذا يعتبرونها أكبر مشكلة في حين أنها لا تتعدى أن شعباً اختار لنفسه طريقاً غير الطريق الذي تريده هذه الدولة المتجبرة؟ وأين تكمن المشكلة هنا في أن الإستكبار يستغل غفلة الشعوب. وحينما ارتفع في بقعة ما صوت نشر الوعي في العالم، وأيقظ الشعوب، فاختارت طريقها ووجدت أمامهـا تجربة عملية في مسارها، فمن الطبيعي أن تصبح تلك البقعة عدواً للسياسات التي تستهدف إبقاء الشعوب في سبات وغفلة...

ولكن ما هو الضرر الذي يلحق بالإستكبار من جراء توجه الشعوب نحو الإسلام؟ والجـواب واضـح طبعاً لأن الإسلام يعارض تسلط قوة إستكبارية على شعب مسلم. والدين الإسلامي لا يبيح مثل هذا، كمـا هو الحال في إيران الإسلامية.(٢)

إنّ الإستكبار العالمي اليوم بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ومـن تـبعهم مـن المفـسدين والظلمـة والطواغيت وكل من يعادي الحق والعدالة توصلوا إلى هذه النتيجـة وهـي: إنّ مجـرد قيـام الجمهوريـة الإسلامية واستقرارها يعتبر أكبر دعم إعلامي للثورة الإسـلامية. وهـم يعيـشون حالـة الإنـذار القـصوى ويشعرون بخطر داهم ما دام نظام الجمهورية الإسلامية قوياً ومستقراً وما دام في تطور وتقدم مستمر. إنهم بالدرجة الأولى يحاولون القضاء على الجمهورية الإسلامية إن استطاعوا بالرغم من يأسهم من ذلك، لأنهم يدركون جيداً أن هذه المحاولات لا تجدي نفعاً.(٣)

---

(١) ١٦ محرم ١٤١٧هـ

(٢) ١٣ رجب ١٤١٩هـ

(٣) ٥ محرم ١٤١٥هـ

لا يسمحوا بظهور نموذج حيّ في العالم الإسلامي

لقد خصصت أمريكا ميزانية معينة لمجابهة الجمهورية الإسلامية، وهذا هو الأمر الظاهر للعيان، أما ما تخفيه قلوبهم وما يدور في نشاطاتهم الأمنية ووكالة المخابرات الـ(سي آي أي) فهو أشد وأكثر.

ولكن ما هو الداعي لكل ذلك؟ لأنهم يخشون هذا النظام وهذا الشعب وهذا البلد، ويعلمون أن هذا البلد إذا بقي يتقدم ويسير على هذه الوتيرة المتصاعدة ـ وستكون وتيرة التقدم أكثر سرعة بعون الله ـ سيكون بمثابة قدوة حية لسائر الشعوب الإسلامية.

عُقدت قبل فترة ندوة حضرها أصحاب النظر الأمريكيون من الصهاينة وغيرهم وطرحوا فيها أنهم يجب أن لا يسمحوا بظهور نموذج حي في العالم الإسلامي بحيث يكون كأسوة يقتدي به سائر المسلمين! وهذا نموذج هو الجمهورية الإسلامية، وبلد الإيمان والجهاد والإيثار، والبلد المبارك المقدس لإمام الزمان، والذي يشكل خطراً جسيماً عليهم. ولهذا يحاولون إيجاد الإضطراب فيه من سبل شتى، ومن جملة الأساليب التي يتبعونها في هذا الصدد هي الضغوط الإعلامية، والحصار الإقتصادي، إضافة إلى الممارسات التي افتعلوها في الآونة الأخيرة بهدف زعزعة أمن البلاد.(١)

ثالثاً. أسلوب العداء، التسلل إلى أعماق الشعب

من الطبيعي أن يصبّ الأعداء في مثل هذه الحالة جلَّ جهودهم في مناهضة نظام الجمهورية الإسلامية، فكيف ينفذون مهمتهم هذه؟ أنهم على علمٍ بعدم جدوى الهجوم العسكري، ولقد جرّبوا الانقلاب العسكري وعمليات الإطاحة فرأوا عقمها، ولم يبقَ أمامهم سوى طريق واحد وهو التسلل إلى أعماق الشعب ونشر الأفكار والنزاعات المعادية للإسلام إلى جانب إلصاق الإتهامات بالثورة الإسلامية وتوجيه الإهانة والإساءة لها وزرع الفتور تدريجياً في قلوب أبناء الشعب إزاء المعين الهادر والجياش الذي دفعهم للتحرك والمقاومة على مرّ سنوات طوال، وهذا يمثل جانباً من ممارساتهم وأحابيلهم الجوهرية، وقد عبّروا عنها بـ(الإنهيار) وقالوا إننا نتطلع لأن ينهار النظام الإسلامي، فما الذي يعنيه الإنهيار يا ترى؟ إنه يعني دفعهم الشعب للتشكيك بمبادئ الثورة وبث الرعب والتفرقة وتخلي الشعب عن مساندته للنظام وهذه هي سياسة العدو.(٢)

---

(١) ٢٤ شعبان ١٤١٩هـ.

(٢) ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ.

زرع الاختلاف

إننا نعرف العدو ولكن يجب معرفة أنماط العداء أيضاً، فأسلوب العداء يتمثل اليوم في زرع الاختلاف والبغض والضغينة في أوساط الجماهير وبث روح الفتور إزاء الأهداف الإسلامية وحرف شعارات الجماهير وطرح الشعارات التي لا تنسجم مع مسيرة الشعب العملاقة.(١)

لا يمكن لهم فعل شيء

فما الذي يمكن للعدو أن يفعله تجاه هذا الوضع، وماذا يمكن لأعداء الجمهورية الإسلامية أن يفعلوه تجاه هذه السنّة الإلهية الثابتة، فأي حرب عسكرية أو إعلامية أو سياسية، وأي حظر اقتصادي يمكنه صد شعب ـ وَعى طريقه ـ عن التقدم والتكامل؟

وفي هذا المجال يكفي فقط أن نؤمن من صميمنا بأحقية طريقنا، كما أن الشعب الإيراني قد أثبت إيمانه بأحقية هذا الطريق من خلال صموده في الحرب المفروضة واجتيازه العقبات والمشاكل المختلفة طيلة هذه السنوات السبعة عشر.

فليعدّ الشباب الأعزاء في هذه البلاد أنفسهم لغدٍ أكثر رفعة وشموخاً وليكونوا على أُهبة الإستعداد لإنجاز واجباتهم الكبيرة والخطيرة في مثل ذلك الجو لإيران الغد ولمثل ذلك المجتمع. إنّ القرآن يصرّح ويقول: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾(٢).

أجل فإن عداوة الشياطين وجنودهم ضعيفة دائماً تجاه الإرادة الإنسانية المصحوبة بالوعي والذكاء والتخطيط، وستبقى كذلك.

نشكر الله على يقظة الشعب الإيراني وتحرر إيران واستقلال هذا البلد الكبير الواسع والمزدهر والمشحون بالنعم الإلهية.(٣)

---

(١) ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ.

(٢) النساء، الآية: ٧٦.

(٣) ١٤ جمادى الثانية ١٤١٧هـ.

القسم السادس

أعداء الإسلام

وفيه فصول:

الفصل الأول: من هم أعداء الإسلام

الفصل الثاني: أهداف الأعداء

الفصل الثالث: إمكانات العدو

الفصل الرابع: سبب العداء

الفصل الخامس: لماذا لا يعترفون بالعداء للإسلام

الفصل السادس: أعلنوا عداءهم ضد الإسلام

الفصل السابع: أساليبهم في حربهم ضد الإسلام

الفصل الثامن: أساليبهم في حربهم ضد المسلمين

الفصل التاسع: إنجازات العدو

الفصل العاشر: ما سيجنيه الأعداء

الفصل الحادي عشر: محاكمة ادعاءات العدو

الفصل الأول

من هم أعداء الإسلام

أولاً. أمريكا والصهيونية، أمريكا والصهيونية أشد الأعداء

إنّ أمريكا والصهيونية لمن أشد أعداء العالم الإسلامي في العصر الحاضر، وهما من مـردة الـشياطين، إنّ أمريكا والصهيونية أسوأ وأنحس وأخطر من كل الشياطين، وقد وضعت إحداها يدها في يـد الأخـرى بكل صفاقة ووضوح. إنهما الآن أكثر صحبة وتضامناً من أي وقت مـضى، إنهمـا عـدونا اللـدود، وهمـا الصنم الأكبر الذي لابد من تحطيمه.[1]

إنّ النقطة الأكثر حساسية بالنسبة للأمريكان هي محاربة الإسلام الأصيل والنهضة الإسلامية والـصحوة الإسلامية التي تُشاهد معالمها اليوم في شتى أرجاء العالم الإسلامي على نحو أو آخر، وتثير قلقهـم إلـى أبعد الحدود.[2]

التآمر الصهيوني ضد كل العالم الإسلامي

التآمر الصهيوني المتزايد ضد الشعب الفلسطيني وشعب لبنان إنما هو في الواقع موجّه ضد كل العالم الإسلامي، وعلى كل الأمة الإسلامية أن تستشعر مسؤوليتها وتهبّ لمواجهته، وهكـذا كـل تهديـد أرعـن يطلقه قادة الكفر والفساد في أمريكا ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية إنما هو في الحقيقـة تهديـد ضـد العالم الإسلامي والأمة الإسلامية، ولابد أن تستشعر كل الشعوب والحكومات الإسلامية مسؤوليتها تجاهه. عندئذ فقط يستطيع العالم الإسلامي أن يحقق هويته ويؤمن مصالحه ويردع أعدائه.[3]

---

(١) ١٢ ذي القعدة ١٤٢٤هـ

(٢) ٢٤ شعبان ١٤١٩هـ

(٣) ٧ رمضان ١٤١٧هـ

أمريكا تحارب كل من يرفع لواء الإسلام

أيّة حكومة أو جماعة رفعت شعار الإسلام وسعت إلى تحكيم الإسلام تتعرض دون قيد أو شرط إلى إهانة أمريكا وتُهمها وتشدّدها وعدائها الخبيث. ومن الأمثلة الواضحة حكومة السودان، والجماعة الإسلامية في الجزائر، وحزب الله في لبنان، وحماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، والإسلاميون في مصر وأمثالهم.

في كل هذه المواضع، تسلك عناصر الإستكبار العالمي وخاصة أمريكا سلوكاً متعصباً يشبه السلوك القبلي في المجتمع العشائري.

وحديث العداء الأمريكي الحاقد تجاه إيران الإسلام حديث ذو شجون.. هذا العداء والمليء بالسخط والإجحاف والخائب بمشية الله وفضله، لا يخفى على الكثيرين في أرجاء العالم.[١]

إنّ إيران الإسلام ما دامت تسطع بين البلدان والشعوب في العالم باسم الإسلام وهدفها الإسلام، فهي عرضة لنشاطات العدو الإرهابية من وكالة المخابرات الأمريكية (سي. آي. أي) والاستخبارات الصهيونية ومرتزقتهم سيّئي الفكر والسيرة.[٢]

أينما تجد مجزرة للمسلمين تجد حضوراً مباشراً من الإستكبار

أينما تجد مجزرة للمسلمين، تجد حضوراً مباشراً من الإستكبار أو تحريكاً وتشجيعاً منه، أو سكوتاً ذا معنى واضح يعبر أجلى تعبير عن التشجيع.[٣]

ثانياً. تكتل العدو، كل من يناهض حاكيمة النظام الديني

من هو العدو؟ إنه كل مَن يناهض حاكمية النظام الجماهيري الديني المستقل، أي كل الطامعين والناهبين والإنتهازيين ومكتنزي الثروات والسلطويين وأذنابهم ومروّجي الفساد والذين يشعرون بالضرر الشخصي من سيادة الثقافة الدينية، ويقف في مقدمة هؤلاء الأجانب ممن لحقتهم الهزيمة أكثر من غيرهم، وأمريكا هي التي تضررت أكثر من غيرها نتيجة إقامة الحكومة الإسلامية ولم تزل كذلك، وهكذا الحال بالنسبة للصهاينة والشركات العالمية الكبرى والشاذين في شتى المجالات ومَن شغلهم جمع الثروات، إنهم جميعاً أعداء لنا.

---

(١) ٦ ذي الحجة ١٤١٤هـ

(٢) ١٦ شوال ١٤١٦هـ

(٣) ٧ رمضان ١٤١٤هـ

إنّ مراتب العداء تختلف فيما بينها، غير أن جبهة معادية ظهرت منذ انطلاق الثورة حاولت جاهدة لاسترداد هذا الخندق، وهي ترمي إلى استبدال الحكومة الشعبية الدينية السائدة اليوم في إيران والقائمة على إيمان الشعب وإرادته، بحكومة ذيلية احتكارية يسهل على أمريكا مساومتها، فتمنح هذا امتيازاً شخصياً وتسلب من ذاك امتيازاً، وهذا ما تعجز عنه الآن.(١)

النظام العالمي الجديد

إنّ محاربة الإسلام عنصر أساسي وأصلي في النظام العالمي الجديد الذي تريده أمريكا وقد قرروا محاربة الإسلام، قرروا قمع الشعوب الإسلامية والحركات الإسلامية أينما كانت في العالم. وأينما تنهض دولة رجعية وحكومة ظالمة ومستبدة لمواجهة المسلمين يؤيدوها بدون قيد أو شرط ويشجعوها على قمع شعوبها، يقولون بألسنتهم كلاماً آخر ولكن هذا هو باطن القضية. الإستكبار لا يتحمل وحدة المسلمين ونمو المشاعر الإسلامية بين الشعوب ويقمعونهم سواء كانوا في آسيا أو في أفريقيا وعلى الخصوص في أوروبا.

إنكم تشاهدون ما يفعلونه مع مسلمي البوسنة والهرسك، وسيبتلي مسلمو ألبانيا والمسلمون الآخرون في الدول الأوروبية ذات يوم بالمصير المرّ والإمتحانات العسيرة يقيناً. هذا العمل ناشئ من سياسة محو الإسلام. في أفريقيا الحركات الإسلامية مورد لنقمة الإستكبار العالمي بشدة.

إنهم حيثما شعروا بأثر من اليقظة الإسلامية حسّاسين تجاهها. القوى العظمى يردّدون أنهم يجب أن يشتركوا في انتخابات الشعوب ويكونوا ناظرين على انتخاب الحكومات، ويسمون هذا نظارة على حرية الشعوب ويكونوا ناظرين على انتخاب الحكومات، ويسمون هذا نظارة على حرية الإنتخابات لكنه في المعنى الحقيقي له تدخل منهم خشية أن يتمكن المسلمون في أية نقطة من العالم من الوصول إلى الحكم بواسطة الطرق الإنتخابية والبرلمانية كما حدث هذا في الجزائر وقمعوا (للأسف) المسلمين هناك.

إنهم يحاربون الإسلام بشدة وهم متحسرون ومستاؤون من الجمهورية الإسلامية أكثر من الجميع. يعلمون أن الجمهورية الإسلامية وصمود الإمام العظيم هما اللذان كانا قد أيقظا الشعوب وبعثا فيها الأمل وشوّقوها إلى النهوض لذا فإنهم يعادون الجمهورية الإسلامية بشدة.(٢)

---

(١) ١٣ شوال ١٤٢١هـ

(٢) ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ

الإستكبار الغربي وثقافته الجاهلية

العدو بكل عظمته الظاهرية الخاوية هو الإستكبار الغربي وثقافته الجاهلية المنحطة والسلطوية. وقد ظهر هذا العدو على مر القرون وهيمن على جميع منافذ العالم، هيمن على ثرواته الإقتصادية، والثقافية، والبشرية، والسياسية، وهو يواجه اليوم تحدياً كبيراً من الإسلام الحقيقي لا الإسلام الدعائي.[١]

منظمات حقوق الإنسان يكيلون الضربات للإسلام

ها أنتم تشاهدون اليوم أولئك المتشدقين باسم السلام وحقوق الإنسان يكيلون أقصى الضربات للإسلام وحقوق الإنسان، فلماذا أحجمت المنظمات التي تدعي الدفاع عن السلام عن إدانة بلد قد اعتدى على دولة جارة له؟ ولماذا لا تنبري المنظمات التي تدعي الدفاع عن حقوق الإنسان، للدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني؟! أوليس الشعب الفلسطيني من البشر؟! أم أنها مزاعم زائفة واهية مكرسة لخدمة نوايا الإستكبار العالمي؟![٢].

الكفر اتفق على محاربة الإسلام

إنّ الكفر ـ رغم تفرّقه وتشتّته ـ قد اتفق على محاربة الإسلام الأصيل.[٣]

إنّ أعداء الإسلام يشكلّون جبهة واحدة في قبال الإسلام بدءاً بالإستكبار وعلى رأسه أمريكا والصهيونية ومروراً بشركات النفط العالمية وانتهاءاً بذوي الأقلام المأجورة والمتنوّرين الذين يعملون لصالحهم؛ وهم مجهزون بمختلف الوسائل والمعدات وأحدثها.[٤]

ألا تشاهدون التكتّل الإستكباري الموسّع حيال كلمة الحق، إنه ليس حيال إيران بما هي إيران، أو حيال شعب أو عنصر أو قوم، إنه تكتل حيال الإسلام، فالبعض لا يمكنه مسايرة جبهة الحق أبداً؛ لأن الذين يريدون الإغارة على الدنيا، والذين يريدون تشكيل جغرافية الأرض طبقاً للميولات الإستكبارية لا يمكنهم مصالحة الحق، لأن الحق لا يطيق تحركهم الباطل هذا.[٥]

---

(١) ٣ شعبان ١٤١٧هـ

(٢) ٢٢ محرم ١٤٢٢هـ

(٣) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٥هـ

(٤) ١٧ ربيع الأول ١٤١٦هـ

(٥) ١٤ جمادى الثانية ١٤١٦هـ

الفصل الثاني

أهداف الأعداء

أهداف أمريكا الإستعمارية

إنّ السبب الحقيقي وراء هذا العداء(للمسلمين) هو أن أمريكا المستكبرة بما يختلجها من أطماع عاقدة العزم على توسيع سلطاتها ونفوذها، وكما قلنا فإن منطقة الخليج الفارسي على وجه الخصوص، ومنطقة الشرق الأوسط وأهم المناطق الإسلامية، وبتعبير آخر البلدان الإسلامية بأجمعها تعد من المناطق التي إذا ما أفلحت أمريكا المستكبرة في إخضاعها لنفوذها، لن يبقى يساورها أي قلق من ناحية النفط والغاز بما يمثلان من شريانٍ للحياة للعالم الصناعي المعاصر وكذلك من ناحية الموقع السياسي والجغرافي.

فيما يخص قضية العراق ـ وسوف أتحدث قليلاً حولها فيما بعد ـ أراد الأمريكان إشعال حرب دامية مدمرة في هذه المنطقة دون قيد أو شرط وهم لم يقلعوا بعد عن هذه الفكرة، غاية الأمر لم يقع ما كانوا يريدون في البداية من التدخل بأسلوب متهور ولم يستطيعوا العمل بهذه الطريقة. فلقد كانت غايتهم شن الهجوم على العراق وخلق وضعٍ دموي لشعبه مهما كلّف الثمن واتخاذ ذلك سبيلاً للسيطرة على المصادر النفطية في العراق وتسديد تكاليف الحرب التي أنفقوها من نفط العراق، أي أنهم هم الذين يفرضون الحرب ويقومون بعمليات الإبادة ويتقاضون نفقاتها من شعب العراق! ومن ثم يمسكون بنفط العراق ويتصرفون بمقاليده ويضيفون موطئ قدمٍ آخر لهم في منطقة الخليج الفارسي.

إنّ أهداف أمريكا أهداف استعمارية استكبارية توسعية تتنافى تماماً مع حقوق الإنسان وحقوق الشعوب وهذا ما أدركه الأوروبيون وعرفوا الأساليب التي كان ممكناً لها الإساءة لهم داخل المنطقة الدولية وغيرها فتصدوا لأمريكا حتى حين.

بناءً على هذا فإن السبب والباعث الجوهري وراء التحرك المناهض للإسلام الذي تشهده منطقتنا هو عداؤهم للإسلام وخوفهم منه، إذ إنهم يشعرون بتبدد محاولاتهم في فرض سيطرتهم الفرعونية الإستبدادية ـ على هذه المناطق واجترار ثرواتها المادية والمعنوية ومن ثم تدميرها ـ مع وجود الفكر الإسلامي، لذلك فإنهم يشعرون بأن الإسلام هو المعارض الحقيقي لهم فانبروا لحربه. وهذا الأمر بالذات يمثل السبب الجوهري لعدائهم لوطننا وشعبنا.[1]

---

(١) ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ.

تُعدُّ المنطقة التي تقطنها الأمة الإسلامية أهم المناطق على وجه الأرض، وإن الإستكبار بحاجة إلى ثرواتها الجوفية والوطنية وأسواقها وعقولها ولابدّ له من الإستحواذ عليها، وهذا الطموح لا يتحقق عملياً مع وجود الإسلام وأحكامه النورانية وآيات القرآن وتعاليمه التي تهب الحياة، لذلك فهم يعادون ويناهضون أصل هذه التعاليم.

لقد تصور أقطاب الإستكبار العالمي يوماً ما بأنه لم يبق شيء من الإسلام بفعل السيول والتُرع من الشهوات التي أطلقوها على امتداد العالم، فلقد كانوا يتصورون بأن لم يبق بين المسلمين شيء من التعاليم الإسلامية ومن الروح والحمية الإسلامية والإلتزام والحافز الإسلامي، لكنهم وجدوا أنفسهم خاطئين فيما بعد فلقد خرجوا من غفلتهم بفعل ارتفاع راية الإقتدار الإسلامي في ربوع إيران العظيمة وبين ظهراني هذا الشعب المكلل بالشرف والفخر أولاً، والصحوة الإسلامية التي عمَّت العالم الإسلامي بأسره ثانياً، فأدركوا أن الإسلام حقيقة في غاية التألق والصلابة، لذلك أخذوا بمحاربته الآن، وقد أدرك العالم الإسلامي والشعوب الإسلامية هذه الحقيقة، من هنا فإنكم تشاهدون ما بحوزة أولئك ـ أقطاب الإستكبار ـ من معلومات تؤكد لهم كراهية أمريكا والصهيونية والاستكبار وأقطابه لدى البلدان الإسلامية.[1]

أمريكا تريد أن تقرر مصير العالم

إنّ النزاع الدائر في العالم ـ سواء في الماضي أو الآن أو في المستقبل ـ سببه أنّ القوى الإستكبارية تسعى إلى تقرير مصير الشعوب وفق ما تشاء.

فأمريكا التي نراها اليوم تزعق وترعد وتملأ الدنيا ضجيجاً ـ وإن كانت في الغالب لا تجني سوى الخيبة والخسران ـ تظن بأن لها حق في التدخل والتلاعب بمصير الآخرين وتعتقد أن هذا الحق ينشأ من كونها قوة عظمى. ولذلك تريد أن تفرض إرادتها على العالم. فنراها تتدخل في شؤون الدول الأخرى، وتُخضع الآخرين لجملة استجوابات واستفهامات، لماذا تبيع هذه الدولة هذه البضاعة لتلك الدولة، ولماذا أبرمت هذه الدولة هذا العقد مع تلك الدولة، ولماذا رفضت هذه الحكومة أو تلك رغبة أمريكا في خصوص المسألة الفلانية وهكذا. كل ذلك يُعد تدخلاً سافراً في شؤون الآخرين.[2]

---

(١) ١ شوال ١٤٢٣هـ.

(٢) ٣ ذي الحجة ١٤١٥هـ.

يريد الإستكبار شعوباً مأسورة مطيعة له

يريد الإستكبار ـ سواء في إيران أو سائر البلدان الإسلامية ـ شعوباً مأسورة ذليلة مطأطئة مطيعة لـه لا شأن لها بمفاخرها وتراثها الثقافي، شعوباً لا تبدي تحفظاً إزاء عمليات النهب المعنوية والمادية، فأين مـا يطمحون إليه من رفعة الشعب الإيراني ومفاخره وهمته العالية حيث أمسك براية الإسلام المجيـدة بكـل اقتدار وهو يسير في طريقه المستقيم مواجهاً تهديدات الأعداء؟(١)

العدوّ يريد أن يُبقي الصهاينة في ديار المسلمين

إنّ العدوّ يستهدف أن يقتطع ـ مرة واحدة ـ فلسطين من جسد العالم الإسـلامي، وأن يُبقـي الـشجرة الملعونة الصهيونية في ديار المسلمين. وأن أمريكا ترومُ بتثبيت النظام المحتل أن تُمـسكَ بكـلِّ شـرايين الحياة في هذه المنطقة الحساسة، وتخلص نفسها من هاجس الـصحوة الإسـلامية فـي الـشرق الأوسـط وأفريقيا. وأن أعداء الإسلام يريدون بهذا أن يُنفّسوا عن كلّ أحقادهم الدفينة تجاه الإسلام، وينتقموا لكـلِّ ما مُنوا به من هزائم في السنوات الأخيرة على أثر يقظة المسلمين.(٢)

محو اسم القضية الفلسطينية

لقد ركزت الأجهزة الأمريكية والرئيس الأمريكي جهودهم على محو اسم القضية الفلسطينية من قضايا العالم والشرق والأوسط، لكي لا تبقى هناك أساساً قضية باسم القضية الفلسطينية والأهـداف الفلـسطينية والثورة الفلسطينية. وهذا واحد من أهدافهم البالغة الأهمية التي يسافرون ويتحركون من أجلها.(٣)

إفراغ العالم الإسلامي من الوجود الذي يحمل اسم الإسلام

كما يترشح من أقوال المسؤولين الأمريكيين التي تأتي في إطار التصريحات واللقاءات الصحفية هنـا وهناك، فإن هدفهم يتمثل في إفراغ المنطقة التـي يمتـد عليهـا العـالم الإسـلامي ـ وهـي مـن الناحيـة الإستراتيجية والموقع الجغرافي وكذلك من ناحية الثروات الطبيعية لا سيما النفط مما لا نظير لهـا وتحتـل مكانة مرموقة ـ من الوجود الذي يضايقهم ويحمل اسـم الإسـلام ومـن الفكـر الإسـلامي والتوجيهـات الإسلامية وإحكام قبضتهم عليها بنحوٍ تام، وهذا الكلام ليس تحليلاً حيث كنـا يومـاً نتحـدث عـن هـذه

---

(١) ١ شوال ١٤٢٣هـ

(٢) ٨ ربيع الأول ١٤١٢هـ

(٣) ٢٤ شعبان ١٤١٩هـ

الأمور من باب التحليل وكنا نقول أن هؤلاء يناوؤن الإسلام، غير أنها أضحت اليوم أخباراً تحكي بواقعها عما هو قائم ويقع ويقرون به.

إنّ السبب الحقيقي وراء هذا العداء هو أن أمريكا المستكبرة بما يختلجها من أطماع عاقدة العزم على توسيع سلطاتها ونفوذها، وكما قلنا فإن منطقة الخليج الفارسي على وجه الخصوص ومنطقة الشرق الأوسط وأهم المناطق الإسلامية وبتعبير آخر البلدان الإسلامية بأجمعها تعد من المناطق التي إذا ما أفلحت أمريكا المستكبرة في إخضاعها لنفوذها، لن يبقى يساورها أي قلق من ناحية النفط والغاز بما يمثلان من شريانٍ للحياة للعالم الصناعي المعاصر وكذلك من ناحية الموقع السياسي والجغرافي.[1]

(١) ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ.

الفصل الثالث

إمكانات العدو

الأعداء يملكون أكبر قدر ممكن من عناصر القوة

أعداء الإسلام اليوم .. يمتلكون أكبر قدر ممكن من عناصر القوة، كالمال والسياسة والإعلام، كما يمتلكون كافة وسائل وآليات السيطرة والنفوذ والهجوم والمباغتة..[1]

قوة الأعداء على حساب العدالة

من الطبيعي أن الإزدهار الإقتصادي وما شابهه من هذه القضايا مفيدة بأجمعها ولا اعتراض عليها ولكن بشرط أن لا يضيع الهدف الأصلي بين ثناياها.

اعلموا يا أعزائي أن النظام الإقتصادي السائد في العالم والذي يعتبر الوضع الإقتصادي الحالي في الولايات المتحدة الأمريكية من إفرازاته، مرفوض كلياً في رأي الإسلام. وهذا ما أعلنه بصراحة. أما سبب هذا الرفض فهو أن الولايات المتحدة وعلى الرغم من كونها دولة غنية ولديها ثروات هائلة استطاعت بواسطتها تطوير علومها وتحقيق أعمال وإنجازات كبرى ذات منفعة لها، وتوفير أسباب اقتدارها ونفوذها السياسي، إلا أن العدالة ضاعت فيها أو يمكن القول أنها وقعت كضحية.[2]

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٦هـ.

(٢) ١٤ محرم ١٤١٩هـ.

الفصل الرابع

سبب العداء

لا يعارضون الإسلام كدين أو طقوس فردية

إنهم لا يعارضون الإسلام كدين أو طقوس فردية؛ ذكر الإمام نقلاً عن ذلك البريطاني أنه لما احتل البريطانيون العراق ذعر أحدهم عندما سمع صوت المؤذن ظناً منه بحصول أمر ما، فتساءل: ما يقول هذا؟! فأجابوه: إنه يؤذن. ثم سأل: وهل له مساس بسياسة بريطانيا؟ فقيل له: كلا. قال: فليؤذن ما شاء! وسمعنا مؤخراً أن أحد المسؤولين الأمريكيين صرح بما يشاكل ذلك قائلاً: فليذكروا وليسجدوا ما شاؤوا حتى وإن مُجلت جباههم وأيديهم، فلا شأن لنا بهم![١].

ليس الصلاة والصوم

إنّ الصهيونية وأمريكا مذعورتان من إسلامكم، وإن عداءهم للإسلام ليس سببه الصلاة والصوم، بل عداءهم للإسلام لأنه يهب أمته العزة والإقتدار والإستقلال، وإن هذا ليزعجهم لأنهم يريدون الشعوب ذليلة تابعة لهم وذلك لخوفهم من استقلالها، وإن هؤلاء يريدون هضم ثروات الشعوب، والإسلام لا يسمح بذلك ولهذا السبب يناصبون الإسلام العداء، وإلاّ فلو كان هنالك من يخدمهم باسم الإسلام، ولم يروا مصالحهم يداهمها الخطر، فإنهم لا يعادون الإسلام، إنهم يرهبون الإسلام لأنه يقف حائلاً دون نزعتهم الإستغلالية ويقف بوجه لصوصيتهم.[٢]

لأن الإسلام يصمد أمامهم

هل من الممكن أن يكون الإنسان مؤمناً بالإسلام ويرضخ للظلم من أي كان، فما بالك إذا كان الظلم صادراً من العدو القديم للشعب الإيراني ـ أعني أمريكا ـ التي تسببت في كل هذا الأذى للشعب الإيراني؟ هذا لا يمكن، وهم يدركون هذا، ومن هنا صاروا يمقتون النظام الإسلامي ويضمرون له العداء

---

(١) ١٦ جمادى الأولى ١٤٢١هـ.

(٢) ١٧ محرم ١٤٢٤هـ.

ويعارضونه ويحاربونه، لمعرفتهم بأن شعب إيران ونظامه الإسلامي غير مستعدين لقبول ما يفرضونه عليهما.[1]

فعداؤهم لهذا الشعب وللنظام الإسلامي إنما هو ـ في الحقيقة ـ عداء للإسلام. ولماذا يعادون الإسلام؟ لأن الإسلام لا يرضى بالرضوخ للأعداء، ولأنه يحفظ الثورة، ولا يسمح بتسلط الأعداء على مقدرات البلد مرة أخرى، فهم يعارضون الإسلام لهذا السبب. ولا تتصوروا أنهم يعارضون صلاة وصوم أحد. إنهم لا شأن لهم ولا يبدون حساسية تجاه صلاة وصوم ليس فيهما معنى للمقاومة والصمود. إنهم يعارضون الإسلام، لأن الإسلام ـ بصلاته وصومه وزكاته ـ يربط المؤمن بالله ويقوي قلوب الناس ويجعلهم راسخين كالجبال، فلا يمكن لهكذا شعب أن يستسلم أمام العدو ويخضع له. إنهم يهابون هذه الحقيقة، ويكرهون هذا الإسلام.

وبديهي إنه كلما ازداد التزام منطقة في العالم بالإسلام أكثر، كلما ازداد عداءهم أكثر لها، لهذا تراهم يروّجون شتى أنواع الدعايات المعادية للإسلام والعلماء والمبادئ الإسلامية وللثورة ومسؤولي النظام الإسلامي في وكالات الأنباء العالمية، ويعملون طبقاً لحسابات دقيقة ويبذلون أموالاً طائلة.[2]

لو أن الجمهورية الإسلامية ترفع الشعارات الإسلامية فقط وتعير الأهمية للصلاة والدعاء والقرآن والعبادة، إلا أنها لا تقف بوجه الإستكبار العالمي وتنفذ كلما يصدر إليها من أوامر لما تعرضوا لها بسوء. فهؤلاء ليسوا معارضين لذلّة الإسلام، بل هم معارضون لعزّة الإسلام. ولو أن دولة ترفع راية الإسلام وتنادي بشعار لا إله إلا الله وترفع شعار الإسلام أيضاً، إلاّ أنها خاضعة ذليلة أمام الإستكبار العالمي، فهل أن الإستكبار مجنون ليحاربها؟ وهل هو مجنون ليعارضها؟ فالإسلام الذي يركع أمام أمريكا ولا ضرر منه على مصالح أمريكا، فما الداعي لأن تحاربه أمريكا؟

فمثل هذا الإسلام يكون خادماً والإستكبار، ولو أرادوا الأموال منه لأخذوها، ولو أرادوا أخذ المساعدات منه أخذوها ولو أرادوا أن يفرضوا عليه أفكارهم وطروحاتهم فعلوا ذلك. إذن لا يوجد هناك سبب لأن يقوم شخص بمعارضة مثل هذا الإسلام؟

أما الإسلام الذي يرفضونه فهو الإسلام الذي يصمد أمامهم ويقف بوجه مطامعهم. فالنبي الأكرم ﷺ لم يحبس نفسه في مكة، ولو حبس نفسه في مكة وفي داخل بيته، ولو لم يدعو الناس للإسلام ولم يتعرض لأحد، لم يكن الكفار ليتعرضوا له ويحاربوه.

---

(١) ٤ رجب ١٤١٨هـ.

(٢) ١١ رجب ١٤١٦هـ.

فالإسلام عزيز ويجب ترسيخ هذه العزة للإسلام؛ ذلك الإسلام الذي يواجه الأعداء، ويقف أمامهم مرفوع الرأس غير خاضع لهم، بل أنه قام مرّات ومرات بإذلال الإستكبار وتمريغ أنفه في التراب، كما فعلت ذلك الجمهورية الإسلامية. وعلى رغم المشككين وضعاف النفوس وقاصري النظر الذين يختلقون السلبيات والذين يقولون إن هذا الأمر ـ الوقوف بوجه الإستكبار ـ غير ممكن وكانوا يُخوّفون الناس من القيام بهذا العمل، على الرغم من كل ذلك فقد أذاقت الجمهورية الإسلامية الإستكبار طعم الذّل والهوان؛ وذلك بمساعدة هذا الشعب، وبعون القوة الإلهية، وقيادة ذلك الرجل الموحِّد (الإمام الخميني المقدس)[1].

الإسلام هو المعارض الحقيقي لهم

إنّ السبب والباعث الجوهري وراء التحرك المناهض للإسلام الذي تشهده منطقتنا هو عداؤهم للإسلام وخوفهم منه، إذ أنهم يشعرون بتبدد محاولاتهم في فرض سيطرتم الفرعونية الإستبدادية على هذه المناطق واجترار ثرواتها المادية والمعنوية ومن ثم تدميرها، مع وجود الفكر الإسلامي، لذلك فإنهم يشعرون بأن الإسلام هو المعارض الحقيقي لهم فانبهروا لحربه.[2]

الإسلام مانع يقف في طريق أهداف الإستكبار

حينما يشنون هجومهم على أفغانستان أو العراق ـ وهما من الدول الإسلامية يتحدثون ببضع كلمات عن الإسلام كي ما يثار الرأي العام الإسلامي ضدهم، بيد أنه إجراء مصلحي، فهم على علم بأن الإسلام هو المانع الرئيسي الذي يقف في طريق تقدم الإستكبار نحو أهدافه النهائية، وأنهم يناصبون إيران الإسلام العداء إلى هذا الحد بسبب حاكمية الإسلام فيها، ولقد علّم الإسلام أبناء شعبنا إمكانية التمتع بالإستقلال والشجاعة والحياة دونما اعتماد على القوى الكبرى، وهذا ما لا يروق لهم لذلك فهو يثيرون الدعايات ضد إيران الإسلام ما وسعهم.[3]

---

(١) ٥ ذي القعدة ١٤١٥هـ.

(٢) ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ.

(٣) ١٧ محرم ١٤٢٤هـ.

طموح العدو لا يتحقق مع وجود الإسلام

تُعدُّ المنطقة التي تقطنها الأمة الإسلامية أهم المناطق على وجه الأرض، وإن الإستكبار بحاجة إلى ثروتها الجوفية والوطنية وأسواقها وعقولها ولابد له من الإستحواذ عليها، وهذا الطموح لا يتحقق عملياً مع وجود الإسلام وأحكامه النورانية وآيات القرآن وتعاليمه التي تهب الحياة، لذلك فهم يعادون ويناهضون أصل هذه التعاليم.(١)

الإسلام خطر يهدد الإستكبار

إنكم تشاهدون الأمريكيين وعلى أعلى المستويات قد بادروا لاتّخاذ موقفهم في مواجهة هؤلاء الشباب الإستشهاديين.. وإنني أعلنها أن هذه المواقف لا تجدي نفعاً؛ فحب الإستشهاد هذا ليس عاطفياً، بل هو نابع من الإيمان بالإسلام والقيامة والحياة ما بعد الموت، والإسلام أينما قام بمعناه الحقيقي فهنالك خطر يهدد الإستكبار، والإستكبار لا مناص له من دخول الصراع مع الإسلام لفرض هيمنته على فلسطين، والصراع مع الإسلام يعني الصراع مع العالم الإسلامي، وهذا صراع لن يفضي إلى شيء.(٢)

إذ تلاحظون حيثما يرتفع صوت الإسلام والفكر الإسلامي، تشرئبُّ أعناق المستكبرين والرأسماليين وأصحاب الشركات الكبرى على الفور لمعرفة ما يجري خشية أن يكون ثمة خطر يهدد مصالحهم.(٣)

اتساع الإسلام يعني طي بساط الإستكبار

لم يكن للنشاط الإستكباري الواسع والمتعدد الجوانب للوقوف أمام النفوذ الإسلامي أي داعٍ سوى أن اتساع الإسلام والمفاهيم الإسلامية في أية نقطة من العالم يعني طي بساط الإستكبار وأياديه في تلك المنطقة.(٤)

العدو يواجه اليوم تحدياً كبيراً من الإسلام الحقيقي

ظهر هذا العدو على مر القرون وهيمن على جميع منافذ العالم، هيمن على ثرواته الإقتصادية، والثقافية، والبشرية، والسياسية. وهو يواجه اليوم تحدياً كبيراً من الإسلام الحقيقي لا الإسلام الدعائي.

---

(١) ١ شوال ١٤٢٣هـ

(٢) ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣هـ

(٣) ٢٧ رجب ١٤١٧هـ

(٤) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ

ثمة من يدّعون الإسلام طبعاً، وهم اسمياً مسلمون، يجلسون على مائدة العدو، ويدورون في فلكه، ويقبلون الأيدي، من الطبيعي أنهم لا يخشون هذا.

السد الواقعي يأتي من الإسلام الحقيقي، إسلام القرآن، إسلام ﴿لَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾[1]. وإذا ضيّقنا الدائرة أكثر واقتربنا من مركزها، نقول: هو إسلام:﴿ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ﴾[2]...

العدو ليس بغافل عن هذا المانع، وهو يماطله دوماً، وينشبُ فيه مخالبه، ويعمل فيه حيله، وعلينا التصدي لجميع ذلك ومقابلته.[3]

يخافون من النظام السياسي للإسلام

من الواضح أن ما يشغلهم هو ما أبقاهم خلف الحدود لمدة إحدى وعشرين سنة؛ أي الإسلام السياسي، النظام السياسي للإسلام، الإيمان المكرس لخدمة النظام السياسي، ذلك الفهم السياسي والإجتماعي للإسلام الذي تدعمه الآيات والروايات والنصوص الإسلامية.

إنهم يناهضون الحكومة الإسلامية؛ فالإسلام وحكومته هو الخطر الحقيقي الذي يداهمهم؛ وهذا من الحالات التي يمكن فيه تبديل التهديد إلى فرصة ثمينة. ولحسن الحظ أنكم قمتم بذلك إلى حد كبير وأنجزته وزارة الخارجية في فترات متوالية.[4]

هذه الجبهة المناوئة للإسلام حساسة وبشدة تجاه الخطر الإسلامي الذي يهددّها أكثر من أي وقت مضى. ومنشأ هذا التحسّس أنها ترى الإسلام قد خرج عن كونه مجموعة وصايا أخلاقية وأصبح تياراً فكرياً له نظامه الخاص به.

لقد شاهد أعداء الإسلام بأمّ أعينهم أن الإسلام استطاع أن يحدث ثورة ويوعّي شعبنا ويخرجهم من مواقع الهزيمة ويرسّخ ثقتهم واعتزازهم بدينهم وأنفسهم، كما شاهد كيف استطاع الإسلام أن يؤسس نظاماً يتمتع بالإستقرار والثبات، وبالإضافة إلى هذا وذاك رأى كيف أن الإسلام بمقدوره أن يمنح القوة والعزيمة والاقتدار لشعب.

---

(١) النساء، الآية: ١٤١.

(٢) التوبة، الآية:ة ١١١.

(٣) ٣ شعبان ١٤١٧هـ

(٤) ١٦ جمادى الأولى ١٤٢١هـ

فبعد مرور سبعة عشر عاماً تقريباً على انتصار الثورة الإسلامية وتأسيس الجمهورية الإسلامية نجد أن أعتى الدول الإستكبارية وأقواها قد اضطرت إلى التقهقر في المجال السياسي والإقتصادي. وهذه من المسائل التي لا تغيب عن أنظار محللي الإستكبار العالمي.

لقد برهن الإسلام على اقتداره وقوّته. وها هم اليوم يرون أن كل فئة في العالم الإسلامي تنشد الإصلاح وتتوخّى التغيير في مجتمعها وحكومتها تتمسك بالإسلام.(١)

ليس بدعاً ما ترونه من حملات إعلامية وغزو ثقافي، بل الجديد ما ترتكز عليه في الداخل منذ سنوات من انطلاقات جديدة ولم تزل مستمرة؛ فلقد اتسعت مديات الغزو الثقافي الذي يستهدف ثورتنا فغدا أكثر مدى وشمولية من الهجوم السياسي والإقتصادي. ولجأوا إلى كل ما من شأنه النيل من الإسلام والثورة والمتبينات الإسلامية والشيعية وكل ما يتصورنه مساهماً في قيام هذه الثورة، حتى أنهم صوّروا فلماً وعرضوه عن طريق الإنترنت، وفعلوا ما وسعهم للتصدي لهذا المفهوم الجديد القائل بوجوب أن يتمركز النظام السياسي للبلاد بيد المتقين العدول، وأن التقوى العدالة من مقومات الإقتدار السياسي.

هذا المفهوم الجديد هو الذي يقض مضاجع السلطويين في العالم وكل من يكرس السلطة لتحقيق مآربه المادية. من هنا فإن الدنيا بأجمعها تعارض هذا الفكر، فمن يا ترى يقف إلى جانبه؟ إنهم المظلومون والمحرومون ومختلف قطاعات الناس الذين أمضوا عمرهم متحملين شتى الصعاب والمشاقّ، فمن الطبيعي أن تكون الجماهير في البلدان الإسلامية بالمرتبة الأولى وفي سائر أقطار المعمورة ثانياً سنداً قوياً للثورة والحكومة الإسلامية، وهذه الحقيقة تتجلى حيثما وُجد أعداء هذه الثورة والحكومة ممن لا قدرة لهم على ممارسة أعمالهم على أساس التقوى والعدالة. هذا هو المفهوم الجديد الذي جادت به الثورة، وعلينا أن لا نتخلى عنه.(٢)

يشعرون بالخطر من الصحوة الإسلامية

إنهم يشعرون بالخطر من الصحوة الإسلامية في العالم ويحسون بقلق شديد من اتساع نطاق النضال الإسلامي في لبنان وفلسطين، ولذلك شمروا عن ساعد الجد لاستئصال جذور الفكر الإسلامي ووجهوا سهامهم الإعلامية السامة صوب الإسلام والدين..(٣)

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٦هـ

(٢) ١٢ ذي القعدة ١٤٢١هـ

(٣) ٢٩ محرم ١٤٢٢هـ

لقد تصور أقطاب الإستكبار العالمي يوماً ما بأنه لم يبق شيء من الإسلام بفعل السيول والتُرع من الشهوات التي أطلقوها على امتداد العالم، فلقد كانوا يتصورون بأن لم يبق بين المسلمين شيء من التعاليم الإسلامية، ومن الروح والحمية الإسلامية والإلتزام والحافز الإسلامي، لكنهم وجدوا أنفسهم خاطئين فيما بعد فلقد خرجوا من غفلتهم بفعل ارتفاع راية الإقتدار الإسلامي في ربوع إيران العظيمة وبين ظهراني هذا الشعب المكلل بالشرف والفخر أولاً، والصحوة الإسلامية التي عمَّت العالم الإسلامي بأسره ثانياً، فأدركوا أن الإسلام حقيقة في غاية التألق والصلابة، لذلك أخذوا بمحاربته الآن، وقد أدرك العالم الإسلامي والشعوب الإسلامية هذه الحقيقة، من هنا فإنكم تشاهدون ما بحوزة أولئك ـ أقطاب الإستكبار ـ من معلومات تؤكد لهم كراهية أمريكا والصهيونية والإستكبار وأقطابه لدى البلدان الإسلامية.[١]

لو كان المسلمون أمواتاً فإن الأعداء لا يعادونهم

لو كان المسلمون أمواتاً وغير عارفين بالمباني العالية للإسلام ـ وإن كانوا يُطبّقون بعض ظواهره فقط ـ فإن الأعداء لا يأبهون بنا كثيراً ولا يعادوننا. ولكن ذلك ليس هو الإسلام، ليس ذلك الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٢]..

إنّ المسلمين اليقظين وذوي الإطلاع والذين يستعملون قواهم لأجل بناء العالم بشكل صحيح ولا يرهبون شيئاً في هذا المجال هؤلاء يبغضهم الإستكبار العالمي، وقد لمسنا هذا البغض خلال السنوات الأخيرة وبأشكال مختلفة، ونشاهد اليوم أيضاً أشد هذه الأعمال الحاقدة في مختلف المجالات الثقافية والإقتصادية والسياسية والإعلامية.[٣]

مضايقات العدو للمسلمين تدل على عدم استسلامهم له

أنظروا إلى الدول الإسلامية وإلى الأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية، وانظروا إلى مضايقات الإستكبار التي يمارسها ضدّهم، إنّها ليست اعتباطية وعفوية، فلو كان المسلمون كـ(الميت بين يديّ الغسّال) لما كانت أية مضايقات.[٤]

---

(١) ١ شوال ١٤٢٣هـ

(٢) آل عمران، الآية: ١١٠.

(٣) ٢٨ محرم ١٤١٣هـ

(٤) ٣ شعبان ١٤١٤هـ

الفصل الخامس

لماذا لا يعترفون بالعداء للإسلام

لو اعترفوا لجلبوا لأنفسهم عداء مليار من مسلمي العالم

القوى الكبرى لو صرّحت بأن سرّ عدائها لإيران هو تمسّك إيران بالإسلام لجلبت لنفسها عـداء مليـار من مسلمي العالم، وإذا كانت تعترف بأن سبب هذا العداء يكمن فـي روح الإسـتقلال والتحـرر لإيـران الإسلام بعيداً عن التدخل الأمريكي فإنها ستواجه أمامها كل الأحرار وكل عشاق الحرية في العـالم، وإذا كانت تعترف بأن الدواعي لعدائها الخبث لإيران، وإغلاق أرصدة الأموال الإيرانية، والتآمر الـدائمي علـى نظام الجمهورية الإسلامية ينطلق من أن الثورة الإسلامية قد قطعت أيديها الممتدة إلى المصادر الغنية من ثروات هذه البلاد ووقفت أمام نهبها واعتدائها الإقتصادي على أموال الشعب وهو ما عرضه النظام الخائن البائد أمامها بكل سخاء وأوكل أمره إلى الأمريكيين، نعم لو كانت تصرّح بذلك فإنهـا سـتواجه بغـضب الشعوب المظلومة في العالم ووقوف المظلومين الذين ألهب ظهورهم الجشع الإسـتعماري، إلـى جانـب الشعب الإيراني والصراع ضدّ الوجود الأمريكي.

وعليه فمن الطبيعي والبديهي أن تبذل أمريكا وكل دولة من جبهة الإستكبار وكل من يدور في فلكها من الإعلاميين والكتّاب ووسائل الإعلام العميلة لها، قصارى جهدها لتحريف الحقائق عن إيران وتـضليل الرأي العام العالمي تحت شعارات براقة، فتارة تطرح مسألة (حقوق الإنسان) وأخرى تهمة الاعتداء علـى الحريات، وثالثة تَسِم الثورة بسِمات الرجعية والعودة إلى الوراء، وأمثال ذلك من تهـم رخيـصة توجههـا لشعبنا الشجاع الواعي الحرّ ونظام الجمهورية الإسلامية الثوري التقدمي ومسؤوليه الـصالحين القـديرين، وذلك لتقابل الغضب الثوري لشعب إيران والنفور العام من أعمال المتكبرين اللئام، وخصوصاً (الـشيطان الأكبر) بهذه الأساليب الحقيرة.[1]

---

(١) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ

علو مكانة الجمهورية الإسلامية في أنظار الشعوب الإسلامية

من الواضح أن هؤلاء لو أعلنوا صراحة سبب عدائهم وكشفوا عن سبب أحقادهم لزادوا من علو مكانة الجمهورية الإسلامية في أنظار الشعوب الإسلامية التي تعشق هذه المبادئ.[1]

تظاهرهم بالتودّد إلى الإسلام

إننا اليوم نجد أيضاً رؤساء الدول الإستكبارية ومن أجل كسب ودّ المسلمين يقولون: (نحن لسنا فـي خلاف مع الإسلام، بل نحن نتفق مع الإسلام). وبالطبع لا يخفى كذبهم على أحد. إنّ السبب في تظاهرهم بالتودّد إلى الإسلام، يعود إلى أن الإسلام في الوقت الراهن بدأ حياة جديدة كلها اقتدار وعظمة وعزة.[2]

---

(١) ٧ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

(٢) ٥ محرم ١٤١٥هـ.

الفصل السادس

أعلنوا عداءهم ضد الإسلام

الثورة الإسلامية أزاحت أقنعة التظاهر بالصداقة

لقد كسرت الثورة الإسلامية حاجز الرعب والهيبة التي كانت للقوى الكبرى في القلوب، وأزاحت أقنعة الرياء والتظاهر بالصداقة عن وجوههم الكريهة الحاقدة.(١)

الإعتراف الواضح بالعداء

إنّ أعداء الإسلام يأبون أن يعلنوا بصراحة معارضتهم للإسلام، فهم يقولون بأننا نؤيد الإسلام ونعارض التطرف الإسلامي، وبعد أن برز الإسلام في العقد الأخير، وشوهدت نماذجه في أفريقيا وفي الجزائر وفي السودان ودول شمال أفريقيا، وفي الدول الآسيوية وروسيا الوسطى ودول الإتحاد السوفيتي السابق، وأثبت الإسلام إجمالاً أنه يعيش صحوته، اضطر أعداء الإسلام إلى إعلان موقفهم.. فهم يقولون بصراحة أنهم يعارضون الإسلام، وأن مجرد التمسك بالإسلام والعمل طبقاً للعقائد الإسلامية لشعوب جمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق وجمهوريات آسيا الوسطى، قد أثار استياء الأمريكيين، وأن مجرد وجود الإسلام في هذه الدول أدى إلى استنفار أمريكا وعملائها والدول المقربة من أمريكا كل طاقاتهم؛ حتى لا يسمحوا لإيران بالتواجد في هذه الدول... وهذه هي النكتة التي ذكرها إمامنا الكبير مراراً، وقد أدركنا هذا الموضوع جيداً خلال سنين طويلة؛ وهو أن معارضة أمريكا للجمهورية الإسلامية هي بسبب الإسلام فهم يشعرون بالخطر من الإسلام، والإسلام هو الموجود في الدول والشعوب الإسلامية، وسيقوم العدو بكل ما يملكه من تخريب في قاعدة الإسلام ـ وهي الجمهورية الإسلامية ـ وسيبذل كل جهوده لإبعاد هذه الدول وهذا الشعب عن الأهداف الإسلامية؛ من أجل عدم تشجيع الشعوب الأخرى على السير في طريق الإسلام.

إنّ للإسلام اليوم ظهور وبروز خاص في أوروبا وأفريقيا وآسيا، ويشعر المسلمون باستعادة حياتهم، وهذا الأمر يثير بشدة خوف الإستكبار وخاصة النظام الأمريكي، إنهم يريدون محاربة الإسلام.(٢)

---

(١) ٢٥ شوال ١٤١٩هـ

(٢) ١٧ محرم ١٤١٧هـ

لابدّ وأن سمعتم بما قاله أحد قادة الكيان الصهيوني في لقاء أُجري معـه: (نحـن لا نخـشى الجيـوش العربية، لكننا نخشى من الأصولية الإسلامية)، وأنا أقول، نعم هذا صحيح، نحن وإن كنا فـي خـلاف مـع العدو الصهيوني في كافة المسائل إلا أننا نتفق معه في هذه النقطة بالذات، وهـي أن مـا يـدخل الرعـب والخوف في قلوب الصهاينة هو الصحوة الإسلامية لا غير، وهي العامل الأسـاس الـذي بواسـطته تُحـرر أرض فلسطين.[1]

أمريكا بعد ١٣ أيلول هاجمت الإسلام

لقد كنتم شهوداً على ما أدلى به الرئيس الأمريكي في أول تصريح له بعد حادثـة الحـادي عـشر مـن سبتمبر في نيويورك وانهيار ذينك البرجين فيها، فلقد ظهر على شاشات التلفاز واتهم المسلمين والإسلام ـ دون تأمل ـ لكي تستهدفهم موجة الكراهية والنقمة من قبل الرأي العام، وصرح فيما بعـد إنـه أخطـأ. كلا، فهذا أمرٌ خطط له سلفاً.[2]

لقد شاهدتم استغلال أرباب القنوات الإعلامية للفرصة التي أتيحت أمامهم في غضون الحوادث التـي شهدتها المدن الأمريكية لإلصاق التهم بالإسلام، فهؤلاء لا يضيعون فرصة أبـداً. إنهـا ـ بطبيعـة الحـال ـ خطيئة بقيت تبعتها وسوأتها وشنارها تلاحق دهاقنة السياسة في الكثير من الدول الغربيـة؛ فلقـد تحـدثوا وعملوا بنحو عرَّضوا معه مواطنيهم المسلمين الأبرياء الآمنين للإتهام. والأدهى من ذلـك توجيـه الإتهـام للإسلام بما يمثله من شمس للمعرفة والنور والصفاء والرحمة.[3]

إنهم ومنذ الساعات الأولى لوقوع الحادث(حوادث الإنفجارات في أمريكا) عمدوا إلى إثارة الأجـواء العامة في بلادهم ضد الإسلام، فكيف توصلتم وفي الساعات الأولى لوقوع الحادث إلى أن المسلمين هم الضالعون فيه؟! فإذا كان جهازكم الأمني بهذا المستوى من القـوة ـ وكانـت محطـات الإذاعـة والتلفـاز الأمريكية قد تحدثت ومنذ الساعات الأولى بما صدقه الجميع بأن ذلـك مـن فعـل المـسلمين ـ فلمـاذا عجزتم عن كشف هذه العمليات على سعتها التي من المؤكد أنها بحاجة إلـى أشـهر ـ بـل وكمـا قـال البعض إلى سنين ـ لتنفيذها؟! من أين اتضح لكم أنه من فعل المسلمين؟! لقد صعّدوا الأجـواء مـا دفـع الناس في أمريكا وبعض الدول الأوروبية إلى مهاجمة المساجد ومهاجمة المسلمين الذين يميزهم الظاهر الإسلامي وإطلاق النار عليهم ومداهمتهم بالآلات الجارحة! وفي أول تصريح له أكد الـرئيس الأمريكـي:

---

(١) ٥ محرم ١٤١٥هـ.

(٢) ١٧ محرم ١٤٢٤هـ.

(٣) ٢٧ رجب ١٤٢٢هـ.

أنها حرب صليبية! والحروب الصليبية هي الحروب التي أشعلها النصارى لاحتلال القدس، حيث قدموا إليها من أوروبا واستمرت هذه الحروب قرنين من الزمن، وقد هُزم النصارى ـ الأوروبيين ـ وانتصر المسلمون فيها حيث طردوا الأوروبيين منها.

الحروب الصليبية تعني الحرب بين الإسلام والمسيحية، فما بال أعلى مسؤول أمريكي لا يتمالك نفسه ويطلق دون أي تأنٍّ مثل هذا التصريح، إن كان خالياً من الأغراض فعلاً؟! لِمَ اتهمتم مسلمي العالم بعملٍ إرهابي كارثي؟!

إنهم يثيرون الرأي العام ضد الإسلام، ثم يخاطبون الناس رسمياً أن لا يهاجموا المسلمين! فهل يصح ذلك؟! إنكم أثرتم الأجواء بما يدفع الجميع لتوجيه الإتهام للمسلمين والعرب، وواظبتم على التصريح بأسماء إسلامية وعربية، ونشرتم في صحفكم صوراً لأشخاص يرتدون الكوفية والعقال العربي، أو لم يكن من بين المتهمين أمريكياً أو أوروبياً أو يحمل أسماً غربياً؟ لِمَ لم تصرحوا به؟ ما أقبحها من حركة، ولبأس الفعل الذي ستعقبه آثار بعيدة المدى لن يمكن تلافيها بتلك السرعة والسهولة.(١)

حرب صليبية يشنونها على الإسلام

حقاً أن ما حدث هذه الأيام أمر عجيب، فمع كل دعواهم بالدفاع عن حقوق الإنسان، عندما تصل النوبة إلى جماعة من المسلمين تصبح هذه الدعاوى قيد النسيان.

ما هذا العناد الذي يبديه الأعداء وقوى الإستكبار العالمي للإسلام؟ إنها حرب صليبية يشنونها على الإسلام والمسلمين بحيث يرى الإنسان آثارها ونتائجها في كل مكان.

ما هذه المظلومية التي يتعرض لها المسلمون في كل أرجاء العالم وفي كل مكان يتسلط الأعداء فيه عليهم.(٢)

ممارسات الإستكبار تدلل على عدائهم للإسلام

بالرغم من محاولات أزلام الإستكبار وأقطابه التمويه في تصريحاتهم على الزلّات التي دفعت لأن تتعرى نواياهم أمام الأمة الإسلامية ـ بقولهم أن لا عداء لنا مع المسلمين ـ بيد أن هذه العبارة تعد كلاماً يفتقد الدليل والمعنى، وأن ممارسات الإستكبار والصهيونية وأمريكا ومخططاتهم ـ وهي ليست بخافية ومستورة ـ تدلل الآن على عدائهم للإسلام والأمة الإسلامية.(٣)

---

(١) ٨ رجب ١٤٢٢هـ.

(٢) ١٧ ربيع الأول ١٤١٣هـ.

(٣) ١ شوال ١٤٢٣هـ.

الفصل السابع

أساليبهم في حربهم ضد الإسلام

أولاً. تحريف الإسلام، يدسون في معارف الإسلام

إنّ الذين يناوئون الإسلام والمسلمين يستخدمون في محاربتهم كل الوسائل الإعلامية كالوسائل الفنيّة والأفلام والروايات والمقالات والكتب.. يكتبون في موضوع التاريخ، ويؤلفون الموسوعات.. يعملون دائرة معارف، وعلى الرغم من أن دائرة المعارف من طبيعتها النزعة الحيادية في القضايا السياسية والعقائدية والفكرية، إلا أنهم يدسّون في موسوعاتهم ما يسيء إلى الإسلام والمسلمين، وما يمس بتاريخ الإسلام وحقائقه. أي أنهم يواجهون الإسلام ويدافعون عن باطلهم بكل السبل المتاحة.[1]

حرف عقائد الشيعة

من الأعمال التي يقوم بها العدوّ اليوم ـ وللأسف ـ هو حرف وقلب عقائد الشيعة في العالم، فقد تفرغّ البعض خصيصاً لهذا الأمر، يقبض الأموال ويؤلف الكتب لقلب وحرف عقائد الشيعة؛ حتى لا تجذب الثورة الإسلامية وحركة الصحوة الإسلامية المسلمين إليها. لهذا فعلى من يمكنه إيصال الرسالة الصحيحة للشيعة إلى العقول والأذهان والقلوب الظمأى أن يفعل ذلك، فهذا عمل مهمّ جداً.[2]

جاء قيام هذا النظام عبر استلهام حركة الأئمة، ومن خلال محبة أهل البيت عليهم السلام ونهضة الإمام الحسين عليه السلام. أنتم لاحظتم ـ منذ قيام الثورة ومنذ أن أقيم صرح هذا البناء الشامخ على أساس التعاليم الأصلية للإسلام ـ وتلاحظون هذه الكميات الهائلة من الكتب والكراسات والمواضيع التي لا تعد ولا تحصى التي كتبت ونشرت ضد الشيعة. حينما يأتون إليَّ بتلك الكتب والكراسات وأنظر فيها أدرك ماهية العمل الذي تقترفه تلك الأيدي المجرمة والآثمة في تشويه فكر أهل البيت عليهم السلام وتقديمه للناس وللشباب بصفته فكراً منحرفاً عن الإسلام. إذ تجد فيه شتى الأكاذيب والتلفيقات والإتهامات بشق عصا الوحدة وتحريف القرآن.

---

(١) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ

(٢) ١٨ ذي الحجة ١٤١٥هـ

ولكن لماذا يفعلون ذلك؟ إنهم يفعلون ذلك لأن هذه الحركة، وهذا الفكر، وهذه الثورة، وهذا النظام الشامخ، وهذه العزة الإسلامية، وصمود هذا الشعب بوجه رغبات الإستكبار وعلى رأسه الشيطان الكبير أمريكا، يستقطب إليه أفئدة الشباب وكل القلوب النابضة بالحياة في العالم الإسلامي. وهذا ما تخشاه القوى المستكبرة، ويعتبر أمراً خطيراً بالنسبة لها.

الإستكبار على بيّنة من أن قلوب الشعوب في أكثر البلدان الإسلامية مع الجمهورية الإسلامية، ويعلمون أن العمق السياسي والاستراتيجي للجمهورية الإسلامية يكمن في البلدان الإسلامية الأخرى من شمال أفريقيا إلى شرق آسيا. وهذا هو السبب الذي يدفعهم إلى تحريف الفكر الشيعي وإلصاق التهم به ورسم صورة قبيحة له، والتهجم على الجمهورية الإسلامية، فيلحق الظلم، من جرّاء ذلك، بالشيعة.(١)

تنفق أموالاً طائلة في تأليف كتاب يتضمن عقائد غريبة تنسب إلى الشيعة

إنّ أفضل وسيلة يمتلكها الأعداء هي بثّ الفرقة والإختلاف بين المسلمين؛ بالخصوص بين من له القدرة على التأثير في الآخرين وأن يكون مثلاً أعلى وأسوة لغيره.

واليوم تنفق أموالاً طائلة في بعض البلدان الإسلامية من عائدات النفط ومن غيرها في تأليف كتاب يتضمن عقائد غريبة تنسب إلى الشيعة. وأنا شخصياً كنت قد جمعت في فترة من الفترات مجموعة كبيرة من هذه الكتب. وتجدهم يأخذون بنظر الإعتبار أدقّ وأذكى الأساليب في تأليف وإعداد هذه الكتب؛ سعياً منهم لإشعال فتيل الفرقة والإختلاف، ولكي يجعلوا الجماعات المسلمة التي رفعت لواء الإسلام وعلى رأسها إيران الإسلام وغيرها والتي أخذت تصارع الأحداث والإستكبار يجعلونها بمعزل عن العالم الإسلامي.(٢)

تحريف آراء الإمام الخميني قدس سره لاسيما مبدأ ولاية الفقيه

أكثر ما تتجه المساعي السياسية والإعلامية المعادية اليوم، وبما تتصف به من أساليب معقّدة ومؤذية، إلى هذه الثروات المعنوية التي يملكها الشعب الإيراني وتمكن بفضل وجودها طوال العشرين سنة الماضية من درء المخاطر التي تهدده وتهدد بلده..

يمثل توجيه السهام نحو الآراء والدروس الحكيمة والشعارات وأعلام الهداية التي رفعها عصره ـ الإمام الخميني قدس سره ـ على طريق هذا الشعب، جانباً من هذه الخطّة المشؤومة، كما أن إعداد العدّة والعدد

---

(١) ١٠ شوال ١٤١٨هـ.

(٢) ١٧ ربيع الأول ١٤١٦هـ.

لتحريف مبدأ ولاية الفقيه أو التشكيك بهذا المبدأ ـ والذي يعتبر الركن الركين في هـذا البنـاء الـشامخ ـ وبما يعنيه من سيادة الدين والتقوى على الحياة الإجتماعية للـشعب، نـابع مـن هـذه الـدوافع الـشيطانية التسلطية.[١]

يروجون الإسلام المزيف

يوجد اليوم تفسيران وفهمان خاطئان ومنحرفان للإسلام يسعى أعداء الدين الترويج لهما بما يتناسـب مع مصلحتهم.

أحدهما: فهم ذو نظرة ضيّقة وتعصبّية يدلّ على عدم معرفة الإسلام والقرآن، هذا الفهم الخاطئ يعتبـر الإسلام مجموعة من الأحكام والقوانين الفرديّة فقط أو الأحوال الشخصية علـى أحـسن تقـدير، ولا أثـر لإمكانية إدارة شؤون الحياة فضلاً عن إدارة شؤون المجتمع أو العالم. وهذا الفهم الخاطئ هو لجمـع مـن علماء البلاط من أعوان الظلمة وبعض عوام الناس في بعض البلاد الإسلامية، وهو ما يـستند إليـه أعـداء الإسلام دائماً، فأينما أرادوا توجيه ضربة إلى الجمهورية الإسلامية قايسوها بهذا الإسلام الخاطئ وقـالوا: إنّ الجمهورية الإسلامية انفصلت وانحرفت عن الإسلام.

وهناك تفسير وفهم خاطئ آخر للإسلام يقابل التفسير الأول، وبتعبير آخر هو تفسير بعيد عن الإسـلام يروّج له المولهون بالثقافة الغربية وربائبها تحت عنوان التـسامح حيـث يقـول هـؤلاء: إنّ الإسـلام ديـن تسامح. نعم، لاشك أن الإسلام دين تسامح، لكن أين؟ وتجاه من؟ إنهم يجعلون تسامح الإسلام مجهـولاً وغامضاً، يؤمنون بالتسامح المطلق.

هذا تفسير آخر وهو تفسير لأولئك الذين لا طاقة لهم ولا صبر في العمل بأي من أحكام الإسـلام، ولا يرغبون في العمل بأي من العهود الإسلامية، يرغبون في الإنفتـاح علـى أعـداء الإسـلام ليـأتي الأعـداء ليحذفوا ما يشاؤون من الإسلام دون أن يواجهوا أي ردّ فعل، تحت عنوان التسامح والتجدّد والبصيرة.

هذا التفسير والفهم له مروّجوه في أكناف العالم الإسلامي بحجّة أنه لا ينبغي عمل شيء يـسيء إلـى الإسلام في الخارج، يقولون إنّ ذكر الجهاد والأمر بالمعروف والنهـي عـن المنكـر والأحكـام الجزائيـة والحجاب الإسلامي والحكومة الإسلامية كلها تسيء إلى الإسلام، إساءة عند مـن؟ عنـد قـادة وزعمـاء الثقافة الغربية المهاجمة الذين يرغبون في السيطرة على العالم بثقافتهم الفاسدة دون رادع ومـانع يعتـرض طريقهم.

---

(١) ٦ ذي القعدة ١٤١٩هـ.

هذا فهم آخر للإسلام له أنصاره. وكلا التفسيرين والفهمين خاطئان.[1]

إنّ أعداء الإسلام ـ وعلى رأسهم الصهيونية وأمريكا ـ لا يرغبون في أن يظهر الوجه الحقيقي للإسلام الأصيل، إنهم يريدون للإسلام أن يكون منحصراً في شكلين: أولهما ذلك الشكل المتحجر كما هو في إسلام (الطالبان) بوجهه الجامد والمتعصب والعاري عن المنطق والعلم والمعرفة، وذلك حتى يمقت الجميع الإسلام ويديرون له ظهورهم، والثاني هو ذلك الإسلام الذي يفقد هويته تماماً أمام الغرب، أي الإسلام الإلتقاطي الذي يذعن لكل ما يقوله الغربيون والذي يروج للثقافة الغربية تحت غطاء الدين دون أن يكون لديه ما يقال. إنّ أعداء الإسلام اليوم لا يريدون له إلا الظهور على إحدى هاتين الصورتين، وأما الإسلام الذي يدخل الساحة بجد وثبات والذي يريد للأمة الإسلامية العزة والعظمة والإقتدار والعدالة والديمقراطية والتقدم العلمي ـ أي الإسلام الذي يصنع الحياة ـ فهم يتنكرون له ويقفون دونه، والحقيقة، أن أعداء الإسلام اليوم ـ وفي مقدمتهم أمريكا والصهيونية ـ يعلمون جيداً بأن الأمة الإسلامية تنطوي على طاقة عظيمة متأججة، ولذلك فهم يخافون الإسلام ويخشونه، فلا يحاربون العالم الإسلامي باسم الإسلام، بل بأسماء أخرى.[2]

إنّ الكفر ـ رغم تفرّقه وتشتّته ـ قد اتفق على محاربة الإسلام الأصيل؛ حتى أنهم جعلوا الإسلام المحرّف في مواجهة الإسلام الأصيل.[3]

فصل السياسة عن الدين

إنّ أعداء الإسلام وخصماء النهضة الإسلامية كانوا في عصر الإستعمار وما زالوا حتى الآن يرددون في دعاياتهم بأن الإسلام المعنوي والأخلاقي شيء بينما الإسلام السياسي شيء آخر. إنّ وسائل الإعلام المعادية للإسلام والمعبرة عن فكر جبهة العداء للنظام الإسلامي تستخدم كافة أجهزتها الدعائية لكي تصور لمخاطبيها بأن الإسلام السياسي والإجتماعي الذي يرفع شعار العدالة هو إسلام الإرهاب والعنف بينما الإسلام الصحيح هو الإسلام السلبي المنعزل الذي يستسلم أمام الأحداث ولا يحرّك ساكناً حيال المعتدين والجائرين والمستكبرين. ولقد كسر الإمام الراحل هذه القاعدة، وفنّد تلك المزاعم الكاذبة حول الإسلام، وقدّم الإسلام الأصيل للعالم.

---

(١) ٨ محرم ١٤١٦هـ

(٢) ١٢ ذي القعدة ١٤٢٤هـ

(٣) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٥هـ

إنّ الإسلام الأصيل الذي طرحه الإمام هو ذلك الإسلام الذي يـرفض التحجـر والخرافـات والإنبهـار بالمدارس الأجنبية والإلتقاطية. ولقد ظل فصل الدين عن السياسة هو المسعى الذي عمل أعـداء الإسـلام على تحقيقه، وما زال هو هاجسهم الكبير منذ بداية النضال من أجل إقامة النظام الإسلامي وحتـى يومنـا هذا، أي أنه ينبغي على كل من يريد أن يكون مسلماً أن ينأى بنفسه عن الحياة وينعزل فـي ركـن مظلـم، وألاّ يعير اهتماماً لما يقوم به الأعداء والمعتدون والمحتلون. إنّ هذا الهدف مازال محـور نـشاطهم حتـى الآن، ولكن الإمام طرح أمام العالم الإسلامي ما يناقض كل تلك الأفكار، فانتشرت مبادئه في كافة البقـاع الإسلامية، وحيثما قلبنا البصر في جميع بلدان العالم الإسلامي سنجد أن الإسلام الحيّ فـي نظـر النخبـة والشباب والأكاديميين والمفكرين والعلماء والأحرار هو ذلك الإسلام الذي يستطيع حماية أمته والحفـاظ عليها من كيد المستكبرين والمتسلطين والطامعين والمعتدين، وألاّ يدع فرصة تـسنح للأعـداء بالتـدخل والتسلط والسيطرة على الشعوب، فهذا هو الإسلام المطلوب، وهذا هو الإسلام المحمدي الخالص.(١)

إنّ نغمة فصل الدين عن السياسة، التي ابتدعها الإنجليز يوماً، روّج لها الأمريكيون يوماً آخر، وطبّلـت لها أذنابهم يوماً ثالثاً؛ ليغفل المسلمون عن هذه القدرات وعن هذا الموقع. والواجب في هـذا الخـصوص أكثر ما يكون على عاتق الخواص؛ وهم العلماء والمثقفون والشعراء والخطباء والـصحفيون، والمتنفـذون في المؤسسات الجماهيرية، وهؤلاء هم الذين أكثر ما يقع هذا الواجب على عاتقهم.(٢)

ثانياً. إسقاط الإسلام، همهم إسقاط راية الإسلام

شاهدت يوماً هذه المدينة تتساقط في شوارعها كل ساعة مئات القنابل المنطلقة مـن هاونـات العـدو الذي تخندق على مقربة من الأهواز. يومذاك لم يهجم علينا النظام البعثي بمفرده، بل كانـت تقـف وراءه تشكيلة مؤلفة من أمريكا والدول الإستكبارية والدول الرجعية في المنطقة وعمـلاء الإسـتعمار والحلفـاء السريين للصهاينة الذين كان همهم إسقاط راية الإسلام في هذا البلد والقضاء على النهضة الإسلامية فيـه والحيلولة دون تمسك الشعب الإيراني بدينه الإسلامي. لماذا؟ لأنهم أدركوا أنه إذا تمسّك شعب بالإسلام فلن يكون بمقدور الأعداء ـ وإن بدوا على الظاهر أقوياء بالمعدات المادية ـ إرغام هـذا الـشعب علـى فعل، أو منعه من شيء، أو فرض شيء عليه.(٣)

(١) ٣ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ.

(٢) ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

(٣) ٢٨ شوال ١٤١٧هـ

إسقاط اعتبار وكرامة الإسلام

السياسات الإستكبارية حاولت بكل ما يمكنها في السنوات الأخيرة، أي منذ خمس أو ست سنوات إسقاط اعتبار وكرامة الإسلام في عيون جماهير شعبنا وبقية الشعوب، حاولوا إسقاط اعتبار الإسلام في عيون الشعوب المسلمة ومحو تمسكهم بالإسلام، وإشغالهم بالفساد وإشغال أذهانهم بالشبهات ومحو إيمانهم العميق، وقد حاولوا ذلك في بلدنا، وبذلوا كل ما يمكنهم في العراق وفي دول شمال أفريقيا والشرق الإسلامي.[1]

أتوا بأشخاص وطلبوا منهم إهانة الإسلام

إنهم بدأوا بإهانة الإسلام، واتخذوا ذلك سياسة. انتبهوا جيداً عندما يكون هناك شيء مقدس لدى مجتمع يبلغ تعداده ملياراً، ويتحرك على هذا الأساس، فإنّ إهانته عمل صعب، حيث لا يتجرأون على إهانة الإسلام، ولذلك ترون أن رؤساء الجمهوريات في أمريكا والدول الكبرى الأخرى لا يتجرأون على معاداة الإسلام وإهانته بشكل صريح، لذلك قاموا بالبحث عن أشخاص ليجعلوهم درعاً لهم ويطلبون منهم إهانة الإسلام، في زي مثقف، أو في زي شاعر أو في زي كاتب حتى تنتشر الإهانة للإسلام شيئاً فشيئاً. وقد بدأوا هذا العمل عن طريق كتاب آيات شيطانية لذلك الشخص المرتد، الذي كتب كتابه في بريطانيا ولكن المجلات الأمريكية بدأت في ذلك الوقت بالدعاية لذلك الكتاب.[2]

التعريض بالإسلام أمام شعوب العالم

تعمل كافة الأجهزة الإعلامية التابعة للصهيونية ومن خلال إعداد المقالة أو الفلم والنتاجات الثقافية على التعريض بالإسلام أمام شعوب العالم وزرع الكراهية لديهم إزاءه، وغايتهم هي أن تنفر شعوب العالم من الإسلام والمسلمين.[3]

---

(١) ٢٢ شعبان ١٤١٣هـ.

(٢) ٢٢ شعبان ١٤١٣هـ.

(٣) ١٧ محرم ١٤٢٤هـ.

الوقوف أمام النفوذ المعنوي للإسلام

إنّ الثورة الإسلامية في إيران عندما انتصرت كان من المتوقع أن تؤدي جاذبيتها ومحبوبيتها إلى إعادة الشعوب الإسلامية ـ وحتى البعض من غير المسلمين ـ إلى الإسلام، فراحت كل الأيدي الإستعمارية تعمل للوقوف أمام النفوذ المعنوي للإسلام.[١]

تجاهل النهضة العلمية الإسلامية

في القرنين الثالث والرابع الهجريين وما بعدهما قامت حضارة باهرة لا تزال بركاتها العلمية والثقافية مشهودة بوضوح في الحضارة العالمية الراهنة. ولأن حاول المغرضون الغربيون في سردهم لقصة تاريخ العالم والحضارة أن ينظروا بعين الإجمال والإهمال لهذه النهضة العلمية والحضارية العظيمة، وأن يؤرخوا للعمل بدءاً باليونان والرومان وينتقلوا مباشرة إلى النهضة الأوروبية حتى وكأن الموت عفا على العلم والحضارة لألف سنة ثم عاد إلى الحياة من النهضة الأوروبية فجأة!! لكن الحقيقة أن القرون الوسطى كان عصر جهل وظلام ووحشة للغرب وأوروبا فقط، وكانت للعالم الإسلامي بأصقاعه التي تفوق أوروبا إضعافاً وتمتد من الأندلس حتى الصين، عصر سطوع ويقظة وعروج علمي.[٢]

محو الآثار الإسلامية

لو سلبوا شعباً استقلاله؛ أي إذا تحكم الأجانب في مصيره ـ وهم الذين لا يهمهم أمره بالتأكيد ـ فإن هذا الشعب سيفقد أول ما يفقد شيئين: الأول: عزة نفسه، ومفاخره، والشعور بهويته، والثاني: مصالحه.

إنّ العدو عندما يسيطر على مصير شعب فإنه لا يأبه بأمره ولا يهتم بمصالحه.

فالذي يأتي ليُحكم قبضته على رقبة شعب فإنه لا يفكر إلاّ في مصالحه الذاتية أولاً وآخراً. وإنّ الذي لا يأخذه بحسبانه أبداً هو مصالح ذلك الشعب الذي فقد استقلاله. وهناك الكثير من النماذج في هذا السياق في القرن التاسع عشر ومن ثم في القرن العشرين..

الجزائر ذلك البلد العربي المسلم؛ فقد احتل الفرنسيون الجزائر عشرات السنين وأقاموا لهم حكومة هناك بقوة السلاح، وجعلوا حكامهم وضباطهم أصحاب السيادة فيها، وكان أول ما قاموا به هو محو الآثار الإسلامية والقضاء على اللغة العربية.

---

(١) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ

(٢) ٨ شعبان ١٤١٨هـ

حتى إنني أيضاً، وعندما كنت رئيساً للجمهورية، استقبلت أحد المسؤولين الجزائريين الكبار لدى زيارته لطهران. وأثناء الحديث أراد أن يقول شيئاً، ولكنه لم يستطع التعبير عنه باللغة العربية مع أنه عربي ويتحدث العربية! فالتفت إلى وزير خارجيته وسأله بالفرنسية عن معنى تلك الكلمة بالعربية، فأخبره بذلك، ثم عاد واستخدمها في حديثه! أي أن زبدة ونخبة الشعوب ظلوا بمعزل عن لغتهم بسبب تأثير الإستعمار. وقد تحدث معنا المسؤولون الجزائريون بعد ذلك، وقالوا بأنهم بذلوا جهودهم لإعادة اللغة العربية بعد طرد الإستعمار.

أيها الأعزاء، وأيها الأخوة والأخوات.. إن انعدام الإستقلال في أي بلد يؤدي دائماً إلى مثل هذه الأمور، فيسلب الشعوب هويتها الوطنية ومفاخرها وماضيها التاريخي، وينتهب ثرواتها المادية، وينتزع منها لغتها وهويتها الثقافية! وهذا يحدث عندما تسيطر إحدى القوى على أحد البلدان.[١]

---

(١) ٧ رجب ١٤٢١هـ

الفصل الثامن

أساليبهم في حربهم ضد المسلمين

أولاً. إبعاد المسلمين عن الإسلام، إبعاد المسلمين عن أحكام الإسلام

يتحلى المسلمون بخاصية القدرة على تفعيل أرادتهم في حركة العالم إنطلاقاً من الأحكام الوضّاءة للإسلام وبسبب الدوافع الروحية والخلقية التي يغذي بها أتباعه كمقارعة الظلم، وعدم مهادنة الفساد والباطل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وهذا المبدأ الأخير له ميدان واسع وأفق فسيح لا يقتصر على ساحة الوغى والمواجهة الجسمانية، بل هو متاح حتى داخل البيت أيضاً، ويتسنّى للمرء مجاهدة أعداء الله في كل مكان فيما لو كانت لديه إرادة، ومعرفة بما ينبغي فعله.

هذه الطائفة من الأحكام والمعارف الإسلامية، ومنها: الجهاد، والأمر بالمعروف، والتصدي للفساد والباطل، وعدم احتمال الضيم: ﴿لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ﴾[1] تجعل المسلم أينما كان ـ سواء كان شعباً، أم (طائفة) أصغر من الشعب إلى حد الفرد الواحد ـ قادراً ببركة هذه الأحكام على تفعيل إرادته في العالم المحيط به.

هذه هي الخاصية التي تطبع شخصية المسلم، وهذا ما يغيظ الاستعمار منه، ويجعل الظالمين يضيقون به ذرعاً.

عندما امتطى الأوروبيون سفنهم وسيطروا على بلدان آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط وغيرها من الأصقاع الأخرى، أرعبتهم تلك المعنويات التي واجههم بها الفرد المسلم؛ فكان لزاماً عليهم اتخاذ إجراءين من أجل إبطال ما استشعروه فيه من خطر، وهما:

أولاً: إقصائه عن أحكام دينه، وثانياً: تحطيم معنوياته وإشعاره بالوضاعة.

لاحظوا إذن أن سياسة الأعداء تركزت طوال فترة صراعهم ـ الذي بلغ ذروته خلال القرن أو القرنين الأخيرين ـ مع الإسلام على هاتين النقطتين، وإحداهما: إبعاد المسلمين عن أحكام دينهم، والأخرى: احتقارهم وإذلالهم وكسر معنوياتهم. فماذا كانت النتيجة؟..

---

(١) البقرة، الآية: ٢٧٩.

جاء إمامنا العزيز ووضع إصبعه على هاتين النقطتين نفسهما، وهذا السبب الذي جعل اسمه يجتاح العالم الإسلامي كالإعصار، إذ أنّ الدعاية والإعلام لا يتسنّى لهما وحدهما إيجاد مثل هذه المكانة لشخصٍ ما في قلوب الشعوب. وهذه هي المنطلقات التي زرعت محبة الإمام في قلوب الناس في بعض أرجاء العالم وجعلتهم يتعلقون به من غير أن يكونوا قد سمعوا باسم إيران. هذه سنّة إلهية وقاعدة في الوجود. ركّز الإمامقدس سره على هاتين النقطتين؛ فاستيقظت ضمائر الشعوب ولمست أن طريق الخلاص هو ذا، والمثل الذي يُحتذى به هو الشعب الإيراني أيضاً.

دعا الإمام شعب إيران للعودة إلى الإسلام، منادياً أن هلمّوا واعملوا بالإسلام بمعناه الحقيقي، ولا يقتصر عملكم على المسجد والعبادات الفردية، بل عليكم بأداء هذا العمل على أتمّ صورة، واستلهموا نظام الحياة من الإسلام. وهذا هو الدافع وراء إقامته للجمهورية الإسلامية.(١)

يواجهون الحركة المتسارعة باتجاه الإسلام

اليوم... وفي البلدان الإسلامية الأخرى أيضاً نشهد حركة متسارعة مدهشة صوب الإسلام وحاكمية القيم الإسلامية، لكن الأعداء أيضاً ينشطون لمواجهة هذه الحالة.(٢)

يوحون للمسلمين أن الإسلام سبب تخلّفهم وانحطاطهم

كان أعداء الإسلام يحاولون الإيحاء لكثير من المسلمين أن الإسلام هو سبب تخلّفهم وانحطاطهم! وهذه الإيحاءات الشيطانية إنما يشيعها من يستهدفون عزل الأمة الإسلامية عن أصلها ليتسنى لهم التحكم بها كما يحلو لهم.(٣)

تمّ تفهيم المسلمين أنّ الإسلام غير قادر على خلق العزة والعظمة لهم

في الفترة التي سبقت قيام الجمهورية الإسلامية تمّ تفهيم الجماهير المسلمة الواسعة في أنحاء العالم أنّ الإسلام غير قادر على خلق العزة والعظمة لهم ولذا فإن عليهم ـ إذا شاءوا السعادة ـ أن يتّبعوا النموذج الغربي والثقافة الأوروبية والأمريكية، أو يتجهوا نحو النظريات الخيالية الماركسية الخاوية.(٤)

---

(١) ١٨ محرم ١٤١٦هـ

(٢) نداء إلى المؤتمر التأسيسي لمنظمة البرلمانات الإسلامية.

(٣) ١ شوال ١٤١٨هـ

(٤) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ

يروجون أن من يعود إلى الإسلام فمصيره الفقر والحرمان

من جانبه يسعى العدو لإعطاء هذه الصورة وهي أن كل دولة وكل شعب إذا أراد أن يعود إلى الإسلام فمصيره الفقر والحرمان والتأخر عن ركب الحضارة وعدم مواكبة التقدم العلمي، وبالتالي لا يستطيع إدارة شؤونه أو حل مشاكله.(١)

ثانياً. إبعاد المسلمين عن علماء الإسلام، يأملون في إزاحة العلماء والقضاء عليهم

إنّ كل من يتحامل على العلماء اليوم فقد أثلج أفئدة أمريكا والصهاينة أكثر من الآخرين، ألا ترون كيف ترتفع أصوات الأبواق الصهيونية بالتشجيع والإستحسان إذا ارتفع صوت شخص في مكان ما من البلاد، لماذا كل هذا التشجيع؟ إنهم يأملون في إزاحة العلماء والقضاء عليهم. فالتحدث بهذا الشكل وفهم الحقائق بالصورة المقلوبة ونشرها كله فتنة.

إنني أنصح غير الملتفتين والذين لا يدركون الحقائق، لأنني لا أكاد أصدق، ولا أريد قبول ذلك ولا أريد أن أقول إنّ هؤلاء يقومون بذلك عن عمد، ولو علم أن القيام بهذه الأعمال يتم عن قصد وسوء نية ـ لا سمح الله ـ فاعلموا أن النظام الإسلامي سيصفع وجه هؤلاء.

إنّ العلماء خدّام للشعب وهم قليلو التوقع والأقل نصيباً من مكاسب الدنيا، طبعاً كان بين العلماء عناصر غير صالحة وخائنة، واليوم هم موجودون أيضاً، ونحن على علم بهذه العناصر، ونعلم أن البعض منهم قد أدمى قلب الإمام قدس سره والصالحين، لكن هذا لا يكون مبرراً للتحامل على العلماء، فالعناصر غير الصالحة متواجدة، وهم في الغالب من الذين تراجعوا عن النهج القويم للعلماء، وإلاّ فإن العلماء الذين ساروا ويسيرون على النهج القويم لإمامنا العظيم قدس سره جيدون ولله الحمد.(٢)

تهميش علماء الدين

من الواضح أنهم لا يريدون لعلماء الدين الشباب المؤمنين الشجعان الواعين أداء واجبهم في الوسط الجامعي وبين التجار، وفي القرى والمدن والمصانع.(٣)

اعلموا أن أعداء الإسلام اليوم يعارضون العلماء بشدة ويقومون بأية محاولة ممكنة، وهم مخالفون للإسلام قبل عدائهم لكم، فإن تمكنوا من فصلكم عن الإسلام والوظيفة الإسلامية ارتاح بالهم وعند ذلك لا تعودوا خطراً عليهم.(٤)

---

(١) ٥ محرم ١٤١٥هـ.

(٢) ٧ جمادى الثانية ١٤١٦هـ.

(٣) ٢٥ ذي الحجة ١٤١٩هـ.

(٤) ٢٢ شعبان ١٤١٣هـ.

لقد سعت أيادي المستعمرين والذين حاولوا الهيمنة على هذا البلد سياسياً وثقافياً واقتصادياً بإبعاد الدين عن المجتمع وبالخصوص عن أجواء الجامعات وذلك بإبعاد الدين وأهله أو جعل علماء الدين أجساداً خامدة إن لم يتمكنوا من القضاء عليهم.(١)

الهجوم على علماء الدين

إنّ دوافع الأعداء من هذا الهجوم الشامل على علماء الدين إنما هي لكونهم يعلمون ـ بكل وضوح ـ الدور المصيري الفريد الذي امتلكوه، ومازالوا كذلك... أنّ الأقلام المأجورة والأيدي المستأجرة من قبل العدو لتسعى لإضعاف هذا السند المعنوي للثورة وبثّ التشكيك في قلوب الشعب. إنّ أعداء الثورة إنما يرضون بوجود علماء الدين إذا رضي هؤلاء بالإمتناع عن التدخل في الشؤون السياسية، وسحبوا أنفسهم من سوح الثورة، وانزووا في أقبية المدارس والمساجد، مثلهم في ذلك مثل بعض المشتغلين بالعلوم الدينية في الماضي والحاضر، الذي قادهم تحجرهم وبعدهم عن الحقيقة للإنزواء وترك الأمور بيده هؤلاء الأعداء.(٢)

ثالثاً. تفرقة الأمة الإسلامية، يزرعون الإختلافات بين البلدان الإسلامية

يسعى أعداء الإسلام إلى زرع الإختلافات بين البلدان الإسلامية على الدوام، كأن يثيروا الإختلاف بين بلدين إسلاميين، أو بين بلدين جارين، أو حتى بين بلدين بعيدين أحدهما عن الآخر، أو بين العرب أنفسهم، أو بين العرب وغيرهم.(٣)

لقد أحيى الإسلام القلوب، وسدّد صفعة قوية للإستكبار من خلال ثورتنا الإسلامية العظيمة. إنهم يسعون إلى إشعال الفتنة بين أبناء الأمة الإسلامية وإلقاء العداوة والبغضاء بينهم ليقاتل الأخ أخاه.

أوصي شعبنا العزيز وسائر الشعوب المسلمة وكافة مسلمي العالم أن ينصتوا إلى الوصية الإلهية التي ينادي بها القرآن الكريم ألا وهي: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾(٤).

إنّ هدف أمريكا أن تسود العداوة والتناحر بين صفوف الأمة الإسلامية، وعليكم أن تمرغوا بالتراب أنف المستكبر الذي يسعى إلى زرع الفرقة والإختلاف بينكم، وأن تدخلوا الحزن والقنوط في قلبه؛ من خلال ترسيخ الوحدة ورصّ الصفوف.(٥)

---

(١) ٢ رجب ١٤١٤هـ

(٢) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ

(٣) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ

(٤) آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٥) ١ شوال ١٤١٥هـ

يريدون أن نخشى من بعضنا أكثر ممّا نخشاهم

حضور عدو كالكيان الصهيوني في قلب العالم الإسلامي كان بإمكانه أن يقرب بين صفوفنا.. لكن الأيدي الإستكبارية الخفية أبعدت هذا الخطر من طريقها، وعملت على أن نخشى من بعضنا أكثر ممّا نخشى العدو! الوساوس والأكاذيب والإعلام المضاد، جعلت البلدان الإسلامية تخشى من بعضها خطأ ودونما مبرر. منذ ثمانية عشر عاماً حتى الآن يعمد مهندسو السياسة الإستكبارية إلى بث سمومهم بتخويف جيراننا في الخليج الفارسي من إيران الإسلامية التي تحمل راية الإتحاد والأخوة. إنني أعلن أن أي خطر لا يهدد أي بلد إسلامي من إيران الإسلام.(١)

تأليب قلوب فئات المجتمع

من الممارسات التي دأب عليها أعداء الشعب الإيراني منذ بداية انتصار الثورة وحتى يومنا هذا تأليب قلوب فئات المجتمع بعضها على البعض الآخر سواء منها الفئات السياسية أو الدينية أو بين شتى الطبقات، وقد أنتهج الاستعمار هذه السياسة على مر الزمان ـ لاسيما الاستعمار البريطاني حينما كان مهيمناً على منطقة الشرق الأوسط بأسرها ومنها بلدنا وسائر البلدان ـ ومنه تعلم الآخرون لاحقاً، والأمريكان اليوم يمارسون ذات الفعل، فأعداء الشعب الإيراني يخططون للأمر نفسه بشأن وطننا من تأليب القلوب إزاء بعضها وإبعاد شرائح المجتمع عن بعضها البعض.

لقد تقاربت القلوب والفئات في مطلع انتصار الثورة بفضل الصرخة الإصلاحية للإمام والحركة الإصلاحية للثورة ولم يعد هنالك وجود لتلك الثغرات التي كانت تفصل فئات الشعب سنوات مديدة قبل الثورة، إذ كانت هنالك فجوات تاريخية بين المعمم(عالم الدين) والجامعي، والعسكري والمدني، والمثقف وجموع الكسبة والتجار وقد جرى التركيز عليها لسنوات طوال، ولكن تم ترميم هذه الفجوات بعد انتصار الثورة فكان أن زالت أو تقلصت، لكنهم عادوا الآن إثارتها من جديد، فهم يمعنون بتكريس الهوة الدينية وتحريض الفئات للتظاهر بمعاداة بعضها البعض لغرض خلق هذه الهوة، إذ أن الثغرات التي تحصل في البناء الجماهيري المستحكم من شأنها تمهيد الطريق أمام العدو الذي يتسنى له الإندساس داخل المجتمع وداخل البلد من خلال هذه الإختلافات وتمرير سياساته، فعلى الجميع التزام الحذر.(٢)

---

(١) ٨ شعبان ١٤١٨هـ

(٢) ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ

الترهيب والترغيب

إنني أعتقد بأن أعداء الإسلام والأمة الإسلامية يستخدمون سلاحين أساسيين اليوم ضد العالم الإسلامي: أحدهما سلاح الترهيب، والآخر سلاح الترغيب، إنهم يستخدمون الترهيب تارة ضد الحكومات والمثقفين والنخبة وأفراد الشعب، وأحياناً أخرى يستخدمون معهم الترغيب، وكلاهما من شباك الشيطان.

إنه لا ينبغي الخوف من ترهيبهم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾[1]. فهذا درس لنا، ولابد من إتباعه، إنه لا ينبغي الخوف من ترهيب الأعداء، وأيضاً لا ينبغي الركون إلى ترغيبهم، لأنه لا خير يُرتجى منهم، وترغيبهم ليس سوى فخ منصوب، وهذه القاعدة تنطبق على الدول والحكومات كما تنطبق على الأشخاص، وتصدق على أبناء الشعب كما تصدق على النخبة، إنه لا يجدر بنا تعليق الآمال على ترغيبهم، ولا ينبغي لنا الخوف من ترهيبهم: ﴿وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2] [3].

رابعاً. محاربة إيران، يحاربون الجمهورية الإسلامية في إيران

لاحظوا ماذا تصنع أمريكا اليوم، تلاحظون بأي شكل مفضوح يعادون الجمهورية الإسلامية، فما هو السبب في ذلك، السبب هو أنهم لا يريدون لكلمة الحق وكلمة الإسلام أن ترتفع في مكان ما من العالم وتثبت وجودها.[4]

اليوم يضغطون على الجمهورية الإسلامية من جميع الجهات لأجل إبداء اللين إزاء موضوع إسرائيل، والتنازل عن رفع الشعارات الإسلامية، وعدم التحدث بهذا القدر عن الإسلام والقرآن ـ وهما القاسم المشترك بين الشعوب الإسلامية.[5]

وكما أشرت فإن النقطة الأكثر حساسية بالنسبة للأمريكان هي محاربة الإسلام الأصيل والنهضة الإسلامية والصحوة الإسلامية التي تُشاهد معالمها اليوم في شتى أرجاء العالم الإسلامي على نحو أو آخر، وتثير قلقهم إلى أبعد الحدود، ولهذا ما فتئوا يركزون ضغوطهم ضد إيران الإسلامية لعلمهم بأنها هي

---

(١) آل عمران، الآية: ١٧٣.

(٢) آل عمران، الآية: ١٣٩.

(٣) ١٢ ذي القعدة ١٤٢٤هـ

(٤) ٥ ذي القعدة ١٤١٥هـ

(٥) ١٦ محرم ١٤١٧هـ

المصدر لهذه النهضة، وهي المركز الأساسي لهذا الغليان الشعبي ذي الصبغة الإلهية. ومن هذا نراهم يحاولون إيجاد الاضطراب والخلل في هذا البلد الإسلامي وفي نظام الجمهورية الإسلامية، وبين أوساط شعبنا المسلم.(١)

لقد خصصت أمريكا ميزانية معينة لمجابهة الجمهورية الإسلامية، وهذا هو الأمر الظاهر للعيان، أما ما تخفيه قلوبهم وما يدور في نشاطاتهم الأمنية ووكالة المخابرات الـ(سي. آي.أي) فهو أشد وأكثر...

فالعدو هو الذي يهدف إلى انعدام الأمن في البلاد، والعدو هو الذي يريد اتخاذ مثل هذه الذريعة لإشاعة الأجواء غير الآمنة؛ فمن جهة يجري تنظيم تلك الجرائم، وتعمد الأبواق الدعائية من جهة أخرى إلى تضخيمها أضعاف حجمها، وتتابعها الأقلام الأجيرة؛ وجريمة الأقلام الأجيرة لا تقل عن جريمة الإذاعات الأجنبية. لأن هذه الأقلام تستنتج بأن البلد لا أمن فيه. وهذا العمل مكمل لعمل العدو، والعدو يعمل ويهاجم من هنا وهناك والهدف واحد، وهو أن يكفّ الشعب الإيراني عن مساره صوب غاياته ومُثُله الإلهية والإسلامية السامية.(٢)

الضغوط الإعلامية والحصار الإقتصادي ضد إيران

عُقدت قبل فترة ندوة حضرها أصحاب النظر الأمريكيون من الصهاينة وغيرهم وطرحوا فيها أنهم يجب أن لا يسمحوا بظهور نموذج حيّ في العالم الإسلامي بحيث يكون كأسوة يقتدي به سائر المسلمين! وهذا النموذج هو الجمهورية الإسلامية، وبلد الإيمان والجهاد والإيثار، والبلد المبارك المقدس لإمام الزمان، والذي يشكل خطراً جسيماً عليهم. ولهذا يحاولون إيجاد الاضطراب فيه من سبل شتى، ومن جملة الأساليب التي يتبعونها في هذا الصدد هي الضغوط الإعلامية، والحصار الإقتصادي، إضافة إلى الممارسات التي افتعلوها في الآونة الأخيرة بهدف زعزعة أمن البلاد.(٣)

---

(١) ٢٤ شعبان ١٤١٩هـ.

(٢) ٢٤ شعبان ١٤١٩هـ.

(٣) ٢٤ شعبان ١٤١٩هـ.

يريدون أن تمحى إيران من على وجه البسيطة

يريد العدو أن تمحى إيران من على وجه البسيطة. يريد العدو أن ينسف سلامة ووحدة الأراضي الإيرانية. يريد العدو أن لا يرى راية الإسلام ترفرف على رؤوس هذا الشعب. ويريد أن يرتقي سدة الحكم أمثال النظام البائد وأعوانه وعملائه..[(١)]

يسعون إلى قطع علاقات الدول الإسلامية مع إيران

لقد منح قيام هذه الدولة الإسلامية المسلمين شعوراً بالعزّة، فانبرى الأعداء يحاولون ومن خلال شتى السبل قطع العلاقات بين الدول الإسلامية في إيران وبين المجتمعات والمحافل الإسلامية في مختلف أقطار العالم، وهم لا يزالون يمارسون عملهم هذا. ومن جملة مسالكهم إلى تحصيل هذه الغاية هو اختلاف المذاهب، بإشعال فتيل الفتنة بين السنة والشيعة، في حين أننا رفعنا هنا راية حكومة الإسلام والقرآن واسم النبي الأكرم محمد المصطفى ﷺ، وهذا ما يصبوا إليه ويتطلع لتحقيقه المسلمون كافة.

ومن أساليبهم الأخرى أيضاً إلصاق تهمة الإرهاب وأمثالها بالجمهورية الإسلامية وبهذا الشعب العظيم وبهذه الحكومة ذات الصفة الأخلاقية والمعنوية؛ لأجل الحط من شأنها في العالم.

إنّ ما تسمعونه من تهمة في مجال حقوق الإنسان، ونقض حقوق الإنسان، والتورط في الإرهاب وما شابه ذلك، أمر مدروس يستهدفون من ورائه إثبات هذه التهمة ضد الجمهورية الإسلامية على النطاق العالمي! وهم أنفسهم موقنون بكذب هذه الادعاءات. والغاية من ذلك إيجاد حاجز يبعد الرأي العام العالمي عن نظام الجمهورية الإسلامية، ومن أجل الحيلولة دون التقارب والإنجذاب بين هذه القاعدة الإسلامية والقرآنية وبين المجتمعات الإسلامية في العالم. ومن الطبيعي أن الله تعالى سيبطل كيدهم: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾[(٢)]، ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ﴾[(٣)].

كل ما فعلوه طوال هذه السنوات أذهبه الله، إلاّ أن العدو على كل حال لا ينفك عن إيجاد الموانع وخلق العراقيل والمشاكل، ومع أن أمرهُ يفتضح في بعض الظروف لكنه لا يكف عن فعله، وهنا يتجسد معنى اتحاد ووحدة الأمة الإسلامية والتفاهم الإسلامي.[(٤)]

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٣هـ.

(٢) الطارق، الآية: ١٥ ـ ١٦.

(٣) آل عمران، الآية: ٥٤.

(٤) ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

إنّ عزل الشعوب الإسلامية عن الشعب الإيراني اليوم هو أحد الأهداف الواضحة والمنشودة للإستكبار الذي ما انفك يبرمج ويعمل ويخطط وينفق الأموال على النطاق العالمي ـ ومع الأسف ـ في داخل إيران أيضاً.[1]

لا يريدون تكرار تجربة إيران في بلد آخر

بعد إقامة الدولة الإسلامية المباركة في إيران وبدء مرحلة جديدة في حياة الأمة الإسلامية وانكشاف تلك الطاقة الضخمة في الأمة الإسلامية، طاقة إقامة نظام سياسي منبثق عن عقيدتها، بعد ذلك تصاعدت عمليات المجابهة والتآمر المعاندة المتعصبة الإستكبارية وخاصة الأمريكية ضد الإسلام في جميع أرجاء العالم، ومأساة البوسنة والهرسك نموذج لذلك.[2]

الأعداء ما كفّوا عن عدائهم للنظام الإسلامي

لا يتوهّم قصيروا النظر أن أعداء الإسلام قد كفّوا عن عدائهم للنظام الإسلامي والشعب المسلم. إنهم يمارسون هذا العداء بأشكال متنوعة، على شكل حملات إعلامية مضادّة، لقد ملأوا الدنيا بالإعلام المغرض المضاد للنظام الإسلامي وللإسلام والمسلمين.

والحمد لله فإن إعلامهم إما لا أثر له أو أن أثره قليل. على كل حال فهم يبذلون قصارى جهودهم وإن لم يظهر لها أثر. أعداؤنا يواصلون توسيع شبكة العناصر الخؤونة التي أعرضت عن الثورة والوطن والتحقت بركب الأعداء وأخذت تعمل لصالحهم، وهم يؤدون هذا العمل كما كانوا يفعلون أيام الحرب بل أكثر. إنّ محاولات العدو الهدف منها تغيير الأفكار والتطلعات، وإغواء الشباب والإبتعاد عن الإيمان والتعصب القوي للإسلام والدين والذي يحفظ الشعب والمجتمع في مواطن الأزمات دائماً سواء كان ذلك التعصب دينياً وإسلامياً ـ والذي هو الأصل بالطبع ـ أو كان تعصباً للثقافة والوطنية والتي هي بدورها نجمت عن الإسلام، إنهم يريدون أن لا تبقى هذه الأمور. إنّ العدو لا يكف عن ذلك، إنه لا يتخلى عن حالة العداء، فكيف سندافع نحن أمام هذا العدو عن هذه الأمور الحقيقية الغالية الجوهرية النفيسة ـ أي استقلال بلادنا وثورتنا العظيمة ـ دون الإيمان المتأصل والمعرفة الواضحة للشعب.[3]

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٧هـ.

(٢) ٧ رمضان ١٤١٤هـ.

(٣) ٨ جمادى الأولى ١٤١٣هـ.

خامساً. يشنون حرب ثقافية، يسعون إلى تغيير المنهاج الديني في المدارس

إنّ أمريكا تناوئ الإسلام وإن كان غير حكومي بهذا القدر المتوفر الآن في السعودية ومصر؛ ولو افترضنا المحال بنجاحهم في تحقيق مآربهم هنا، حينها سيتضح موقفهم (الأمريكان)إزاء أولئك؛ فهؤلاء منزعجون وناقمون على أصل الإسلام وأصل الفكر الإسلامي الذي يحثّ مَنْ حملَهُ على أن لا يخشى أن يرهب أيّة قدرة مادية؛ وهذا القرآن والإسلام من الأهمية بمكان. ولقد قال المندوبون الأمريكان لوزيرٍ في أحد البلدان الإسلامية المعروفة. قلّلوا من تدريس مسائل الدين والجهاد في كتبكم المدرسية، لماذا توردون هذه المسائل في كتبكم الدراسية؟![1]

حرب ثقافية

كما عجز الفكر الماركسي الإلحادي على المدى الطويل عن تقليل شأن المعارف الإسلامية في العالم، ولم تكن له إلاّ جولة أخفق من بعدها، فكذا الحال أيضاً بالنسبة للمباني والثقافة الغربية الحالية التي تقف في مواجهة معارف وأحكام الإسلام في كثير من المواقف والميادين، ولكن على نحو آخر، وعن طريق آخر، فهي أيضاً غير قادرة على الإنتقاص من حلاوة معارف الإسلام وأحكامه؛ فالإنسانية اليوم متعطشة للإسلام.[2]

نشر الأفكار النزاعات المعادية للإسلام

إنّ روح الكراهية لأمريكا وتدخلاتها ولأزلامها في سائر الدول تتفاقم يوماً بعد يوم في العالم الإسلامي فيما يحيى الجنوح نحو العزة التي يهبها الإسلام للشعوب ويزداد اضطراراً في أوساط الشعوب يوماً بعد يوم، إن ما كان يرهبهم أن تتكرر الثورة الإسلامية في إيران بعينها في سائر البلدان، فتصدوا لها بأساليب شتى لكنهم اخفقوا في الوقوف بوجه امتداد الفكر الإسلامي والصحوة الإسلامية، فعلينا أن نعرف أن الصحوة الإسلامية امتدت لتشمل العالم الإسلامي بأسره.

ليعلم الشعب الإيراني أي عمل جبار أنجز، ومن الطبيعي أن يصبّ الأعداء في مثل هذه الحالة جلّ جهودهم في مناهضة نظام الجمهورية الإسلامية، فكيف ينفذون مهمتهم هذه؟ إنهم على علمٍ بعدم جدوى الهجوم العسكري، ولقد جربوا الانقلاب العسكري وعمليات الإطاحة فرأوا عمقها، ولم يبق أمامهم سوى

---

(١) ٣ محرم ١٤٢٣هـ.

(٢) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ.

طريق واحد وهو التسلل إلى أعماق الشعب ونشر الأفكار والنزاعات المعادية للإسلام إلى جانب إلصاق الإتهامات بالثورة الإسلامية وتوجيه الإهانة والإساءة لها وزرع الفتور تدريجياً في قلوب أبناء الشعب إزاء المعين الهادر والجياش الذي دفعهم للتحرك والمقاومة على مرّ سنوات طوال، وهذا يمثل جانباً من ممارساتهم وأحابيلهم الجوهرية، وقد عبّروا عنها بـ (الإنهيار) وقالوا إننا نتطلع لأن ينهار النظام الإسلامي، فما الذي يعنيه الإنهيار يا ترى؟ إنه يعني دفعهم الشعب للتشكيك بمبادئ الثورة وبث الرعب والتفرقة وتخلي الشعب عن مساندته للنظام. وهذه هي سياسة العدو.[١]

تغليب ثقافتهم على الثقافة الإسلامية

لقد حاولت القوى الأوروبية على مدى عشرات السنين، ثم أمريكا على امتداد العقود الأخيرة، تغليب ثقافتها على الثقافة الإسلامية في بلداننا (العالم الإسلامي) عبر مختلف الطرق والأساليب. وهذا هجوم حقيقي.[٢]

سادساً. يشنون حرب إعلامية، الإعلام

إنّ ما نحتاجه اليوم هو رفع الروح المعنوية لدى المجاهدين وإشعارهم بأن مستقبلهم يبعث على الأمل؛ ولكن ما يؤسف له هو مشاهدة عكس ذلك أحياناً؛ فوسائل الإعلام الغربية تسعى إلى تحطيم هذا الأمل، وفي غضون الأشهر الأخيرة ـ حيث مرت الانتفاضة بغاية حاجتها إلى الدعم ـ شوهدت بعض الأقلام في العالم الإسلامي وهي تخط ما كان يمثل سمّاً زعافاً بالنسبة للإنتفاضة، إذ تكلموا عن ضعف الإنتفاضة ووهنها، وهذا بمثابة السم، فهذه الكتابات إنما تعني ليس ثمة سبيل أمام الشعب الفلسطيني سوى الإستسلام والخنوع أمام الصهاينة![٣].

---

(١) ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ.

(٢) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ.

(٣) ١٧ ذي القعدة ١٤٢٢هـ.

وسائل الإعلام تشوّه كثيراً من الحقائق

لابدّ من الإذعان أنّ وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة على الساحة العالمية ـ وجلّها تنفث في عقد الصهاينة وحماتها الغربيين وأحياناً في عقد عملاء المستكبرين المتظاهرين بالإسلام ـ تشوّه كثيراً من الحقائق.[١]

عند الهزيمة يشيع الأكاذيب

العدو يسعى لإلحاق الهزيمة بجبهة الحق، ولكنه حينما يستشعر عدم إمكانية ذلك يشيع أن هذه الجبهة على وشك الهزيمة، وأنها على مشارف الإنكسار والتقهقر. هذه هي طبيعة عمل العدو.[٢]

مستعدون لإعطاء جائزة نوبل لأعمال فنية مخالفة للإسلام

لِمَ لا يوجد أثر لأي فيلم ثوري بين الأفلام التي منحت جوائز تقديرية؟ ألم تكن لدينا أفلام ثورية؟ ألم يكن لدينا شعر ثوري؟ ألم يكن لكل هذه قيمة فنية؟ أنا شخصياً أحتمل أنّ هذه المنظمات مستعدة حتى لإعطاء جائزة (نوبل) لواحد مما يسمى بالأعمال الفنية المخالفة للإسلام والثورة وذلك لأجل أن ينزوي الإسلام والثورة والكوادر الثورية في هذا العالم الكبير.[٣]

الإعلام الحديث هو أمضى أسلحة الإستكبار

الإعلام الحديث ذو التغطية العالمية، هو دون شك أمضى أسلحة الإستكبار، عدد مراكز البث الصوتي والتصويري والصحفي التي تكرس أكثر جهد لمعاداة الإسلام كثير، ويزداد باطراد. ثمة خبراء أجراء منهمكون فقط في تدبيج التعليقات والأخبار والتحليلات من أجل تضليل أذهان مستمعيهم وإعطاء صورة محرَّفة ممسوخة عن النهضة الإسلامية والشخصيات الإسلامية الكبرى، والجمهورية الإسلامية خلال الأعوام التي تلت انتصار الثورة الإسلامية حتى يومنا هذا تواجه باستمرار وبشكل متزايد مثل هذا الإعلام المعادي.[٤]

---

(١) ٤ ذي الحجة ١٤١٦هـ.

(٢) ٢٣ شعبان ١٤١٨هـ.

(٣) ٣ صفر ١٤١٣هـ.

(٤) ٧ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

أثاروا أن الإسلام ضد الحرب وحاربوا المسلمين

إنّ الأمة الإسلامية كانت الأمة النموذجية في العالم طالما كانت قائمة بالجهاد في سبيل الله، ولكنها أصيبت بالذل والهوان عندما تخلّت عن هذه الفريضة الإلهية.

وقد ذكر الكتّاب المسيحيون في إنجيلهم عن المسيح عليه السلام أنه قال: (إذا ضربك أحد على خدّك الأيمن فأدِرْ له خدّك الأيسر) يعنون بذلك إننا مسالمون ولا نعرف للحرب معنى، وشعارنا الرحمة والسلام، ولا يزالوا يردّدون هذا من دون حياء ويطعنون بالمسلمين لأنهم أهل الجهاد والحرب والسيف وسفك الدماء، وقد كرّروا هذه الإفتراءات إلى حدٍّ أصبح معه بعض المسلمون يخجل من طرح تلك المفاهيم الإسلامية، مما حدى ببعض العلماء والكتّاب المسلمون أن ينكروا وجود موضوع الجهاد في الإسلام، بل قالوا جهادنا هو دفاع فقط.

ماذا يعني هذا الكلام الهزيل، إنّ الله سبحانه يقول جاهدوا في سبيل الله، وهؤلاء يقولون لا يوجد عندنا جهاد وإنما هناك دفاع. الله يقول في قرآنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ﴾[1] و﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾[2] وهؤلاء يقولون إنّ الجهاد في سبيل الله ليس هو الجهاد الابتدائي، وإنما الجهاد الدفاعي فقط.

إنّ هذه الأفكار نشأت على أثر الإعلام والتبليغ المسيحي الذي يكرّر دوماً أن الحرب وسفك الدماء هو شيء قبيح ولابدّ من الصلح والسلام، وقد صدَّق المسلمون هذه الترهات فأصبحوا أذلاء جليسي بيوتهم بعد أن كانت راية العزّة ترفرف على رؤوسهم لقيامهم بفريضة الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى.

إنّ أُولئك الذين كانوا يدعون إلى الصلح والسلام والرحمة ويُشينون على المسلمين جهادهم في سبيل الله قاموا بقتل وذبح المسلمين وتشريدهم في شتّى بقاع الأرض، واليوم تشاهدون ما يقوم به هؤلاء في البوسنة والهرسك وما قاموا به من عملٍ شنيع في الحرم الإبراهيمي الشريف لمسجد خليل الرحمن في فلسطين المحتلة.

وإنّ أولئك الذين كانوا ينتقدون المسلمين سنين طويلة بأنهم دعاة الحرب وسفك الدماء، قاموا منذ الحروب الصليبية وحتى اليوم بشنّ الحروب المدمّرة على المسلمين وارتكاب المجازر المروّعة بحقهم، والتي لا مجال للخوض في تفاصيلها في هذا الوقت المحدود.

---

(١) الأنفال، الآية: ١٥.

(٢) التوبة، الآية: ١٢٣.

وحينما يقرأ الإنسان ما دُوِّن في التاريخ من وقائع وأحداث، فسيبكي دوماً لأجل المظالم التي ارتكبت ومن أجل حالة النفاق التي يعيشها أولئك الذين يرفعون أصواتهم بالصلح والسلام وهم يخفون خناجرهم لغرسها في صدور الأبرياء.

نعم، يجب أن يكون الجهاد في إطاره الإسلامي الذي شرَّعه الله تعالى وضمن الضوابط التي وضعت له في الشريعة، فلا يوجد في الجهاد ظلم ولا تعدٍّ على حقوق الآخرين ولا حجّة لقتل الأبرياء أو القضاء على المسلمين.(١)

الإعلام الغربي الاستكباري لا يفتأ يدين فكرة الجهاد والتحرك والمقاومة بين المسلمين الواعين والناهضين مدّعياً أن الفصائل الإسلامية الواعية اليقظة لا تنهج طريق السلام والإستقرار، بل تنحو دائماً منحى الخصام والعداء، هذه فرية خبيثة خادعة، إنهم هم الذين يشنّون منذ أمدٍ هجوماً شاملاً على المؤمنين وحملة ضارية مسعورة على كل مقدراتهم، ونرى اليوم ألواناً من ذلك متمثلة بهجوم الغرب على الثقافة الإسلامية هجوماً لا يتورع حتى عن ارتكاب فضيحة التحريك لتدوين كتاب كالآيات الشيطانية، ولكن حين ينبري المسلمون للدفاع عن قيمهم الإسلامية السامية وللحفاظ على هويتهم وأصالتهم، ترفع أبواق الإعلام الغربي والصهيوني عقيرتها مُوَلوِلةً بأن المسلمين يهددون الأمن والإستقرار والتعايش السلمي.(٢)

بشروا المسلمين بالحداثة ليحكموهم

إنّ الذين كانوا يتطلعون إلى السيطرة على مقدرات في الخمسين عاماً الماضية وما سبقها كانوا يبشرون المسلمين بالحداثة، وكانوا يدعونهم إلى الإستسلام لهم والركوع أمام ثقافتهم وأنهم سيمنحونهم الحداثة والمعاصرة.

والآن، وعندما ينظر المسلمون إلى تلك الحقبة الزمنية، فإنهم يجدون أن الحداثة لم تجرّ على العالم الإسلامي سوى المزيد من التبعية والفساد والضعف الذي منيت به الشعوب والحكومات الإسلامية. إنّ الحداثة لم تخلق من بين المسلمين عالماً أو مخترعاً، بل دفعتهم بالتبعية وعلى هذا فإن مسلمي الجيل الحاضر هم أكثر وعياً وثقافة من مسلمي جيلنا الماضي على هذا الصعيد.(٣)

---

(١) ١٢ رمضان ١٤١٤هـ.

(٢) ٧ رمضان ١٤١٤هـ.

(٣) ١٢ ذي القعدة ١٤٢٤هـ.

سابعاً. الإستعانة بالأصدقاء الجهلة، التقوا مع الأصدقاء الجهلة خلال قرون لتشويه الإسلام

جهود الأعداء الحقودين خلال قرون التقت مع تصرفات الأصدقاء الجهلة الغافلين خلال قرون أطول لتشوه وجه الإسلام النير، ولتزيد عليه أو تنقص منه عن غرض أو عن ذوق جاهل. ولأن كانت الأذواق المريضة والمصالح الدنيوية لا تزال تفعل فعلها في تعتيم صورة الإسلام من قبل أهله، فإن الهجوم الإعلامي لأعدائه يزيد على ذلك بكثير بطرق مدروسة خبيثة.

أحد محاور هذه الجهود الضخمة التي يبذلها الأعداء في هذا المجال هو الهجوم الإعلامي الشرس الضاري على إيران الإسلام بعد إقامة دولة الإسلام في هذا البلد. وللتعتيم على نداء هذه الثورة الكبرى جندوا طاقاتهم لتوجيه التهم لها ونشر الأخبار الكاذبة عنها. ما قالوه كذباً عنا وما نسبوه إلينا أصبح بسبب تكراره مملاً ثقيلاً على الأسماع.

وكان أكثر المرجفين نشاطاً الصهاينة ووسائل الإعلام الصهيونية العالمية المعروفة وعملاء الإستكبار، وفاقهم جميعاً الأمريكيون! أي كل أولئك الذين تضرروا من هذه الثورة أكثر من غيرهم.(١)

الإتفاق مع بعض المعمّمين الجهلة

إظهار أنّ المرجعية قد فقدت شأنها ومكانتها السابقة والدائمية، فقد مضى الوقت الذي يتوفّى فيه مرجع، فتهتزّ إيران لذلك، أمّا الآن فليس للمرجع تلك الأهمية.

وقد كرّروا هذه الأمور عبر الإذاعات الأجنبية كثيراً، وجمعوا لذلك بعضاً من المعمّمين الجهلة والهاربين، سيئي السمعة ومسودّي الوجوه من أطراف العالم، وضعوا الأبواق أمامهم ووضعوا قبضة من المال في أيديهم وسمّوهم في الوقت نفسه بـ(آية الله)، وبدأ هؤلاء يتفوهون بما يريده أولئك، لكن من يكون هذا؟ إنه إنسان جاهل هارب من الله أعطى ظهره للإسلام والشعب، أو إنسان شقي خبيث. إنهم يريدون أن يرسّخوا أمراً في أذهان الشعب بواسطة هذا الشخص، فمثلاً: يسألونه: هل للمرجعية أهمية في إيران كالسابق؟ فيجيب: كلا، إنّ المرجعية قد انتهت، وأنّ الشعب لا يهتم بالمرجعية كثيراً، وأمثال هذه الأقوال، فحاولوا ترسيخ هذه الشبهات، وقصدهم التقليل من شأن المرجعية الذي هو موقع إلهي عظيم وله تأثير ونفوذ عميق في قلوب المسلمين. فبما أنهم قد تلقوا الضربات من المرجعية في الماضي، فهم اليوم يحاولون الإنتقام من المرجعية لا من مرجع خاص.(٢)

---

(١) ٨ شعبان ١٤١٨هـ.

(٢) ١٠ رجب ١٤١٥هـ.

لقد استهدف الإستكبار إيجاد حالة من العداء بين الحكومات ونظام الجمهورية الإسلامية. وقد أدركت بعض الحكومات ذلك من ذكاء ولم تسمح بتمرير إدارة الإستكبار، إلاّ أنّ بعضها الآخر سقط في هذا الفخ من غير وعي. وعلى مستوى الشعوب طرحوا موضوع الاختلافات المذهبية وموضوع الشيعة والسنّة والاختلافات العقائدية، وأغروا الكثير من الأشخاص بالمال لتأليف كتب ضدّ التشيّع أو ضدّ بعض معتقدات الشعب الإيراني، وكتبت في هذا المضمار كتب كثيرة. ثم دفعوا جماعة آخرين للردّ بنفس تلك اللغة على تلك الكتب والانتقادات والشتائم. وممّا يؤسف له أن الجانبين وقعاً في هذا الفخ. يا أعزائي، هذا هو الوضع اليوم في العالم الإسلامي.

فعالم الدين الذي يقف لخطبة الجمعة أو لغيرها في أحد البلدان النائية وينهال بالهجوم على فرقة من فرق المسلمين، بدلاً من الهجوم على أمريكا وإسرائيل وأعداء العالم الإسلامي والكفر والاستكبار، إنّ عملاً كهذا ليس عملاً سهلاً وخال من المقدمات أو بعيداً عن الإنبعاث الإسلامي. فالذي يستهين علنا بمقدسات فرقة من فرق المسلمين، إنما ينفذ إرادة الإستكبار.(١)

أعوان العدو من الداخل

إنّ قلب الإنسان ليحزن حينما يرى أشخاصاً أكلوا من مائدة الثورة ومائدة الإسلام ومائدة إمام الزمان عليه السلام ويلهجون بذكر إمام الزمان عليه السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام، أخذوا يسيرون اليوم بالشكل الذي جعل إسرائيل وأمريكا والـ (سي. آي. آي)، وكل من يعادي الإسلام في أية بقعة من العالم يصفّق لهم. هذا مما يحزُّ في النفس.

ولكن أؤكد لكم أيضاً أن البشائر الإلهية على قدر من الكثرة بحيث تزيح عن قلب الإنسان كلهم. البشائر الإلهية كثيرة ولا يجب أن يتصور المرء أن بعض الأفراد من ذي الماضي الثوري إذا تخلفوا عن ركب الثورة فإنها ستبقى غريبة، أبداً، فكل الثورات، وكل الأفكار، وكل التيارات الإجتماعية المختلفة يحصل فيها تساقط، ولكن يحصل فيها إلى جانب التساقط، نمو وتكاثر.

أنظروا إلى صدر الإسلام وشاهدوا من هم الذين دافعوا عن علي في عهد غربة الإسلام وغربة عليّ؟ إنهم لم يكونوا من ذوي السابقة في الإسلام، وإنما ذوو السابقة هم طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وأمثالهم ممن تخلّى بعضهم عن علي ووقف بعضهم بوجهه. وهؤلاء كانوا بمثابة تساقط. ولكن من هم الذين صاروا بمثابة النمو والتكاثر؟ عبد الله بن عباس، ومحمد بن أبي بكر، ومالك الأشتر، وميثم التمّار،

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٧هـ.

هؤلاء كانوا بمثابة النماء الجديد؛ فهم لم يكونوا في عهد الرسول صلى الله عليه وآله، بل نمو كبراعم جديدة في عهد غربة الإسلام. لاحظوا مدى أهمية مالك الأشتر في تاريخ الإسلام كلّه.

إنّ حالة التساقط والتآكل مؤسفة طبعاً، فحينما قدموا سيف الزبير لأمير المؤمنين بكى. وكما ذكرت فإن الأمر مؤلم؛ أي من المؤلم أن يتساقط أشخاص أكلوا يوماً ما من مائدة الثورة ومن مائدة إمام الزمان عليه السلام ومن مائدة القرآن وأكلوا خبز وملح الإسلام. ولكن إلى جانب هذا التساقط يظهر أشخاص من أمثال عبد الله بن عباس ومالك الأشتر. ومتى ما كان أمير المؤمنين يحتاج إلى لسان يستعين به في ميادين القتال، كان يبعث ابن عباس. ومتى ما كان يحتاج إلى سيف، كان يبعث مالك الأشتر. وأمثال هؤلاء الرجال لم يكن عددهم بالعشرات والمئات وإنما كان عددهم بالآلاف. فلا تظنوا أن هذه القافلة الكبرى ستنضب طاقاتها وتتوقف عن المسير إذا نضبت طاقة بضعة أفراد منها وتساقطوا عند منتصف الطريق. نعم إن الضعفاء تنضب قواهم في منتصف الطريق وينفذ زادهم.

حينما تنطلق قافلة من مشهد إلى كربلاء، قد ينضب زاد بعضهم عند الخواجة أبي الصلت ـ الذين سافروا إلى مشهد يعلمون أين يقع الخواجة أبا الصلت ـ وبعضهم ينفذ زاده عند منتصف الطريق، وبعضهم يسير قليلاً ثم تنتهي طاقته! وهذا هو النكوص والتراجع. وهذا ليس فخراً، بل هو عار؛ لأنه إعياء ووقوف في منتصف الطريق ولكن: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[1] بمعنى أنها شجرة راسخة، وتزداد أغصانها نمواً يوماً بعد آخر. ويا حبذا لو أن مباحث التساقط والنمو الجديد نصيبها من الدراسة والبحث من وجهات نظر علم الاجتماع وعلم النفس وعلم التاريخ؛ لأنها مباحث غنية ومهمة، ومن المؤسف إنني لا يتوفر لدي المجال الكافي لدراستها.[2]

إنّ أية ظاهرة أو شخص أو حكومة ونظام يقوم بإخلاء المسلمين من هويتهم الإسلامية أو يسعى لجرّهم إلى الفرقة والتشتت أو تجاهل العمل للحصول على العزة والعظمة الإسلامية أو زرع اليأس منها هو في الواقع عمل عدائي وإذا لم يكن هو بالذات العدو فإنه يعمل لصالح الأعداء.[3]

---

(١) إبراهيم، الآية: ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) ٨ رمضان ١٤٢٠هـ.

(٣) ٣ ذي الحجة ١٤١٨هـ.

العدو يسعى إلى استغلال أناس سذّج طيّبي القلب

يسعى العدو ومن أجل بثّ الفرقة والاختلاف إلى استغلال أُناس سذّج طيّبي القلب من الشيعة ومن السنة على حدّ سواء، وقد تحدث إثر ذلك حركة في المجتمع الشيعي من شأنها استثارة المسلمين غير الشيعة، وقد تحدث حركة من هذا القبيل أيضاً في المجتمع السني تثير الشيعة وتنفّرهم. والسؤال المطروح هنا هو: من وراء مثل هذه الحركات؟[1].

يسعون اليوم لجعل المسلمين أداة للوصول إلى أهدافهم

إنّ أعداء الإسلام يسعون اليوم لجعل المسلمين أداة للوصول إلى أهدافهم ونواياهم الخبيثة، إنهم يحاولون الآن أن يجعلوا من بعض الفلسطينيين وبعض الدول الإسلامية ـ عملاء أمريكا الصهاينة في المنطقة (الكيان الصهيوني اللقيط) ـ سدّاً أمام الإسلام. وعليكم أن تفشلوا مخططاتهم هذه وتحولوا دون ما يريدون.[٢]

ثامناً. تضييع طاقات الأمة، إخراج الشعوب من المعادلة السياسية

إنّ سياسة قوى السلطة الدولية تركزت دائماً منذ أوائل هذا القرن وما زالت على إخراج الشعوب من المعادلة السياسية؛ أي أنه منذ ذلك اليوم الذي خططت فيه الدول الأوروبية ومن بعدها أمريكا لإخضاع البلدان الإسلامية بوجه خاص في هذه المنطقة لسيطرتها واستغلال نفطها وموقعها الإستراتيجي وأسواقها الإستهلاكية وأيديها العاملة الرخيصة، فإنها علاوة على ذلك اتخذت قراراً قاطعاً ومصيرياً آخر ينصبّ على إخراج شعوب هذه المنطقة عن المعادلة السياسية، حيث إن الشعوب لو دخلت في معادلة السياسة والحكم فإن ذلك سيؤدي إلى هزيمة الجهاز السلطوية الإستكبارية.

فكيف يحذفون الشعوب من هذه المعادلة؟ إنّ سبيلهم إلى ذلك هو ألاّ يكون للشعوب حديث ولا إدارة ولا دور في قضايا هذه المنطقة، ولهذا جعلوا على رأس السلطة في هذه البلدان عناصر موالية لهم ولا علاقة لها بالشعوب ولا شعبية لها في أوساط الجماهير .وكنموذج على ذلك فإنهم جاؤوا على رأس السلطة عندنا في إيران بشخص مثل رضا خان، ومن بعده ابنه، حيث لا تربطهما أدنى صلة بالجماهير الشعبية. فعندما تجد الشعوب نفسها وجهاً لوجه أمام سلطة أو حكومة أو سيطرة مثل هذه العناصر في بلد كإيران أو في بعض بلدان شمال أفريقيا أو البلدان الأخرى في هذه المنطقة، فمن البديهي أن الشعوب لن

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٦هـ.

(٢) ١ شوال ١٤١٥هـ.

تقوم بمساندة مثل هذه الأنظمة. وعندما يفقد حاكم مساندة شعبه، فإن زمام أمره يكون بيد تلك السلطة الأجنبية، فيمتثل لأمرها ونهيها؛ فعندما تأمره بالإعتراف بسلام الشرق الأوسط فإنه يمتثل لأمرها، وعندما تقول له اخفض أسعار النفط بقدر ما تريد فإنه ينفذ إرادتها، وعندما تأمره بإخراج أحد الأشخاص من حكومته واستبداله بآخر، فإنه يكون مضطراً لعمل ذلك! فلماذا يكون مضطراً؟ لأنه إذا تذمّر فسيكون عرضة لسخط مركز السلطة الدولية حيث لا شعب يقف خلفه ليسانده.

وبهذا تكون النتيجة أن يصبح قرار الحكام الفاسدين والعملاء في هذه البلدان هو نفس القرار الذي تتخذه أجهزة السلطة الدولية، أي ذلك الذي أسميناه بالاستكبار منذ بداية ثورتنا، أي ذلك الذي يتجاهل الشعوب، ويهدر حقوقها، ولا يولي أهمية لمصالحها.. فهذه كانت هي السياسة الإستكبارية. لقد مارسوا ذلك عندنا في إيران العزيزة على طول عقود من الزمن قبل الثورة.[١]

المثقفون يواجهون بالتهديد

...أما الشعوب فإن أكثر أبنائها غير مطلعين على حقائق الأمور. وأما المطلعين منهم ـ كالمثقفين مثلاً ـ فتقدم لهم مغريات من قبل عملاء أمريكا أو من قبل الأنظمة في بلدانهم. هنالك بلدان في الشرق الأوسط، ولا أُريد هنا التصريح بأسمائها، ولكنّي أحتمل بقوّة أنكم تعرفون الذي أقصده منها، مرتبطة بأمريكا، وفيها مثقفون يعرفون الحقيقة ويريدون التصريح بها أو نشرها وقد يصدر عنهم شيئاً بين الحين والآخر، إلاّ أن بعضهم يواجه بالتهديد، وبعضهم يُشترى، والبعض الآخر تُخنق أصواتهم، وإذا تكلموا لا يسمح بنشر كلامهم، وإذا تحدثوا في الأوساط الثقافية يذهب كلامهم أدراج الرياح.[٢]

بث اليأس في قلوب المسلمين

العدو المستكبر الذي يرى في الصحوة الإسلامية تهديداً لأطماعه ومصالحه العدوانية، عمد إلى أهم ما في يده من سلاح لمواجهة هذا المد المتصاعد وهو سلاح الحرب النفسية المتمثل ببث اليأس والإستهانة بالهوية، واستعراض العضلات.

وسيشهد المستقبل ممارسة آلاف الوسائل الإعلامية الأخرى.. كل ذلك من أجل بث اليأس في قلوب المسلمين إزاء مستقبلهم، ودعوتهم إلى مستقبل منسجم مع أهدافه الخبيثة.[٣]

---

(١) ٢٢ رجب ١٤٢١هـ

(٢) ٤ رجب ١٤١٨هـ

(٣) ٦ ذي الحجة ١٤٢١هـ

يسعون إلى تضييع شباب المسلمين

تسعى كافة القوى إلى تبديل شباب العالم، وخصوصاً شباب البلدان الإسلامية، إلى كائنات يلفّها الخمول والضياع، وتحويل جيل الشباب في العالم الإسلامي إلى فئة مفرغة لا تشكل خطورة عليها ـ وهو ما يحدث الآن في مختلف بلدان العالم الثالث ولاسيما في البلدان الإسلامية.[1]

يحاولون إهدار الطاقات البشرية والمادية الموجودة لدى الدول الإسلامية

إنّ الأعداء يسعون جاهدين للوقيعة بين دول العالم الإسلامي وبذلك فهم يحاولون إهدار الطاقات البشرية والمادية الموجودة لدى الدول الإسلامية؛ ولذا غرّروا بالنظام العراقي وأشعلوا فتيل الحرب في هذه المنطقة لمدة ثمان سنوات وساعدوه؛ علّه يستطيع اجتثاث جذور هذا الغرس الطيّب، ولكنّه لم يستطع وأنى له ذلك، ﴿ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾[2].

تاسعاً. إهانة المسلمين، اتهموا المسلمين بالتحجر

من الأمور التي قاموا (الأعداء) بتبليغها بقوة هي مسألة الأصولية الإسلامية فقالوا إن الإسلام يختلف عن الأصولية الإسلامية، وزعموا أنهم لا يعارضون الإسلام، بل يعارضون الأصولية، فما هي الأصولية؟!

إنّ فهمي وفهمكم للأصولية يختلف عمّا تفهمه جماهير الناس وأجواؤهم الثقافية في الغرب ـ فهي تداول لغوي ـ إنّ الأصولية في رأينا تعني الالتزام بالأصول والأسس الدينية، وهو ليس بأمر سيء ونحن نفتخر بلك. فعندما يقولون بأنكم أصوليون، نقول طبعاً نحن أصوليون، ولا ننكر ذلك، فالالتزام بالأصول ليس أمراً سيئاً.

فالشرف الأخلاقي أصل أيضاً، والصدق أصل، والعدالة أصل وأساس أخلاقي، وعدم الخيانة ونبذ الأعمال السيئة هي أساس أخلاقي، وجميع أبناء العالم يلتزمون ويفخرون بهذه الأصول الأخلاقية والأساسية ولا يعتبرونها سيئة، وهكذا نفهم القضية وبهذه الرؤية الصحيحة.

فبعض الحكومات تشجع الشعوب على الالتزام بالتقاليد البالية والقوميات المندثرة التي لا معنى لها، فيخرجون العظام البالية لأجدادهم من القبور ويعطونها قدسية، وفي الدول الأوروبية تلاحظون أنهم يشجعون بعض التقاليد والآداب المندثرة التي لا معنى لها حتى يحافظوا عليها. وليس هناك إشكال في أن

---

(١) ٢٢ رجب ١٤٢١هـ.

(٢) إبراهيم، الآية: ٢٤ ـ ٢٥.

يلتزم الإنسان بأصول الدين والأصول السامية للإيمان والمعرفة الدينية ـ وهذا أمر حسن، وهذا هو فهمنا ورأينا..

أما في التداول الثقافي للغرب فإنهم اعتبروا الأصولية مساوية للتحجر، مساوية لحالة الإنغلاق عن سماع الكلام الصحيح وعدم فهم المنطق. فهم في الحقيقة يتهموننا بذلك، حيث لا يقولون بأننا ملتزمون بالتوحيد والصدق في الكلام والزهد عن الظواهر المادية، بل يقولون أن هؤلاء متحجرون ويغضون الطرف عن رؤية التقدم الموجود في العالم، وهذه تهمة وكذب؛ حيث يريدون بذلك إسقاط الإسلام من عيون المجتمعات الإسلامية وإزالة إيمان الجماهير المسلمة بالإسلام، وإبعاد الجماهير الغربية التي لديها ميول للإسلام، هذا هو الإعلام الذي يقومون به.[(١)]

الإزدراء بالشعوب الإسلامية

أنتم تلاحظون أن أشد أساليب أعداء الإسلام تأثيراً هو أُسلوب الإزدراء بالشعوب الإسلامية والإستخفاف بها. أنظروا إلى أوضاع إيران والبلدان العربية وشبه القارة الهندية وبلدان آسيا الوسطى وشرق آسيا وأفريقيا، وإلى أوضاع الأقليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا لتلاحظوا أن هذه السياسة ـ أي احتقار المسلمين ـ متّبعة في كل مكان.[(٢)]

عاشراً. يرتقب ضعفنا، العدو يرتقب ضعفنا

العدو يراقب الثورة بشدّة، فإن رأى ـ ولو للحظة ـ ضعفاً في الشعب، هاجم دون أدنى رحمة.[(٣)]

الأعداء يركّزون على ما لدينا من نقاط ضعف فقط

نلاحظ الأعداء يركّزون على ما لدينا من نقاط ضعف فقط، ويحاولون خلق نقاط ضعف لا وجود لها أساساً، وإذا كان لها وجود يحاولون تضخيمها.[(٤)]

---

(١) ٢٢ شعبان ١٤١٣هـ.

(٢) ١٨ محرم ١٤١٦هـ.

(٣) ٣ شعبان ١٤١٦هـ.

(٤) ٢ جمادى الأولى ١٤١٩هـ.

حادي عشر. متفرقات، سلب الإيمان الذي نملكه

إنّ أول ما يستهدفه العدو هو تجريد الشعب وتجريد البلد من عوامل القوّة والإقتدار؛ فلنرى ما هي عوامل الإقتدار المتوفرة لدى شعبنا في الوقت الحاضر؟ إنها بلا شك تتجسد في ما لديه من إيمان، وعزم إلهي راسخ، وعمل في سبيل الله، وشعور كل مواطن بأنه جندي مجنّد لحراسة دين الله، وهذه هي العوامل التي منحت شعبنا العزّة، وصنعت وتصنع من أبنائه رجالاً كزبر الحديد ويتحلّون بالقدرة على المجابهة. ومن الطبيعي أن العدو يرمي إلى سلب هذه الخصائص من الشخصيات الكبيرة في هذه الدولة.(١)

القضاء على النهضة الإسلامية

إنّ كافة مساعي جبهة أعداء الإسلام اليوم تتمحور حول القضاء على النهضة الإسلامية في العالم، ولاسيما في إيران، لأنها تمثل الأسوة والنموذج أمام العالم أجمع.(٢)

النقطة الأخرى التي يركّز العدو نشاطه عليها هي مبادئ الثورة وأسسها وقيمها. فالعدو يحاول القضاء على إيمان الناس بالعنصر الذي أحدث هذه الحركة العظمى قبل ما يقارب التسعة عشر سنة وصانها حتى يومنا هذا، وأنهى المعركة لصالح الإسلام والمسلمين.(٣)

مهمة إسرائيل المحافظة على مصالح القوى الغربية

لقد تركزت مهمة إسرائيل في المحافظة على مصالح القوى الغربية العدوانية في المنطقة الإسلامية، أي أنها تشكل تهديداً دائمياً وفعلياً في مواجهة الدول الإسلامية وبلدان المنطقة، فتضع البلدان الإسلامية أمام هاجس مستديم يجعلهم عاجزين عن الإتحاد وبلورة كيان متضامن متوحد في المسار واستثمار قدراتهم وثرواتهم وطاقاتهم الإنسانية لضمان مصالحهم؛ وفي المقابل فقد كان واجب أولئك "الدول الغربية" المحافظة على هذه الغدة السرطانية في هذه المنطقة بكل ما أوتوا في قوة، وهذا الدور اضطلعت به أمريكا من غيرها في الوقت الحاضر.(٤)

---

(١) ٢٧ ذي الحجة ١٤١٩هـ

(٢) ٣ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ

(٣) ٢٣ شعبان ١٤١٨هـ

(٤) ١٧ ذي القعدة ١٤٢٢هـ

أمريكا تهتم بمصالحها

لاحظوا مدى فداحة هذا البلاء العظيم الذي حلَّ بالعالم. هنالك شخص متسلّط، يستند على ما لديه من قدرات ـ سواء كنت تلك القدرات علمية، أم سياسية، أم مالية، أم قدرة تطور تقني وما شابه ذلك، وهي بطبيعة الحال لا تختص بذلك النظام وإنما تعود لكل بني الإنسان ـ ويفكر بضمان مصالحه وأهدافه حتى ولو بثمن تعاسة وشقاء الشعوب الأخرى.

استعرضوا أية قضية تتدخل فيها أمريكا وأجيلوا النظر فيها ستجدون هذه الحالة بذاتها؛ التدخّل السياسي في شؤون الدول وتدبير المؤامرات، التدخّل في قضية الشرق الأوسط، والتدخل في المعاملات التي تعقدها الشركات المختلفة مع الآخرين، في جميع هذه القضايا يبدو وجود هذه السلطة على المستوى الدولي كوجود الأوباش والمشاكسين في الحارات. وتريد هذه القوة السلطوية تصريف جميع هذه الشؤون بما يتماشى مع المصالح والمطامع والأغراض الخاصة لفئة معينة ـ أي المؤسسة الصهيونية في أمريكا وكبار الرأسماليين الأمريكيين والشركات الإحتكارية وما حذا حذوهم ـ إنه بلاء عظيم.[١]

أمريكا لا ترحم أصدقاءها

أكثر البلدان التي تصرّفت معها أمريكا بأبشع أساليب الغدر، كانت لها مع أمريكا علاقات حميمة! الأمريكيون لا يراعون أحداً إلاّ مصالحهم، والعلاقة معهم لا تجدي نفعاً. والتفاوض معها ـ وهو ما كان البعض يروّج له هنا وهناك ويدعو إلى التفاوض أو إقامة العلاقات معهم، ومن حسن الحظ أن أحداً لم يعد يتحدث بمثل هذا الكلام ـ لا يحل أية مشكلة لشعب لا يريد الإنصياع لغطرسة أمريكا...

الشعوب التي رضخت لأمريكا تعيش ظروفاً أسوأ من تلك التي أبت الرضوخ إلى حدٍّ ما. وكل ما ارتضى الخنوع أكثر لقي مصيراً أسوء. وتلاحظون اليوم أن دول المنطقة التي خضعت لنزعة التسلط الأمريكية، حالها أنكى من غيرها، واقتصادها أضعف، وأوضاعها الإجتماعية أشد تخلّفاً، وثقافتها أكثر انحطاطاً، ويتعرضون لضغوط أشد وطأة. والحل الوحيد أمام شعوب العالم هو اقتباس العبرة من شعب إيران، والتصدي لغطرسة واستبداد ودكتاتورية أمريكا.[٢]

---

(١) ٤ رجب ١٤١٨هـ

(٢) ٤ رجب ١٤١٨هـ

الفصل التاسع

انجازات العدو

النظام الإسلامي بقي محافظاً على مثاله الجذّاب في أعين العالم

على الرغم من الدعايات المعادية ـ وهي تنحدر كالسيل منذ أول الثورة وحتى يومنا هذا ـ على نظامنا الإسلامي وعلى الأساليب الإسلامية في الإدارة، وعلى الأهداف والمثل الإسلامية، إلا أن هذا النمط الإسلامي وهذا النظام الإسلامي المتجسّد في شعبنا المسلم بقي محافظاً على مثاله الجذّاب في أعين العالم. أما المطّلع على مجريات الأمور ممن يتحسس قبح النظام الجاهلي ولا يتأثر بسوء دعاياته، فلا زال ينظر إلى هذا النظام باعتباره النموذج المنشود. ولهذا يكون لزاماً علينا بذل غاية جهدنا لتسليط الأضواء عليه وبيان حقيقته.(١)

الخطة الإعلامية لم تحقق ما استهدفه العدو

لابد من القول أن هذه الخطة (الخطة الإعلامية) التي اختطها العدو مقابل الحركة الإسلامية الأصيلة المنطلقة من الفطرة والحاجة الإنسانية لم تحظ بكثير من النجاح ولم تحقق ما استهدفه العدو. ولا أدل على ذلك من تنامي أمواج الدعوة الثورية التي أطلقها الإمام الراحل العظيم في أرجاء العالم الإسلامي، وانتشار فكره واسمه وتعاليمه وصورته ومعالمه في شرق العالم وغربه، رغم كل الإعلام الكاذب والقول الباطل الذي أطلق ونُشِر للإساءة إلى هذا الوارث للأنبياء بشخصيته الملكوتية.(٢)

---

(١) ٢ جمادى الأولى ١٤١٩هـ.

(٢) ٧ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

الفصل العاشر

ما سيجنيه الأعداء

محاولاتهم بائسة ومتعثّرة

الشعب الإيراني شعب مؤمن، والعقائد الإسلامية راسخة ومتجذّرة في أعماق وجوده. ولذلك فإنّ عمل الأعداء هذا يشبه إلى حدّ كبير ذلك الذي يحاول أن يرطم رأسه بالصخرة الصّماء. وليس هو بالعمل السهل المتيسّر كأن يكون من قبيل إحداث خرق في تل ترابي هش. إنّ محاولاتهم هذه بائسة ومتعثّرة إلا أنه يجب أن لا نغفل.[1]

إنّ تجارب الأعوام الأحد عشر من عمر الجمهورية الإسلامية أثبتت أن الإستكبار والرجعية وعملاءهم لم يستطيعوا أن يكسبوا أي موقع ولم يمكنهم أن يلوّثوا ـ بمثل هذه الأساليب ـ مطلقاً الوجه الناصع لشعبنا العظيم على الصعيد العالمي وخصوصاً بين الجماهير المستضعفة في العالم.

وإنّ أموالهم الطائلة التي وظّفوها لاستخدام الأقلام والألسن المأجورة وتوجيه المئات من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، والنشرات والمطبوعات الكثيرة لكي تترك أثرها في إيجاد انزواء أو انفعال أو تشويه لثورتنا الإسلامية، هذه الأموال راحت هباءً منثوراً وبقيت حركة الشعب الإيراني المنقذة نموذجاً حيّاً تقتبس منه الشعوب حركتها وكفاحها الشعبي ضدّ القوى الشيطانية فتسلب هذه القوى الظالمة طعم النوم المريح وتدعها في قلق قاتل.[2]

ضعف كيده لأنه كيد الشيطان

العدو قد لجأ في هذه الفترة إلى خندق المواجهة الثقافية ضدّ نظام الجمهورية الإسلامية. وللعدو وسائل كثيرة في هذا المجال، بالطبع عدا الإيمان، واليقين، والإعتماد على السنن الإلهية، وضعف كيده لأنه كيد الشيطان. لكنّه يبذل جهوداً مضنية، ولديه وسائل متطوّرة وأموال طائلة، إلاّ أنه سيفشل بالتأكيد لو صمدنا بوجهه فـ ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[3] [4].

---

(١) ٢٣ شعبان ١٤١٥هـ.

(٢) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

(٣) النساء، الآية: ٧٦.

(٤) ربيع الثاني ١٤١٥هـ.

كِدْ كيدك وَاسْعَ سعيك فوالله لا تمحو ذكرنا

خاطبت سيدتنا زينب الكبرى عليها السلام أخزى الناس في عصره قائلة: (فكِدْ كيدك وَاسْعَ سعيك فوالله لا تمحو ذكرنا)، وهذه هي رسالة الشعب الإيراني ومسؤولي البلاد للأعداء المتجبرين والمهذارين اليوم. إنّ قادة أمريكا أو أية دولة أخرى والذين يختلقون الأباطيل ضد الشعب الإيراني إنما ينسبون أعمالهم القبيحة إلى الشعب والحكومة الإيرانية. فهم الإرهابيون، وهم المتغطرسون، وهم الظلمة، إنهم عاجزون عن حلّ أبسط مشاكلهم الإجتماعية كقضية العنصرية، السود والبيض. إنّ رسالة النظام الإسلامي والشعب الإيراني لهم اليوم هي (فكِدْ كيدك وَاسْعَ سعيك فوالله لا تمحو ذكرنا)، فلا يمكنكم إلحاق أقل خسارة بالجمهورية الإسلامية، إنكم ستفنون وتموتون وستزولون كالإمبراطورية السابقة " الاتحاد السوفيتي"، وستعلو يوماً بعد يوم راية الإسلام أكثر، ويحيى الشعب الإيراني وجميع المتمسّكين بالإسلام.[1]

ما أضعف كيد الأعداء

القضية القرآنية هي أن الله تعالى وعد في الكثير من آياته بحفظ دينه من آثار حقد وكراهية وضغينة الأعداء على مر الزمن. والآية الشريفة من سورة الصف ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾[2] شبّهت صراط الله ودين الله بالنور، ونور الله بما أنه منسوب إلى الله فهو أقوى بمراتب غير متناهية من جميع الأنوار التي يستوعبها العقل الإنساني، كنور الشمس وضوء النجوم والأنوار الأقوى منها. أمّا حقد الأعداء فشبهته الآية بنفخة من الفم، كالتي تطفئ ضوء شمعة أو مصباح. ونور الله طبعاً أقوى من كل نور يدركه ذهن الإنسان. ولو قيل أن أحداً يريد إطفاء نور الشمس بنفخة من فمه، لثارت سخرية الآخرين على مثل هذا العمل الصبياني، فما بالك إذا كان النور نور الله تعالى.

يشبّه القرآن الكريم دين الحق بهذا النور، ويشبّه مساعي الأعداء إن كانت عسكرية أو إعلامية، أو سياسية، أو اقتصادية، وكل ما يفعله الأعداء وفعلوه ضد دين الله ـ أمس واليوم وغداً ـ بهذه النفخة الباهتة التي تخرج من الفم. فما أضعف كيد الأعداء هذا إزاء الإرادة الإلهية المقدسة.

﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[3]. هذا وعد قطعه الله، أي أن الله تعالى قد قضى وأمضى أن أي جهد وعمل وبناء قائم على دين الله نصيبه الثبات، وليس بمستطاع كيد الأعداء النيل منه أو القضاء عليه...

---

(١) ٢٤ رجب ١٤١٦هـ.

(٢) الصف، الآية: ٨.

(٣) الصف، الآية: ٨.

يقول تعالى في إكمال هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾(١) أي أن دين الله ستكون له الغلبة على كل الأديان، سواء التي كانت منها باطلة من الأساس أم التي كانت حقاً في يوم ما ثم أصبحت باطلاً عبر ألاعيب التحريف والتصرف، بمعنى أن جميع الثقافات البشرية وجميع النظم الاقتصادية، وكل الأنماط الحكومية، وكافة أساليب الحياة الخاطئة ستدين يوماً لحاكمية دين الله. دعهم يصولوا ويجولوا عدّة أيام بقدر جهودهم وبقدر ضعف أصحاب الحق، لكن دين الله سيسود في نهاية المطاف كل الأرض، وسيعم خيره جميع أبناء البشر، وهذا هو مضمون الآية الشريفة.(٢)

يجب على أعداءنا أن لا يناطحوا الصخر ولا يدخلوا في صراع مع الإسلام

الدرس الأول يجب أن يأخذه أعداؤنا، وهو أنهم يجب أن لا يناطحوا الصخر ولا يدخلوا في صراع مع الإسلام، إذ لا جدوى من التورط في صراع مع نظام يستند إلى جماهير مليونية من أبناء الشعب.(٣)

القوة ليس بإمكانها القضاء على حركة الإسلام

لا تنظروا إلى هذا الضجيج الإعلامي واستعراض القوة الذي يقوم به الإستكبار العالمي، فهؤلاء يخشون الإسلام ولقد أربكتهم حركة الإسلام العملاقة، لذلك يرون أنفسهم مرغمين للتوسل بالقوة القاهرة التي بدورها لا تجديهم نفعاً ولا تحل لهم مشكلة، فالقوة القاهرة بإمكانها القضاء على الحكومات ولا قدرة لها على القضاء على حركة الإسلام العظيمة أو على التحرك الشعبي.(٤)

الهزيمة حليفة الإستكبار العالمي لا محال

الهزيمة حليفة الإستكبار العالمي لا محال.(٥)

---

(١) الصف، الآية: ٩.

(٢) ١٢ ذي القعدة ١٤١٧هـ

(٣) ١٦ ربيع الثاني ١٤٢٠هـ

(٤) ١٧ ربيع الأول ١٤٢٤هـ.

(٥) ٢٢ محرم ١٤٢٢هـ

العدو منهزم منّا ومن ثورتنا

إنّ العدو منهزم منّا ومن ثورتنا الإسلامية اليوم، فهذا الصخب والضجيج الإعلامي والتظاهر بالقوة دليل على هزيمتهم أمام الثورة، وتسابق زعماء أمريكا للتصريح ضد الجمهورية الإسلامية والنظام الإسلامي ووضع الخطط واتخاذ القرارات دليل على شعور تلك القوة العظمى بالهزيمة أمام الثورة الإسلامية، ودليل على صمود وانتصار الشعب الإيراني في هذا الميدان العظيم طوال سبعة عشر عاماً.(١)

المشاكل التي تواجه الاستعمار تتفاقم يوماً بعد يوم

يجب أن يعلم أبناء الشعب الإيراني وجميع المسلمين أنه بالرغم من مرور عشر سنوات أو اثني عشر سنة على هذه المواجهة التي بدأت بجدّية تامة وبتخطيط دقيق إلاّ أن المشاكل التي تواجه الاستعمار من جراء هذه المواجهة تتفاقم يوماً بعد يوم وتضاف صعوبات جديدة إلى تحركه في هذا المجال وفشله الذريع يتّضح أكثر من السابق ومؤيدوه في تراجع مستمر، فحمداً لله على ذلك.(٢)

لو كان مقدراً لتآمر العدو أن ينجح لكان نجح

بالتزامن مع هذا الوعي الجماهيري وانجذاب الشعوب إلى الثورة وإلى الشعب الإيراني الثوري تفاقمت أيضاً الهجمة التآمرية من الأعداء، ولكن من غير جدوى؛ فلو كان مقدراً لتآمر العدو أن ينجح، لكان قد نجح.(٣)

فلتعربد القوى العظمى فإنّ هذا البناء بناء محكم

إنَّ المجتمع الإسلامي مجتمع خالد، وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(٤) و﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾(٥)، وهذه ليست مجاملات من قبل الله معنا، كما أنّ هذا هو معنى قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾(٦). فلتعربد القوى العظمى في العالم ضد نظام

---

(١) ٣ شعبان ١٤١٦هـ

(٢) ٧ رمضان ١٤١٤هـ

(٣) ١ شوال ١٤١٧هـ

(٤) الحجر، الآية: ٩.

(٥) الحج، الآية: ٤٠.

(٦) العنكبوت، الآية: ٦٩.

الجمهورية الإسلامية وتتهمنا، فإنّ هذا البناء بناء محكم وستتكسر قرون كل من تسول له نفسه مناطحته، وهذا هو شأن جميع عوامل البقاء والحياة في النظام الإسلامي.[1]

الإسلام كالتيار الجارف يكتسح المساعي المعادية يلقيها جانباً

هذه المساعي المعادية ليست وليدة اليوم، وإنما هي موجودة منذ عشرين سنة؛ بيد أن مسيرة الإسلام والحركة الإسلامية كالتيار الجارف الذي يكتسح هذه المعوقات والموانع ويلقيها جانباً. وهكذا سيكون موقفه أيضاً إزاء العراقيل والمعوّقات الموجودة حالياً والتي لا تريد لهذا التيار الزلال الصافي أن يسير قدماً، إذ أنه سيكتسحها أيضاً ويواصل مسيرته بكل اندفاع.

المهم هو أن لا نفقد الأمل والتوكل وحسن الظن بالله والدين وبهذه الأحكام والمعارف، وأن ما يوجب التقدّم هو رسوخ الإيمان والأمل والثقة، ولهذا نجد العدو يستهدف زعزعة هذه الأركان. عليكم بالحذر واليقظة وخاصة أنتم الخواص، والمسؤولين، والمثقفين، والخطباء، والعلماء، والجامعيين المحترمين. فأنتم تلاحظون أن العدو يستهدف زعزعة الإيمان والثقة والأمل في نفوس الناس؛ والواجب يفرض عليكم العمل على ترسيخ أسباب الإيمان والثقة والأمل، وأما الباقي فإن الدين، بما لديه من قدرة، كفيل به.

يتصور العدو أن مسيرة تيار الدين رهينة بالأشخاص، ولكننا في الحقيقة نسير وراء تيار الدين، ولا نوجّه مسار حركته. ومن نحن حتى نستطيع أن نفعل ذلك! فتيار الدين قادر على أن يجرفنا في مساره. لقد انطلق هذا التيار، ولن يتوقف، وما محاولات الأعداء هذه إلاّ جهود عقيمة. لقد منّ الله علينا بفضله منذ أول الثورة، وقد شاهدنا يد القدرة الإلهية بكل وضوح، ولمسنا رعاية بقية الله الأعظم(أرواحنا له الفداء) في مختلف الأحداث والقضايا، وهذا ما وعدنا به﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾[2]، وقد تحقق مصداقه في حركتكم أنتم أبناء الشعب المسلم.[3]

هذا الشعب سوف يقطع طريق الإسلام حتى بلوغ الأهداف الكبرى

باتكالي على الله العزيز الحكيم والاعتماد عليه وبإيماني العميق الراسخ بأحكام الإسلام النيرة التحررية وبمعرفتي التامة بالشعب العظيم الذي انبثقت منه وقضيت عمري بينه ووصلت إلى سني آخر عمري

---

(١) ٢٦ ذي الحجة ١٤١٦هـ

(٢) الفتح، الآية:٢٩.

(٣) ١٧ ربيع الأول ١٤٢٠هـ.

أحمل عشقه، أطمئن الأصدقاء وهكذا الأعداء بأن هذا الشعب سوف يقطع طريق الإسلام حتى بلوغ الأهداف الكبرى، وسوف يثبت للجميع أن تحقق العزة والكرامة والنمو والتطور المادي والمعنوي رهين بالتطبيق الشامل للإسلام والقرآن.(١)

المستنقع الأخلاقي الآسن سيبيد حضارة الغرب من الجذور

الغرب في هجومه الشامل قد استهدف أيضاً إيماننا وخصالنا الإسلامية، وفي ظل متاعه العلمي الذي يحس الجميع بحاجتهم إليه، يصر على تصدير ما ابتلى هو به إلى مجتمعاتنا من ثقافة التسيب والإباحية وعدم الالتزام بالدين والأخلاق. وهذا المستنقع الأخلاقي الآسن سيبتلع دون شك في مستقبل ليس ببعيد حضارة الغرب القائمة ويبيدها من الجذور.(٢)

ليعلم الرئيس الأمريكي إنّه أبغض إنسان لدى شعوب العالم الإسلامي

الجماهير المسلمة يغمرها اليوم شعور بالحقد والغضب تجاه أمريكا، وليعلم الرئيس الأمريكي أنه أبغض إنسان لدى شعوب العالم الإسلامي وخاصة الشعوب المسلمة في منطقة الخليج الفارسي والشرق الأوسط. كل الشعوب ساخطة على هؤلاء.

المليارات تُنْفق اليوم لكسب قلوب الشعوب بمختلف الأساليب الإعلامية. وهؤلاء الحمقى أنفقوا المليارات ليثيروا عليهم سخط الشعوب. لا الشعب العراقي وحده، بل شعوب الشرق الأوسط، والشعوب المسلمة، والعربية، حاقدة على هؤلاء اليوم بشدّة وغاضبة عليهم كثيراً.

أتستطيع أمريكا في المستقبل أن تزيل من الأذهان أعمالها الشيطانية البشعة؟ الكراهية نفسها التي حملها الشعب الإيراني تجاه أمريكا والشعار نفسه الذي ردّده أبناء الشعب الإيراني خلال الأعوام الاثني عشر الأخيرة قائلاً: الموت لأمريكا... هذه الكراهية نفسها يحملها اليوم الشعب العربي والشعوب المسلمة تجاه أمريكا. هؤلاء خالوا أنهم سيضعون أمام تجربة مرّة، ولم يستطيعوا وانقلب السحر على الساحر.(٣)

---

(١) ٨ ذي الحجة ١٤٢٠هـ

(٢) ٨ شعبان ١٤١٨هـ

(٣) ١٥ شعبان ١٤١١هـ

سنواصل السير

ومن الطبيعي أن أعداءنا لا يتورعون عن توجيه التهم لنا؛ فتارة يرموننا بالتعصب، وتارة بالرجعية، وأخرى بالإفراط والتطرف. وليقولوا ما شاؤوا، فنحن لا نتوقع منهم غير هذا. إننا عرفنا الإسلام وآمنا به، ونحب رسول الإسلام، ونعتقد بصحة السبيل الذي نسلكه، وقد جربناه، وسنواصل السير.(١)

لن يتخلّى هذا الشعب عن الإسلام والقرآن

لن يتخلّى هذا الشعب عن الإسلام والقرآن والقيم القرآنية التي رفعها في مقابل القيم الطاغوتية، بل وسيتمكن بعون الله من إنقاذ الشعوب الأخرى بالإسلام، هذه هي حقيقة الشعب الإيراني، إلاّ أن العدو أساء فهمها وأساء تفسيرها وأساء نشرها في وسائل إعلامه إمّا عمداً وإما جهلاً. ونحن بطبيعة الحال لا نرتجي من عدوّنا موقفاً أفضل من ذلك.(٢)

الشعب الإيراني لن يتراجع

ليعلم عدو الشعب الإيراني أن الشعب الذي خاض بكل بطولة وشجاعة ثماني سنوات من الدفاع المقدّس واستطاع الصمود بمفرده طوال عشرين سنة ضد أشرس الهجمات المعادية وحطّم قلعة الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط ـ أي الحكم البهلوي ـ بنداء الإسلام وبإسم الإسلام، لن يتراجع عن شعاراته الإسلامية خطوة واحدة.

إنّ كل شرائح هذا الشعب مسلمة مؤمنة، وذات إيمان عميق؛ فالشباب مؤمنون، وعلماء الدين مؤمنون، وطلبة الجامعات مؤمنون، والطبقات الأخرى كلها مؤمنة. وعلى هذا الإيمان الخالص يقوم هذا النظام الشامخ العزيز، وعلى هذه الشاكلة يستطيع مسؤولو البلد مقاومة الضغوط المعادية باقتدار.

فلولا وجود الإيمان الراسخ، ولو كان باستطاعتهم زعزعة إيمان أبناء الشعب بمثل هذه الأراجيف، لكانوا حتى الآن قد قضوا على النظام الإسلامي مرات ومرات، إلا أن النظام الإسلامي الشامخ قائم على أكتاف الإيمان الخالص لهذا الشعب؛ ونحمد الله أن هذا الإيمان على درجة من الصلابة يستشعرها العدو عن بعد، وكلما دنا شعر بصلابة هذا الإيمان أكثر فأكثر.(٣)

---

(١) ٢٧ رجب ١٤١٩هـ.

(٢) ١٤ جمادى الثانية ١٤١٨هـ.

(٣) ٢٤ شعبان ١٤١٩هـ.

الفصل الحادي عشر

محاكمة ادعاءات العدو

لا يضيعون فرصة لإلصاق التهم بالإسلام

لقد شاهدتم استغلال أرباب القنوات الإعلامية للفرصة التي أتيحت أمامهم في غضون الحوادث التي شهدتها المدن الأمريكية لإلصاق التهم بالإسلام، فهؤلاء لا يضيعون فرصة أبداً. إنها ـ بطبيعة الحال ـ خطيئة بقيت تبعتها وسوأتها وشنارها تلاحق دهاقنة السياسة في الكثير من الدول الغربية؛ فلقد تحدثوا وعملوا بنحو عرَّضوا معه مواطنيهم المسلمين الأبرياء الآمنين للإتّهام. والأدهى من ذلك توجيه الإتهام للإسلام بما يمثله من شمس للمعرفة والنور والصفاء والرحمة.![1]

الإسلام قد أصبح قديماً ولا يفيد لهذا الزمن

الذي يحدث اليوم في العالم هو أنه أينما يسمع بحركة إسلامية ترى البعض من هنا وهناك يردّون عليها يكتبون بأن الإسلام قد أصبح قديماً ولا يفيد لهذا الزمن، وهذا يدل إما على عدم فهمهم لحقيقة ومحتوى الدين الإسلامي وإما على عدائهم له، فمنذ ثلاثة عشرة عاماً وأيادي الإستكبار بسبب حقدهم وعدائهم للجمهورية الإسلامية وثورتها يعلنون ويكتبون ويصفون الإسلام هنا بالرجعية أو بأنه قد عفا عليه الدهر ومضى. كلا فإن الذي تقصدون ليس رجعياً ولا قديماً، بل الدواء اللازم لآلام البشرية المزمنة فطالما هناك آلام فإن هذا الدواء يبقى هو العلاج..

فالبعثة النبوية دائمية والإسلام الذي جاءت به تلك البعثة هو الذي يفيد في كل وقت وهو الحل للبشرية كلها.[2]

---

(١) ٢٧ رجب ١٤٢٢هـ.

(٢) ٢٧ رجب ١٤١٢هـ.

فصل السياسة عن الدين، السلاطين المستبدّين هم أول الدعاة إلى فكـرة فـصل الدين عن السياسة

إنّ الذين تظاهروا بالدفاع عن الدين وقالوا: لا ينبغي للدين أن يتدخّل في السياسة إنّما أرادوا أن لا تتدخّل الأحكام الإسلامية ودعاة الإسلام في حكوماتهم؛ لذا فإنّ السلاطين المستبدّين هم أول الدعاة إلى الفكرة المنحرفة التي تدعو إلى (فصل الدين عن السياسة)، وهذا هو أُسلوب إعلامي جديد مارسه الإستكبار ضدّ حكومة الإسلام وحياته الجديدة.

طبعاً منذ قرون وقوى الاستبداد ـ أي القوى المتجبّرة التي استولت على مقدرات المجتمع بالقهر وكانوا يريدون أن يمارسوا بحرية أصناف السياسات بحقّ شعبهم وبلادهم ـ تدعوا إلى فصل الدين عن السياسة، وهم الذين روّجوا ونادوا بفكرة فصل الدين عن السياسة قبل المستعمرين والأعداء.

ففي عهد ناصر الدين شاه لو تدخّل عالم الدين في أمر سياسي وأحبط جميع المؤامرات والحيل الاستعمارية ـ التي تضمن المصالح المشتركة للشركات والبلاط الملكي في إيران ـ أما كانت حاشية ناصر الدين شاه وبطانته تفكّر أن لماذا يتدخّل الدين في السياسة؟ وهذا المعنى موجود بالفعل في الأعمال الأدبية في عصر ناصر الدين شاه ـ منتصف وأواخر العهد القاجاري..

إذن فالمسألة تعود أولاً إلى المستبدين وعملائهم في بلادنا والبلدان الأخرى الذين كانوا يخشون ويخالفون أنواع التدخّل من قبل الدين وعلمائه والدعاة إليه في مجال السياسة.

ولمّا جد المستعمرون أنّ هذا شعار خلاّب تمسكوا به واتبعوه بعد أن فرض على خلفيات الكثير من العلماء والمتدينين من الناس، وطفق يستدل على صحته حتى اتخذ قالباً مبنائياً وفكرياً.(١)

براهين جديدة لفصل الدين عن السياسة

بديهي أن الانحراف الذي يدعو له أعداء سعادة الأمة يحظى بدعم ومساندة لا يمكن القضاء عليه بهذه البساطة، فقد أقيمت براهين جديدة لفصل الدين عن السياسة من قبيل إذا أدخلنا الدين في السياسة أو إذا استلهمت سياسة البلاد تعاليمها من الدين، وبما أن الأمور السياسية والحكومية تستتبع المشاكل التي تؤدي إلى عدم الرضا والإحباط، فينتج جراء ذلك تنكّر الناس لأصل الدين.

إذن فعلى الدين أن يتخلى عن السياسة بالمرّة وأن يحتفظ بقداسته ونورانيته ويتروّى وينصرف إلى أمور الناس المعنوية والذهنية والروحية.(٢)

---

(١) ١٨ ذي الحجة ١٤١٦هـ

(٢) ١٨ ذي الحجة ١٤١٦هـ

الدليل على وحدة الدين والسياسة، حادثة الغدير

إنّ قوى الإستكبار تسعى حالياً وبمختلف الأساليب إلى إشاعة هذه الفكرة في العالم ـ وعلى الأخص في العالم الإسلامي ـ والناسخ لهذه السفسطة هو قضية الغدير.

ففي حادثة الغدير أنجز نبي الإسلام الأكرم ﷺ أهم الواجبات امتثالاً لآيات القرآن الصريحة: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[1]، فتنصيب أمير المؤمنين عليه السلام للولاية والخلافة من الأهمية بحيث يكون عدم امتثاله بمثابة عدم امتثال الرسالة. والآن فالمراد إمّا الرسالة في خصوص هذه الحادثة ـ لأن الله تعالى أمر بامتثالها ـ أو أكثر من ذلك بأن يكون المراد هو أصل رسالة النبي وأنه إذا لم يبلغ هذا الأمر فكأنه لم يبلغ أصل الرسالة.

وهذه القضية تحظى بأهمية كبيرة، أي أن إقامة الحكومة ومسألة الولاية وإدارة الدولة من أساسيات الدين، وقد امتثله النبي بعظمته وبذلك الاهتمام أمام أعين الناس، وبشكل لم ينجز معه أي واجب آخر كالصلاة والزكاة والصيام والجهاد.

فيجمع الناس من مختلف المدن والقبائل والأماكن في مفترق طرق بين مكة والمدينة ويبلغ هذا الأمر بوصفه أمراً مهماً ويدور الحديث في العالم الإسلامي بأن النبي ﷺ قد بلغ أمراً جديداً ومع غض النظر عن شخص أمير المؤمنين عليه السلام فإن تنصيباً بالشكل الذي التفت إليه الشيعة لم يلتفت إليه الآخرون كثيراً ولم يلاحظوه.

نلاحظ في هذه القضية أهمية نصب الحاكم، وهذه هي رسالة الغدير، فلماذا لا يُلتفت إلى النداء الذي صدع به النبي الأكرم ﷺ مؤسس الإسلام أمام جميع المسلمين وقال: أيها المسلمون لا تفصلوا الدين عن أساس الحياة وعن مسألة الحكومة ـ التي هي أساس الحياة الفردية والاجتماعية ـ ولا تحصروه في زوايا البيوت الخالية وفي الأذهان والمسائل الروحية، فأساس حياة البشر القائم على الحكومة مسؤولية ملقاة على عاتق الدين، فعلى الدين أن يتولى ذلك.

ولم يخطر في ذهن أي شخص هذا المعنى آنذاك، وهو هل الناس صغار حتى يكونوا بحاجة إلى (ولي)؟ فهذه سفسطة واهية يطرحها البعض بظواهر علمية واستدلالية، مع أن الولاية لا تنحصر بالضرورة في ولاية القاصر، كما أن الأستاذ والمعلم لا يصدق دائماً على معلم الصف الأول الابتدائي، حتى إذا قلنا لأستاذ الجامعة إنه معلم نكون قد وجهنا إليه إهانة! المعلم في كل موقع هو معلم وفقاً لما يقتضيه المقام،

---

(1) المائدة، الآية: ٦٧.

فلمعلّم الجامعة معنى ومقتضى، كما أن لمعلم الصف الأول مقتضى آخر، وكذلك فإن الولاية على المحجور والصغير لها معنى ومقتضى، وولاية الأمة الإسلامية والحرب والصلح والسياسة لها معنى ومقتضى آخر ولا يمكن الخلط بين هذه الأمور. هذه هي رسالة الغدير.(١)

اتهام إيران بالأصولية، الأعداء يتهمون إيران بالأصولية

استمروا سنوات طويلة يلفقون التهم ضد الجمهورية الإسلامية ودأبوا على اجترار تلك التهم حتى باتت تشمئز منها نفوس السامعين! هكذا يتهمون الجمهورية الإسلامية بالتعصّب والتحجّر، وبالأصولية ـ على حد تعبيرهم ـ أي الجمود الذي لا مرونة فيه، هكذا يصفون الإسلام، في حين أن الجمود عندهم، وحياتهم هي البعيدة عن القيم المعنوية وعن الرحمة والشفقة والإنسانية.(٢)

معنى الأصولية

أيها السادة المحترمون، السياسات الإستكبارية حاولت بكل ما يمكنها في السنوات الأخيرة، أي منذ خمس أو ست سنوات إسقاط اعتبار وكرامة الإسلام في عيون جماهير شعبنا وبقية الشعوب، حاولوا إسقاط اعتبار الإسلام في عيون الشعوب المسلمة ومحو تمسكهم بالإسلام، وانشغالهم بالفساد وإشغال أذهانهم بالشبهات ومحو إيمانهم العميق، وقد حاولوا ذلك في بلدنا، وبذلوا كل ما يمكنهم في العراق وفي دول شمال أفريقيا والشرق الإسلامي. ومن الأمور التي قاموا بتبليغها بقوة هي مسألة (الأصولية الإسلامية) فقالوا أن الإسلام يختلف عن الأصولية الإسلامية، وزعموا أنهم لا يعارضون الإسلام، بل يعارضون (الأصولية).

فما هي (الأصولية)؟!

إنّ فهمي وفهمكم (للأصولية) يختلف عما تفهمه جماهير الناس وأجواؤهم الثقافية في الغرب ـ فهي تداول لغوي ـ إن (الأصولية) في رأينا تعني الالتزام بالأصول والأسس الدينية، وهو ليس بأمر سيء ونحن نفتخر بذلك. فعندما يقولون بأنكم أصوليون، نقول طبعاً نحن أصوليون، ولا ننكر ذلك، فالالتزام بالأصول ليس أمراً سيئاً.

فالشرف الأخلاقي أصل أيضاً، والصدق أصل، والعدالة أصل وأساس أخلاقي، وعدم الخيانة ونبذ الأعمال السيئة هي أساس أخلاقي، وجميع أبناء العالم يلتزمون ويفخرون بهذه الأصول الأخلاقية والأساسية ولا يعتبرونها سيئة، وهكذا نفهم القضية وبهذه الرؤية الصحيحة.

---

(١) ١٨ ذي الحجة ١٤١٦هـ.

(٢) ٧ جمادى الأولى ١٤١٨هـ.

فبعض الحكومات تشجع الشعوب على الالتزام بالتقاليد البالية والقوميات المندثرة التي لا معنى لها، فيخرجون العظام البالية لأجدادهم من القبور ويعطونها قدسية، وفي الدول الأوروبية تلاحظون أنهم يشجعون بعض التقاليد والآداب المندثرة التي لا معنى لها حتى يحافظوا عليها. وليس هناك إشكال في أن يلتزم الإنسان بأصول الدين والأصول السامية للإيمان والمعرفة الدينية ـ وهذا أمر حسن، وهذا هو فهمنا ورأينا ـ.

أما في التداول الثقافي للغرب فإنهم اعتبروا الأصولية مساوية للتحجر، مساوية لحالة الإنغلاق عن سماع الكلام الصحيح وعدم فهم المنطق. فهم في الحقيقة يتهموننا بذلك، حيث لا يقولون بأننا ملتزمون بالتوحيد والصدق في الكلام والزهد عن الظواهر المادية، بل يقولون أن هؤلاء متحجرون ويغضون الطرف عن رؤية التقدم الموجود في العالم، وهذه تهمة وكذب؛ حيث يريدون بذلك إسقاط الإسلام من عيون المجتمعات الإسلامية وإزالة إيمان الجماهير المسلمة بالإسلام، وإبعاد الجماهير الغربية التي لديها ميول للإسلام، هذا هو الإعلام الذي يقومون به.[١]

تهمة الإرهاب

تهمة الإرهاب يطلقها على إيران الإسلام من تنال منهم الحكومة الإرهابية الصهيونية أكثر الدعم، ومن احتضنوا في كنف حمايتهم المجموعات الإرهابية الإيرانية المعادية للثورة، ومن عمد أجراؤهم داخل إيران الإسلام مئات المرات إلى تفجير القنابل وقتل الآلاف من الناس العاديين والعناصر الثورية والرجال والنساء والأطفال الأبرياء.[٢]

إنّ هؤلاء في إعلامهم يتهمون إيران من جهة بأنها إرهابية وأمثال ذلك، ومن جهة أخرى يوحون في تحليلاتهم الكاذبة وأخبارهم المختلقة بأن الجمهورية الإسلامية وكأنها قد تخلت عن مبادئها واستسلمت لإرادة الأعداء.

كلا هاتين الفريتين ناشئتان عن طبيعة الإستكبار الماكرة. مبادئ الجمهورية الإسلامية التي هي ذاتها طريق الإمام والمبادئ الإسلامية معتبرة في إيران الإسلام رغم أنف الأعداء وتشكّل أساس حياتنا السياسية والاجتماعية. حكومة إيران وشعبها حققوا إقامة الحياة في ظل الإسلام الخالص المحمدي بالتضحية وبذل أعز الأرواح، وسوف لا يتخلون عنها في أي ظرف من الظروف. ومبادئ الإمام الخميني رضوان الله عليه وعلى

(١) ٢٢ شعبان ١٤١٣هـ.

(٢) ٧ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

رأسها مبدأ عدم انفصال الدين عن السياسة والمقاومة أمام الضغوط المادية الحديثة لعزل الإسلام والقرآن سوف تبقى ـ بإذن الله ـ الأصول النابضة بالحياة المستمرة في الجمهورية الإسلامية.[١]

تهمة معاداة السلام

معاداة السلام ينسبها إلى الجمهورية الإسلامية من فرضوا على إيران ثمانية أعوام من الحرب بتشجيعهم النظام العراقي ودفعه، مغدقين على ذلك النظام، الذي كان نظامهم المحبوب بسبب هجومه على إيران الإسلام، ألوان الدعم والمساعدات[٢].

يرفعون شعار السلام لكنهم يهددونه بشكل عملي

ثمة ملاحظات مهمة تتعلق بالحوادث التي تدور رحاها في منطقتنا حري بالعالم الإسلامي أن يأخذها بعين الإعتبار، فهنالك حادثان يجريان الآن أحدهما في غاية المرارة والخطورة وهو أن السلم في المنطقة بل السلم العالمي أيضاً على أغلب الظن أخذ يتعرض للتهديد بفعل ما أقدم عليه أرباب السياسة والسلطة ـ والأمريكان منهم بالأساس ـ من ممارسات وسياسات؛ إنهم يرفعون على الدوام شعار السلام والدفاع عنه لكنهم يهددون الآن السلام بشكل عملي ويجرفون العالم نحو الحرب؛ فهل ـ يا ترى ـ مصلحة الشركات المنتجة للأسلحة هي التي تقتضي ذلك؟ أو هي مصالح السياسة الاستعمارية الإستكبارية؟ أو هي نوازع الجهل والغرور وعدم الاكتراث بحقائق العالم التي تفرز هذا الوضع؟ هذه جميعاً احتمالات واردة.. وإن ما هو ملموس على أرض الواقع ويسمعه المرء عبر تصريحات مسؤولي الدول الكبرى ـ وبالذات الأمريكان ـ هو تصريحات تعج بالتهديد، وإن هؤلاء يهددون السلام ويجرفون العالم نحو الحرب.

ولكن بين من تدور هذه الحرب؟ هل هي حرب فئات، أو حرب دول، أو بين ظالم ومظلوم؟ كل هذه احتمالات واردة.

السلام عنوان ما برح يتكرر، والجميع يرددون شعاراً مفاده: إننا نطمح إلى السلام.. ويطرحونه خلال محادثاتهم السياسية، لكنهم عملياً يؤججون نيران الحرب؛ فالحادث الأخير خطير ومرير جداً، وتهديد الجميع بالحرب مرّ، بيد أن الأشد مرارة وقسوة أن تكون هناك ذريعة تفتقد المنطق وراء حرب بأكملها.

---

(١) ٧ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

(٢) ٧ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

إنّ المنطق الذي تتذرع به أمريكا لشن هجومها على أفغانستان منطق في غاية الضعف، ولم يُقنع أحداً في العالم أبداً، حتى إن حلفاء أمريكا من السياسيين عبروا عن عدم قناعتهم به.

أي منطق هذا الذي يسوغ لنا التذرع بوجود متهمين في بلدٍ ما لمهاجمته؟ وفي الوقت الذي يختبئ هؤلاء المتهمون في الجبال والكهوف وفي مناطق مجهولة تنهال حمم النيران على رؤوس أناس لا جريرة لهم في هذه القضية! هذه هي الحقيقة؛ فأي ظلم أنكى من ذلك؟!

إنهم أدموا كيان الأمة الإسلامية، والعالم الإسلامي اليوم مكلوم حزين في واقع الأمر للمأساة التي تمر على أفغانستان، وكذا قضية فلسطين حيث يسيء الصهاينة ـ وللأسف ـ استغلال هذا الحدث فشددوا من ضغوطهم على الشعب الفلسطيني المظلوم.[1]

تهمة معاداة الديمقراطية

إيران الإسلام تُتهم بمعارضة الديمقراطية بينما هي بعد خمسين يوماً على انتصار الثورة الإسلامية الكبرى وحتى أربعة عشر شهراً من ذلك التاريخ أجرت استفتاءين شعبيين عامين اختار الشعب في أحدهما الجمهورية الإسلامية ونظاماً سياسياً لبلده، وفي الثاني صوت للدستور، كما جرت ثلاثة انتخابات، انتخب الشعب فيها على الترتيب أعضاء مجلس الخبراء لتدوين الدستور ورئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي، والانتخابات الحرة تجري حتى اليوم باستمرار باشتراكٍ حماسي جماهيري لتعيين رئيس الجمهورية وأعضاء المجلس في الموعد القانوني المقرر.[2]

الديمقراطية الغربية

ما ترونه سائداً في عالم اليوم؛ من قبيل قتل مسلمي كوسوفو في أعقاب المجازر التي حلّت بمسلمي البوسنة والهرسك بهدف تصفية المسلمين عرقياً من الأراضي الأوروبية! وهذا ما يجري اليوم هناك، إذ لا يُسمح للمسلمين أن تكون لهم دولة، ولا يُسمح لهم بالعيش إلاّ كمواطنين من الدرجة الثانية.

هذه هي حقيقة الأحداث الجارية في هذا العصر، وهذه هي غايات الجهات التي تضافرت جهودها من أجل إثارة أحداث البوسنة والهرسك بالأمس، وأحداث كوسوفو اليوم. فالملاحظ هو أن الصراع محتدم بين يوغسلافيا من جهة والتحالف الغربي ـ الناتو ـ من جهة أخرى، ولكن ما هي النتيجة؟ هل يشعر

---

(١) ٢٧ رجب ١٤٢٢هـ.

(٢) ٧ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

المسلم بالأمان على أثر ما يبدونه ظاهرياً وكأنهم يعاقبون يوغسلافيا؟! أبداً، وذلك لأن العدوان على المسلمين أصبح أكثر شراسة منذ بداية هجمات الناتو على يوغسلافيا.

صحيح أن العلاقات فيما بين الدول الغربية حول التسلط والاستبداد وجوب إخضاع الصرب لأحدى تلك الدول تستدعي اتخاذ التدابير، إلا أن ذلك لا يعود بأية نتائج إيجابية على المسلمين. فالمسلمون في البوسنة والهرسك وقعوا عدة مرات ضحية للعدوان وضربوا وقتلوا ودفنوا في مقابر جماعية، والغاية من وراء ذلك هي تشتيتهم؛ وبعدما ضاقوا بهم ذرعاً اضطروا بسبب صمود وصلابة مسلمي البوسنة إلى أن يعقدوا معهم صلحاً غير عادل وغير مرضي؛ ولو كان لدى أعدائهم من سبيل لتواصلت الحرب حتى لا يبقى أحد من أهالي البوسنة والهرسك في تلك المنطقة، على الرغم من أنهم ينتمون إلى ذات العنصر السلافي، ولكن تلك المذابح جاءت بسبب اختلافهم عنهم في الدين.

وهكذا الحال في هذا الموضع، فهم يواصلون هذه السياسة حتى طرد جميع المسلمين والقضاء على الإسلام وإنهاء أي وجود إسلامي، لأنهم يعتبرون وجود المسلمين هناك يتنافى مع أهدافهم الأنانية المستبدة؛ وقد يسمون هذه السياسة باسم الديمقراطية، والتسمية طبعاً لا تغير من حقيقة الأمر شيئاً، فجميع السادة هناك حكام ديمقراطيون وحكوماتهم حكومات ديمقراطية!

فهل هذا هو معنى الديمقراطية؟! وهل يجب على البشرية تحمل كل هذا العناء من أجل حفظ هذه الغايات؟! وإذا كانت هذه هي الديمقراطية، فلا فرق إذن بينها وبين الاستبداد! وهل يحق للدول المسماة بالدول الديمقراطية استخدام أساليب البطش ضد الجماعات التي لا تتفق معها فكرياً أو التي ترى في وجودها ضرراً عليها؟! إذا كان الأمر كذلك فيحق إذن للبشرية رفض الديمقراطية الغربية والتبرؤ منها. في حين أن الولاية في الإسلام ليست على هذا النحو، بل على النحو الذي جعل أمير المؤمنين عليه السلام في عهد خلافته يقول حينما بلغه أن المعارضين لحكمه هجموا على بلدة وانتزعوا من إمرأة يهودية حجلها: " لو أن امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً". أي لا يُلام من يموت أسفاً على انتزاع حجل من رجل يهودية. وأمير المؤمنين لا يبالغ في قوله هذا.[1]

لقد أصبح واضحاً الآن أمام الجميع بأن أمريكا كانت هي المساندة لصدام، إنّ الأمريكيين هم الذين أشعلوا الضوء الأخضر أمام صدام لمهاجمة إيران وإشعال فتيل حرب مدمرة على مدى ثماني سنوات، لقد كان صدام ربيباً للأمريكيين، فهم الذين رعوه ومنحوه القوة والسلطة. إنهم هم الذين خولوا له إمكانية استخدام الأسلحة الكيميائية، وهم الذين لاذوا بالصمت إزاء المذبحة الرهيبة التي تعرض لها سكان

(١) ١٨ ذي الحجة ١٤١٩هـ

حلبچة والكثير من شبابنا الذين قتلوا جراء الأسلحة الكيميائية. وبعد كل تلك السنوات فما زال العديد من شبابنا يعانون من النتائج الوخيمة لتلك الأسلحة الكيمائية الفتاكة، بل إننا نكاد نقرأ كل أسبوع خبر استشهاد أحد هؤلاء الشباب الصالحين المجاهدين المؤمنين الذين ظلوا معوقين بسبب أسلحة صدام الكيميائية ثم ما لبثوا أن فقدوا حياتهم الآن. لقد التزم الغرب الصمت إزاء كل ذلك، ثم جاء اليوم ليرفع هنا شعار الديمقراطية.[1]

الحرية بالمفهوم الأمريكي

مثل هذا الظلم الفادح يجري اليوم على البشرية من قبل دعاة الدفاع عن الإنسان وعن الحرية. يدعون الدفاع عن الحرية كذباً وزوراً، إلا اللهم حرية الشهوات وحرية التصرفات الفردية التي قد تصل إلى حد الجناية على الإنسانية؛ وإلا فما معنى الحرية الموجودة في أمريكا اليوم؟ معناها أن الشخص يباح له ظلم من يشاء والضغط على من يريد ـ طبعاً في إطار القانون الذي كتبه هؤلاء الأشخاص أنفسهم ـ من أجل تحقيق مصالحهم وأطماعه. إنهم يستسيغون هذا النمط من الحرية إلا أنهم لا يقرّون أبداً تحرر الشعوب من قبضة استثمار القوى الكبرى.[2]

الديمقراطية الإسلامية

إنّ الديمقراطية الدينية تعني صوت الشعب من وجهة نظر الدين المنطقية انطلاقاً من الإحترام الذي يكنّه الدين لأصوات الجماهير. إنّ الدين يكرّم الإنسان ويحترمه، وإن الدين يلقي على كاهل الحكومات عبئاً كبيراً من المسؤولية تجاه الشعوب، وإن الدين يرفض الاستبداد والديكتاتورية مهما كانت الظروف ومهما كان الحاكم، وهذا هو إسلامنا، وهذا هو معنى الديمقراطية الإسلامية، أي الديمقراطية التي تقوم على أساس المنطق القوي الواضح، وبنفس المعايير التي حددها الإسلام للحكام في أي مجتمع من المجتمعات.

لقد أصبحت ديمقراطية الإسلام اليوم حقيقة واقعة في العالم ولم تعد مقتصرة على الكتب والأذهان، إن أربعة وعشرين انتخاباً قد جرت في الجمهورية الإسلامية خلال الخمسة والعشرين عاماً الماضية، وكانت الجماهير تدلي بأصواتها في مشاركة واسعة مما ساعد على ثبات وديمومة نظام الجمهورية الإسلامية، فهذا هو التجلي الكامل للديمقراطية.[3]

---

(١) ١٢ ذي القعدة ١٤٢٤هـ

(٢) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ

(٣) ١٢ ذي القعدة ١٤٢٤هـ

اتهامنا بالعنف

بالإمكان النظر إلى قضية العنف من جهتين، أو بعبارة أخرى يمكن استقراؤها من بعدين: أولهما البعد الأخلاقي والحقوقي، والآخر البعد الإعلامي والحرب النفسية، وينبغي عدم الخلط بينهما. على صعيد البعد الأخلاقي والحقوقي فإن موقفنا معلوم إزاء العنف، وطالما صرحنا مراراً وتكراراً بإدانة من يتجاوز على حقوق الناس أو يتمادى في ممارسة العنف بشكل غير قانوني، وهذا ما يذهب إليه الإسلام أيضاً، وهنالك حدود في الإسلام من قبيل الحد والقصاص وما شابه ذلك للحد من العنف؛ فلقد وضع الحد والقصاص والعقاب للتصدي لم يعشعش في كيانه حب القتل والسرقة ولا جدل في ذلك أبداً. وقد صرحت مراراً ومن على منبر صلاة الجمعة أيضاً برفضي المساواة بين العنف وبين الحدود الإسلامية، وإذا ما وقعت الإساءة فلا فرق في حدودها عن أي جناح، وربما يقال بأن هذا الشاب طيب، أو أن هذا الشاب الذي فعل الإساءة تابع للتيار الفلاني ولعل الإساءة تتقلص بعد ذلك؛ كلا فالإساءة واحدة، وذلك مما لا جدال فيه.

ولكن هنالك تيار إعلامي أيضاً شن حرباً نفسية ضد الثورة، من هم الذين أثاروا لأول مرة قضية العنف كوصمة سلبية لبلدنا على المستوى الدولي؟ إنّ أولئك الذين انغمست أيديهم ـ أي الأمريكان ـ حتى المرفق بدماء الأبرياء، وأولئك الذين مازالوا يصرون على اغتيال من شاؤوا في العالم ويحاولون الآن إضفاء صفة القانونية على هذه الممارسة، هم الذين يتحدثون عن العنف ويدينونه! والصهاينة عن طريق إذاعتهم يتحدثون أيضاً عن العنف! إنها قضية تتخذ حين إثارتها طابعاً سياسياً وإعلامياً وليس متعذراً على المرء أن ينظر إليها نظرة واقعية ليتسنى له إبداء وجهة نظره بشأنها، كما ينبغي عدم الغفلة عن أن بعض اللاهثين وراء السلطة أو المرضى والسفهاء ما فتئوا يرددون هذه الأقاويل؛ إنهم يتهمون الإمامقدس سره بالعنف وهو مظهر الرحمة والعطف! لقد كان الإمام إنساناً عارفاً ومظهراً حقيقياً للرأفة والعطف، ذلك الرجل الذي قاد الثورة بكل صلابة، كان في المقابل كثير الحساسية في الجوانب العاطفية، وهذا ما لمسته في شخصية الإمام مراراً؛ فخلال إحدى زياراتي لإحدى المحافظات جاءتني والدة أحد الأسرى ـ الذي استشهد فيما بعد ـ وأباحت لي بما يعبر عن حبها للإمام مؤكدة إيصال ذلك للإمام، وقد نقلتها لسماحته فشاهدته تأثر كثيراً وأجهش بالبكاء. وخلال أيام الحرب حيث جاء الأطفال إلى صلاة الجمعة يحملون الصناديق التي جمعوا بها النقود لإهدائها إلى جبهة الحرب، وفي اليوم التالي ذهبت للقاء الإمام وكانقدس سره قد شاهده عبر شاشة التلفزيون فكان متأثراً ومشدوداً إلى أبعد الحدود ما أثار دهشتي. لقد كان الإمام مظهراً للعواطف؛ فكان إنساناً رؤوفاً ودوداً وفي غاية العاطفة.

إنهم يتهمون مثل هذا الإنسان بالقسوة، لماذا؟! ما ذلك إلا بسبب تنفيذ حكم القانون ـ في عهد الإمام ـ بحق حفنة من المحاربين القتلة المجرمين ممن حاربوا هذا الشعب في عمليات المرصاد، ولهذا العمل عقوبته المحددة في القانون، والإمام بدوره قام بتنفيذ أمر القانون، وبالرغم من عدم قيام الإمامقدس سره بذلك بنفسه يومها بل الجهات المسؤولة هي التي أقدمت عليه، لكنهم يتهمون الإمام بالقسوة. واليوم فقد انبرى حفنة من المغفلين أو السفهاء أو ممن يجهلون مخططات العدو لترديد نفس هذه الاسطوانة في الداخل، إنه لظلم أن يأتي من يطرح هذه القضية ـ التي هي عبارة عن حرب إعلامية ونفسية تستهدف الثورة والإمام والقيم الإسلامية ـ على أنها مكافحة للعنف، فما هي علاقتها بقية العنف؟ من الواضح ما يراه الجميع بشأن العنف، فلقد اصدر الإمامقدس سره بيانات شديدة اللهجة ضد الذين كانوا يمارسون شيئاً من العنف في بعض الأحيان بحق الذين لا يراعون المظاهر الإسلامية، لقد كان أولئك من عناصر الثورة، غير أن الإمام أصدر بياناً عما أبدوه من عنف وفقدان عملهم للغطاء القانون والمنطقي.(١)

عندما فتح المسلمون على عهد الخلفاء الراشدين المناطق المتاخمة لغرب الدولة الإسلامية ـ وهي بلاد الروم وسوريا الحالية ـ تعاملوا مع اليهود والنصارى بما دفع الكثيرين منهم لاعتناق الإسلام، وهنا في بلدنا ـ إيران ـ استسلم الكثير من الناس دون مقاومة لما لمسوا من رحمة ومروءة ورفق لدى المسلمين في تعاملهم مع خصومهم، ولذلك فقد أعلنوا إسلامهم طواعية. ولما دخل المسلمون بلاد الروم ـ وهذا ما تورده كتب التاريخ ـ نادى اليهود: والتوراة، ما رأينا مثل هذا اليوم في حياتنا قط! إذ كانت الحكومة المسيحية تُذيقهم الويلات، ولمّا حل بينهم الإسلام أحسوا بعطفه.

هذه هي المواقف التي يخلدها التاريخ، وهي التي ترسم للتاريخ وجهته وتضمن للفكر والحضارة والثقافة خلودها.(٢)

تعاملنا مع الأسرى

لو لم يكن لدينا أسرى في مقابل أسرانا الذين بيد العدو، بأي أمل يمكن لنا اسعادة أعزاءنا من أيديهم؟ وإذا كان البعض منهم قد توفوا، كيف يمكننا استعادة أجسادهم ورفاتهم إلى وطننا؟ ولهذا نجد أنفسنا مضطرين للإحتفاظ بمن لدينا من الأسرى؛ وإلا فنحن من الناحية الإنسانية لا تحدونا أية رغبة في إبقائهم رهن الإعتقال.

---

(١) ٥ ذي الحجة ١٤٢١هـ.

(٢) ٢٧ رجب ١٤٢٢.

إنّ هؤلاء وإن كانوا أعداءاً لنا وبقوا يحاربوننا حتى آخر إطلاقة، ثم وقعوا في الأسر إلاّ أن تعاملنا معهم كما أمرنا الإسلام تعامل إنساني بعيد عن العنف، ولا نرغب في بقائهم قيد الأسر، وإنما نرغب في إطلاق سراحهم، وهم حسب الترتيب المنطقي ليسوا أسرى بأيدينا ولكنهم أسرى بيد دولتهم. قبل عدة سنوات ذهبت وتحدثت إلى لفيف من هؤلاء الأسرى وأوضحت لهم أنهم في الواقع قيد الإعتقال زعمائهم الذين لا يتجاوبون مع الشعب الإيراني، وبالنتيجة يحتم الإبقاء عليهم هنا.[١]

العنف في أمريكا

قرأتم أو سمعتم أخيراً في الإحصائيات أنه يقتل في كل شهر عدد من الشبان أو الأطفال في المدارس الأمريكية بواسطة زملائهم! وهي مسألة خطيرة أن يقتل الأطفال في بلد ما بعضهم البعض باستمرار؛ وذلك نتيجة لكسل العاملين هناك، وجراء مفاسد أخرى، أو نتيجة الهجوم العنيف لتيار الفساد.[٢]

تهمة نقض حقوق الإنسان

تهمة نقض حقوق الإنسان تطلقها على إيران أنظمة ترتكب أفظع الإنتهاكات وأكبرها بشأن حقوق الإنسان أو تمهِّد لارتكابها. هل نُقِضت حقوق الإنسان في العالم الحديث كما نُقضِت في البوسنة؟ أليس نقض حقوق شعب بكامله مثل الشعب الفلسطيني نقضاً لحقوق الإنسان؟ التهجير الجماعي لأكثر من أربعمائة مواطن فلسطيني من أرضهم وبيتهم ووطنهم أمام مرأى ومسمع العالم الذي يدعي الدفاع عن حقوق الإنسان، كيف اعتبر قضية يمكن غض الطرف عنها؟.

إسقاط طائرة مدنية إيرانية بيد أمريكا في سماء الخليج الفارسي، ظلم السود الأمريكيين، دعم الانقلاب في الجزائر، دعم النظام الفاسد المصري، الإحراق الجماعي لمجموعة من الأمريكيين. أليست هذه وأمثالها استهانة بحرمة الإنسانية ونقض حقوقها؟.

هل هذه الحكومات، التي تنتهك حقوق الإنسان صراحة أو تنظر إلى المنتهكين ببرودة ولا مبالاة بل بعين الرضا والتشجيع أحياناً، هي مستاءة حقاً مما تدعي أنه نقض لحقوق الإنسان في إيران الإسلام؟.[٣]

---

(١) ١٤ محرم ١٤١٨هـ

(٢) ٢٧ رمضان ١٤١٥هـ.

(٣) ٧ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

من يصدّق تشدق أمريكا بحقوق الإنسان

ليس هنالك في العالم من يصدّق التشدق بحقوق الإنسان وبسط الديمقراطية والحرية في العالم وما يطلقه زعماء أمريكا في تصريحاتهم الرسمية، فلقد غدت هذه شعارات باهتة جداً، وما من أحد يصدّق شعار مناصرة حقوق الإنسان أو شعار نشر الديمقراطية في العالم الذي يردده الرئيس الأمريكي وأضرابه في أقاويلهم، فلقد تعاونوا مع الطغاة مصاصي الدماء وأعانوهم لضمان مصالحهم إلى الحد الذي لم تعد معه إمكانية لتصديق هذه الأقوال من قبل الجميع في العالم وليس بالنسبة إلينا فقط نحن الشعب الإيراني الذي يعرفها منذ سنوات، بل إن أطماع أمريكا وتوسعيتها أدت إلى أن تتجابه الدول الأوروبية وبشكل صارخ مع أمريكا بشأن بعض القضايا وذلك لمعرفتها ـ الدول الأوروبية ـ بهذا الهدف وشعورها بالخطر.

إنّ أهداف أمريكا أهداف استعمارية استكبارية توسعية تتنافى تماماً مع حقوق الإنسان وحقوق الشعوب وهذا ما أدركه الأوروبيون وعرفوا الأساليب التي كان ممكناً لها الإساءة لهم داخل المنظمة الدولية وغيرها فتصدوا لأمريكا حتى حين.[١]

تهمة إهمال حقوق المرأة

تهمة غمط حقوق المرأة يطلقها من لا يستسيغ أن يرى مكانة المرأة الإيرانية السامية حيث تشارك في أرقى نشاطات البلد مع حفظ حجابها وحدِّها الشرعي، ويرون أن الوصفة المطلوبة لحياة المرأة الإجتماعية تنحصر في الابتذال المهيمن على علاقة المرأة والرجل والإستثمار البشع للمرأة في المجتمعات الغربية.[٢]

التعامل مع النساء المتبرجات

وقد رأيت أن البرلمان البريطاني قد أطلق أخيراً افتراءات حول تعامل النظام الإسلامي مع النسوة في إيران، وأن الإنسان ليخجل ويهتز من سماعها، مع اتهام مجموعة برلمانية ـ لا صحفي حتى يقال إنه أخطأ ـ النظام والشعب الإيراني بمثل هذه التهم الكبيرة، فإن لم تسمعوها ولم تقرأوها، فارجعوا واقرأوها، تهماً عجيبة وغريبة مثل: إنّ الحرس يتجولون في الشوارع. فإن رأوا المكياج على شفاه النسوة، نظفوه بالموس، أو إن أخرجت إمرأة شعرها من تحت الحجاب، جلدوها سبعين جلدة، وأمثال ذلك. قد يكتب مراسل في صحيفة، فما أكثر الصحف التي تكتب ضدّنا، لكن أن يتدنى برلمان إلى هذا المستوى ويتحول إلى مراسل

---

(١) ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ.

(٢) ٧ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

مرتزق، فهذا مؤسف. لقد شعرت أن البرلمان البريطاني بإطلاقه هذه الإفتراءات قد انحط إلى مستوى مراسل مرتزق عميل يتلقى الأموال؛ ليسب شخصاً دون مراعاة لصحة أو سقم الخبر، فمن المناسب أن يرد المجلس الأعلى للثورة الثقافية باعتباره مؤسسة ثقافية بشكل حازم لا على هذا المورد فحسب، بل في المجالات الثقافية المختلفة.[1]

القدرة العسكرية من أوجب الواجبات لبلدنا

إنّ ما تلاحظونه من دأب الأجهزة الإعلامية للاستكبار العالمي ـ حيث تعمل الأبواق الإستكبارية في العالم كله للترويج الإعلامي للأغراض الإستكبارية ـ على المساس بين الفينة والأخرى ببعض البلدان وخاصة الجمهورية الإسلامية، والتشهير بما بسبب ما لديها من أسلحة، أو لصنعها للأسلحة، أو لإجرائها المناورات العسكرية أو لإعدادها قواتها المسلحة، إنما يدل على أن الجمهورية الإسلامية قد ركزت بشكل صحيح على تنظيم وترتيب وإكمال قواتها وقوتها المسلحة.

القدرة العسكرية واحدة من أوجب الواجبات بالنسبة لبلد يتعرض لتهديدات القوى الكبرى. وهذه النقطة لا تصدق اليوم على الجمهورية الإسلامية وحدها، بل أن جميع الدول التي تريد البقاء في منأىً عن المضار الناجمة عن تدخل القوى الكبرى، يجب أولاً أن تكون أنظمتها السياسية قائمة على دعامة شعبية، ويجب أن تكون لها قوة عسكرية شعبية ذات أداء عال واكتفاء ذاتي ثانياً. إلاّ أن الإستكبار لا يروق له هذا الوضع.[2]

الأعداء المناوئون لهذه الحكومة إنما يناوئون العدالة والحقيقة. أليس من الظلم أن تجد جميع شعوب الأرض نفسها مرغمة على التنازل عن مصالحها لأجل القوى الكبرى؟!.. وأي ظلم أكثر من هذا؟! أليس من الجور أن تتجاهل أجهزة الإعلام الأمريكي وجود عشرات المئات أو غالباً ما بين مائة ومائتين من البوارج الحربية الأمريكية في الخليج الفارسي بعيداً عن أراضيه بآلاف الفراسخ، أما إذا كان للجمهورية الإسلامية بضعة بوارج للدفاع عن سيادتها وحفظ حدودها، يتعالى صوتها أن هذه البوارج لتهديد جيرانها! وهل في العالم ظلم أكثر من هذا؟!

لاحظوا كيف أن العالم منقاد للجور، وإلى أي مدى قد امتلأ العالم ظلماً؟[3].

---

(١) ٦رجب ١٤١٥هـ

(٢) ٢٤ جمادى الأولى ١٤١٨هـ

(٣) ٢١ رمضان ١٤١٧هـ

الأعداء سقطوا في مزبلة الكذب

إنهم يتآمرون ضد النظام الإسلامي والشعب والمسؤولين، يخلقون الأكاذيب والإشاعات حول قضية الجزر وحول التسلّح الإيراني وحول الطاقة النووية والسلاح الكيمياوي، وكل ذلك يصدر من رؤسائهم وزعمائهم. فلو كانت الصحف أو المراسلون يفعلون ذلك، لقال الإنسان حسناً هؤلاء مراسلون ويجبرون على الكذب طلباً للرزق. لكن العجب أن يقوم رئيس الجمهورية أو رئيس المجلس بذلك، وإنه لمن العجب أن يصاب نظام بالانحطاط والخواء الروحي إلى هذه الدرجة ليسقط في مزبلة الكذب.

وإنني أقول لجميع أعداء النظام الإسلامي أنّ هذا الشعب إلهي متمسك بالإسلام وبالجمهورية الإسلامية ومعتمد على ذاته وثوري من أبناء الإمام، متّحد وسند لمسؤولي البلاد المخلصين. فمن واجه هذا الشعب هوى إلى الأرض على أم رأسه.[1]

إيران في حالة ضعف وسقوط

يحاول الإعلام الغربي الإيحاء بأن الجمهورية الإسلامية في حالة ضعف وسقوط! فإذا كانت في حالة ضعف فلماذا تخشاها القوى العالمية المتسلطة إلى هذا الحد؟ ولماذا تبذل الجهود الحثيثة لتشويه صورتها في العالم وفي أذهان الرأي العام العالمي؟ فهذا لا يدل على شيء سوى امتلاك الجمهورية الإسلامية ـ وبالرغم من تلك الحرب الإعلامية ـ لمكانة بارزة ومرموقة سواء في العالم الإسلامي أو خارجه.[2]

أنتم من يبتعد عن الأسرة الدولية

إنّ الرئيس الأمريكي يوجّه خطابه للشعب الإيراني قائلاً: " عودوا إلى الأسرة الدولية وأقيموا العلاقات معها"! أي أنكم تعادون العالم بأجمعه! هل الجمهورية الإسلامية هي التي تعادي العالم بأسره؟! إنكم أنتم الذين تبتعدون الآن تدريجاً عن المجتمع الدولي والأسرة الدولية بسبب سياستكم الإنفرادية وغطرستكم! وإن الجمهورية الإسلامية في إيران لا مشكلة لها مع العالم، وثمة علاقات وطيدة تربطنا مع آسيا وأوروبا وأفريقيا وأغلب دول العالم يُعززها التعاون، ولقد كان بودي أن تسنح الفرصة اليوم للسيد رئيس الجمهورية لكي يتحدث في هذه الجلسة عن سفره الأخير ـ وكان سفراً ناجحاً للغاية ـ ومباحثاته التي أجراها، ولكن يبدو أن الفرصة لم تسنح.

---

(١) ١٢ شوال ١٤١٥هـ.

(٢) ١٧ ربيع الأول ١٤١٥هـ.

إنّ العالم بأسره على علم بالتفاهم والتآلف الذي يجمعنا مع العالم وبسياستنا في إزالة التوتر، حيث لا ننوي إثارة التوتر مع مَنْ يمتلك الرغبة في التعاون معنا؛ فمواقفنا واضحة، وهو يقول لنا: عودوا إلى الأسرة الدولية! لقد أدرك الكثيرون الآن أنه قُدِّر لهذا التوجه الاستكباري المنفرد الاستمرار لما ظلّ هذا التهديد مقصوراً على مجموعة من البلدان، ولن ينحصر بالعالم الإسلامي، كما طفح أخيراً تهديدهم غير الرسمي لروسيا والصين بالسلاح النووي! ولو شاؤوا لهددوا أوروبا أيضاً! فهذا التوجه وهذه المعادلة الخاطئة الشوهاء لا تعرف حداً تقف عنده، فهي تعادي الدنيا بأسرها وستكون خصماً لكل من يُنكر قدرتها المطلقة، ولا تقتصر على بلد أو بلدين. فلا بدّ من إيقاف هذه المعادلة الناقصة.(١)

سلمان رشدي المرتد

إنهم بدأوا بإهانة الإسلام، واتخذوا ذلك سياسة. انتبهوا جيداً عندما يكون هناك شيء مقدس لدى مجتمع يبلغ تعداده ملياراً، ويتحرك على هذا الأساس، فإنّ إهانته عمل صعب، حيث لا يتجرأون على إهانة الإسلام، ولذلك ترون أنّ رؤساء الجمهوريات في أمريكا والدول الكبرى الأخرى لا يتجرأون على معاداة الإسلام وإهانته بشكل صريح. لذلك قاموا بالبحث عن أشخاص ليجعلوهم درعاً لهم ويطلبون منهم إهانة الإسلام، في زي مثقف، أو في زي شاعر أو في زي كاتب حتى تنتشر الإهانة للإسلام شيئاً فشيئاً. وقد بدأوا هذا العمل عن طريق كتاب آيات شيطانية لذلك الشخص المرتد، الذي كتب كتابه في بريطانيا ولكن المجلات الأمريكية بدأت في ذلك الوقت بالدعاية لذلك الكتاب، وقد رأيت في ذلك الوقت المجلات الأمريكية كانت تأتي، وقد استغربت من كثرة الدعاية التي قاموا بها لهذا الكتاب. فهو كتاب كتبه شخص في بريطانيا، إلى جانب كل هذه الكتب التي تكتب، فما هي العلة في اتحاد جميع أهل الصحافة في العالم، والكتّاب المرتزقون والصهاينة الذين يديرون أكثر الصحف ومحطات الإذاعة والتلفزيون في العالم، للدعاية لهذا الكتاب ماذا في هذا الكتاب؟!.

لقد اتضح ماذا في هذا الكتاب، فقد كان من المقرر أن يفتح هذا الكتاب طريقاً لتوجيه إهانة للإسلام والاستهزاء بالنبي ﷺ، وقد قام ذلك المرتد بهذا العمل، فكتب ما يسمى بقصة خيالية وذكر اسم النبي ﷺ وأسماء زوجات النبي ﷺ وأسماء أصحاب النبي ﷺ ووجه إهانة بشكل وقح.

وعندما ينشر هذا الكتاب ويقرؤه الناس شيئاً فشيئاً، تصبح إهانة الإسلام عادية بالتدريج، وكانوا يريدون ذلك، وهنا دفع الإلهام الإلهي، ذلك الرجل الرباني للقيام بتلك الحركة العظيمة فأفشل مؤامراتهم،

---

(١) ٣ محرم ١٤٢٣هـ.

وقد برز الإمام الخميني قدس سره هنا على أساس هذا الفكر وهذا الفهم الدقيق والنوراني ـ وهو نور يلقيه الله في قلوب عباده ـ، وكانت فتوى ارتداد هذا المرتد، التي أصدرها الإمام، نوراً إلهياً. فالإمام سد الطريق عليهم، فتحير العالم فجأة. وقد رأيتم أن الدول الأوروبية قد استدعت جميع سفرائها من إيران بسبب إصدار الإمام فتوى ارتداد رجل مرتد، وقال بوجوب إقامة الحد الشرعي على هذا الشخص. فهل أن ذلك كان من أجل كتاب عادي؟! أي أن الحكومات البريطانية والفرنسية والإيطالية وغيرها تتحرق من أجل إنسان واحد؟! إنهم يبعدون آلاف الناس من أجل أمر تافه. فأيهم لم يقم بذلك؟ أيهم لم يقتل الناس جماعات جماعات؟ أيهم لا يقوم الآن بقتل آلاف الناس إذا وقع أمر واقتضت مصالحهم؟! هل أن قلوبهم تتحرق للإنسان؟...

فقد كانت هناك خطة لإهانة الإسلام وكان مقرراً الاستهانة بالإسلام، وقد أفشل الإمام بتلك الفتوى جميع مخططاتهم فجأة. وكانوا غاضبين. وقد أصر العالم الإسلامي على ذلك وأثبت تبعيته لفتوى الإمام، وبعد مضي فترة، تصور ذلك الجاهل والجاهلون المحيطون به أن القضية انتهت، كلا، إن هذه القضية لا تنتهي.

وقد قلت في ذلك الوقت وفي إحدى المقابلات التي أجريت معي في أوروبا عندما سئلت عن فتوى الإمام، قلت أن الإمام أطلق رصاصة من المسدس والهدف كان صحيحاً، وستصل الرصاصة إلى الهدف، عاجلاً أم آجلا، ويجب تنفيذ ـ وسوف ينفذ ـ هذا الحكم. يجب أن يقوم جميع المسلمين القادرين على إزالة هذا الرجل وهذا الكائن الضّار والقبيح واللئيم وفاسد الفطرة المعادي للإسلام) من طريق المسلمين ويجب معاقبته. ولاشك أن ذلك هو وظيفة الجميع، جميع القادرين على ذلك وتصل أيديهم إلى هذا الشخص، لتنفيذ الحكم فيه.[١]

كذب العدو يدل على إصراره في مواجهة إيران

إنّ هذا الأمر ـ زيف الحملات الدعائية ـ يكتسب أهمية من جانب آخر: وهو أنه ينبغي أن تعرف إيران الإسلامية ويعرف محبّو الثورة الإسلامية وعشاق الإسلام ـ من خلاله ـ مدى إصرار الجهاز الحاكم في أمريكا والأجهزة الإستكبارية الأخرى على مواجهة الجمهورية الإسلامية؛ الأمر الذي جعلهم يتمسكون بمثل هذه الحجج الواهية من أجل شن الحملات الدعائية الكاذبة ضدها، كما أنه أمر مهم لمعرفة مدى أهمية ومصيرية وجود الجمهورية الإسلامية وحكومتها القائمة على أساس القرآن والإسلام في هذه

---

(١) ٢٢ شعبان ١٤١٣هـ.

المنطقة من العالم في التصدي لأهداف أمريكا الإستكبارية. فعلى الصعيد العالمي يشكل وجود الجمهورية الإسلامية عقبة أمام أهداف ومطامع القوى الإستكبارية. ولهذا فإنها تميل إلى مواجهتها بأي وسيلة كانت، حتى لو كانت تلك الوسائل واهية وضعيفة ـ حينما تعجز عن الحصول على وسيلة أخرى ـ[1]

منشأ اتهام أمريكا لإيران، الذي لا يستسيغونه من الجمهورية الإسلامية شيء آخر

العدو بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران حتى اليوم ألقى قائمة من الإتهامات على إيران الإسلام. ونرى توجيه نفس هذه التهم اليوم لكل النهضات الإسلامية في جميع بقاع العالم...

تهمة التعصب والجمود الفكري التي يطلقون عليها اسم (الأصولية)، تهمته الإرهاب، تهمة نقص حقوق الإنسان، تهمة معاداة الديمقراطية، تهمة إهمال، حقوق المرأة، تهمة معادة السلام والنزوع إلى الحرب، وقليل من الإنصاف يكفي لان يتضح لكل شخص كذب هذه التهم ووقاحة من يطلقها...

الحقيقة أن هؤلاء الذين يطلقون التهم، ومن متزعميهم أمريكا.. يعلمون جيداً أنهم يطلقون كلامهم جزافاً. إنّ الذي لا يستسيغونه من الجمهورية الإسلامية ليس هذا، بل هو شيء آخر تقتضي مصلحتهم السياسية أن لا يعلنوه صراحةً، وإن كانت تصريحات منظريهم وكتابهم تنم لدى التدقيق عن ذلك.[2]

محاربة الإسلام

إنهم يريدون محاربة الإسلام... إنهم يصفون الجمهورية الإسلامية في إيران بأنها جمهورية معادية للديمقراطية، وإنها جمهورية رجعية، وجمهورية تؤيد الأفكار القديمة والمنسوخة، بينما يعلمون هم أن ما يقولونه غير صحيح، ويعلمون أن الحرية والديمقراطية في الجمهورية الإسلامية ليس لها نظير في جميع دول منطقة الشرق الأوسط، وليست هناك دولة وشعب قد ذاق طعم الحرية في دولته بهذا الشكل، حيث يشعر الشعب الإيراني اليوم ـ ولله الحمد ـ بالحرية بالمعنى الحقيقي للكلمة، يشعر بالتحرر من تسلط القوى الكبرى، والتحرر من الحكم الطاغوتي الاستبدادي، وهذه الدولة هي نفس الدولة التي لم يكن أي شخص ليتجرأ ـ في سنين حكم الطاغوت ـ على قول كلمة واحدة في أية نقطة وشارع ومحل عمل وحتى في بيته خلافاً لرأي الحكام.[3]

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٥هـ.

(٢) ٧ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

(٣) ١٧ محرم ١٤١٧هـ.

يضمرون حقداً دفيناً

إنّ ما تشاهدونه منذ انتصار الثورة وحتى الآن ـ حيث مضى ما يقرب من أربعٍ وعشرين سنة ـ من عدم كفّ الأمريكان عن مناصبة الشعب والوطن والنظام في الجمهورية الإسلامية العداء وعدم إقلاعها عن هذا العداء ولو لحظة واحدة، وإنما سببه أن بلدنا كان قاعدة سياسية واقتصادية آمنة للأمريكان، غير أن الفكر والإيمان الإسلامي أيقظ هذا الشعب الذي استطاع ببركة الإسلام قطع يد هذه القوة السلطوية الطامعة المتغطرسة الناهبة، وأن الإسلام في بلدنا ـ في الواقع ـ وجه أقوى ضربة للاستكبار الأمريكي. من هنا فهم يضمرون حقداً دفيناً وتتسم ممارساتهم بالتهور.(١)

الضغط على إيران

تتلخص سياسة أمريكا ضد إيران برغبتها في اجتثاث العامل الذي أدى إلى إفلات إيران بكل ثرواتها المادية والمعنوية من قبضة أمريكا. هذه هي سياسة أمريكا فاعرفوها..

أما ما يشيعونه من نقض حقوق الإنسان وما شابه ذلك، فهم بذاتهم يعلمون مجانبته للواقع، وهم لا يذكروه إلا على سبيل الضغط. أمريكا تنتهج هذا المسلك منذ زمن بعيد ضد كل دولة تناصبها العداء. وهذا هو أحد أساليبها العدائية؛ أي تهرّج ضده أنه ناقض لحقوق الإنسان ومناهض للديمقراطية! وهم يدركون عدم صحة ذلك، والعالم كله يعرف هذا.(٢)

التزام قيادتنا وشعبنا بمبادئ الثورة

إنّ الشعب الإيراني ليعلم جيداً أن نقطة قوته وثباته هي بكل دقة ما يوجّه إليه العدو ضربه بما يملك من قوة وهي التوكل على الله والتمسك بالمبادئ الأساس للثورة، والتي تتبع كلها من المباني والأسس الإسلامية، والتي يتم التأكيد عليها في كلمات قائد الثورة الكبير (رضوان الله عليه).

وإذا رأينا الغضب والحقد المعاند يتجلّى في استخدام مصطلح(الأصولية) في تعبيرات وسائل الإعلام المعادية منذ انطلاقة الثورة وحتى اليوم، فإنها إنما تنشأ من هذا الجرح العميق الذي يحسّ به العدو، جراء ثبات والتزام قيادتنا وشعبنا ونظامنا بالمبادئ الأساس للثورة.(٣)

---

(١) ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ.

(٢) ٤ رجب ١٤١٨هـ.

(٣) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

إيجاد حاجز يبعد الرأي العام العالمي عن إيران

إنّ ما تسمعونه من تهمة في مجال حقوق الإنسان، ونقض حقوق الإنسان، والتورط في الإرهاب وما شابه ذلك، أمر مدروس يستهدفون من ورائه إثبات هذه التهمة ضد الجمهورية الإسلامية على النطاق العالمي! وهم أنفسهم موقنون بكذب هذه الإدعاءات. والغاية من ذلك إيجاد حاجز يبعد الرأي العام العالمي عن نظام الجمهورية الإسلامية، ومن أجل الحيلولة دون التقارب والإنجذاب بين هذه القاعدة الإسلامية والقرآنية وبين المجتمعات الإسلامية في العالم. ومن الطبيعي أن الله تعالى سيبطل كيدهم: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾[١]، ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ﴾[٢] [٣]

إنّ الأعداء يحاولون الفصل بين الديمقراطية والدين وإيجاد هوة فيما بينهما، ولهذا فإن حقيقة نظام الجمهورية الإسلامية تُدخل على قلوبهم الحزن والألم. ومن هنا فإنهم يستخدمون وسائلهم الإعلامية وأجهزتهم الدعائية لدعوة إيران إلى الديمقراطية بغية حرف الرأي العام العالمي عن تلمس هذه الحقيقة المتألقة! إنّ هذا لمن أكبر مهازل اليوم وسخريات التاريخ المعاصر.[٤]

---

(١) الطارق، الآية: ١٥ ـ ١٦.

(٢) آل عمران ٤٥.

(٣) ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

(٤) ٣ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ.

القسم السابع

تكليف الأمة الإسلامية تجاه الإسلام

وفيه فصول:

الفصل الأول: العودة إلى الإسلام

الفصل الثاني: التعرف إلى الإسلام

الفصل الثالث: تطبيق الإسلام

الفصل الرابع: نشر الإسلام

الفصل الخامس: الدفاع عن الإسلام والعمل على تحقيق أهدافه

الفصل الأول

العودة إلى الإسلام

آن الأوان ليعود العالم الإسلامي إلى الإسلام

لقد آن الأوان ليعود العالم الإسلامي إلى رشده، وانتهاج طريق الإسلام باعتباره الطريق الإلهي القويم وسبيل النجاة، والسير على هديه بكل قوة.[1]

العودة إلى الإسلام علاج الأمة الإسلامية

لقد نفخ الإسلام روح الحياة في شعوب ميتة ولم تكن تعلم شيئاً عن الحياة الحقيقية والكريمة للمجتمع الإنساني، وجعلها سيّدة نفسها ومنحها راية الإنسانية والدفاع عن بني الإنسان. وهذا لا يقتصر على الأمس. بل هو هكذا اليوم أيضاً بحمد الله، والمثال على ذلك هو بلدنا هذا. فهذا الشعب بقي على مدى قرون متمادية يعيش تحت ضغط الاستبداد لسلاطين الظلم والجور، حتى أنه فقد هويته وقدرته على اتخاذ أي قرار أو القيام بأي عمل، وفقد على مدى القرن الأخير، ونتيجة للضغوط المضاعفة من قبل الاستعمار والاستكبار والتدخل الأجنبي، ثقته بنفسه كلياً، إلا أن الإسلام حوّل هذا الشعب إلى شعب سبّاق في ميادين العلم والعمل، وفي ميادين السياسة والفكر، وفي ميادين التعقل والتأمل، وفي شتى جوانب الإبداع في الحياة.

وهذا هو علاج الشعوب الإسلامية. وهذا على وجه الدقة هو الدواء الذي نهى أعداء الإسلام عنه، وهو ما يخشونه تماماً. وتحذيراتهم تلك ليست جديدة، إذ لو أننا ألقينا نظرة على تاريخ الاستعمار لوجدناه يحذّر من الإسلام الحق منذ بداية تغلغله في البلدان الإسلامية، وظل يكرر تلك التحذيرات أملاً في عزل الإسلام وإقصائه عن ساحة حياة الإنسان.[2]

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

(٢) ١ شوال ١٤١٨هـ.

ليس هناك سوى سبيل واحد لا أكثر أمام العالم الإسلامي لاستعادة عزته ووجوده وهويته وهو العودة إلى الإسلام، ليس الإسلام المتحجر المختلط بالخرافات الذي يشهِّر به أعداء الإسلام قائلين: هذا هو الإسلام، فمثل هذا الإسلام لا خير فيه؛ ولا الإسلام المدجَّن مع القواعد الأمريكية والمناهج التي يرتأيها الغربيون فهذا ليس إسلاماً، وكلاهما إسلام أمريكي، وقد ميزَّ إمامنا العظيم بين الإسلام الأمريكي والإسلام المحمدي الأصيل، فالإسلام هو الإسلام الأصيل الخالص، إسلام التوحيد والوحدة بين الأمة الإسلامية، إسلامُ" الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه" هذا هو الإسلام، إنه الإسلام الذي يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ﴾[1].

إنّ العودة لهذا الإسلام هو العلاج ووصفة العلاج الوحيدة التي تداوي الأمة الإسلامية وذلك ما هو ممكن وقائم الآن، فالحركة باتجاه هذا الإسلام تعم الأرجاء اليوم من شرق العالم الإسلامي وحتى غربه، وهذا ما أربك أعداء الإسلام.[2]

لقد اقترب الشعب الإيراني من العزّة والإنعتاق والفلاح والبصيرة بقدر اقترابه من القرآن، وإن طريق الخلاص بالنسبة لكافة الشعوب الإسلامية يتمثل في التقرّب من الإسلام والقرآن؛ وهذا هو سبيل نجاة فلسطين أيضاً.[3]

الإسلام حل جميع آلام ومعاناة المسلمين

الأجدر بالشعوب الإسلامية قبل غيرها الإنتباه إلى أوضاعها والعودة إلى الإسلام، لأن جميع الآلام والمعاناة التي كان يعاني منها الناس في العصر الجاهلي في الجزيرة العربية من الجهل والعصبية سائدة اليوم بين الشعوب الإسلامية، فالدول الإسلامية تعيش الفقر والجهل والتأخر، بل الاستبداد وتسلط القوى الكبرى وتفشي التفرقة والاختلاف بينهم. فأكثر من مليار مسلم يعيشون على هذه الكرة الأرضية والذين بإمكانهم أن يكون لهم دور مصيري في الحوادث المهمة في العالم، ولكن مع وجود المصاعب والمشاكل والتشتت الحاصل بينهم، فإنهم مع كونهم كتلة بشرية عظيمة وحتى فيهم العلماء والمفكرون أصبحوا في الهامش ودون أثر، لماذا؟ من الذي يستطيع أن يتغلب على تلك الموانع والمشاكل؟ الإسلام، وانبعاث لبعثة النبي الأكرم ﷺ والرجوع إلى أحضان الإسلام.[4]

---

(١) الأعراف، الآية: ٩٦.

(٢) ١٧ ربيع الأول ١٤٢٤هـ.

(٣) ٢ شعبان ١٤٢١هـ.

(٤) ٢٧ رجب ١٤١٢هـ.

الاعتراف بالتهاون في أداء المسؤوليات تجاه الإسلام

الإسلام لا يجيز للإنسان الاعتراف بالذنوب والخطايا أمام الآخرين، أمّا بين يدي الله سبحانه وفي خلواتنا مع أنفسنا فلابد لنا من الاعتراف بقصورنا وتقصيرنا وأخطائنا وذنوبنا التي تكبّلنا وتعوّقنا من التحرّك وتكون سبباً لاسوداد وجوهنا أمام الله. وإذا ما أراد الإنسان أن يسير في طريق الخير والصلاح فلابد له من الاعتراف ـ بينه وبين ربّه ـ بذنوبه وعيوبه. أما الذين يتصورون أنهم مبرؤون من كل عيب ونقص فلن يتمكنوا من السير في هذا الطريق أبداً.

وهذا الأمر لا يقتصر على الفرد فقط بل ينطبق على المجتمع أيضاً. فإذا أراد المجتمع أن يسير في طريق الرشاد لابد له من معرفة مواضع أخطائه وانحرافاته، ومعرفة ما هي تلك الأخطاء التي ارتكبها؟ ويعترف بذنوبه بين يدي الله. ولذا يجب على الأمة الإسلامية اليوم أن تعترف بتهاونها في أداء مسؤولياتها تجاه الإسلام العظيم، وعلى المسلمين في العالم أن يعترفوا بأن متابعة القوى المعادية للإسلام والقبول بالثقافة الغريبة الفاسدة والمبتذلة هو انحراف عن الطريق السوي. وإذا ما اعترفت الشعوب الإسلامية بهذه الأمور فإن الطريق سيفتح أمامها وتكون قادرة على إصلاح نفسها.

فالإعلام العالمي يريد أن يشغل الشعوب؛ حتى لا تستطيع أن تميّز بين الخطأ والصواب، وهذا ما تشاهدونه في وسائل الإعلام العالمية من صحف وإذاعات وفي مختلف المجالات السياسية والاقتصادية وفي مجال الاستهلاك وغيرها من المجالات.[١]

العودة إلى التوحيد

إنّ التوحيد ـ بكل اختصار ـ يعني وصل الذات بالمحيط الإلهي اللا متناهي في القدرة والحكمة والإتجاه الحثيث نحو الهدف الأسمى بكل ثقة. ودونما ريب أن كل أنواع العزة والعلاء التي وُعد بها المسلمون إنما تكمن في ظل هذا الإيمان والإدراك الواضح والعميق للتوحيد، وبدون فهم صحيح والتزام عقائدي وعملي بالتوحيد فإنّ أيّاً من الوعود الإلهية المعطاة للمسلمين لن تتجسد في الواقع العملي. إننا نجد في عصر التسلّط الاستكباري أنّ الغفلة عن التوحيد الإسلامي الأصيل ومفهومه الحياتي الشامل هي التي تركت الساحة مفتوحة للآلهة الاستعمارية وفسحت المجال لآلهة التبر والقهر للتفرد بالساحة.[٢]

(١) ٧ ذي الحجة ١٤١٤هـ.

(٢) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

تعزيز وتوطيد العلاقة مع الله

السبيل الوحيد الذي تستطيع الأمة من خلاله تحقيق النجاح في حياتها هو تعزيز وتوطيد العلاقة مع الله(سبحانه وتعالى).[1]

العودة إلى القرآن

القرآن مصدر عزّة المسلمين. والقرآن لا يقتصر معناه على تلاوته والإعتقاد به فحسب، وإنما هو نظام متكامل للحياة الاجتماعية، وفيه تعاليم تضمن توفير حياة سعيدة ومقرونة بالعزّة. وهذه الحقيقة غير خافية ولا مستعصية اليوم على المفكرين المسلمين. كما وأن أبناء الشعوب الإسلامية يعرفون الكثير من الحقائق.

يجب على الشعوب الإسلامية والحكومات الإسلامية والمفكرين والساسة المسلمين، وشبّان البلدان الإسلامية العمل جهد استطاعتهم لتهيئة أذهان شعوبهم، وتوفير الأرضية العملية لتلك الشعوب للعودة إلى الحياة القرآنية، ولتتمكن من السير على طريق العزّة والعظمة.

إنّ التمسك بالماضي وبالتقاليد الجاهلية البالية هو سبب الجمود والانحطاط. أما التمسك بالقرآن فيبعث على التحرر والتنور الفكري، ويقود إلى استخدام العلم والعقل والجهد والإبداع. لقد أحيا الإسلام ما مات من الجوانب الاجتماعية والسياسية ﴿ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[2] [3].

لو أن الشعوب الإسلامية عرفت القرآن لوضعت حداً لهذه الحالة المزرية التي تعيشها اليوم. فأكثر مصائب الأمة الإسلامية ناتجة عن ابتعادها عن القرآن. لا شك أنّ الشعوب الإسلامية على مستوى جيد من الإيمان، وإذا عرفوا أمراً من الإسلام تمسكوا به بجد، وأمثلة ذلك تلاحظونها في ارتياد الناس للمساجد في البلدان الإسلامية، وفي حجهم بيت الله الحرام كل سنة بأبهى صورة، وفي صومهم شهر رمضان المبارك. فما سبب هذا؟ إنهم يعلمون أن هذا من الإسلام. إذن إيمان الناس في وضع جيد.

لكن إذا وجدتم الأمة الإسلامية تمزقها الفرقة فذلك يعزى إلى عدم وعي المسلمين أن الوحدة ـ أيضاً ـ من الدين. وإذا وجدتم الأمة الإسلامية أسيرة في قبضة الاستكبار والأعداء وأمريكا وبهذه الوضعية الذليلة، فسبب ذلك يعود إلى جهل المسلمين بأن المسلم لا يجوز له الإنقياد لإرادة العدو الكافر ولا للطاغوت. وإذا رأيتم المسلمين قد تخلفوا عن ركب العلم فمرد ذلك عدم توعيتهم بوجوب كسب العلم

---

(١) ٧ ذي الحجة ١٤١٤هـ.

(٢) الأنفال، الآية: ٢٤.

(٣) ١ شوال ١٤١٨هـ.

ودراسة كل ما هو ضروري لحياة الإنسان. وهكذا الحال في سائر المصائب التي يعاني منها العالم الإسلامي. والقرآن هو العلاج الشافي لها.[١]

إحياء ذكرى الرسول ﷺ

تخليد ذكرى ولادة الرسول الأكرم ليست مجرد مراسيم شكلية. وحتى إن كانت هذه المراسيم بين الشعوب الإسلامية فرصة ثمينة بل وواجبة، إلا أن القضية أكبر من ذلك. فالعالم الإسلامي أحوج ما يكون اليوم، وأكثر من أي وقت مضى لإحياء ذكرى الرسول ﷺ، والبشرية كلها بحاجة اليوم أيضاً لهذا الاسم المبارك هذه الذكرى الميمونة وهذه التعاليم النبيلة. ولكن قبل الإنطلاق نحو البشرية بأسرها، لابد للعالم الإسلامي من استئناف معرفة هذه الجوهرة المعنوية من جديد. ومثل العالم الإسلامي الذي يعاني من مشاكل كثيرة إلى جانب ما لديه من ذخائر معنوية عظيمة ومنابع كبرى يمكن أن تعينه وتنقذه، كمثل الشعوب التي بقيت قرون طويلة تنام جائعة على ما لديها من ثروات مجهولة إلى أن جاء الآخرون ونهبوها منها.[٢]

الإقتداء بتجربة إيران

لقد كانت الجمهورية الإسلامية بمثابة التجربة والنموذج الأول للمسلمين وكان هذا سبباً لتحملها الكثير من الصعاب. على الشعوب الإسلامية أن تقتدي بهذه التجربة وتستفيد منها في تحركها الإسلامي لتحقيق عمل أكبر مما حققه الشعب الإيراني وذلك بالاعتماد على الله سبحانه وتعالى وعلو الهمة. فلا سبيل للمسلمين إلا العودة إلى الإسلام وتحقيق الحكومة الإسلامية، ولا أمل يرجى من الاعتماد على أعداء الإسلام والحاقدين عليه.[٣]

---

(١) ٣ شعبان ١٤١٧هـ

(٢) ربيع الأول ١٤١٩هـ

(٣) ٢ رجب ١٤١٢هـ

انظروا إلى الإسلام كمنقذ

إنّ ما نريده نحن في إيران الإسلامية باعتبارنا جزءاً من هذه الأمة، لإخواننا المسلمين في جميع أنحاء العالم هو أن تنظر الحكومات والشعوب إلــى الإســلام كمنقــذ، وأن يعتبــروه مــصدر عــزتهم وفخــرهم وكرامتهم.[1]

(1) ١ شوال ١٤١٨هـ

الفصل الثاني

التعرف على الإسلام

العالم الإسلامي في أمسّ الحاجة للتعرف على الإسلام

إنّ العالم الإسلامي اليوم في أمسّ الحاجة للتعرف على مباني وحقائق الإسلام والاقتراب منها أكثر مما سبق. وإن الطريق ممهد اليوم أمام الحركة الإسلامية في كافة أنحاء عالم الإسلام. كما أن إدراك حقيقة التوحيد الإسلامي أمر غير عسير اليوم في مقابل الفساد الذي مُني به العالم الغربي.[1]

مهمتنا الكبرى معرفة الإسلام ونشره

الإسلام اليوم ـ كما في السابق ـ هو شاطئ النجاة والبلسم الوحيد، وصوت الإسلام اليوم لا يزال كما كان قبل أربعة عشر قرناً يدعو البشرية، إذ يقول: ﴿قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2]. المهم الكشف عن الوجه الناصع للإسلام ومعرفته... أيها الأخوة المسلمين.. إن مهمتنا الكبرى هي معرفة الإسلام ونشره وترسيخ ما بيننا من أواصر التعارف.[3]

يجب أن ننمّي معرفتنا بالإسلام

المهم بالنسبة لنا نحن المسلمين أن ننمّي معرفتنا بالإسلام وبرسوله الأكرم ﷺ.[4]

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤٢١هـ.

(٢) المائدة، الآية: ١٥ ـ ١٦.

(٣) ٨ شعبان ١٤١٨هـ.

(٤) ١٧ ربيع الأول ١٤٢١هـ.

يجب على العلماء أن يبينوا حقيقة الإسلام

اليوم هو ذلك اليوم الذي يجب فيه على العلماء والمفكرين والمسلمين أن يبذلوا ما بوسعهم من تحرك وسعي لإيقاف الأفئدة على حقيقة الإسلام وهداية الأمة الإسلامية نحو مجالات الإحياء والتجديد التي بات طريقها ممهداً والحمد لله، وبرزت نماذجها في أصقاع العالم، وتجسدت أمثلتها البارزة في بلدنا هذا على يد أبناء الشعب الإيراني العظيم متحققة في إقامة نظام الجمهورية الإسلامية.[١]

دور علماء الدين ودور أولئك الذين يستخدمون الأسلوب الديني في سبيل تنمية إيمان الجماهير هو دور فريد وبلا نظير. إنّ مدراء المجتمع في حاجة أيضاً لعلماء الدين من أجل أن يكون دورهم دوراً سليماً، وكذلك هم السياسيون والعاملون بالحقل السياسي، علاوة على البيئات العلمية والثقافية المختلفة. فمن الممكن أن يومض ضوء كلمات عالم دين زاهد وعارف بزمانه فيكون سبباً في انجلاء الظلمات من الأفئدة، وكثيراً ما حدث ذلك. وإن دوراً من هذا النوع لهو دور فريد. إننا لا نحصر الدور بعلماء الدين، ولكننا نراه لدى علماء الدين أبرز منه لدى الفئات الأخرى.[٢]

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤٢١هـ.

(٢) ٧ رجب ١٤٢١هـ.

الفصل الثالث

تطبيق الإسلام

الأخذ بجميع أحكامه

لا يجوز التمييز بين أحكام الإسلام، يقول الباري تعالى في القرآن الكريم مخاطباً اليهود: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[1]، لا يجوز رفض الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحكومة الإسلامية، وقبول صلاة الجماعة فقط، ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ* الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ* فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ﴾[2]. فلا يمكن لمن يدّعي الإسلام أن يقبل جانباً من أحكام الإسلام الموافقة لرغبات زعماء المعسكر الغربي أو الثقافة الغربية ويرفض الباقي.[3]

كيف يمكن تصوّر أناس مسلمين لا يفهمون من الإسلام سوى الصلاة والصوم والطهارة والنجاسة فقط، وتكون شؤون الإسلام الرئيسية كإدارة نظام الحياة، وقضايا الاقتصاد والعلاقات الثقافية والاجتماعية والتربية والتعليم كلها غير إسلامية، بل تصدر من قوانين غير إسلامية أو عن رغبات فردية وغير إسلامية، فيجب أن يحكم الإسلام في المجتمعات الإسلامية.[4]

ترسيخ الاعتقاد بحاكمية الإسلام

ثمة قضية أساسية ـ بالإضافة إلى ما ينبغي طرحه اليوم من عقائد الإسلام وترسيخها في القلوب والأذهان ـ هي وجوب العمل أيضاً على ترسيخ الاعتقاد بحاكمية الإسلام. وهو أمر واضح دأب عليه مسلمو العالم على امتداد قرون عديدة ولاسيما المفكرون الكبار في القرن الأخير ـ ابتداءً من السيد جمال الدين الأسد آبادي حتى إقبال اللاهوري وحتى كبار العلماء في بلدنا ـ من أجل تحكيم دين الله في الحياة، امتداداً لنهج الأنبياء.

---

(١) البقرة، الآية: ٨٥.

(٢) الحجر، الآية: ٩٠ ـ ٩١ ـ ٩٢.

(٣) ٨ محرم ١٤١٦هـ.

(٤) ١٨ ذي الحجة ١٤١٥هـ.

بيد أن هناك أيدٍ وألسنة وكتابات وأمواج دعائية تريد النيل من هذا الأمر البيّن الواضح، وإثارة الشكوك حوله. وهذا ما يوجب عليكم ترسيخ هذا المعتقد في الأذهان؛ ليعي الناس أن حاكمية الإسلام تعني حاكمية العدل والعلم على المجتمع الإنساني. وهي الحاكمية القادرة على بناء أجسام الناس وقلوبهم، وعواطفهم وأخلاقهم، وحياتهم المادية والمعنوية، في الدنيا والآخرة. هذا هو معنى حاكمية الإسلام...

عليكم تبيان هذه الأمور للناس وخاصة للشباب. وعلى الرغم من أن شعبنا مؤمن بهذه العقيدة من أعماقه ويدافع عنها بكل وجوده، وقدّم طوال سنوات الحرب الثمانية الكثير من دمائه في سبيل حاكمية دين الله في الحياة، ولا زال اليوم يسير على ذلك المنوال، ولكن لا ينبغي التغاضي عن مكائد العدو الذي يعمل على جني عوائد مساعيه على المدى البعيد.[1]

الالتزام بأخلاق الإسلام

من أبرز المعالم في نهج البلاغة هو الزهد.. والزهد الذي طرحه أمير المؤمنين آنذاك، إنما طرحه كعلاج لمرض أساسي في المجتمع الإسلامي.

لقد ذكرت ذلك مراراً، واليوم يجب أن نقرأ نفس آيات الزهد تلك، وحينما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لا تغركم محاسن الدنيا وإغراءاتها، كان الكثير من الناس لا يحصلون على تلك الملذات؛ بل لعل أكثر الناس كانوا على هذه الشاكلة، فخطاب أمير المؤمنين مع أولئك الذين أغنتهم الفتوحات وأصبحوا خلال سنوات التوسع وتنامي قوة الإسلام الدولية، على درجة من الثراء والإمتيازات. وكلام حضرته عليه السلام تحذير لهؤلاء.

ونحن اليوم إن أشرنا إلى الزهد وألفتنا النظر إليه، نرى البعض يقول: يا سيدي إن أكثر الناس لا يملكون هذه الأشياء التي تتحدثون عنها. والجواب هو، إننا لا نقول هذا، لهم، بل خطابنا مع المقتدرين، مع من فتحت لهم ملذات الدنيا أحضانها، مع مَن يستطيع بلوغ الملذات الدنيوية بطرق الحرام. ثم بعد ذلك مع مَن يستطيع بلوغها عن طريق الحلال.

إنّ الورع والنقاء واجتناب الحرام والتقوى، هي أرفع وأوجب أنواع الزهد البتة، إلاّ أن الزهد عن اللذات المحلّلة له مرتبة رفيعة أيضاً؛ نعم، مخاطبوه أقل أفراداً.

---

(١) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨هـ

واليوم هو ذلك اليوم ـ مع التفاوت في ظروف الزمان والخصائص التاريخية لكل عصر ـ، وعلى من تصل أيديهم إلى الرغد والنعيم والملذات والرفاه المتزايد للحياة، أن يضعوا كلمات أمير المؤمنين في الزهد نصب أعينهم. ولا شك في أن هذا الخطاب أشد وأبلغ مع أصحاب المسؤوليات، وهو يعم من لا منصب ولا مسؤولية حكومية له ـ أيضاً ـ ولكن بشكل أضعف؛ فأولئك أولى به.

ولو أن مجتمعنا الإسلامي الذي تحدق به كل هذه المخاطر، وكل هؤلاء الأعداء، وضع هذه التوصيات نصب عينيه وأولاها الاهتمام اللازم وأعطاها صيغة ثقافية، وأدرك كل هذا وتحدث فيه وطالب به، فلن يؤدي تطبيق مثل هذه العدالة ومثل هذا الزهد إلى إيجاد أية مخاطر على النظام الإسلامي أبداً، بل إنها تجعله أكثر قوة، وصلابة.

الناس الذين لا تغريهم اللذات والمطامع وشهوات الحياة، يمكنهم الوقوف بوجه الأعداء والخصومات، وإنقاذ مجتمعهم ونظامهم في الظروف العصيبة.(١)

العمل بمبدأ السياسة من الدين

لقد عمل الأعداء من خلال خطط معدة من قبل على محو تأثيرات الدين من الساحة الحياتية في الأقطار الإسلامية مطبقين شعارهم المبدئي(فصل الدين عن السياسة) في هذه البلاد، فكانت النتيجة أن استطاع التقدم العلمي الغربي أن يحوّل هذه الأقطار إلى قوالب تحكي تماماً تلك الأقطاع الصناعية، فتسلم قيادة مصيرها السياسي والاقتصادي ـ وإلى مدد طويل لا تجبر خسائرها ـ لأيدي الناهبين الغربيين.

ولهذا نجد أغلب الأقطار الإسلامية اليوم ـ وبعد عشرات السنين التي امتلأت فيها جيوب الشركات والدول الغربية من ثرواتها ـ ما زالت تئن تحت وطأة التخلف وما زالت محتاجة في مجالات الصناعة والعلم والسلع للغرب، كما أنها في المجال السياسي تقبع في غياهب التبعية والتطفل والذيلية له.. وهذا هو الخسران العظيم الذي أدى إليه منذ عدم إدراك المبدأ الإسلامي الأصيل وهو التوحيد الإسلامي. وعلى مدى تقدم الزمان، وتكامل العلم عملت الدول والأقطار المتقدمة على الإرتفاع بمستوى قدراتها وتجهيزاتها في حين راح ضعف الأقطار الإسلامية يزداد، وتبعيتها تشتد ومقاومتها وإبداعها يقل، وسبيل العلاج هو أن يعود المسلمون إلى الإسلام الأصيل، حيث يتجلى التوحيد وتنتفي عبودية ما سوى الله بكل وضوح وقوة، لا تعادلها قوة أخرى، وإن يبحثوا عن عزتهم وقدرتهم في الإسلام وهذا ما يخشاه دائماً المخططون للمؤامرات المعادية للإسلام ويضعون العقبات الجادة في سبيل تحققه.(٢)

---

(١) ١٣ رجب ١٤١٧هـ.

(٢) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

الفكرة الإسلامية يجب أن نأخذها بقوة

إنّ ما يفهم من الإسلام وما يرتضيه الإسلام وما يعرض لنا بصفته هداية إسلامية يجب أن يؤخذ به بكل اقتدار وشجاعة وإيمان وأمل ورؤية مشرقة.(١)

من الأمور البالغة السوء التحدث باسم الإسلام دون العمل به

من الأمور البالغة السوء التحدث باسم الإسلام وترديده دون العمل بأسس الإسلام؛ المناداة بحقوق الإنسان كمبنى وقاعدة فكرية دون الالتزام بحقوق الإنسان عملياً ـ وهو ما يمثل اليوم إحدى البلايا الدواهي التي يعاني منها المجتمع البشري على الصعيد العالمي وللأسف ـ، والتشدق باسم التحرر دون احترام لحرية الآخرين، وترديد اسم القانون والدعوة للقانون دون التمسك به على الصعيد العملي وهي تعد من المصاديق البارزة والخطيرة للفوضى.(٢)

بتطبيق جانب من جوانب الإسلام تخلصنا من ذل التبعية للاستكبار

لقد نجحنا ـ نحن أبناء الشعب الإيراني ـ بتطبيق قسم من هذا الكتاب المقدّس، إذ ليس بإمكان أحد أن يزعم أننا طبقنا الإسلام بحذافيره، فكانت نتيجة تمسكنا بجانب من جوانب الإسلام إننا تخلصنا من ذل التبعية للاستكبار.(٣)

العمل بالإسلام سبب انتصار حزب الله في لبنان

إننا كلما تعاملنا بصدق وإخلاص مع الإسلام وحقائقه وأدّينا ما فرضه علينا من واجبات، كلما كان التوفيق والنصر الإلهي من نصيبنا، وهو ما شاهدناه في قضايا العالم الإسلامي وجربناه بأنفسنا على نطاق قضايانا الداخلية في بلدنا هذا. إنّ ما تشاهدونه من النصر الذي استطاع الشباب المؤمن في لبنان تحقيقه لأنفسهم وللأمة الإسلامية والعربية لم يكن إلا في ظل الإسلام وظل المعرفة بالإسلام والعمل بالأحكام الإسلامية في هذا المجال.(٤)

---

(١) ٢٧ رجب ١٤١٩هـ.

(٢) ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ.

(٣) ٢ شعبان ١٤١٩هـ.

(٤) ١٧ ربيع الأول ١٤٢١هـ.

الاستفادة من الإسلام منوطة بتطبيقه

الذي جاء به الإسلام والرسول ﷺ إلى الناس هو العلاج الشافي لكل عصر.. ولكن الذي ينبغي الإنتباه إليه هو أن هذا العلاج يشبه العلاج الطبي الذي يشخصه الطبيب للمريض، فإذا ما ترك ولم يعمل به أو سيء فهمه أو حتى لم يكن هناك الإقدام والشجاعة في استعماله فإنه لن يكون ذا أثر يذكر. فخيرة الأطباء عندما يصف علاجاً معيناً لأحدٍ ما، ويأتي ذلك ويهمل العلاج ولا يستعمله، حينئذٍ يفقد العلاج الأثر المرجو منه، فأي تقصير في هذا لذلك الطبيب الحاذق؟

وهكذا فإن المسلمين ولقرون عديدة قد أهملوا ما جاء به الإسلام وأودعوه طي النسيان، مما أدى إلى محو المعالم القرآنية الواضحة في حياتهم، أو أنهم أساءوا فهمه ولكنهم تحركوا ضده، ولعلهم أدركوا ما جاء به الإسلام ولكن لم يتملكوا تلك الشجاعة والجرأة المطلوبتين للتحرك به. أو أنهم قد تحركوا واستطاعوا أن يحققوا شيئاً ما ولكنهم لم يضحوا للحفاظ عليه وحتى في عصر صدر الإسلام، فلو أن المسلمين لم يدركوا كلام الرسول ﷺ أو لم يكن لديهم الشجاعة اللازمة للعمل به وكما أشار القرآن إلى البعض من أمثال هؤلاء: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾[1] لما تحقق شيء وكل ما تحقق كان نتيجة للتضحية والتفاني والدفاع عن الإسلام.[2]

الالتزام بالإسلام شرط لبلوغ أهدافه

إنّ أردنا بلوغ أهداف الإسلام علينا الأخذ بالواجبات والإجتناب عمّا نهى عنه الإسلام.

فأقول ـ باختصار ـ إنّ هناك أمور في جميع الأديان والمذاهب بل في جميع الحضارات والثقافات في العالم يجب على الناس القيام بها، وصفات يجب عليهم اكتسابها، ألا وهي القيم، وهناك أمور يجب على الناس الإجتناب عنها هي (اللاقيم).

إذن هناك في الأديان وكذا في الثقافات الدنيوية والحضارات العالمية الكبرى ـ كل بحسبه ـ أمور مخالفة للقيم، منبوذة وسلبية يجب على الناس الإجتناب عنها، يطلق عليها في عرف الشرع والدين المحرمات أو الرذائل والقبائح. وأينما وجدت هذه الأمور ولم تجتنبها الناس، لم يبلغ ذلك الدين أو تلك الثقافة والحضارة الأهداف التي ينشدها. فعلى سبيل المثال لو أن مجتمعاً يحترم القيم، يؤدّي الواجبات والمستحبات لكن لا يجتنب المحرمات، فلن يبلغ أهدافه المنشودة، ولو كان هناك اهتمام بالصفات

---

(١) الأحزاب، الآية: ١٣.

(٢) ٢٧ رجب ١٤١٢هـ.

الحسنة والمعروفة في دين أو ثقافة ما، لكن لا التفات إلى الصفات المنبوذة، كذلك لا يمكن بلوغ الأهداف، كالمريض الذي يستعمل العلاج لكن لا يجتنب ما يضرّه، فلا أثر للعلاج، ولا يتماثل المريض للشفاء.

لهذا فعندما ننظر إلى القضية من منظور إسلامي نجد أن الشريعة الإسلامية المقدسة قد بينت الواجبات والمحرمات معاً، فإن أردنا بلوغ أهداف الإسلام علينا الأخذ بالواجبات والإجتناب عما نهى عنه الإسلام، لكن أولئك الذين لم يرغبوا في تحقيق الأهداف الإسلامية، كانوا يراعون الواجبات أحياناً، لكنهم لم يراعوا ما نُهي عنه.[1]

أسأل الله أن نتمكن من تطبيق الإسلام

أسأل الله أن يُسخر الإمكانيات المتاحة لخدمة تطور الفكر الإسلامي والمشاعر الإسلامية وأن نتمكن من تطبيق الإسلام كجوهر حقيقي للسعادة من أجل رفاه وسعادة الشعب.[2]

---

(١) ١٢ شوال ١٤١٥هـ

(٢) ٣٠ محرم ١٤١٩هـ

الفصل الرابع

نشر الإسلام

الدعوة إلى الإسلام مفخرة

إنّ الدعوة للإسلام مفخرة، أياً كان الشخص الذي يقوم بهذه الدعوة. لقد منَّ الله علينا بفضله إذ جعلنا قادرين على هداية الناس إلى سبيله وتبيين حقائق الدين لمن يجهلها. وأول الدعاة إلى الله، هو ذات الباري تعالى، ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلى دَارِ السَّلَامِ﴾[1]. ومن بعده النبي الكريم ﷺ، كأول مبلغ للدين.

إنه لفخر لنا جميعاً أن نضطلع بعمل أَمَرَ الباري تعالى أشرف وأزكى أنبياءه بالقيام به؛ وذلك هو قوله: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2]. وبفضل هذه الدعوة استطاع الإسلام الإنتشار في هذه البقعة الواسعة من العالم.

نحن لدينا أيضاً أسلوب الجهاد؛ أعني أُسلوب القوة والسيف، إلا أن هذا الأسلوب إنما جعل من أجل إزالة الموانع في سبيل أن تجد الدعوة سبيلها إلى القلوب.

فلم تكن سيوف المجاهدين هي السبب في نفوذ الإسلام إلى أعماق قلوب الناس في هذا البلد الكبير، بل سيوف المجاهدين أزالت الموانع عن طريق الدعوة فقط، وكانت دعوة المؤمنين والمخلصين هي التي رسخت الإسلام في القلوب؛ سواء كانت تلك الدعوة باللسان أم بالعمل (كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم)[3].

لقد ساروا على هذا النحو يومذاك، ونحن نرى اليوم وبعد مضي قرون، الإسلام متأصلاً في قلوب أبنائه في البلدان الإسلامية في آسيا وفي أفريقيا، إلى درجة أنه ما أن انهار النظام الماركسي الذي عمل سبعين عاماً على هدم أسس الإسلام والدين، حتى لاحظنا مدى شغف الناس بالإسلام في القوقاز وآسيا الوسطى.

وهذا يعكس مدى قوة الدعوة الإسلامية واقتدار المباني الإلهية والإسلامية وعظمة القرآن وقابليته على تسخير القلوب، والنفوذ إلى أعماق النفوس.

---

(١) يونس، الآية: ٢٥.

(٢) النحل، الآية: ١٢٥.

(٣) كذا عن الإمام الصادق عليه السلام في بحار الأنوار ج٦٧ ص ٣٠٧.

إننا لا نعاني، يا إخواني الأعزاء من أي نقص في هذا المجال. فنحن لدينا القرآن، وسنّة الرسول ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، وأحكام الإسلام النيّرة، والمعارف الإلهية السامية، وعالم اليوم متعطش لهذه المعارف.[1]

الإسلام يأمر أن نسعى إلى هداية الناس

إنّ النظرة إلى القضايا العقائدية والأخلاقية في الإسلام ليست نظرة غير مبالية أو غير مكترثة ولا مسؤولة؛ فالإسلام يعطي شطراً من نشر العدالة لقضية العقائد والأخلاق، أي أن الذي يتجاهل الحيلولة دون انحراف شخص ما، مع تمكنه من ذلك، يكون قد أجحف بحقه، كما أن الذي يستطيع هداية شخص ما أو توعيته وإرشاده على الصعيد الأخلاقي ثم يتوانى عن ذلك، يكون قد ظلم ذلك الشخص وأجحف في حقه. وهناك عدة روايات حول تفسير قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾[2]، حيث يقول الإمام عليه السلام: أي الذي يخلّص إنساناً من الحرق أو الغرق. ولكنه يقول في رواية أخرى: أي الذي يهدي إنساناً، ثم يعقب قائلاً: وذلك تأويلها الأعظم.[3]. فهداية إنسان واحد كأنها هدية للإنسانية جمعاء، وذلك لأن الجوهر الإنساني واحد في هذا الإنسان كما في كافة البشرية؛ فعندما تقومون بمدّ يد العون للجوهر الإنساني متمثلاً في شخص واحد وتفيضون عليه من قبس الهداية ـ سواء على صعيد الدين أو في مجال الأخلاق ـ تكونون قد منحتم العون والمساعدة للجوهر البشري بأجمعه، ولهذا فإن الدرجة والقيمة واحدة في الحالتين.

إنّ هذا يدل على أن هداية البشر والعمل على خلاصهم ليس بالأمر الهيّن على كل إنسان؛ فحتى عندما يقول تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إلى طَعَامِهِ﴾[4] فإن الإمام عليه السلام يصرّح في بعض الروايات بأن هذا الطعام هو الطعام المعنوي؛ أي طعام الدين والأخلاق[5]. والنظر إلى الطعام معناه إعطاء الأهمية لما يتناوله الإنسان أو ما يعطيه للآخرين لكي يتناولوه. وهذا يدل على أهمية الغذاء الروحي والمعنوي.

---

(١) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ

(٢) المائدة، الآية: ٣٢.

(٣) عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله عزل وجل في كتابه: ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ قال: من حرق أو غرق، قلت: فمن أخرجها من ضلال إلى هدى؟ قال: " ذلك تأويلها الأعظم". تفسير نور الثقلين ج١، ص ٦١٩.

(٤) عبس، الآية: ٢٤.

(٥) عن زيد الشحام، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ قال: قلت: ما طعامه؟ قال: علمه الذي يأخذه ممن يأخذه. بحار الأنوار ج٢، ص ٩٦.

وهناك رواية أخرى تقول بأن أمير المؤمنين علي عليه السلام كان يستعد للسفر إلى اليمن من أجل تولّي أمر القضاء ـ ويبدو أن ذلك كان في أواخر حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ـ فذهب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسأله الوصية والنصيحة؛ وعندئذ قال له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي، لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس)[1].

وهذا يعني أن الإنسان لو قدموا له كل ثروات العالم ومنحوه كافة أنواع السلطة والسيطرة وحاز أسمى المناصب المادية فإن ذلك كله لن يرقى إلى مرتبة أن يهدي الله به شخصاً واحداً.. وهذا أمر طبيعي، لأن الثروة والسلطة والمنصب كلها عرض زائل وليست لها قيمة حقيقية، ولكن هداية إنسان واحد لها كل هذه الأهمية الكبرى عند الله تعالى.[2]

اليوم هو اليوم الذي يمكن أن تُشهر فيه رسالة الإسلام

اليوم هو اليوم الذي يمكن أن تُشهر فيه رسالة الإسلام أمام الإنسانية المعذبة والحيارى من بني الإنسان والإدعاء بأنها سبيل النجاة لهم، وفيها تكمن الحقائق.[3]

نشر المعارف الإسلامية أمر حسن

ليس بالأمر السيئ للمجتمع أن يجعل الإنسان نفسه وشغله وحياته وكل ما يملكه وقفاً لتبيين الدين ونشر المعارف الإسلامية وبثّ الروح الإيمانية، بل هو أمر حسن، فلماذا لا يدرك البعض هذه الحقيقة؟![4].

كيف ننشر الإسلام، استخدموا كل الوسائل في سبيل نشر الإسلام

إنّ الشعوب متعطشة اليوم للإسلام؛ الإسلام الذي يدعو إلى العدل: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[5]. فلم يكن إرسال الرسائل وإنزال الكتب إلا من أجل القيام بالقسط وفي سبيل أداء حق الإنسانية، وللدفاع عن بني الإنسان.، هذا هو الإسلام. والشعوب، والإنسانية كلها متعطشة لمثل هذا الإسلام. وهذا ما ينبغي

---

(١) بحار الأنوار ج٣٢، ص ٤٤٨.

(٢) ٢١ رمضان ١٤٢١هـ.

(٣) ٢٧ رجب ١٤٢١هـ.

(٤) ٧ جمادى الثانية ١٤١٦هـ.

(٥) الحديد، الآية: ٢٥.

إيصاله وإبلاغه وبيانه للعالم كله. إن الذين يناوئون الإسلام والمسلمين يستخدمون في محاربتهم كل الوسائل الإعلامية كالوسائل الفنية والأفلام والروايات والمقالات والكتب... أي أنهم يواجهون الإسلام ويدافعون عن باطلهم بكل السبل المتاحة. وأنا بدوري أدعوكم إلى استخدام كل الوسائل للدفاع عن حقكم وخاصة عبر استخدام الأساليب الفنية.(١)

امتلاك المنطق والعقل

إنّ من شروط انتشار دعوة بين الشعوب والملل هو أن تكون الدعوة منطقية ومعقولة، إن أي حديث يفصل الإسلام عن المنطق والعقل فهو مانع لانتشار الإسلام. فعلى المفكرين والمنظرين في القضايا والشؤون الإسلامية أن يتوجهوا لهذه النقطة وهي أن الإسلام هو دين المنطق والعقل وأن العقل السليم والفطري يستوعبه ويفهمه ويتقبله بسرعة،... فالمنصفون وأهل العلم والعقل والمنطق والاستدلال يمكنهم استيعاب وقبول جميع المعارف الإسلامية، وهذه من خصائص الإسلام؛ إنه مطابق للعقل والمنطق. فإن سعى أناس لإفراغ الإسلام من هذه الخصيصة سواء إعلامياً بأن يقولوا: إنّ هذه المعارف مخالفة للعلم والعقل، أو عملياً بأن ينسبوا ما ليس في الإسلام وما ليس موافقاً للعقل السليم إلى الإسلام فإنهم لم يدعموا الإسلام بل عرقلوا انتشاره.(٢)

على العلماء، والمبلغين، والمفكرين، والحريصين على نشر الإسلام، ومحبي الإسلام وأهل البيت عليهم السلام أن يلتفتوا إلى أن الإسلام والقرآن يتميز بقوة المنطق والبرهان، وأن مذهب أهل البيت عليهم السلام مذهب الاستدلال ورصانة المنطق. ولو حذف منه البرهان المنطقي وحل محله ـ لا سمح الله ـ شيء آخر بعيد عن البرهان المنطقي ويتسم بصبغة خرافية، فسيكون له فعل مضاد تماماً لفعل البرهان المنطقي.(٣)

إنّ الإسلام بذاته يتضمن أحكاماً ومعتقدات تجتذب كل إنسان سليم العقل وتجعله يؤمن به. والإسلام لا يقتصر في براهينه على الأدلة الفلسفية المعقدة ـ وهي موجودة فيه طبعاً ـ إلاّ أن النمط الذي نتحدث عنه منها هو ذلك النمط من البراهين المفهومة لعامة الناس، وهذه من جملة الأدوات التي يملكها الإسلام.

أريد أن أوضح هنا لجميع الحريصين والمهتمين بنشر الإسلام، أن النقطة المضادّة لهذا الإنتصار هي ما يعرضه البعض من خرافات باسم الإسلام. والعداء الأكبر الذي يواجهه الإسلام في هذا المجال هو أن

---

(١) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ

(٢) ٢٧ رجب ١٤١٤هـ

(٣) ١٢ ذي القعدة ١٤١٧هـ

يشيع البعض الخرافات باسم الإسلام، وباسم دين الله، وباسم محبة أهل البيت عليهم السلام، فتؤدي بمن يطلع عليها إلى رفض الإسلام، وفي هذا ضرر كبير على الدين.[1]

الحكمة

إنّ يوم البعثة في حقيقته يوم خفقت فيه راية رسالة راقية فريدة في خصائصها بالنسبة للبشرية؛ فالبعثة هي التي رفعت في الواقع بيرق العلم والمعرفة حيث انطلقت بنداء ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[2]، وتواصلت بأمر الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[3]؛ أي إن الدعوة سارت مقترنة بالحكمة.

إنّ الدعوة الإسلامية تمثل في حقيقتها بسط الحكمة ونشرها في ربوع المعمورة وعلى امتداد التاريخ؛ والبعثة تعني الإمساك براية العدالة ورفعها، أي استتباب العدالة في أوساط المؤمنين وعباد الله وبين أبناء البشرية، كما أن الرسالة تعني حمل راية الأخلاق الإنسانية السامية "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"؛ والباري يوجه خطابه لنبيه قائلاً: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[4].

الرفق

إنّ أحد عوامل انتشار الإسلام هو الرفق (ما كان الرفق في شيء إلاّ زانه)[5] الرفق يعني المواءمة لا العجز والمسكنة، الرفق لا يعني الوضع الهش الذي يسمح بالاختراق، الرفق لا يعني عدم الصلابة وعدم الإنسجام، الرفق يعني عدم تلويع الكبد.

يمكن أن يحمل الإنسان جسماً أو شيئاً من عنصر صلب كالفولاذ، ولكن إذا لمسه فإنه لا يشعر بالأذى، بعدم الإنسجام، بعدم التوافق، اللين هو بهذا المعنى، بمعنى الانسجام الصحيح، هذا هو معنى الرفق.

وقد يكون أحياناً شيء ما تلمسه بيدك فيخدشك أو يجرحك من أن جنسه قد لا يكون بصلابة الفولاذ، كقطعة من خشب مثلاً يمكن أن تخلق أو تسل خشونة للبعض.

---

(١) ١٢ ذي القعدة، ١٤١٧هـ

(٢) العلق، الآية: ١.

(٣) النحل، الآية: ١٢٥.

(٤) الأنبياء، الآية: ١٠٧. ٢٧ رجب ١٤٢٢هـ

(٥) ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في تحف العقول ص ٤٧.

هناك كلمات باطلة، خطابات ضعيفة، فارغة يلقيها البعض على نحو يجرح بها الجميع، وهناك من يطرح فكراً معمقاً، صحيحاً، قوياً دون أن يحمل أية خشونة رغم كل قوته ومتانته، نحن هكذا، هكذا الإسلام، وهذا هو القرآن.[1]

استخدام المصطلحات الإسلامية

لا بد لنا ـ في سبيل تبيين أحكام الإسلام للناس ـ من استخدام نفس المصطلحات الإسلامية، وأن لا نستخدم مصطلحات الثقافة الغربية التي لا تعبر عن المفاهيم الإسلامية على نحو دقيق. وهذا ليس نابعاً من نظرة متعصبة؛ فنحن لا نريد التعامل مع الثقافة الغربية تعاملاً يشوبه التعصب. وإنما نؤمن بتلاقح الثقافات، ونرى أن بإمكان الثقافات الإستفادة من بعضها الآخر. وقد استفدنا نحن من شتى التجارب.

وحتى أن الإسلام في صدره الأول اقتبس من ثقافة الروم ومن الثقافة الفارسية. ونحن أيضاً نستفيد اليوم من الثقافات الأخرى.[2]

إحياء الثقافة الإسلامية

يجب علينا إحياء الثقافة الإسلامية التي تواجه اليوم هجوماً شاملاً ضدّها وخاصة في الوقت الحاضر وبالتزامن مع انتشار الوعي الإسلامي، حيث استيقظت البلدان الإسلامية بحمد الله، وأخذت الحكومات الإسلامية تشعر بالاستقلال، والدول الإسلامية تسير على طريق العزّة.[3]

الإسلام لم ينتشر بقوة السيف

كيف سيسود دين الله المعمورة؟ هل سيسود بالقهر وبالقوة السياسية والعسكرية؟ من المتيقن أنه لا يمكن أن يكون ذلك. فليس من الصحيح أن يفرض أصحاب عقيدة ما عقيدتهم بقوة السلاح على الشعوب الخاضعة لسلطتهم، وإرغام الناس على السير وفقاً لعقيدتهم، فالدين الباطل له مثل هذه الخاصية أيضاً. أي أن شخصاً واحداً يستطيع إرغام الناس بقوة السيف على اعتناق معتقد مغلوط، مثلما فعل الفكر الماركسي ونمط الحياة الشيوعي؛ إذ تسلطوا بالقهر على البلدان والشعوب على مدى سنوات من هذا القرن؛ فعاش الناس على أثر ذلك أسلوب الحياة الشيوعية. لكن دين الله يأبى التغلب على الدول والشعوب والأديان بهذه الطريقة، دين الله يستولي على القلوب، والقلب لا يمكن الإستيلاء عليه بالسيف

---

(١) ٢٧ رجب ١٤١٤هـ

(٢) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ

(٣) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ

والقهر. القلب يجب أن يفهم وينصاع ويؤمن بالعقيدة رغبة وطمعاً، وسينتفع عند ذاك من مزايا هذا الإيمان والعقيدة الدينية، وهذا ما لا يمكن تحقيقه بقوة السلاح، والإسلام لا يجيز مثل هذا الأسلوب.

لقد تحدث أعداء الله وأعداء الإسلام على مرّ الزمن بكلام كثير في هذا الصدد، ولا شأن لنا بما قالوه. حاول البعض الإيحاء بأن الإسلام قد انتشر بقوة السيف، ومن جهة أخرى تظاهر البعض بالمسكنة وقالوا أن الإسلام لا يؤمن بالسيف أساساً. وهذان الرأيان كلاهما خاطئ، ولكل منهما بحث طويل ولا أُريد هنا التحدث بشأنهما.[1]

إقامة الحكومة

العدالة الاجتماعية في الإسلام لا يمكن تحقيقها وعرضها على الآخرين إلاّ في ظل قيام حكومة إسلامية، والعدل إنما يكون عندما تكون ثمة حكومة إسلامية في البلد؛ وإلاّ فكيف يمكن تطبيقه؟..

تعاني بلدان العالم اليوم، وحتى ذات الثروة المادية والعلمية الضخمة، من فقدان العدالة، ولا تطبق فيها العدالة بمعناها الحقيقي، وهذا ما يجعل أكثرية الناس هناك تكابد العناء بسبب فقدان العدالة. وحينما يلاحظون وجود حكومة في بقعة من العالم قائمة على أساس الإسلام ولها منهج في العدالة التي تعود على جميع الناس بالمنفعة، ولا موضع فيها للقهر والجور وتسلط الأشخاص على بعضهم الآخر ولا يسمح لأحد بالتجاوز على حقوق الآخرين، ولا وجود فيه لمظلوم لا تصل يده إلى القضاء والعدالة، فمن الطبيعي أن مثل هذه الظاهرة تنعكس في مختلف بقاع العالم وتستميل إليها القلوب. وهذا يعتبر بحد ذاته من عوامل انتشار الإسلام، إذن فالعنصر الثاني في اتساع نطاق الإسلام هو العدالة. وهو ما تصبو إليه الجمهورية الإسلامية اليوم.[2]

وسائل نشر الإسلام، تطبيق الإسلام أرقى أنماط التبليغ

إنّ البشرية اليوم بحاجة إلى هذه التعاليم، غير أن التقصير هو تقصيرنا نحن المسلمين وعلينا الإقرار به، وهو يتمثل أولاً بعدم طرح معارف الإسلام الحقيقية على المستوى العالمي، وثانياً بعدم تقديم الأنموذج الصحيح عن الإسلام وعن هذه التعاليم أمام العالم؛ فلو نظّم المسلمون أعمالهم وسلوكياتهم الاجتماعية والفردية وأطرهم الحكومية والسياسية بما يتّسق وهذه التعاليم لكانوا قد مارسوا أرقى أنماط التبليغ للإسلام، الذي لا شك في أنه أصبح هدفاً لسهام الدعاية العالمية بكل تعقيداتها.[3]

---

(١) ١٢ ذي القعدة ١٤١٧هـ.

(٢) ١٢ ذي القعدة ١٤١٧هـ.

(٣) ٢٧ رجب ١٤٢٢هـ.

يتركز واجبنا ـ نحن المسلمين ـ في أن نجسد هذه الرسالة أمام أنظار شعوب العالم من خلال سلوكنا وأقوالنا وعزمنا وإرادتنا؛ فحيثما اقترن تحرك المؤمنين بالإسلام في أوساط الأمة الإسلامية بالفضيلة، إزداد الإسلام تألقاً في أعين الناس وازدادت الرغبة فيه، وحيثما ظهرت على المسلمين معالم الضعف والذلة والصغار والإنحطاط والتخلف، فإن ذلك سيكون من دواعي الإساءة للإسلام.

إنّ كل ما يصدر اليوم عن أبناء الأمة الإسلامية وذوي القدرة فيها ـ أي من لديهم الإمكانية على التأثير ـ من أفعال وأقوال، إذ ما بدت عليها ملامح الإنحطاط، فإنه إهانة للإسلام أمام أنظار الشعوب، من هنا فإن مسؤولية زعماء المسلمين وعلماء الإسلام ومثقفي المسلمين وفنانيهم وكتابهم وأدبائهم جسيمة للغاية، ومسؤولية أبناء الدول الإسلامية ممن لهم التأثير في المحيط الذي يحيون فيه جسيمة للغاية.[١]

لقد ذكرت على ما يخطر ببالي في إحدى خطب صلوات الجمعة قصة لمولوي لا زلت كلما تذكرتها أهتز، وحاصلها أنه كان في إحدى المدن الإسلامية محلة يقطنها النصارى، وقد تعلق قلب إحدى الفتيات المسيحيات بالإسلام ورغبت في اعتناقه، وقاطعت الكنيسة والمراسيم الدينية، وقد احتار والدها في أمرها، وحدث أن عثر على مؤذن قبيح الصوت، فأعطاه الأب مالاً، وقال له: أذّن عند بيتنا، فعندما أذّن ذلك الشخص، وارتفع صوته النكر أصاب الذعر أهالي المحلة، فسألت الفتاة، ما الخبر؟ فأجابها الأب لا شيء إنه أذان المسلمين فقالت الفتاة: أهؤلاء هم المسلمون؟ فزال حبّ الإسلام من قلبها.. هذه حقيقة فإنه ينظر إلى الإسلام من خلالها، وبواسطتنا يتعرفون على الحقائق الإسلامية.[٢]

المنبر

إنّ علماء الشيعة يمتازون عن غيرهم في ذلك بخصيصة لا تتوفر لدى غيرهم. ففي حين نجد أن علماء الدين الآخرين لا تتاح لهم مثل هذه الفرصة (فرصة التحدث إلى الناس) إلاّ في الكنيسة مثلاً أو المسجد وضمن أيام خاصة، أما علماء الشيعة فلديهم أيام شهر رمضان المبارك وأيام محرّم وأيام أخرى تتوزع على طول السنة.

إنّ المنبر من الخصائص التي يتفرد بها المجتمع الشيعي. وهذه ميزة أعطيت لعلماء الشيعة ومعمميهم كي يكونوا دائماً في تواصل وارتباط مع الجماهير، فيؤثروا فيهم من خلال أكثر الأساليب تأثيراً.[٣]

---

(١) ٢٧ رجب ١٤٢١هـ.

(٢) ٣ صفر ١٤١٢هـ.

(٣) ٢٣ شعبان ١٤١٥هـ.

الكتب والمجلات

نحن بحاجة إلى كتب ومجلات ووسائل إعلام تتحمل أعباء المسؤولية وتؤدي هذه الرسالة وتنشر مبادئ الإسلام ومكارم الأخلاق، على علماء الدين أن يؤلفوا الكتب ويكتبوا في الصحف والمجلات؛ كي يتسنى للفنانين أن يخرجوا على أساس هذه الكتابات أفلاماً وبرامج أخرى.[1]

الإذاعة والتلفزيون

يجب أن تكون الإذاعة والتلفزيون مدرسةً عامة تُطرح فيها بشكل صحيح وبنّاء مفاهيم ومبادئ الإسلام المحمدي الأصيل ومعارف أهل بيت النبوة عليهم السلام.[2]

التبادل الثقافي

إنّ التبادل الثقافي أمر ضروري ولا تكون أمة في غنى عن أن تكتسب العلوم والمعارف من الأمم الأخرى في كافة المجالات وضمنها المجال الثقافي وما ينضوي تحت هذا العنوان. وعلى مدى التاريخ كان الأمر كذلك وكانت الأمم تتبادل فيما بينها آداب الحياة والأخلاق والعلوم والأزياء وآداب المعاشرة واللغات والمعارف الدينية.

وهذا التبادل الثقافي كان أهم من سائر المبادلات الاقتصادية وتجارة البضائع. وكثيراً ما أدى هذا التبادل الثقافي إلى تغيير الدين في دولة بأسرها، وعلى سبيل المثال فإن أهم ما حمل الإسلام إلى دول شرق آسيا والمشرق الإسلامي كأندونيسيا كان هو السلوك الشخصي لأبناء الشعب الإيراني وليس النشاط الإعلامي لناشري الإسلام.

لقد ذهب التجار والسياح الإيرانيون إلى هناك وكان عاقبة تلك الرحلات أن اعتنق الإسلام شعب كبير ـ ربما هو أكبر الشعوب الإسلامية اليوم ـ وهو الشعب الأندونيسي.

إنّ الذي حمل الإسلام إلى هناك لأول مرة لم يكن السيف ولا القتال بل تلك الرحلات التجارية والسياسية، وأمتنا كذلك استلهمت الكثير من الأمم الأخرى وهذا نهج ضروري لتجديد المعارف والحياة الثقافية في كل أرجاء العالم، وهذا هو معنى التبادل الثقافي والذي هو معنى مرغوب فيه ومطلوب.[3]

---

(١) ٩ ربيع الثاني ١٤١٦هـ

(٢) ١٢ رمضان، ١٤١٤ هـ

(٣) ٣ صفر ١٤١٣هـ

الفصل الخامس

الدفاع عن الإسلام والعمل على تحقيق أهدافه

الشباب مكلفون بالدفاع عن الإسلام

العالم الإسلامي اليوم ينظر بعين الأمل إلى الشباب الغيارى المعبئين في جميع أرجاء العالم الإسلامي ليدافعوا عن كيان الإسلام ويؤدوا دورهم التاريخي.(١)

يجب أن نضع أنفسنا في طريق تحقيق الأهداف الإسلامية

المهم عندنا هو أن نضع أنفسنا في طريق تحقيق الأهداف الإسلامية العليا. فليكن عملكم وتدريسكم من أجل تحقيق هذا الهدف وبدافع أداء تلك المسؤولية.(٢)

إنّ الأمة الإسلامية تسير نحو الصحوة بل هي تعيش حالة الصحوة واليقظة، وهذا ما أدركوه وأن مستقبل الأمة الإسلامية هو المستقبل الذي رسمه الإسلام، ونحن كمثقفين وعلماء دين ومسؤولين حكوميين وسياسيين مكلفون بتعجيل هذا المستقبل والإسراع بتحقيق هذا التقدم وتسهيله.(٣)

استشعروا أهداف الإسلام الكبرى بأرواحكم وأفكاركم وقلوبكم.(٤)

ابذلوا كل ما بوسعكم تجاه الدين والإسلام

ابذلوا كل ما بوسعكم تجاه الدين والإسلام والتوجه إلى الله والتحرك لخدمة الناس ومصلحة الوطن والثورة، فسوف لن يذهب سعيكم ومثابرتكم سدى.(٥)

---

(١) ٧ ذي الحجة ١٤١٣هـ

(٢) ٢٣ ذي القعدة ١٤١٤هـ

(٣) ١٧ ربيع الأول ١٤٢٤هـ

(٤) ٧ رمضان ١٤١٤هـ

(٥) ١ جمادى الأولى ١٤١٦هـ

القسم الثامن

تكليف الأمة الإسلامية تجاه نفسها

وفيه فصول:

الفصل الأول: الوحدة بين المسلمين

الفصل الثاني: العلم

الفصل الثالث: العمل

الفصل الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الفصل الخامس: الاستفادة من موسم الحج

الفصل السادس: فلسطين.

الفصل الأول

الوحدة بين المسلمين

أولاً. ضرورة الوحدة، نحن بحاجة إلى توحيد الكلمة

قال أحد الأكابر قبل بضعة عقود خلت: (بُني الإسلام على دعامتين؛ كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة) والثانية تعود إلى الأولى؛ بمعنى أن وحدة الكلمة تدور حول محور التوحيد.و نحن اليوم أحوج ما نكون إلى هذا الشعار، أي أن نعود إلى كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة.[١]

إنّ العالم الإسلامي يشعر اليوم بالحاجة للوحدة وعلى زعماء المسلمين أن يشحذوا هممهم، ونحن في الجمهورية الإسلامية نتحمل مسؤولية جسيمة.[٢]

المسلمون مطالبون بتجاوز اختلافاتهم الفرعية

كلما اقترب مسلموا العالم نحو الإسلام أكثر، تذوّقوا طعم هذا الدين أكثر فأكثر، وكلما ازدادوا تلاحماً، جنوا فوائد من الإسلام أكثر. والمسلمون مطالبون اليوم بتجاوز اختلافاتهم الفرعية والطائفية والتاريخية والمذهبية، ومد يد الإتحاد بعضهم إلى بعض. وستجتاز هذه الأمة الكبرى في جميع البلدان الإسلامية كل العقبات الكبرى التي تعترض طريقها، وسيكون مستقبل الأمة الإسلامية ـ بإذن الله ـ أفضل من ماضيها بكثير.[٣]

لقد كان رأيي دائماً، سواء قبل انتصار الثورة أو بعدها، هو أنّ على الشيعة والسنّة اليوم الترفّع عن خلافاتهم التقليدية في معاملاتهم اليومية، وأن يكفوا عن النزاع والتحارب، ويجتمعوا حول قواسمهم المشتركة والتي من بينها الولاية، ومازال هذا هو رأيي حتى الآن.[٤]

أُوصي شعبنا العزيز وسائر الشعوب المسلمة وكافة مسلمي العالم أن ينصتوا إلى الوصية الإلهية التي ينادي بها القرآن الكريم ألا وهي﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[٥].

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٩هـ.

(٢) ١ شوال ١٤٢٣هـ.

(٣) ٢٧ رجب ١٤١٩هـ.

(٤) ١٨ ذي الحجة ١٤٢٠هـ.

(٥) آل عمران، الآية: ١٠٣.

إنّ هدف أمريكا أن تسود العداوة والتناحر بين صفوف الأمة الإسلامية، وعليكم أن تمرغوا بالتراب أنف المستكبر الذي يسعى إلى زرع الفرقة والاختلاف بينكم، وأن تدخلوا الحزن والقنوط في قلبه؛ من خلال ترسيخ الوحدة ورصّ الصفوف.(1)

وحدة المسلمين ضرورة ملحّة

إنّ الواجبات المناطة بالأمة الإسلامية اليوم تخصُّ مسلمي العالم جميعاً، وأن العالم الإسلامي أكثر شعوراً من أي وقت مضى بالحاجة للإتحاد والتقارب. والسبب في ذلك أن عدو الإسلام والنظام الإسلامي والأمة الإسلامية قد أشهر مخالبه وكشّر عن أنيابه ليس على بلدٍ واحدٍ فقط أو شعب أو مجموعة من المسلمين وإنما على الأمة الإسلامية.(2)

اليوم فإنّ الأعداء يبذلون جهوداً حثيثة ومتواصلة في المجال السياسي ليحققوا أغراضهم الخبيثة، وأنا من موقعي هذا أرى وأعتقد بأن وحدة المسلمين تعدّ ضرورة حيوية وليس شعاراً ولا من البطر في شيء. أقولها جاداً إنّ على المجتمعات الإسلامية أن توحّد كلمتها وتسير باتجاه واحد.(3)

اليوم إذ يقف الأعداء في صف واحد ضدنا، فإنّ مسألة الوحدة تتخذ أهمية قصوى؛ علماً بأن هناك قواسم مشتركة كثيرة يمكن أن تشكل الأرضية المناسبة للوحدة، منها أن كتابنا واحد، وسنتنا واحدة، وقبلتنا واحدة.

وبالطبع توجد هناك ثمة فروق واختلافات وهي طبيعية جداً شأنها شأن أي اختلاف يمكن أن يحدث بين عالمين؛ أضف إلى ذلك أن هناك عدواً واحداً يهدد العالم الإسلامي؛ بما يجعل من مسألة الوحدة بين المسلمين مسألة في غاية الأهمية.

ولذلك يجب أن يتعامل معها بجدية.(4)

تشكل مسألة الوحدة اليوم بالنسبة إلى المسلمين ضرورة ملحة وأكيدة.(5)

---

(١) ١ شوال ١٤١٥هـ.

(٢) ١ شوال ١٤٢٣هـ.

(٣) ١٧ ربيع الأول ١٤١٦هـ.

(٤) ١٧ ربيع الأول ١٤١٦هـ.

(٥) ١٧ ربيع الأول ١٤١٦هـ.

يجب على جميع الفرق الإسلامية أن تأخذها مأخذ الجد

قضية اتحاد المسلمين هذه، يجب على جميع الفرق الإسلامية ـ شيعية وسنية، سواء المذاهب المختلفة لأبناء السنة، أو المذاهب المختلفة لأبناء الشيعة ـ أن تأخذها مأخذ الجد.(١)

التأخير بمسألة الوحدة يعدّ خسارة كبيرة بالنسبة للعالم الإسلامي

إنّ التأخير بمسألة الوحدة يعدّ خسارة كبيرة بالنسبة للعالم الإسلامي؛ خصوصاً في هذه الأيام الحسّاسة التي قد تترك آثاراً كبيرة على المستقبل. يجب أن لا نتماهل في أمر الوحدة. وبفضل الله تعالى فإن الجمهورية الإسلامية قصب السبق في العمل على تحقيق الوحدة منذ اليوم الأول لتأسيسها.(٢)

ثانياً. معنى الوحدة، الاختلاف لا يُلغي الفروق الموجودة

مسألة الوحدة مسألة معقدة وليست بالسهلة، فالوحدة مشروع عمل صعب ومعقد. إنّ الإتحاد بين الشعوب الإسلامية لا يُلغي الاختلاف الموجود ولا الفروق الموجودة في الآداب والتقاليد المتبعة في المجتمعات الإسلامية، كما أنه لا يلغي الاختلافات الموجودة في الإجتهادات الفقهية. ومعنى أن تتحد الشعوب المسلمة هو أن تتخذ موقفاً موحداً فيما يخصّ مجريات ومسائل العالم الإسلامي، وأن تتعاون فيما بينها، ولا تهدر ثرواتها في فتن وصراعات داخلية.(٣)

على الجميع أن يتوخوا الحذر من معاضدة الأعداء في هذه الممارسات الخيانية؛ وإن على الجميع في هذا البلد أو في المحافل الإسلامية أو في التجمعات الشيعية أو إخوتنا من أهل السنّة في بلادنا أن يبتعدوا عن كل ما يساعد الاستكبار على دقّ إسفين التخاصم والعداء بيننا.

وبالطبع فإننا لا نعني بذلك أن يصبح الشيعة سنة ولا أن يتحول السنة إلى شيعة، ولا نريد أن ندفع الشيعة والسنة إلى التخلي عما لديهم من طاقات وإمكانيات علمية لترسيخ آرائهم العقائدية، بل إن النشاط العلمي هو أمر جيد ولا غضاضة فيه، فليصدروا المؤلفات العلمية، ولكن في نطاق الأجواء العلمية دون سواها وبلا تجريح ولا إساءة. وعلى هذا فإننا لا ينبغي لنا أن نقف بوجه من يستطيع إثبات رأيه، إلا أنه كل من يبتغي إيجاد الصدع بقوله أو بعمله أو بشتى الوسائل الأخرى فإننا نعتقد بأن هذا يصبّ في صالح الأعداء؛ فعلى السنة والشيعة معاً أن يأخذوا حذرهم.(٤)

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

(٢) ١٧ ربيع الأول ١٤١٦هـ.

(٣) ١٧ ربيع الأول ١٤١٦هـ.

(٤) ١٨ ذي الحجة ١٤٢٠هـ

الوحدة الإسلامية معناها إقرار المذاهب القائمة

الوحدة الإسلامية معناها واضح؛ إذ ليس المراد منها تذويب كل المذاهب في مذهب واحد، فالبعض يرى أن طريق الوحدة يتلخص في رفض المذاهب، إلا أن رفض المذاهب لا يحل المشكلة، بل يحلّها إقرار المذاهب القائمة حالياً. على كل واحد أداء مهامه العادية في نطاق عمله وموقعه، ولكن عليهم الإحتفاظ بعلاقات حسنة مع بعضهم.(١)

ثالثاً. محور الوحدة، الرسول الأكرم محور الوحدة

إن التفرقة والتمزق لمن أشد ما يعاني منه العالم الإسلامي في يومنا هذا، وإن محور الوحدة الإسلامية يمكن أن يكون هو الوجود المقدس للرسول ﷺ الذي يؤمن به الجميع والذي تتمحور حوله كافة المشاعر الإنسانية. وهذه نقطة ليس لدينا ما هو أوضح ولا أشمل منها نحن المسلمين، حيث يؤمن كافة المسلمين بالرسول الأكرم ﷺ فضلاً عن ذلك الرباط العاطفي المعنوي الذي يؤلف بين قلوب ومشاعر المسلمين التي تنبض بحبها وولائها للنبي ﷺ، وهو أفضل محور للوحدة.(٢)

أما ما يتعلق بعالمنا الحالي فثمة نقطة أؤكد عليها دوماً، وهي وجود مركز مشترك بين المذاهب الإسلامية ـ إذ يعاني المسلمون اليوم من كثير من المصائب والمعضلات وعليهم استغلال كل وسيلة لاستنقاذ أنفسهم منها ـ والحال أن هذا المركز وهذه النقطة لا يختلف فيها اثنان. فحتى عقيدة التوحيد المتفق عليها قد يكون للبعض فيها تفسير ورأي لا يقبله اثنان. فحتى عقيدة التوحيد المتفق عليها قد يكون للبعض فيها تفسير ورأي لا يقبله الآخر، ولكن هذه النقطة لا اختلاف بشأنها بين الفرق الإسلامية، وتلك هي محبة وموالاة رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ. هذه نقطة اتحاد وتكاتف وينبغي العمل من أجلها. وقد سبق لنا وأن ذكرنا هذا، وهو ما سعى بعض أصحاب الهمة على أساسه لإرساء أُسس الوحدة بين مذاهب المسلمين، والآن أيضاً يجب على المجدين أن يركزوا أنظار المسلمين على هذه النقطة الوحدوية.(٣)

ليس هناك نقطة تتمحور عندها عواطف الأمة الإسلامية ومشاعر الطوائف الإسلامية المختلفة أفضل من الشخصية المقدسة للنبي الأكرم ﷺ؛ لأن جميع المسلمين يكنّون المودة الشديدة لذلك الإنسان العظيم، فهو محور الأمة الإسلامية طوال التاريخ، ولهذا فإن لهذا المولد أهمية بالغة عندنا.(٤)

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

(٢) ١٧ ربيع الأول ١٤٢١هـ.

(٣) ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

(٤) ١٧ ربيع الأول ١٤١٥هـ.

النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام محور الوحدة

يمكن أن نعتبر شخصية الرسول الأعظم المحور الأساس للوحدة، ولذا ينبغي على المسلمين خاصة مثقفيهم أن يتمحوروا حول شخصية وتعاليم هذا الرمز الكبير والحب والولاء له.

ومن الشواخص الأخرى التي يمكن أن تكون محوراً ومنطلقاً للوحدة هم أهل بيت النبي عليه وعليهم السلام الذين هم محل اتفاق وإجماع كافة المسلمين. إذ أنّ كافة المسلمين يقرّون بلزوم إتباع نهج أهل البيت عليهم السلام، سوى أن الشيعة يعتقدون بإمامتهم، وأما غير الشيعة فلا يقولون بإمامتهم بحسب الاصطلاح الشيعي، ولكنهم يذعنون أن أهل البيت هم من أعاظم المسلمين وكبارهم، وأنهم أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ، وأنهم أكثر الناس اطلاعاً واستيعاباً للمعارف والأحكام الإسلامية.

ومن هنا يحتم على المسلمين أن يتفقوا على صعيد العمل بكلمات وأحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام. هذا الإتفاق بشأن كلمات وأحاديث أهل البيت أحد طرق الوصول إلى الوحدة.

وهو بالطبع أمر صعب وشاق و يحتاج إلى مقدمات، ولا يعلم مقدمات هذا الأمر إلا أهل الفن من أهل الحديث والعلوم المتعلقة بالحديث، إذ توجد هناك ملاكات ومعايير لصحة الحديث، وملاكات لفهم وتلقي الحديث ينبغي أن يتم التوافق بشأنها، كما أنه يجب أن يتفق في خصوص رجال الحديث.(١)

الغدير روح الوحدة

إنّ قضية الغدير بوسعها أن تكون روح الوحدة، وقد كتب المرحوم آية الله الشهيد المطهري مقالاً حول ذلك بعنوان " الغدير والوحدة الإسلامية"، حيث اعتبر كتاب الغدير ـ الذي يعالج قضايا الغدير ـ أحد محاور الوحدة الإسلامية، وهو رأي صائب.

ومن الممكن أن يكون ذلك أمراً عجيباً، ولكن هذه هي الحقيقة؛ لقد طرح أصل قضية الولاية التي لا خلاف فيها بين شيعي وسني في حادثة الغدير، وبغض النظر عن الجانب الإعتقادي لدى الشيعة من تنصيب الرسول ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام كما هو واضح في حديث الغدير. فلو رفع مسلمو العالم وشعوب الدول الإسلامية شعار الولاية الإسلامية اليوم لانفتحت شتى المغاليق وحُلّت كافة المعضلات التي تعاني منها الأمة الإسلامية ووجدت مشكلات العالم الإسلامي طريقها إلى الحل.

إنّ قضية الحكومة والنظام السياسي والحاكمية السياسية لمن أعقد قضايا العالم؛ فبعض الدول تعاني من الاستبداد والدكتاتورية، وبعضها تعاني من الحكومات الفاسدة، بينما يعاني البعض الآخر من

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٦هـ.

الحكومات الإسلامية بمعناها الحقيقي ـ أي الولاية ـ وباتت شعاراً للمسلمين، فإنها ستكون دواءً لشتى أنواع الضعف والاقتصاد والعمالة وكذلك الدكتاتورية. وعلى هذا فإن لواء الولاية هو لواء إسلامي.

إنني أدعو كافة إخوتنا المواطنين من الشيعة والسنّة ـ على مستوى بلدنا هذا في الوقت الحاضر ـ لأن ينظروا إلى قضية الغدير من هذه الزاوية وأن يولوا اهتماماً لهذا القسم من حديث وقضية الغدير، كما أرجو أن يحتفل إخوتنا من أهل السنة بعيد الغدير أيضاً ـ عيد الولاية ـ لأن أصل نشوء قضية الولاية من الأهمية بمكان، كأهمية ولاية أمير المؤمنين، وهو من القواسم المشتركة بيننا وبين الأخوة من أهل السنّة.(١)

رابعاً. آثار الوحدة، قوة إسلامية عظمى تخرج إلى حيّز الوجود

لو أن جميع الدول الإسلامية نطقت بكلمة مشتركة واحدة، لما كان بإمكان أية قوة في العالم أن يتمخض عنها عمل يتعارض وتلك الكلمة. ولو نظرتم لأية قضية من القضايا العالمية لوجدتموها على نفس هذا المنوال. فلو نطق رؤساء الدول الإسلامية بكلمة رفض واحدة حول قضية اقتصادية أو سياسية واحدة، لما استطاعت أية قوة في العالم الوقوف بوجه ذلك الرفض. ولو أنهم أرادوا فعل شيء لما استطاع أي شيء الحيلولة دون ذاك.(٢)

إنني أريد أن أنبه هنا إلى أن البعض يعتبرون الوحدة الوطنية شعاراً سياسياً لا دينياً في محاولة للمساس بها. ولقد نصحنا هؤلاء، وها نحن اليوم نقدّم إليهم النصح أيضاً بألاّ يكونوا سبباً في تقويض دعائم وحدة هذا الشعب العظيم والمتآلف، لأن تمزيق نسيج هذا الشعب الكبير لا يكون إلا خدمة لأعدائه؛ فلو حافظ هذا الشعب العظيم الواعي على الوحدة الوطنية في هذا البلد فإن هذا سيكون عوناً على وحدة شعوب أخرى. إنّ الأمة الإسلامية ذات المليار والنصف مسلم لو اتحدت في قضاياها الأساسية لوجدنا أن هناك قوة عظمى خرجت إلى حيّز الوجود، ولكن إذا ما وقع المساس بالوحدة الوطنية فلا جدوى حينئذٍ للحديث حول وحدة العالم الإسلامي لأنه سيكون مدعاة لسخرية الجميع، وهو ما يريد البعض تحقيقه.(٣)

إنّ العالم الإسلامي اليوم يتمتع بثروة كبيرة وبطاقات فكرية وبشرية هائلة: حيث هناك الكثير من العلماء والشعراء والكتّاب والفنانين والشخصيات السياسية الكفوءة، كما أن قسماً كبيراً من مصادر الثورة

---

(١) ١٨ ذي الحجة ١٤٢٠هـ

(٢) ٦ ذي القعدة ١٤١٨هـ

(٣) ١٨ ذي الحجة ١٤٢٠هـ

المالية ومصادر الثورة الطبيعية والمعادن موجودة في البلدان الإسلامية. فلو اتحدت هذه البلدان فيما بينها واختطّت لها مساراً واحداً، أو على الأقل لا يتآمر بعضها على البعض الآخر فسترون حينئذ ما الذي سيحدث في العالم والى أين ستصير الأمور آنذاك.(١)

الوحدة شرط للإعتلاء المدني والعلمي

الإسلام أثبت قدرته على دفع أبنائه نحو الإعتلاء المدني والعلمي والعزة والاقتدار السياسي. الإيمان والمثابرة والحذر من التفرقة شروط ثلاثة لازمة لتحقيق هذا الهدف الكبير، والقرآن يعلمنا بقوله: ﴿ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٢)، وبقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٣)، وبقوله: ﴿ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(٤).

عدم توفر هذه الشروط الثلاثة ساق الأمة الإسلامية اليوم إلى وضعها المؤسف. خلال القرنين الماضيين على الأقل كان للأعداء المتربصين المخططين وبعض الحكومات الإسلامية الهزيلة إلى جانب عوامل وظروف تاريخية وسياسية مختلفة السهم الأوفى في إيجاد هذا الوضع، ونحن اليوم نرث هذه التركة الثقيلة.(٥)

اتحاد المسلمين علاج لمشاكلهم

أُشير بمناسبة بركة هذا المولد(ولادة الرسول الأكرم"ص") إلى قضايا ذات صلة بالعالم الإسلامي، ومنها ضرورة تفهّم المسلمين لوضعهم الحالي وإدراك المخططات الرهيبة التي يضمرها أعداء الإسلام لمستقبل المسلمين. فبالإضافة إلى ما تم إنجازه إلى الآن، فإنَّ مجرد تفهم الأوضاع ينبغي أن يكون كافياً لدفع ذوي الضمائر الحيّة للتفكير في سبل العلاج، والعلاج ليس أمراً بسيطاً ولا هيّناً، إلاّ أنه ينطوي على نقطتين أو ثلاث نقاط أساسية. أولها: قضية الوحدة واتحاد المسلمين.(٦)

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٦هـ.

(٢) آل عمران، الآية: ١٣٩.

(٣) العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٤) الأنفال، الآية: ٤٦.

(٥) ٨ شعبان ١٤١٨هـ.

(٦) ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

مصائب المسلمين بسبب تفرقهم

كل المصائب والويلات التي حلت بالمسلمين ناجمة عن عدم تمسكهم بحبل التوحيد. لا يقتصر التوحيد على الفكر والنظر بل هو أمر حقيقي ونظام وقانون للحياة. التوحيد يبين لنا الأسلوب الذي ينبغي أن نتبعه مع أصدقائنا، ومع أعدائنا. ويوضح لنا الكيفية التي يجب أن يكون عليها النظام الاجتماعي، ونمط العيش الذي يجب أن نسير وفقاً له.

قد يتوهم البعض أن التوحيد مرتبط بعالم ما بعد الموت. في حين أن الإعتقاد بالتوحيد يقود إلى ازدهار هذا العالم وإلى بناء هذه الحياة أيضاً. وهذا هو ما نحتاجه اليوم نحن وجميع الشعوب الإسلامية.(١)

إنّ قوة العالم الإسلامي قوة عظيمة، وأن الإختلاف والإنقسام والتنازع سم قاتل بالنسبة للعالم الإسلامي، فعلينا أن نعمل بخط القرآن، فإذا ما وضعنا أقدامنا في طريق الإتحاد والتوحيد الإسلامي والعلمي الذي يوصينا به الإسلام، والتطور الذي يدعونا إليه الإسلام، وتهذيب النفس الذي يحثنا عليه الإسلام، والأخوة والمحبة التي يعدّها الله سبحانه وتعالى واجباً فيما بين المؤمنين والمسلمين، والصلابة والاقتدار الذي يوجبه على المسلمين بوجه الأعداء، فلنعلم أننا قوة عظمى، وهذه القوة ستتأتى ببركة القرآن.(٢)

إنّ جميع المسلمين الذين يأنّون تحت سياط الاستكبار.. إنما يعانون شتّى ألوان العذاب بسبب تشرذم الأمة الإسلامية وعدم اتحادها. وإلا لو كانت الأمة الإسلامية متحدة لما حدث ما حدث، وحتى لو حدث فإن تفادي هذه الأحداث سيكون سهلاً.(٣)

خامساً. الأعداء سبب التفرقة، العدو يقف في وجه الوحدة

ما هذه المظلومية التي يتعرض لها المسلمون في كل أرجاء العالم وفي كل مكان يتسلط الأعداء فيه عليهم؟ من أي شيء نشأ هذا الوضع؟ لقد نشأ عن وجود الفرقة بين المسلمين والأمة الإسلامية والبلدان الإسلامية. وهذه الفرقة والخلاف من فعل الأعداء.(٤)

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٩هـ.

(٢) ١ شعبان ١٤٢٤هـ.

(٣) ١ شوال ١٤١٥هـ.

(٤) ١٧ ربيع الأول ١٤١٣هـ.

قضية الوحدة والتلاحم، وقضية ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[1] التي يأمرنا بها القرآن، فلا تسير ـ مع الأسف ـ كما ينبغي، وهذا من فعل العدو. الشعوب الإسلامية تحدوها رغبة عارمة للاتحاد، لكن العدو يبذل مساعي محمومة لإفشالها، وهو يوظف لهذه المهمة ـ أي بث الفرقة ـ استثمارات مادية ومعنوية كبيرة، وبأساليب مختلفة. وبعض هذه الإستثمارات يعود إلى عهود سابقة على الثورة الإسلامية، نظير دعم التيارات القومية المتطرفة. في إيران كانوا يدعمون التيارات القومية والميول الوطنية الإيرانية العنصرية، وفي البلدان العربية كانوا يدعمون الإتجاهات العربية المتطرفة، وفي البلدان التي تتحدث باللغة التركية كانوا يؤازرون التيارات القومية والميول التركية العنصرية.

وحيثما كانت أقلية في هذه البلدان كانوا ينفخون فيها روح التطرف القومي.

في إيران كانت بعض الأقوام تتلقى إيحاءات تبرز جانب الميول العنصرية لديها. في بلدان شمال أفريقيا وفي مصر وفي أماكن أُخرى يأجّجون المشاعر العنصرية والتعصب القومي الذي يستهوي الأقوام غير العربية القاطنة هناك، ويحثونها على الإلتفاف حول تلك المنطلقات، وكانوا كذلك يساندون الأقليات الدينية حيثما كانت، وهلمَّ جرّاً.

ولكن، كان هذا منذ ذلك العهد. وبعد انبثاق فجر الثورة الإسلامية في إيران ضاعفوا تلك المساعي، ضاعفوا جهودهم حين رأوا أن شمس الوحدة الإسلامية في غاية الإشراق والسطوع على رحاب العالم الإسلامي. بيد أنهم لم يقفوا عند هذا الحد، بل دفعوا بعض العناصر لإثارة الفرقة، وسلبوا الأمة الإسلامية شعاراتها الوحدوية، وإحدى تلك الشعارات هي قضية مجابهة الصهاينة التي كانت قضية وحدوية تجمع بين الشعوب الإسلامية.

الشعوب الإسلامية كان يسودها شعور بالتآخي والتآزر ضد العدوان الواضح والصريح الذي يشنه الصهاينة على أي بلد إسلامي. فحطموا مشاعر التآزر هذا، وقضوا على هذا الشعور بالتآخي. وقوّضوا هذا الهدف الأم، وسعوا لإشاعة سوء الظن لدى البلدان الإسلامية إزاء بعضها الآخر، بنمط معين لدى الحكومات، ولدى الشعوب بنمط آخر.

إنهم يعملون على إيجاد حالة من فقدان الثقة بين حكومات البلدان الإسلامية. وهذا العمل قيد التنفيذ حالياً أيضاً. فالمحافل السياسية والجاسوسية للدول الطامعة بهذه المنطقة، وعلى رأسها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وأجهزة التجسس الصهيونية، تمارس نشاطها في كل مكان، وهي على اتصال دائم بالمحافل السياسية في البلدان من أجل إشاعة جو من عدم الثقة بين الحكومة.

(١) آل عمران، الآية: ١٠٣.

ولا شك أنهم يجنون من وراء هذا العمل فوائد عديدة، منها ضرب وحدة العالم الإسلامي، ومنها بيع الأسلحة، ومنها الحضور العسكري، ومنها حث الجميع على التسابق في سبيل إقامة العلاقات مع دويلة إسرائيل الغاصبة في فلسطين. هذه هي الفوائد التي يجنيها الاستكبار من وراء هذا العمل الذي يسبب للعالم الإسلامي أفدح الأضرار.(١)

الأعداء يعارضون على الدوام اتحاد المسلمين، والتاريخ شاهد على هذه الحقيقة، ولكن اليوم حيث عاد لواء الإسلام الظافر يرفرف خفاقاً على ربوع هذه البقعة من العالم، صار الأعداء يخشون الوحدة الإسلامية أكثر من أي وقت مضى.(٢)

الكيان الصهيوني سبباً لاختلاف المسلمين

يجب على الشعوب الإسلامية أن تتحد فيما بينها، فإحدى المصائب الكبرى التي يواجهها العالم الإسلامي اليوم هو أن العدو جعل ما ينبغي أن يكون مدعاة لوحدة المسلمين ـ وذلك هو وجود الكيان الصهيوني الغاصب ـ سبباً لاختلافهم وفرقتهم. ودفع بعض الدول الإسلامية إلى اتخاذ ذلك كذريعة لمجابهة أشقائهم، وإلى بروز اختلافات حقيقية في ما بينهم. في حين كان ينبغي أن يكون وجود مثل هذا العدو في قلب الأمة الإسلامية سبباً لتقارب المسلمين وتشكيل جبهة واحدة تجعل منهم يداً واحدة. لكن الذنب في هذا يعود إلى تدخّل وألاعيب الاستكبار. فلولا دعم الاستكبار، وعلى رأسه أمريكا لغاصبي فلسطين والإرهابيين الدوليين المتمركزين في قلب البلاد الإسلامية ـ وأعني بهم الحكام الحاليين لدويلة إسرائيل اللقيطة ـ لما كان لإسرائيل أن تبقى لا في الماضي ولا في الحاضر.(٣)

أرى بعيني الأيدي المتواطئة لبثّ الفرقة بين المسلمين

إنني أرى بعيني الأيدي المتواطئة ـ خاصة في السنوات الأخيرة، من بعد الهجمة التي أعقبت انتصار الثورة، وفشلت بسبب الموقف الحازم للثورة الإسلامية وزعيمها المبجّل الإمام القائد ـ قد عادت من جديد منذ بضع سنوات وبشكل بالغ الخطورة ساعية لبثّ الفرقة بين مذاهب المسلمين.(٤)

---

(١) ١ شوال ١٤١٧هـ.

(٢) ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

(٣) ١٧ ربيع الأول ١٤١٩هـ.

(٤) ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

سادساً. هدف الأعداء من تفرقة المسلمين، قطع علاقات الدول الإسلامية مع إيران

لقد منح قيام هذه الدولة الإسلامية المسلمين شعوراً بالعزّة، فانبرى الأعداء يحاولون ومن خلال شتّى السبل قطع العلاقات بين الدولة الإسلامية في إيران وبين المجتمعات والمحافل الإسلامية في مختلف أقطار العالم، وهم لا يزالون يمارسون عملهم هذا. ومن جملة مسالكهم إلى تحصيل هذه الغاية هو اختلاف المذاهب، بإشعال فتيل الفتنة بين السنة والشيعة، في حين أننا رفعنا هنا راية حكومة الإسلام والقرآن واسم النبي الأكرم محمد المصطفى ﷺ، وهذا ما يصبوا إليه ويتطلع لتحقيقه المسلمون كافة.[1]

حصر الثورة الإسلامية داخل إيران

إنّ ثمة محاولات متزايدة تبذل في العالم اليوم لشقّ صفّ الشيعة والسنّة، وهو ما سيجني الاستكبار ثماره كما يعلم ذوو البصائر والفكر؛ إنهم يهدفون إلى إبعاد إيران عن أسرة الدول الإسلامية وأن يحصروا الثورة الإسلامية داخل الحدود الإيرانية ويمهدوا السبيل أمام الدول الإسلامية لممارسة الضغوط على إيران ويحولوا دون تأسّي الشعوب الأخرى بالشعب الإيراني. فعلينا أن نكون خلاف ما يطمحون؛ إنّ على كل واحد ـ سنيّاً أو شيعياً ـ أن يعمل على تمتين عُرى المحبة وتوثيق أواصر الصداقة بين الشيعة والسنة، وبهذا يكون قد قدم خدمة للثورة والإسلام وأهداف الأمة الإسلامية. وأما الذي يعمل على زرع الفرقة بينهم فسيكون على تضادّ تامّ في هذه الحركة..

إنني على علم بأنهم في بعض الدول الإسلامية ـ التي لا أرغب في التصريح باسمها ـ يتلقّون الأموال من الصناديق المؤسسة لخدمة أهداف وأطماع الأجانب وينفقونها على إصدار الكتب التي تنال من الشيعة ومذهبهم وتاريخهم ثم يوزعونها في شتى أقطار العالم الإسلامي؛ فهل هؤلاء يحبون السنّة؟! كلا، بل إنهم يريدون القضاء على الشيعة والسنة كليهما، فهم لا يحبون الشيعة ولا السنة. ونظراً لأن مجموعة من الشيعة هم الذين أقاموا الحكومة الإسلامية ويرفعون راية الإسلام في إيران، ولأن الجميع يعرفون التشيّع عن الشعب الإيراني، فإنّ الأعداء يفرغون ما في صدورهم من غلّ على الثورة ويلقون به أيضاً على رأس الشيعة! إنهم يحاربون الشيعة حتى يحولوا دون انتشار الحاكمية السياسية ورفرفة هذا اللواء الخافق بالعزة والفخر على أي مكان آخر، ولكيلا يكون ذلك مطمحاً لشباب البلدان الأخرى. فعلى الجميع أن يتوخوا الحذر من معاضدة الأعداء في هذه الممارسات الخيانية؛ وإن على الجميع في هذا البلد أو في المحافل الإسلامية أو في التجمعات الشيعية أو إخوتنا من أهل السنة في بلادنا أن يبتعدوا عن كل ما يساعد الاستكبار على دقّ إسفين التخاصم والعداء بيننا.[2]

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

(٢) ١٨ ذي الحجة ١٤٢٠هـ.

عدم انبثاق الأمة الإسلامية

إنّ أعداء الإسلام ـ أعني رؤوس الاستكبار والصهيونية ـ قد وضعوا في رأس قائمة اهتماماتهم بثّ الفرقة بين المسلمين وتوجيه أبواقهم الدعائية ضد أي بلد أو حكومة أو شعب ينشد الصحوة الإسلامية وحاكمية القرآن الكريم ويدعو إلى عزة المسلمين؛ لأنهم إذا استطاعوا أن يفصلوا الجزء الحيوي المتحرك من الأمة الإسلامية عن سائر أجزاء الأمة فسوف يطمئنون إلى عدم انبثاق الأمة الإسلامية العظيمة الموحدّة، وسوف يُنفِّذون دونما عائق مخططاتهم الخبيثة اتجاه المسلمين.(١)

إنّ الهدف الأساس الذي يسعى أعداء الإسلام والأمة الإسلامية لتحقيقه اليوم هو بثّ الفرقة والعداوة بين صفوف هذه الأمة. وبالطبع فإن هذه النوايا الخبيثة ليست وليدة الساعة ولا تنحصر بالوقت الراهن، بل إنّ هذه الأهداف والنوايا الخبيثة كانت موجودة سابقاً. وكل ما هنالك أن هذه الأهداف الرذيلة يخطط لها اليوم بدقة وتنظيم أكبر وعلى كافة المستويات؛ والسبب في كل هذه الضراوة والشدة التي ينتهجها الاستكبار في الكيد للإسلام والمسلمين يكمن في أن الاستكبار قد شعر بأن الروح الإسلامية قد انبعثت من جديد بين المسلمين، وبدأت تدبّ بقوة في عروقهم.

لقد أحيى الإسلام القلوب، وسدد صفعة قوية للاستكبار من خلال ثورتنا الإسلامية العظيمة. إنهم يسعون إلى إشعال الفتنة بين أبناء الأمة الإسلامية وإلقاء العداوة والبغضاء بينهم ليقاتل الأخ أخاه.(٢)

صرف أنظار المسلمين عن أشياء عظيمة

لكنكم تلاحظون بفضل الله أن مؤامرات العدو لم تبلغ أغراضها. غير أنه ومع كل هذا لازال يتآمر؛ وإحدى مؤامراته هي غرس بذور الخلاف بين البلدان الإسلامية وإلهاء الكثير منها واشغالها بأمور تافهة وصرف أنظارها عن أشياء عظيمة ومهمة، وخلق أسباب وذرائع الجدل والخصومة بين هذه البلدان لأجل حرف عدائها عن الصهاينة وهم الأعداء الحقيقيون للعالم الإسلامي.(٣)

---

(١) ٦ ذي الحجة ١٤١٥هـ

(٢) ١ شوال ١٤١٥هـ

(٣) ١ شوال ١٤١٧هـ

سابعاً. إيران والوحدة، الإمام الخميني قدس سره والوحدة

إنّ إحدى الصداقات الجارية للثورة الإسلامية والتي تحقّقت ببركة عبقرية الإمام الراحل رضوان الله عليه هي تخصيص أيام ذكرى ولادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بالوحدة. فالوحدة الإسلامية أمل وغاية، البعض يعيش هذا الأمل بكل وجوده، والبعض يتّخذه شعاراً فحسب دون أن يكون جادّاً في تحقيقه، وعلى أية حال هناك طرق عملية لتحقيق هذا الأمل لا بدّ من التوفّر عليها.(١)

نتمنى أن يصبح مليار مسلم يداً واحدة

إنّ نداءنا للوحدة الإسلامية أساس لعزة وكرامة واستقرار الجميع. الوحدة أمنيتنا. نحن نتمنى أن يصبح مليار مسلم يداً واحدة حقاً. وكذلك يجب أن تتحرك الدول والحكومات بهذا الإتجاه أيضاً بروحية واحدة وقلب واحد ـ وإن كان الظاهر أن أمراً كهذا لن يحصل قبل ظهور الإمام المهدي أرواحنا فداه ـ الوحدة بين الشعوب والبلدان الإسلامية سبب عزة وقوة المسلمين. فإن عزتكم ورفعتكم أيها الشعب الإيراني كانت رهينة إسلامكم وتضامنكم ووحدتكم الإسلامية.(٢)

في إيران ليست لدينا أية مشكلة مع إخواننا أبناء السنّة

إننا في إيران ليست لدينا أية مشكلة مع إخواننا أبناء السنّة؛ فلقد عشنا طوال مدة السبع عشرة أو الثماني عشرة سنة بعد انتصار الثورة في وئام ومحبة وصفاء، ونحمد الله على هذا، والأخوة الذين يعيشون في المناطق التي يقطنها أكثرية من أبناء السنة قدّموا الكثير من العون للدولة وللنظام الإسلامي.(٣)

هدفنا من الوحدة العالم الإسلامي كله

إذا كنا سعينا يوماً ما للمحافظة على الأخوة والصداقة بين البلدان الإسلامية فليس ذلك لأن لشعبنا أو لدولتنا منفعة معينة في تلك الأخوة والصداقة، بل لأجل أن يستفيد من هذا التقارب كل العالم الإسلامي. شعب إيران شعب قوي. وحكومة إيران حكومة راسخة لأنها تتكئ على الشعب. لقد شاهدتم كيف تصرفنا أبان الحرب التي فرضها النظام العراقي علينا ورأيتم ما الذي عمله شعبنا، فإننا لا نهاب هجمات الأعداء، من يستطيع أن يدعي أن أمريكا والناتو لم تدعما العراق خلال ثماني سنوات من الحرب؟ جميع

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٦هـ.

(٢) ١٧ ربيع الأول ١٤١٣هـ.

(٣) ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

الحقائق آخذة بالإتضاح هذه الأيام. كانوا يعطون العراق السلاح والمال والخرائط الحربية وأخبار الأقمار الصناعية، ويتجسسون له ويقومون بسائر الأعمال الأخرى. والدول العربية الخليجية ساعدت العراق كذلك بسبب خوفها منه. من يستطيع إنكار هذه الحقائق؟ أية دولة تستطيع أن تدعي عدم تقديمها العون للعراق خلال سني الحرب الثمانية؟ ماذا كانت نتيجة هذه المساعدات هل تراجع الشعب الإيراني خطوة واحدة؟ هل شعر شعبنا بالضعف؟ هل ساور الخوف قائد إيران الذي واجه كل العالم المستكبر شامخاً كالطود؟

ألم تشتد العلاقة يوماً بين الشعب والقائد والمسؤولين على أثر هذا العداء الغربي؟ نحن لا نبالي أبداً بهجمات الأعداء.

وعندما ندعو للوحدة فالغرض من ذلك هو أن تنتفع كل الدول والشعوب، أن تنتفع الأمة الإسلامية جمعاء.[١]

ثامناً. متفرقات حول الوحدة، تشتّت العالم الإسلامي

الأدهى من كلّ ذلك هو تشتّت العالم الإسلامي، وهي القضية الأكبر مرارة، ومن المحتمل أنها سبب كل المصائب. لقد مضى قرن من الزمن تقريباً، إلا أن هناك أيدٍ ترسخ المشاعر القومية بين الشعوب الإسلامية، القومية العربية أوساط العرب، والتركية بين الأتراك، والفارسية في أوساط الإيرانيين وكذا بين سائر الشعوب، وقد لا تكون نوايا الذين روجوا لهذه المشاعر بين الشعوب الإسلامية سيئة، لكنهم لم يلتفتوا إلى الثمن الذي يدفع بسبب القومية، ثمن تشتّت شعب واحد بهذه الصورة بحيث يعمل الأعداء بالمسلمين ما يشاؤون، فهذا التشتّت مؤلم سواء كان سببه المشاعر القومية أو سببه الطائفية كالشيعة والسنة أو غيرها، وهذه أحداث مريرة يراها الجميع. ومع الأسف أن أيدي الشعوب الإسلامية المتألمة بعيدة عن صنع القرار، أما الزعماء فهم أقل تفكيراً في ترميم هذه التصدّعات، وهذه من الآلام العظيمة للأمة الإسلامية، وينبغي أن نطلب العون من الله وأن نجهد في إزالتها.[٢]

النزاعات بين الدول الإسلامية معظمها نزاعات سطحية

المؤتمر الإسلامي مكان مناسب جداً لحل النزاعات بين البلدان الإسلامية أو تقليلها على أقل تقدير. ونحن نشعر بالإرتياح لكوننا عضواً فعالاً في المؤتمر الإسلامي. واليوم حيث تتصدى إيران لرئاسة هذا

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٣هـ.

(٢) ١ شوال ١٤١٥هـ.

المؤتمر نرى على أنفسنا مسؤولية أكبر، ونطمح في حل النزاعات بين الدول الإسلامية لمعرفتنا بأن معظمها نزاعات سطحية وناجمة عن سوء تفاهم.(١)

أنظروا إلى العالم الإسلامي كأمة واحدة

أيها الأخوة الأعزاء (أعضاء لجنة تنسيق النشاطات الإعلامية لمنظمة المؤتمر الإسلامي)، أرجو منكم أن تنظروا إلى العالم الإسلامي كأمة واحدة؛ فنحن كلنا أمة واحدة. وهنالك صلة تجمع الإيراني والعربي والباكستاني والهندي، وهي صلة الإسلام. أنظروا إلى العالم الإسلامي كأمة واحدة، وابذلوا جهودكم ومساعيكم للعالم الإسلامي. وإن الله معكم وهو خير نصير. ولا شك في أن الأرضية مهيئة، وأرجو بإذن الله أن نرى المستقبل غير البعيد نتائج هذا التفاهم وهذه اللقاءات والمحادثات في حياتنا وفي بلداننا وفي عموم العالم الإسلامي.(٢)

الوحدة يجب أن تكون قائمة على أساس الإسلام

إنّ الوحدة يجب أن تكون قائمة على أساس الإسلام والإعتصام بحبل الله، لا على أساس الخرافات أو القوميات المتهرئة. فوجود الأمة الإسلامية يستند إلى الوحدة القائمة على أساس الإسلام.(٣)

الدول الإسلامية تستفيد من وجود تكتل إسلامي

الدول الإسلامية لا يوجد تضاد مصلحي فيما بينها. أن التكتل والتجمع مفيد للجميع لا لمجموعة معينة. الدول الإسلامية الكبيرة تستفيد أيضاً من وجود تكتل إسلامي. وكذا تستفيد منه الدول الصغيرة والضعيفة والفقيرة. إنّ وحدة كهذه في صالح الجميع. فمن الذي يضرّ به وجود تكتل من هذا القبيل؟ من الذي يتضرر من اجتماع المسلمين؟ إنها تضر بالقوى التي تريد فرض أغراضها الفاسدة على المسلمين؟

فالفرقة بين المسلمين تعود بالفائدة على القوى المستكبرة كأمريكا وأقطاب السياسة الإستعمارية.(٤)

---

(١) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ

(٢) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ

(٣) ١٧ ربيع الأول ١٤١٥هـ

(٤) ١٧ ربيع الأول ١٤١٣هـ

الفصل الثاني

العلم

الإسلام أكبر مشجّع على العلم

إنّ الإسلام العزيز أكبر مشجع على العلم، حتى أن المسلمين كانوا على مدى قرون متواصلة يرفعون لواء العلم والمعرفة والتقدم العلمي في العالم كله.[1]

أبواب التقدم مفتوحة في ظل الإسلام

إنّ أبواب التقدم مفتوحة ـ في ظل الإسلام ـ على مصراعيها، سواء التقدم العلمي أم العملي أم الأخلاقي أم السياسي، وليس هناك من عائق أو حدٍّ يحول بين الإنسان وبين تحقيق العزة والرفعة وبسط الحرية والعدالة وسائر المثل الإنسانية الكبرى في الأجواء الإسلامية وتحت راية الإسلام، وإنما قصور الناس وضآلة هممهم هي التي تحول دون استفادتهم من الإسلام. أما في الأجواء الإسلامية، فإنّ العودة إلى الإسلام، والإغتراف من منهل معارفه، يعتبر بحد ذاته عملاً كبيراً لو اضطلع به العلماء والمثقفون والمفكرون في كل بلد من البلدان الإسلامية لعاد عليهم بمنافع لا حصر لها.[2]

الإسلام ينظر إلى العلم كوسيلة فاعلة

الإسلام ينظر إلى العلم كوسيلة فاعلة، لكن لا يفرضه على القيم الإسلامية والإنسانية، والجمهورية الإسلامية قائمة بهذا الفكر، وتروّج لهذا الفكر، وترفع رايته.[3]

---

(١) بيان بمناسبة بداء العام الدراسي الجديد في الجامعات.

(٢) ٢٧ رجب ١٤١٩هـ.

(٣) ٨ محرم ١٤١٦هـ.

التعليم في الإسلام يستحق الثواب الإلهي

ليس المقصود بالعلم هنا علم الدين، وأنّ تعليم القرآن فقط هو الذي يستتبع الأجر والثواب، وأما إذا علمتم الآخرين الجبر والمثلثات والفيزياء والهندسة، فلا ثواب لكم كلا فالمقصود هذا المعنى، فمادمتم تصنعون من أولاد الناس علماء يفيدون المجتمع بعلمهم، فإنّ تدريسكم هذا فيه ثواب وأجر. هذا هو منطق الإسلام. إذن النقطة الأولى أو المكسب الأول هو تحصيل الثواب الإلهي.[1]

(١) ٣ ذي الحجة ١٤١٥هـ

الفصل الثالث

العمل

العمل في الإسلام عبادة

إنّ العمل في الإسلام عبادة، والإسلام ينبذ التكاسل والترهل والبطالة، ولا يقتصر العمل على الجلوس خلف الطاولة، بل إن بلدنا في واقعه الراهن بحاجة لكل أصناف العمل الفكري والبدني والإداري ومختلف أنواع العمل في شتى الحقول. وثمة طرفان يتعين عليهما مواءمة جهودهما بشكل جاد في هذه القضية: أحدهما الشعب وشبيبته بما يحملونه من طاقات وكفاءات، والطرف الآخر هو المسؤولون ومن بيدهم عملية التخطيط.[1]

أوصيكم بتحسين كيفية العمل يوماً بعد آخر في كلا القطاعين(العلم والعمل). والكلمة التي ذكرناها قبل سنتين أو ثلاث وتحدثنا فيها عن الإخلاص في العمل وأصبحت مقولة (الإخلاص في العمل) متداولة على الألسن، تعتبر أمراً مهماً. ولا أدري إلى أي حد يعي الأشخاص الذين يرددون هذه الكلمة أهمية هذا المضمون وما ينطوي عليه من تأثير. هذا التعبير يماثل في مضمونه الإخلاص السياسي والإخلاص العلمي. ومعناه أن من يمارس عملاً ما يجب أن يستشعر نوعاً من الإخلاص تجاه عمله ويعتبر ذاته مسؤولاً إزاءه. وهذه المسؤولية تختلف عن المسؤولية أمام رب العمل؛ لأن هذه بالإضافة إلى ما تحمله من صفة شرعية وإنسانية تجعل الإنسان يشعر ذاتياً بوجوب إتقان العمل وأدائه على أتم وأقوى وأفضل ما يمكن في حالة وجود الرقابة أو انعدامها على حدٍ سواء. هذا هو معنى الإخلاص في العمل.

الشرع الإسلامي الذي يعتبر العمل عبادة وفضيلة، يلزم من يتعهد بإنجاز عمل ما أن يؤديه على خير وجه. وهذا الكلام ينطبق على قاعة الدرس، وعلى الحقل وعلى المصنع، وعلى ماكنة الخياطة والعمل المنزلي. وإذا كان العامل ـ بأية صورة من صور العمل الذي يعد التعليم والتربية من أنواعه القيّمة أيضاً ـ مخلصاً في عمله فمن الطبيعي أن ينجز ذلك العمل على أفضل وجه. وهذا بمثابة مفتاح المشاكل التي يعانيها البلد.

---

(١) ٢٥ ذي الحجة ١٤٢١هـ

فلو أن أحدكم ابتاع جهازاً وأخذه إلى داره وبعد فترة وجيزة عطب الجهاز وكان السبب يعزى إلى عدم إتقان صنعه، فسيؤدي هذا إلى فقدان الثقة بالعمل. ولكن لو كان هناك إخلاص في العمل لانقشع مثل هذا الشعور، ومن يرسل ولده إلى المدرسة وهو يخشى عليه من نمط التربية التي يتلقاها وما سيؤول إليه أمره، لمن يتولد لديه مثل هذا الشعور فيما لو كان هناك إخلاص في العمل.

حينما يؤدي جميع العاملين أعمالهم بإخلاص، ويشعرون وهم يؤدون مهامهم ـ حتى وإن لم يكن رب العمل موجوداً ـ إن الله ناظر إليهم، والكرام الكاتبين والملائكة المقربين شاهدون على أعمالهم، وأن أي جهد يبذل في سبيل إتقان العمل موضع ثناء الكرام الكاتبين، وتدوّن لكم في سجل عملكم. إلا أن أمثال هذه القيم لا تدخل في حساباتنا البشرية، وكثيراً ما نغفل عنها ولا نلتفت إليها، أما في المعايير الإلهية فالأمر يختلف عن ذلك.

فلو أنكم استثمرتم حتى آخر دقيقة من الدرس ولم تدعوها تذهب هدراً، وأنفقتم وقتكم وجهدكم حقاً في تعليم الأطفال، أو في المصنع، أو في المزرعة أو في العمل الذي تزاولونه في الدار، أو في أي موضع آخر، والدقة التي تمارسونها حتى أثناء غرس الإبرة في القماش تدوّن كلها في سجل أعمالكم، وهذا السجل لا تنحصر فائدته في يوم القيامة فقط بل أن له أثره حتى في دار الدنيا. أي أن الدقة وإتقان العمل تبني مجتمعاً عزيزاً شامخاً، ومتطوراً لا يعرف الخنوع أمام العدو ولا يحتاج إلى لئام خلق الله وأعداء الإنسانية، ويجلب لبلده ولمجتمعه الفخر وحسن الصيت على الصعيد العالمي. وهذا كله يتعلق بالحياة الدنيا، أما في الآخرة فهناك البرزخ والقيامة وثواب الله الذي يؤتيه لهذه الأعمال. هذه هي وصيتنا لكم.[1]

الذي لا يعمل لا يستجاب دعاؤه

..الإستفادة من الثروات الماديّة والعمل والسعي، وتقبيل الرسول ﷺ يدَ العامل، عمل أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا كله يُشير إلى شيء، وكذلك فيه هذه الحقيقة وهي أن الذي لا يعمل لا يستجاب دعاؤه. فقد حبس البعض أنفسهم في البيوت تمسكاً بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[2]! فقال النبي ﷺ: إنّ الله سوف لا يستجيب أي دعاء لكم، لماذا؟ ليتجه المجتمع نحو التنمية والبناء.

قارنوا بين أيام الإسلام الأولى حيث كان الناس يعيشون في الصُّفّة، وبعد خمسين سنة حيث ملأت النعم المادية الدولة الإسلامية، فهذه التنمية كانت بسبب هذا البعد.[3]

---

(١) ٢٢ ذي الحجة ١٤١٧هـ

(٢) الطلاق، الآية: ٣.

(٣) ٢٦ ذي الحجة ١٤١٦هـ

الإسلام يدعو إلى رعاية الطاقات

بفضل وجود الحرية تتنامى الأفكار وتزدهر الطاقات. أما الاستبداد ففيه كبت للطاقات، وحيثما وجد الاستبداد ينعدم ازدهار الطاقات التي يدعو الإسلام إلى رعايتها، والطاقات البشرية يجب استخراجها كما تستخرج الثروات الطبيعية، من أجل أن يتسنى لها إعمار الدنيا.(١)

وما يريده منا الإسلام هو إنزال ما لدينا من طاقات كامنة إلى حيز الفعل.(٢)

الإسلام يريد من المسلمين إنجاز أعمالهم قربة إلى الله

تارة يبحث الشخص لنفسه عن عمل دون أن يبالي كثيراً بنوعية ذلك العمل، وإنما المهم عنده أن يعمل ويحصل على أرباح. وتارةً أخرى يبحث عن العمل الأكثر فائدة والذي يحتاجه الناس، فيختاره لنفسه. وهذا هو ما يسمى بالعمل الهادف. ولقد اهتم الشرع الإسلامي كثيراً بهذا النوع من الأعمال.

طبعاً لا أريد القول هنا: إنّ على كل شخص أن يختار العمل الأنفع، فالأمور الداخلة في مجال القرار الشخصي خارجة عن بحثنا، وإنما نريد أن نفكر بما هو صالح للبلاد والمجتمع بشكل عام.

إنّ الإسلام قد اهتم كثيراً بنوعية العمل. فمثلاً يشترط في العبادات قصد القربة، وقصد القربة معناه الهدفية وأن يأتي الإنسان بالعمل قربة إلى الله وابتغاء مرضاته. وربما لا يختلف ظاهر العمل وشكله المادي كثيراً، إلاّ أن روح العمل تختلف.

فمثلاً ورد في الشرع الإسلامي استحباب غُسل الجمعة. قد يبدو للإنسان أن هذا الغسل إنما شرع للنظافة ولكي ينظف الإنسان جسمه على الأقل مرة واحدة في الأسبوع، وبذلك تُحرز النظافة التي أرادها الإسلام. ولكن لو مكثتم يوم الجمعة ساعة كاملة في حوض السباحة وتنظفتم بالماء والصابون دون نيّة غُسل الجمعة فسوف لن يُكتب لكم ثواب غسل الجمعة الذي حدده الشارع.

إنّ الشكل الظاهري للعمل واحد ـ وهو الغسل ـ وهدفه الظاهري في كلا الموردين ـ أي في غسل الجمعة وفي الإرتماس في حوض الماء ـ النظافة أيضاً، إلا أن في غسل الجمعة شيئاً زائداً وهو الهدفية، فما هو الهدف؟ الهدف أن يمتثل العمل قربة إلى الله.

---

(١) ١١ جمادى الأولى ١٤١٩هـ

(٢) ١١ محرم ١٤١٩هـ

إنّ الإسلام يريد من المسلمين أن ينجزوا جميع أعمالهم قربة إلى الله، حتى يحصلوا على فائدتين: الأولى هي الفائدة المادية من ذلك العمل، والأخرى هي الفائدة المعنوية والروحية التي يحصل عليها الإنسان من خلال قصده للقربة والتي لولاها لما حصل عليها. فعندما تتناولون الطعام بقصد أن يكسب الجسم القدرة على مواصلة الحياة لأن الله أراد ذلك، فهنا الطعام هو الطعام نفسه بقيمته الغذائية التي ستصل إلى الجسم ونفس اللذة التي تستشعرونها في طعمه، ولكن ستحصلون مضافاً إلى ذلك ثواباً من الله. لماذا؟ لأنكم مضافاً إلى الإعتناء بجسمكم قد وجهتم أنفسكم وجعلتم لها هدفاً.

وعندما تسيطر مثل هذه النفسية على الإنسان في جميع شؤونه، فسوف لا يقترف الحرام ولا يأكله ولا يدني من فمه طعاماً جاء عن طريق السرقة والظلم، وسوف لا يلوّح بيده بحركة ظالمة ولا يفكر فيما يعود بالضرر على الإنسانية وعلى إخوته من المسلمين. أي أن هذا الشيء الذي يبدو صغيراً جداً سيؤدي إلى إقصاء جميع مشاكل الحياة عن الإنسان بالتدريج كالجرائم والذنوب والتمرّد بشتى صوره والشهوات والأطماع وأمثالها. أنظروا كيف تنطلق حكمة الدين والأحكام الشرعية من دائرة صغيرة وبسيطة وتنتشر وتستوعب مساحة واسعة. ولذا فإن قصد القربة يعني جعل الأعمال ذات هدف وغاية.[1]

---

(١) ١٢ ذي الحجة ١٤١٦هـ

الفصل الرابع

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من الأركان الأساس للإسلام

يجب إحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبار أنهما من الأركان الأساس للإسلام، والضمانة لقيام الفرائض الإسلامية، وعلى كل فرد من أفراد الشعب أن يشعر بمسؤوليته، ويحس بواجبه في نشر الفضائل والصلاح، ورفع المفاسد والضلال والفساد.[١]

مهمة اجتماعية عامة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهمة اجتماعية عامة.[٢]

بقاء الحكومة الإسلامية مرهون بهذا التكليف

حياة المجتمع منوطة بوجود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قوام المجتمع الإسلامي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولو لم ينجز هذا العمل (لَيُسَلِّطنَّ الله عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم)[٣]. قوام الحكومة الإسلامية وبقاء حاكمية الأخيار مرهونان بمسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو التلفظ بكلمتين أو أكثر لأجل إسقاط التكليف في مقابل المنكرات التي لا يعلم كونها أخطر المنكرات.[٤]

---

(١) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ

(٢) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ

(٣) الكافي ج٥، ص ٥٦.

(٤) ٢٨ محرم ١٤١٣هـ

المجتمع ينظف نفسه بهذه الوظيفة

في كل مجتمع ينشأ فساد إذ لا يخلو مجتمع بشري منه، فكيف يمكن القضاء على هذا الفساد؟ البعض ما أن تقع عينه على الفساد حتى يقول: إذن أين المسؤولون حتى يقضوا على الفساد! طبعاً ما يُرى من الفساد بالعين أقل غالباً بكثير من المفاسد التي لا يمكن مشاهدتها مما يحصل في الأزقة والطرق العامة والأسواق ولا يعرفها إلا المطلعون، لكن هذا البعض ما أن يرى هذا المقدار البسيط حتى يبحث عن المسؤولين! كلا، على المجتمع أن يطوي ويزيل الفساد الذي في داخله كما تصنع تيارات الماء الهدّارة. تدبروا أنهار العالم العظيمة تجدون أن تياراتها الهدارة تطوي كل ما يُلقي فيها من الأدران والأقذار وتبدلها إلى مواد حيوية فيطهر الماء. فعلى المجتمع أن يكون كذلك وأن يصل إلى المستوى الذي يقضي فيه حتى على قطرة الفساد الواحدة.

كيف يتم ذلك؟ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير، فقد ورد في القرآن: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾[1]، والحكمة هي الفكرة المحكمة التي تمتع بها الأنبياء واختص بها العباد المخلصون والصالحون، والتي لا يمكن لشتى السبل العقلية أن تفنّدها، ولا يمكن لأي استدلال أو تجربة أن تبطلها.[2]

---

(١) النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) ٢٦ ذي الحجة ١٤١٦هـ

الفصل الخامس

الإستفادة من موسم الحج

الحج ركناً من أركان الإسلام

إنّ افتقد الإسلام فريضة الحج، فقد افتقد ركناً أصلياً من أركانه وجزءاً جوهرياً من أجزائه.[١]

اجتماع المسلمين للتفكير في مصير الأمة الإسلامية

إنَّ اجتماع المسلمين في أيام الحج وتجمعهم في مكان واحد ليس له إلاّ فائدة واحد وهدف واحد وهو البحث والتفكير في مصير الأمة الإسلامية ومستقبلها واتخاذ خطوات عملية لحلّ المشاكل التي يعيشها المسلمون في العالم.

ولا بدّ من استغلال مؤتمر الحج ـ ذلك الاجتماع المهيب للمسلمين في الديار المقدسة..؛ من أجل تشكيل مجلس الشورى يتكوَّن من عدَّة آلاف من الأشخاص، يكون أعضاؤه شخصيات بارزة ومنتخبة من مختلف الشعوب الإسلامية.[٢]

الحج من أجل تحقيق المصالح المشتركة للأمة الإسلامية

الحج هو من أجل أن يتعرف المسلمون على بعضهم البعض ومن أجل أن يتحدوا فيما بينهم، ومن أجل تحقيق المصالح المشتركة للأمة الإسلامية والإحتراز من العدو المشترك والبراءة منه؛ لأن ذلك المكان المقدس هو مركز الإسلام، وروح وحقيقة الإسلام هو التوحيد وبيت الله هو مركز إقامة التوحيد ومظهره وما يرمز إليه، ولذا فالشعار الذي يرفع هناك هو شعار توحيدي، والبراءة أيضاً هي براءة من الشرك، وهذا أمر واضح وبيّن.[٣]

---

(١) ٦ ذي الحجة ١٤١٥هـ

(٢) ٩ ذي الحجة ١٤١٤هـ

(٣) ٥ ذي القعدة ١٤١٥هـ

الحج باستطاعته صيانة تلاحم أجزاء الجسد الإسلامي

حكمة الإسلام تتجلّى بأروع صورها في تنظيم هذه التجربة المدهشة الطافحة بالرموز والأسرار بشكل تستطيع هذه الفريضة لوحدها أن تصون تلاحم وترابط أجزاء الجسد الإسلامي العظيم في كل القرون والأعصار وعلى مدى اتساع الأرض الإسلامية في شرق العالم وغربه.(١)

البراءة من المشركين جزء من الحج

إنَّ البراءة من المشركين في أيام الحج ليست شيئاً مبتدعاً أو أمراً خارجاً عنه، بل هي جزء من الحج وهي روحه ومعناه الواقعي.(٢)

اختيار الرسول ﷺ أيام الحج لإعلان البراءة من المشركين

من المؤكد أنه لم يكن اعتباطاً اختيار رسول الله ﷺ أيام الحج لإعلان البراءة من المشركين وهو عمل سياسي تماماً في إطار السياسة العامة للنظام الإسلامي والدولة الإسلامية وإبلاغ النداء القرآني الإلهي: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إلى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٣) (٤).

الحج فريضة سياسية

الحج فريضة يمكن أن تحلّ بها وفيها أهم المشاكل السياسية للأمة المسلمة. وبهذا المعنى فإنّ الحج فريضة سياسية ويتّضح هذا بجلاء من طبيعة هذه الفريضة وخصائصها..

أولئك الذين يرفضون المحتوى السياسي للحج إنما يستهدفون في الواقع فصل الإسلام عن السياسة شعار فصل الدين عن السياسة هو ذاته الذي بشر به أعداء حاكمية الإسلام على المجتمعات الإسلامية منذ عشرات السنوات.(٥)

اليوم يحلو للبعض أن يتهموا الجمهورية الإسلامية ـ من خلال الصحف والإذاعات ـ بأنها حوّلت الحج إلى قضية سياسية. فماذا يعني هذا؟

---

(١) ٦ ذي الحجة ١٤١٥هـ

(٢) ٩ ذي الحجة ١٤١٤هـ

(٣) التوبة، الآية: ٣.

(٤) ٦ ذي الحجة ١٤١٤هـ

(٥) ٦ ذي الحجة ١٤١٤هـ

إذا كان المقصود من هذا الكلام بأننا أدخلنا مفهوماً سياسياً على الحج، فالجواب: إنَّ أي إنسان لا يرى هذا المفهوم السياسي للحج فإنه غير سليم ويجب أن يُدعى له بالشفاء.

إذ كيف يمكن لإنسان له معرفة بالإسلام وبآيات الحج في القرآن الكريم وبأهمية الوحدة بين المسلمين ولا يعرف بأنَّ الهدف من هذا الاجتماع العظيم هو إحياء المفاهيم السياسية والإلهية وتحكيم الوحدة بين المسلمين وحلّ مشاكل العالم الإسلامي.

وإذا كان المقصود من هذا الكلام بأنّ الحج يجب أن لا يتخذ وسيلة من أجل توسيع الأهداف الشيطانية للقوى الكبرى، فإننا نوافق على هذا تماماً.

فلا يجوز للذين لهم ارتباط بقضية الحج جرّ هذه الفريضة المحبّبة لدى المسلمين إلى المساومة والتناغم مع سياسات القوى الكبرى في العالم. وكل من يحاول تحويل الحج إلى قضية سياسية بهذا المعنى فإنه خائن لهذه الفريضة الإسلامية المقدَّسة.

ولكن إذا اُفرغ الحج من مضمونه السياسي الإسلامي فأين يستطيع المسلمون أن يطرحوا قضاياهم ـ ذات الدرجة الأولى من الأهمية ـ ويرفعوا أصواتهم ضدّ الظلم والإجحاف الذي يتعرَّضون له في كل مكان من العالم؟[1].

الجانب الاجتماعي للحج

في الجانب الاجتماعي، الحج فريضة فريدة بين جميع الفرائض الإسلامية، لأنه مظهر قوة الأمة الإسلامية وعزّتها واتحادها، ولا ترقى إليه أية فريضة أخرى في القدرة على تلقين الأفراد دروساً وعبراً بشأن الأمة الإسلامية والعالم الإسلامي، وعلى تقريبهم روحاً وواقعاً من القدرة والعزّة والوحدة. وشلُ هذا الجانب من الحج إنما هو غلق نبع يفيض على المسلمين بمنافع لا يمكن تحققها من أية وسيلة أخرى.[2]

---

(١) ٩ ذي الحجة ١٤١٤هـ.

(٢) ٢ ذي الحجة ١٤١٧هـ.

الفصل السادس

فلسطين

فلسطين القضية الأساس

يجب على العالم الإسلامي ـ وخاصة العالم العربي ـ أن ينتبه اليوم إلى أن الأساليب المعادية تستهدف صرف الأنظار عن هذه القضية المهمة التي تعتبر هي القضية الأساس بالنسبة للعالم الإسلامي والعالم العربي على وجه الخصوص، وتحويل الاهتمام إلى قضايا فرعية ومصطنعة من أجل تمرير هذا المخطط. ولكنهم لن يستطيعوا ذلك، ولو غفل هؤلاء عن هذه القضية فلن يعود عليهم سوى الضرر والفضيحة. أما القضية فستبقى على ما هي عليه، ولا شكّ في أن الشعب الفلسطيني سيستعيد يوماً ما سيادته على أرضه.(١)

قضية فلسطين أهم قضايا العالم الإسلامي

إنّ قضية فلسطين أهم قضايا العالم الإسلامي، وليس هنالك قضية دولية في العالم الإسلامي تفوقها أهمية لأن استحواذ مغتصبي التراب الفلسطيني ومدينة القدس على هذا الجزء من جسد الأمة الإسلامية يمثل مصدراً للكثير من حالات الضعف والمشاكل في العالم الإسلامي.(٢)

فلسطين قطعة من لحم الإسلام

سبب نهضة فلسطين هو تلك الآلام والهموم المتراكمة في عمق هذا الجيل الشاب الذي نزل اليوم إلى الميدان بكل أمل ونشاط. وإننا بالطبع نشدّ على أيدي هؤلاء، ونعتبرهم جزءاً منّا، ونعدّ فلسطين قطعة من لحم الإسلام ودمه، ونشعر بالأخوّة والقرابة تجاه الشعب الفلسطيني وشباب فلسطين، إلاّ أنهم هم أولئك الذين يتقدمون بالإنتفاضة ويقودونها.(٣)

---

(١) ٤ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ

(٢) ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣هـ

(٣) ٢٢ رجب ١٤٢١هـ

الإسلام قادر على حل قضية فلسطين

إننا كلما تعاملنا بصدق وإخلاص مع الإسلام وحقائقه وأدينا ما فرضه علينا من واجبات، كلما كان التوفيق والنصر الإلهي من نصيبنا، وهو ما شاهدناه في قضايا العالم الإسلامي وجربناه بأنفسنا على نطاق قضايانا الداخلية في بلدنا هذا. إنّ ما تشاهدونه من النصر الذي استطاع الشباب المؤمن في لبنان تحقيقه لأنفسهم وللأمة الإسلامية والعربية لم يكن إلا في ظل الإسلام وظل المعرفة بالإسلام والعمل بالأحكام الإسلامية في هذا المجال.

لقد كان الأمر هكذا دائماً، ولن يتأتى علاج الآلام الشديدة التي تعاني منها الأمة الإسلامية، ولن يندمل جرحها العميق ـ أي مشكلة فلسطين ـ إلا بهذا الشكل.

..إنّ مقاومة الشعب المسلم والتمسك بالإسلام بإمكانه لغو هذه الخارطة المزيفة والكاذبة المرسومة اليوم وإعادة رسم الخريطة الحقيقية ـ خريطة فلسطين ـ والعودة بالشعب الفلسطيني مرة أخرى إلى وطنه، وهذا ممكن بفضل الله.

إنّ الكثير من الأمور التي تبدوا عسيرة وشاقة للعيان اليوم ستغدوا طيّعة ويسيرة في ظل المعرفة بالإسلام والعلم بمبادئه، وسيكون من الممكن تحقيقها على نطاق الواقع، وسنرى كيف أنها لم تكن شاقة ولم تكن غير عملية كما كان يتصور البعض.(١)

يجب على المسلمين أن يتحدوا تجاه قضية فلسطين

لو كنّا متوحّدين ومتمسكين بالمعنويات الإسلامية لما تجرأ العدو بمثل هذه الوقاحة على اضطهاد أبناء الشعب الفلسطيني وقمعهم وممارسة الضغوط عليهم وهم في ديارهم.

إنّ الحوادث الجارية في فلسطين تقرح فؤاد كل غيور ولو لم يكن متعمقاً في تدينه، وتسلب منه السكينة والراحة؛ فمن ذا الذي يشاهد منظراً مروعاً يصور مصرع طفل في الثانية من عمره ثم يخلد إلى النوم وهو مرتاح البال؟ ومن ذا الذي لا يعتصره الألم وهو يرى شعباً محاصراً في دياره وأزقته وشوارع المدن التي هي ملك له وقد دفن فيها أجداه منذ قرون؟

وإنهم يحاصرون اليوم أبناء القدس والخليل وغزة وسائر مناطق الوطن السليب، ويقتلونهم في ديارهم، ويفجعون الآباء والأمهات بأبنائهم؛ إنهم يجوعونهم ويمارسون بحقهم حصاراً اقتصادياً.

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤٢١هـ.

هل كان ممكناً وقوع مثل ذلك لو كانت الأمة الإسلامية متحدة؟! إنّ من أهم الواجبات المفروضة علينا اليوم ـ نحن الشعوب والحكومات الإسلامية ـ أن نتمسك بوحدة الكلمة فيما يخص هذه القضية.

إنّ آلام الشعب الفلسطيني وهمومه هي آلامنا وهمومنا، ولقد ارتفعت صرخته منادياً: يا للمسلمين! والواجب يفرض على زعماء الدول الإسلامية جميعاً تلبية هذا النداء، فإن الله سبحانه وتعالى سيحاسبهم إن هم قصروا.

إننا جميعاً ملزمون بهذا الواجب الذي يسمو بنفسه على الحسابات السياسية، وإن كانت الحسابات السياسية نفساه تستدعي أن يتكاتف العالم الإسلامي بأجمعه ويضع أبناؤه يدا بيد للوقوف بوجه الصهيونية الغاصبة المعتدية، إذ إن خطرها يتهدد العالم الإسلامي برمته حتى تلك الدول التي تراودها أوهام جني المصالح بإقامة العلاقات مع الدويلة الصهيونية الغاصبة؛ فوجود الصهاينة يستبطن المزيد من الخسائر لهذه الدول.[١]

يجب على الجميع الجهاد لاستعادة فلسطين

القضية الفلسطينية تعتبر من وجهة النظر الإسلامية قضية مركزية وفريضة على جميع المسلمين ومن جملتهم نحن؛ فجميع علماء الدين الشيعة والسنة الماضون منهم والحاضرون يصرحون أن أرض الإسلام إذا وقع أي جزء منها تحت سيطرة أعداء الإسلام يجب على الجميع الجهاد لاستعادتها. فكل مسلم مكلف إزاء القضية الفلسطينية بواجب يجب عليه أداؤه حسب استطاعته وبأي نحو يتيسر له، وذلك بناءً على:

أولاً: أن هذه الأرض تعتبر من وجهة النظر الإسلامية، أرضاً إسلامية مغتصبة من قبل أعداء الإسلام، وتجب استعادتها منهم.

ثانياً: هناك ثمانية ملايين مسلم؛ بعضهم مشردون، وبعضهم الآخر يعيشون في ظل الإحتلال ظروفاً أسوأ من ظروف المشرّدين، ولا يستطيعون ممارسة حياتهم اليومية بشكل طبيعي، ولا يُسمح لهم بالإدلاء بآرائهم، ولا يحق لهم انتخاب ممثل عنهم لإدارة شؤون بلدهم، وفي الكثير من الحالات يمنعون من أداء صلاتهم. وقد أحرقوا في السنوات الماضية المسجد الأقصى وهو أول قبلة للمسلمين، ثم أخذوا لاحقاً يحفرون أرضه، ويريدون أساساً تغيير طابعه الإسلامي، وهذا ما يوجب على كل مسلم تكليفاً لا يمكنه التنصل عنه، ويجب عليه العمل بما يستطيع منه.[٢]

---

(١) ١ شوال ١٤٢١هـ.

(٢) ٢٢ رمضان ١٤٢٠هـ.

إنّ قضية فلسطين هي القضية الإسلامية الأولى على الصعيد الدولي، واليوم إذ يعمل كفاح الشعب الفلسطيني ـ تحت لواء الإسلام ـ على سلب النوم والراحة من جفون الدولة الصهيونية الغاصبة وحماتها فإن من أكبر واجبات الشعب والحكومة، وكلّ الشعوب والدول المسلمة دعم هذا الكفاح، فإن الغدة السرطانية إنما يمكن اجتثاثها وإنقاذ العالم الإسلامي من أخطارها القاتلة بهذا الأسلوب لا غير.(١)

تقديم الدعم للشعب الفلسطيني واجب قرآني

لو بادر المسلمون إلى تقديم الدعم للشعب الفلسطيني ـ وهذا واجب قرآني مفروض على الجميع ـ فمن المسلّم به أن ذلك سيؤدي إلى اختزال الطريق، وإلا فإن الشعب الفلسطيني سيواصل مقاومته وصموده، وسيحقق النصر في خاتمة المطاف؛ غاية الأمر أن انتصاره هذا سيتحقق غريباً فريداً، فما أوحشه! كما هو شأن شعبنا الذي واجه لوحده الشرق والغرب، وفي الحرب التي فرضت علينا اصطفت القوى الكبرى بأجمعها ضدنا فقاومنا غرباء وتحملنا ذلك، غير أننا لم ننثنِ عن المقاومة، فكان أن نصرنا الله سبحانه، وهكذا الأمر بالنسبة للشعب الفلسطيني؛ فعلى الإنسان أن يخوض غمار الجهاد للاستمتاع برحاب الحياة المشرقة، ويتوجب على المسلمين جميعاً المساهمة في هذا الجهاد ومدّ يد العون لهذا العضو من الجسد الإسلامي المقتطع من قبل العدو، كي يتسنّى للمسلمين استعادته. وهذا أحد مصاديق العمل بالقرآن؛ فلو عمل المسلمون بهذا الأصل لصلح الكثير من الأمور.(٢)

الدفاع عن الشعب الفلسطيني واجبنا الإسلامي جميعاً

إنّ الدفاع عن الشعب الفلسطيني المظلوم ونهضته الباسلة المظلومة واجبنا الإسلامي جميعاً، وهو شعب مسلم مضمخ بالجراح يرفع صوته اليوم من وسط ساحة المعركة داعياً الأمة الإسلامية إلى نصرته.. لا أنسى أبداً صرخة تلك المرأة الفلسطينية التي وقفت أمام عدسات المراسلين تنادي بصوت مبحوح" يا للمسلمين"!!

على كل المسلمين والعرب أن يدعموا شرعية نضال الشعب الفلسطيني، ولا بد من التأكيد في المحافل الدولية أن شعباً أعزل قد اغتصبت حقوقه ويقبع تحت الإحتلال له الحق أن يناضل لاستعادة حقوقه.(٣)

---

(١) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ

(٢) ٢ شعبان ١٤٢١هـ

(٣) ٢٩ محرم ١٤٢٢هـ

في العالم الإسلامي فنانون لماذا لا يصوغون القضية الفلسطينية

في العالم الإسلامي فنانون كثيرون، فلماذا لا يصوغون القضية الفلسطينية في القوالب الفنية المناسبة؟ ولماذا لا يصوّرون في قوالب فنية التسلط الأجنبي الجائر على البلدان الإسلامية على مدى مائة أو مائة وخمسين سنة؟[1].

احتلال فلسطين مؤامرة لتفتيت العالم الإسلامي

إنّ الأرض الفلسطينية عامة والقدس خاصة كانت على مر التاريخ مطمع بعض القوى الغربية، كما أن الحروب الصليبية المتواصلة الطويلة ضد المسلمين كانت مظهراً بارزاً لتلك الأطماع في هذه الأرض المقدسة، ولا غرو أن يقف ذلك القائد العسكري الغربي بعد انهزام الدولة العثمانية ودخول الحفاء إلى القدس، ويرفع عقيرته قائلاً: «الآن انتهت الحروب الصليبية»!

احتلال هذه الأرجاء نتيجة مشاريع متعددة الأطراف، ومعقدة وبهدف منع المسلمين من الإتحاد والإحتلاف ومنع إعادة تأسيس دولة إسلامية مقتدرة. وثمة أدلة على أن الصهاينة كانوا على علاقة وثيقة بالنازيين الألمان، وتقديم قوائم مبالَغ فيها بمقتل اليهود إنما كان يستهدف إثارة عواطف الرأي العام العالمي وتهدئة الأجواء لاحتلال فلسطين، وتبرير جرائم الصهاينة، بل إن ثمة وثائق تثبت أن جمعاً من الأشرار وحثالات البشر غير اليهود من شرق أوروبا قد عبّأوهم ودفعوهم إلى فلسطين على أنهم يهود ليقيموا نظاماً معادياً للإسلام في قلب العالم الإسلامي بحجة حماية ضحايا النازية، وليفصلوا بين شرق العالم الإسلامي وغربه، بعد وحدة استمرت ما يقرب من أربعة عشر قرناً.

فوجئ المسلمون في بداية الأمر، لأنهم كانوا في غفلة من حقيقة مشاريع الصهاينة وحمايتهم الغربيين وانهزام العثمانيون. وأبرمت اتفاقية سايس ـ بيكو سراً لتقسيم البلدان الإسلامية في الشرق الأوسط بين الفاتحين.. عصبة الأمم أناطت الوصاية على فلسطين بالبريطانيين! وهؤلاء قدموا وعود المساعدة للصهاينة، وفي إطار مجموعة من المشاريع المدروسة استقدموا اليهود إلى فلسطين وشردوا المسلمين من ديارهم.

وفي هذه المواجهة الطويلة التي كان أحد طرفيها الغرب والصهاينة والطرف الآخر الدول العربية الفتية، استخدام أعداء الإسلام آليات متنوعة ومعقدة ومنها وسائل الإعلام والمحافل الدولية؛ إذ كانوا يدعون المسلمين من جهة إلى الصبر وضبط النفس والإشتراك في محادثات السلام والتسوية، ومن جهة أخرى يغدقون السلاح على إسرائيل.

---

(١) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ

هدفهم الإستراتيجي في هذا التعامل المزدوج وغير المتكافئ بين البلدان الإسلامية وإسرائيل إنما هو حفظ التفوق العسكري الإسرائيلي على البلدان الإسلامية، ومساندة الكيان الصهيوني في المحافل الدولية، واستخدام أبواقهم الإعلامية لتبرير جرائم الصهاينة ترسيخ فكرة ″ إسرائيل التي لا تقهر″ بين المسلمين.

الكيان الصهيوني ومنذ أن أقرت منظمة الأمم المتحدة تأسيسه قبل أكثر من نصف قرن وحتى العام الماضي كان يصول دونما مانع أو رادع، غير أن المقاومة الإسلامية في لبنان، بعدة آلاف من شبابها المسلحين بسلاح الإيمان قضّت مضجع هذا الكيان وحماته.

هؤلاء الشباب الأعزاء طردوا إسرائيل وهي ذليلة من جنوب لبنان دون تقديم أي امتياز، وأصبح انتصار هؤلاء الفتية الأعزاء مشعلاً يضيء الطريق أمام غيرهم من المجاهدين المسلمين.. ونحن اليوم نشهد انتفاضة المسجد الأقصى، وهي نموذج موسع للمقاومة الإسلامية في لبنان.

واليوم إذا اجتمعتم أنتم أيها الأعزاء، من منطلق الفريضة الإسلامية، لدعم الإنتفاضة، تتحملون مسؤوليات ثقيلة قبل كل شيء، وفي ظل الصحوة الإسلامية يجب أن تعلنوا عن إرادة العالم الإسلامي في العودة إلى السنن الحسنة في تاريخه المجيد، وهذه السنن ـ وعلى رأسها تضامن المسلمين ـ كانت وراء كل ما حققوه من انتصار في الماضي أمام المعتدين الصليبيين.

لقد كان المجاهدون في تلك المواجهات التاريخية يهبون من كل أرجاء العالم الإسلامي لنصرة إخوانهم والإلتحاق بالحرب المصيرية الطويلة بين الكفر والإيمان.

المسلمون في كل العالم اليوم منشدون إلى النضال المصيري في الساحة الفلسطينية ويعقدون الأمل عليه أكثر من الإنتفاضة الأولى؛ إذ كانت تلك الفترة ـ أعني قبل عشرة سنوات ـ فترة هيمنة جو التسوية بالتدريج على المنطقة، فقد كانت قلوب البعض مع أمريكا وكان آخرون يعتقدون بعدم إمكانية الوقوف بوجه الضغوط السياسية الدولية وبعدم وجود طريق سوى التسوية ولو بثمن الرضوخ للشروط الأمريكية والإسرائيلية! كما أن التطورات التي شهدتها المنطقة يومئذ عملت على ترسيخ هذه النظرية.. لكن مؤتمركم ينعقد في عامنا هذا وقد وصلت الدول الإسلامية إلى طريق مسدود، وحتى أولئك الذين كانت ولا تزال قلوبهم مع أمريكا يقرون بأن هذا الطريق مسدود.

في بداية التسعينات ساد العرب والمسلمين جو من الإحباط على أثر سلسلة من الهزائم المتتالية (خلال أحداث حرب الخليج الفارسي)، وتعرضت وحدتهم الداخلية أيضاً لخطر انهيار جدي واستشرت

فيهم الفرقة والتشتت. غير أن آمالاً جديدة حيوية سطعت في قلوب المسلمين في الظروف الراهنة خاصة بعد الإنتصارات العظيمة للمقاومة في جنوب لبنان.[١]

أسلحة الدمار الشامل الصهيونية للسيطرة على العالم الإسلامي

لقد اتضح الآن بشكل لا لبس فيه أن أولئك الذين كانوا يرون القضية الفلسطينية حالة مرحلية وإقليمية محدودة بقسم صغير من العالم الإسلامي هم على خطأ تماماً.. إن ترسانات الأسلحة الذرية وأسلحة الدمار الشامل المخزنة في مستودعات العدو الصهيوني ليست لمواجهة الفلسطيني الأعزل، بل لغرض السيطرة على العالم الإسلامي، وخاصة على منطقة الشرق الأوسط..[٢]

متفرقات تجاه نفسها، من نقاط ضعف المسلمين فقدان التنسيق

نظراً لما تتحلى به البرلمانات من طبيعة تمتاز بحرية ومرونة أكثر وبعيداً عن القيود الدبلوماسية الثنائية والعالمية فأنكم تستطيعون متابعة ما يحل بالمسلمين من مشاكل ومصائب وتتخذوا إزاءها الموقف المناسب.

ومن المؤسف أن من نقاط ضعف المسلمين فقدان التنسيق والتعاضد والتعاون على الساحة الدولية. فالعالم الإسلامي يعاني اليوم من مصائب ناتجة عن ضغوط وظلم المعارضين والمعاندين المتحدين وعن ضعف الأصدقاء المتفرقين، فنحن لم نتخط محنة البوسنة حتى فجعنا بمصيبة كوسوفا حيث يتعرض المسلمون نتيجة ما ينزل بهم من الناتو والصرب لظلم مضاعف وبلاء عظيم وتشريد وتجويع وأمراض وفقدان الهوية الإسلامية، والعالم الإسلامي مع الأسف لم ينهض بواجبه كما ينبغي..

هذه نماذج من ابتلاءات ومستلزمات المسلمين في عصرنا الراهن، ينبغي عليكم أيها الممثلون المحترمون للبرلمانات الإسلامية أن تفكروا فيها وفي حلولها. ومن المناسب أن يتحول مبدأ التشاور والتنسيق والتعاون الدولي الإسلامي إلى عمل مؤسسي.[٣]

---

(١) ٢٩ محرم ١٤٢٢هـ

(٢) ٢٩ محرم ١٤٢٢هـ

(٣) نداء إلى المؤتمر التأسيسي لمنظمة البرلمانات الإسلامية.

امتلاك القدرة على التحليل

أوجدوا في نفوسكم البصيرة والقدرة على التحليل لتكوين صورة شاملة في أذهانكم عن الوقائع الاجتماعية. إن لقدرة التحليل أهمية فائقة، وكل ما تعرضنا له نحن المسلمون من نكبات جاء بسبب ضعف قدرتنا على التحليل، وهكذا هو سبب الضربات التي لحقت بنا في صدر الإسلام والمراحل اللاحقة. ولهذه الظاهرة تفسيرات وتصورات كثيرة. لا تدعوا العدو يستغل انعدام البصيرة والوعي لدينا ويظهر لنا الحقائق بالمقلوب.(١)

الإهتمام بأمور المسلمين

ألا تتحمّل الأمة الإسلامية الكبرى وزعماؤها وساستها ومثقفوها وعلماء الدين في مجتمعاتنا مسؤولية تجاه هذا الوضع المؤلم للمسلمين في جميع أرجاء العالم؟!

وهل يجد أولئك المؤمنون بكلام رسول الله ﷺ حيث يقول: (من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم)(٢) .(٣)

على الشعوب الإسلامية أن تقتدي بتجربة إيران في تحركها الإسلامي

لقد كانت الجمهورية الإسلامية بمثابة التجربة والنموذج الأول للمسلمين وكان هذا سبباً لتحملها الكثير من الصعاب. على الشعوب الإسلامية أن تقتدي بهذه التجربة وتستفيد منها في تحركها الإسلامي لتحقيق عمل أكبر مما حققه الشعب الإيراني وذلك بالإعتماد على الله سبحانه وتعالى وعلو الهمة. فلا سبيل للمسلمين إلا العودة إلى الإسلام وتحقيق الحكومة الإسلامية، ولا أمل يرجى من الإعتماد على أعداء الإسلام والحاقدين عليه.(٤)

ليس لدينا في الإسلام فكرة انتهى دوري

ليس لدينا في الإسلام فكرة (انتهى دوري). اليوم الذي انتصر فيه إمامنا العزيز إلى جوار رحمة ربه كان آنذاك شيخاً يقارب عمره التسعين عاماً، لقد كان يعمل بجد إلى آخر لحظات عمره، لم يكن يقول:

---

(١) ١٧ شوال ١٤١٩هـ

(٢) الكافي ج٢، ص ١٦٣.

(٣) ٦ ذي الحجة ١٤١٤هـ

(٤) ٢٧ رجب ١٤١٢هـ

(أنا أديت وظيفتي وواكبت الثورة حتى انتصرت فيجب على الآخرين أن يكملوا المسيرة ويتحملوا بقية المتاعب) بل بالعكس كان لذلك الرجل الجليل حصة الأسد من الآلام والمتاعب الجسيمة. لقد كان يحمل على عاتقه أكبر الأعمال ويتولى أحرج القرارات كقرار الحرب ومصيرها والعديد من القضايا الحساسة في البلاد. لا يصح أن نقول أن من أنجز عملاً ما فقد أنهى دوره وأدى وظيفته كاملاً.[١]

تبجيل العلماء العظام

إنّ مواقف الأعداء توضح تماماً تلك الحقيقة التي أكدها إمامنا ـ برؤيته الصائبة النافذة ـ وعرضها مراراً أمام شعبنا الواعي وعلمائنا الثوريين الملتزمين، وتتخلص أولاً في أن تبجيل العلماء العظام وإتباعهم يعتبر واجباً دينياً ووطنياً وثورياً لا يمكن التغافل عنه مطلقاً.[٢]

حفظ سلامة الشعوب المسلمة منوط بالعلماء والمثقفين

لابد من الإذعان إلى أن العامل العام في حفظ سلامة الشعوب المسلمة وسداد فكرها هو ما ينهض به العلماء والمثقفون والكتّاب والفنانون والشباب العامل والواعي من نشاط في حقل التوعية. وفي هذا المجال يتحمل الجميع وخاصة علماء الدين الملتزمون مسؤوليات كبرى.[٣]

استثمروا العيد

العيد الإسلامي إنما جعل من أجل إحياء هذه المشاعر بين المسلمين. العيد الإسلامي يراد به ذلك اليوم الذي يحتفل فيه الناس في كل العالم الإسلامي. أنتم تلاحظون أكثر من مليار إنسان يتخذون هذا اليوم ـ طبعاً مع اختلاف الأوقات، فربما يكون الأول من شوال في بعض البلدان اليوم وفي بعض البلدان كان يوم أمس، ولا أهمية لمثل هذا الاختلاف في التوقيت ـ عيداً. فهل هذا أمر هيّن أو بسيط؟ هناك أعداد هائلة من ذلك المجموع، تشارك في شعائر صلاة هذا اليوم وتتجه بأجمعها صوب قبلة واحدة وتؤدي الصلاة بآداب واحدة وبمضمون واحد، فهل هذا أمر هيّن؟ أبداً، إنه أمر عظيم جداً، ولكنه للأسف لا يحظى بالإهتمام، وفي هذا خسارة كبرى.[٤]

---

(١) ١٧ صفر ١٤١٣هـ

(٢) ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ

(٣) ٧ ذي الحجة ١٤١٣هـ

(٤) ١ شوال ١٤١٧هـ

اصلاح النفوس وتهذيبها ونشر الأخلاق والفضيلة

المسلمون اليوم يتحملون مسؤولية بذل الجهد في .. ساحة بناء النفس والكفاح الجاد ضد نفوذ عوامل ثقافة الغرب والاستكبار في أفكار ونفوس المسلمين وجميع شعوب العالم..

إنّ إصلاح النفوس وتهذيبها ونشر الأخلاق والفضيلة المعنوية في الوسط الإسلامي هي من واجبات المسلمين الكبرى بل هو في الحقيقة أيضاً كفاح شاق وجهاد مقدس.(١)

صلاح ذات البين

إنكم تلاحظون الآن تركيز الإعلام العالمي على عدة أمور منها العمل على شطر طاقم المتصدين والقائمين على الخدمة في النظام وكوادر البلاد إلى مجموعتين داخل نظام الجمهورية الإسلامية ويضع لكل منهما إسماً، وهنالك بعض السذّج في داخل البلاد يرددون ما يقوله أولئك وهو في الواقع ليس كلاماً يطلقونه بأنفسهم بل يطلقه أولئك، ولدى تقسيم العدو الأجنبي لمسؤولي النظام إلى فئتين يعلن أنه يؤيد واحدة ويخالف أخرى، وإحداهما تسمى الإصلاحيون فيما تسمى الأخرى المحافظون، وهذه من مصائد العدو وعلى الجميع توخي الحذر لئلا يقعوا في مصيدة العدو.

يخاطبنا أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: عليكم بـ"صلاح ذات بينكم" عليكم بتنقية القلوب وتقريبها، ولا تجعلوا من الإختلاف في الأذواق عداءاً؛ فلا يغدو الإختلاف في الرأي والذوق بل وحتى الاختلاف في القناعات السياسية والدينية وغيرها ـ حيثما لم تكن على مساس بالأسس العملية للنظام ـ سبباً في العداء والإنفصال والتخاصم فيما بينكم.(٢)

الإيثار

كل موضع انعدام فيه عنصر الإيثار، كما هو الحال في كل بقعة خلت منه، وكما هو الحال على امتداد التاريخ، وكذلك في عهد الإمام الحسين حين تنصلت الأكثرية العظمى من المؤمنين والخواص عن واجبها، ونكلت وتراجعت انتصرت حينها كلمة الباطل، وتسلط يزيد على الرقاب واستمر الحكم الأموي تسعين سنة، وجاء عهد بني العباس ودامت حكومتهم بين خمسة وستة قرون. وكان السبب الأساسي لكل هذا هو انعدام الأيثار. وكانت النتيجة أن المجتمعات الإسلامية كابدت الكثير من العناء، وذاق المؤمنون أمرَّ أنواع الظلم.(٣)

---

(١) ٧ رمضان ١٤١٤هـ

(٢) ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ

(٣) ٢٩ ذي الحجة ١٤١٧هـ

دراسة مشاكل العالم الإسلامي

مشروع تأسيس منظمة البرلمانات الإسلامية يعد مبادرة قيّمة أقدمت عليه البلدان الإسلامية. فللقائمين عليه الثناء والتقدير. غير أن الذي يضمن فاعليته واستمراره وتقدمه هو دراسة مشاكل العالم الإسلامي والبحث عن الحلول العملية لتقديمها إلى البلدان الإسلامية من جهة وإلى منظمة المؤتمر الإسلامي من جهة أخرى، لأن حل المشاكل المعقدة للعالم الإسلامي لا تتحقق إلاّ بالمشاركة الفعالة لكل واحد من البلدان الإسلامية ويبذل الجهود الدولية الجماعية في إطار المجاميع الخاصة بالمسلمين مثل منظمة المؤتمر الإسلامي.

فألف سنة من ريادة المسلمين الثقافية والحضارية على الساحة العالمية أكدت قدرة الإسلام على تحقيق رقي المجتمعات الإسلامية وتقدمها. بينما نرى اتساع نطاق الرفض للأجانب والعودة إلى الإسلام باتتا ظاهرتين تنتشران بشدة والحمد لله في العالم الإسلامي.[١]

يجب أن تكون الأمة الإسلامية كالمشعل الوضّاء الذي ينير طريق البشرية

يجب أن تكون الأمة الإسلامية اليوم في العالم ـ بفضل الإسلام ـ كالمشعل الوضّاء الذي ينير طريق البشرية، ويشع عليها كنور الشمس بالعطاء والخير، ويبث فيها الدفء والحركة والنشاط، ويبعث فيها الحياة، حتى يبلغ المسلمون ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾[٢]، و﴿ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾[٣] ولتكون الأمة الإسلامية رائدة للبشرية على طريق فعل الخيرات. يجب أن يكون للأمة الإسلامية قبس من ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]. إلا أنها في وضعها الحالي بعيدة عن هذا.

لقد بدأ التطلع إلى هذه الأهداف ينبثق ـ والحمد لله ـ في قلوب المسلمين، ونهضت الشعوب الإسلامية بحركات تبشر بالخير، وبدأت القيم الإسلامية تتخذ طابعاً جديداً في كل آفاق العالم الإسلامي، على العكس مما كان أعداء الإسلام يطمحون إلى تحقيقه في محو هذه القيم من الحياة الإنسانية. حينما ننظر اليوم إلى شرق العالم الإسلامي وغربه نجد أن جميع المسلمين أصبحوا أكثر ميلاً لأحكام القرآن النيّرة وللقيم الإسلامية. ولكن يجب بذل جهود أكبر.[٥]

---

(١) نداء إلى المؤتمر التأسيسي لمنظمة البرلمانات الإسلامية.

(٢) البقرة، الآية: ١٤٣.

(٣) آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٤) المنافقون ٨.

(٥) ١ شوال ١٤١٨هـ

القسم التاسع

تكليف الأمة الإسلامية تجاه أعداء الإسلام

صيانة الذات

إنّ رغبة العدو في تجريد الناس من الإيمان والتقوى ومن روح الشهامة والغيرة على الدين، ومن الأمل والعزم الراسخ، مفهومة المرامي والمقاصد، إلاّ أن البعض ممن قد لا يعتبرون في عداد الأعداء يأتون عن جهل وغفلة بممارسات تؤدي إلى ذات النتيجة التي يريدها العدو، ألا وهي تجريد الجماهير من الإيمان والأمل وبثّ اليأس في نفوسهم وزعزعة معنوياتهم. وفي إزاء هذا يجب عليكم السعي لصيانة ذاتكم وعوائلكم ومن تحت إمرتكم والقريبين منكم. ولو استطاع شعب ما، أو جيش ما، أو أية قوة مسلحة، تحصين ثغورهم الداخلية قبال مثل هذا العدو، فلا تستطيع أية قوة أخرى التغلب عليهم، يجب عليكم بذل جهود مستمرة ومتواصلة على هذا السبيل.[١]

الإيمان بالذات

ينبغي للشعوب الإسلامية أولاً أن تعتقد وتؤمن بذاتها وترفض حالة الإنكسار وأن لا تتصور أن الدول الأخرى أرقى منها، وأن لا تحتقر نفسها؛ عند ذلك سيفتح أمامها طريق التقدم، وإن كان شعب ـ كالأطفال الذين يلتحقون بالكتاتيب في السابق، إن أرادوا التفوّه بكلمة استأذنوا من المطوّع (المُلّة) ـ ينظر إلى ما تقوله أمريكا ـ التي فشلت في إيجاد نظام عالمي حسب ما تريده ـ وما تشير إليه وما يرضيها، فلن يبلغ الكمال أبداً.[٢]

الحفاظ على الوحدة

إنّ العدو يسعى لإشاعة الإضطراب بين الناس؛ وأحد سبل توفير السكينة والإطمئنان هو الوحدة وتآلف القلوب، ووحدة أبناء الشعب بشتى طبقاتهم، وتقارب القلوب ومحبة الناس بعضهم لبعض.[٣]

لقد آن الأوان لكي يحافظ العالم الإسلامي على وحدته، ويقف صفاً واحداً بوجه العدو المشترك أي الاستكبار والصهيونية الذي ذاقت جميع الفرق الإسلامية ضرّها وأذاها، ويهتف بشعار واحد، ويسير على نهج إعلامي واحد، ويسير على طريق واحد، وعندها يكون الباري تعالى في عونهم، ويسيرون قدماً مسددين بالقوانين والسنن الإلهية.[٤]

---

(١) ٢٧ ذي الحجة ١٤١٩هـ

(٢) ١ شوال ١٤١٥هـ

(٣) ٢٤ شعبان ١٤١٩هـ

(٤) ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ

لا تنسوا عدوكم

قد ورد اسم الشيطان ومفهوم الشيطان في موارد كثيرة في القرآن الكريم وتكرر ذكره أكثر من كثير من المفاهيم الأخرى، وذلك لكي لا ينسى الناس الشيطان ووجوده.

إذا نسيتم أن العدو يتربص بكم، فستلفّكم الغفلة، ويتمكن عند ذلك من إيقاف حركتكم والقضاء عليها، وهذه طبعاً فرصة ذهبية أمام العدو.[١]

الإسلام لا يبيح لنا الرضوخ لأمريكا

السبب الذي يدعونا إلى عدم الرضوخ لأمريكا أو أية قوة أخرى هو أننا مسلمون، والإسلام لا يبيح لنا ذلك، والشرف الإنساني من وجهة نظر الإسلام لا يجيز لأية قوة، ولأي رئيس بلد، ولأية حكومة، ولأية دولة، ولأي شعب أن يرضخ لما يمليه عليه الأجانب والآخرون، بل يوجب عليه التصدي له والدفاع عن شرفه واستقلاله حتى يذل الخصم، هذا هو نهج الإسلام.[٢]

الإحتراز من العدو

إنّ العدو ـ كما قلت ـ غير غافل أبداً، ويجب الإحتراز منه حتى في أفضل الحالات. في العلاقات الدولية، وفي القضايا العالمية، وعند تبادل أحلى الإبتسامات الدبلوماسية وأحرّ التحيات التي يتبادلها المسؤولون والزعماء السياسيون في العالم؛ لأن عالم السياسة والدبلوماسية والعلاقات الدولية عارٍ من الإخلاص والصدق.[٣]

ضرورة معرفة أهداف العدو

إنّ من جملة الأمور التي يجب أن لا يغفل عنها أي شعب حيّ ومؤهل للتقدّم، ويجب أن يهتم بها إلى جانب اهتمامه بالبناء وبالتقدم العلمي والأعمال الكبرى، هي معرفة أهداف العدو في كل مرحلة من المراحل؛ لأن هذه الصفة تمثل واحدة من صفات الشعب الحيّ. لا يمكن تصور وجود شعب لديه طموحات كبرى ويروم إنجاز مهام كبرى ولا يوجد له أعداء.[٤]

---

(١) ٤ محرم ١٤١٩هـ

(٢) ٧ رمضان ١٤١٧هـ

(٣) ٢٧ ذي الحجة ١٤١٩هـ

(٤) ٨ رمضان ١٤٢٠هـ

معرفة العدو وإفشاء حقيقته

لابد من معرفة هذا العدو وإفشاء حقيقته لكافة أبناء وأصفياء ونخب المجتمعات الإسلامية، إنه لا ينبغي الخطأ في تشخيص العدو، إن البعض يتجاهلون العدو الحقيقي والأصلي، وينصرفون إلى أشياء فرعية على أنها العدو، وهذا خطأ فاحش وربما أدى إلى إهدار الكثير من السنوات من حياة العالم الإسلامي، إننا لم نخطئ في تشخيص الأعداء والحمد لله، ولن يحدث ذلك أبداً، إننا نواجه مختلف أنواع العداء والخصومات، ولكننا لن نعتبرها أبداً عدونا الأصلي واللدود، إننا نتجاهل الكثير من أنواع العداء دون أن نعتبرها شيئاً مذكوراً، فالعدو الحقيقي هو ما أشرنا إليه.(١)

معرفة العداء ونمطه

لقد قلتها مراراً للشعب الإيراني، وقبل عام أو عامين أعلنتُ من منبر صلاة الجمعة هذا أيضاً، إن الأهم من معرفة العدو معرفة العداء ونمطه، فالمرء سيستجمع قواه إن هو شخَّص الطريق الذي يلج منه العدو، فالجميع يعرفون العدو، وليس من شك في أن عدو الشعب الإيراني اليوم وعدو استقلاله وحريته هو حكومة أمريكا المستكبرة المتكبرة، وهم يعترفون بذلك أيضاً.(٢)

يجب أن نحدد موارد الخطر

يجب أن نحدد موارد الخطر جميعاً، المواضع التي منها يهدد الخطر مجتمعنا الإسلامي، يجب أن نحددها بدقة.(٣)

إدراك المخططات التي يضمرها أعداء الإسلام

أُشير.. إلى قضايا ذات صلة بالعالم الإسلامي، ومنها ضرورة تفهّم المسلمين لوضعهم الحالي وإدراك المخططات الرهيبة التي يضمرها أعداء الإسلام لمستقبل المسلمين. فبالإضافة إلى ما تم إنجازه إلى الآن، فإنّ مجرد تفهّم الأوضاع ينبغي أن يكون كافياً لدفع ذوي الضمائر الحيّة للتفكير في سبل العلاج.(٤)

---

(١) ١٢ ذي القعدة ١٤٢٤هـ

(٢) ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ

(٣) ٢٨ محرم ١٤١٣هـ

(٤) ١٧ الأول ١٤١٨هـ

يجب أن لا يؤثروا على فهمنا للإسلام

يجب أن لا نكترث بمدى الوقع الذي يتركه فهمنا للإسلام على من لا صلة لهم به ولا يستسيغونه وينظرون إليه كمصدر إزعاج لهم ـ سواء في المجال الاقتصادي أم في المجال السياسي ـ وهل يتقبلون فهمنا هذا أو يستنكرونه.[١]

يجب عليكم عدم المبالاة بكلام العدو

الحقيقة هي أن أعداء الإسلام لم يعترفوا قط بأن نظام الجمهورية الإسلامية نظام يعتمد على الجماهير. ومع أنهم يرون الحقيقة ويدركونها إلا أنهم لا يعترفون بها، كما هو الحال دائماً بالنسبة لأعداء الحقيقة؛ فهم يعرفونها ولكن لا يعترفون بها، إلا أن الحقيقة تبقى حقيقة سواء اعترف بها الأعداء أم لم يعترفوا.

لقد مرّ من عمر الثورة حتى الآن عشرون سنة جرت خلالها عشرون ممارسة انتخابية؛ أي بمعدل ممارسة انتخابية واحدة سنوياً. وهذا يعني أن الجماهير كان لها دور فاعل في ميادين العمل وفي ميادين اتخاذ القرار. ولكن في الوقت نفسه نجد الأبواق الاستكبارية في كل مكان تتهم بلدنا ونظامنا بالدكتاتورية والاستبداد وتصفه بأنه نظام غير جماهيري. إن أعداءنا غير مستعدين للإعتراف والإذعان للحقيقة؛ لأنهم أعداء، والعدو لا يعترف لكم بأية إيجابية. ولهذا يجب عليكم عدم المبالاة بكلام العدو، والعمل فقط بما يمليه عليكم واجبكم، من أجل الحقيقة ومن أجل رضى الله، وأداءً للواجب، وفي سبيل إصلاح مصير هذا الشعب الكبير.[٢]

نحن لا نعجب إن شتمنا عدوّ

نحن لا نعجب إن شتمنا عدو لدود بيده الأبواق القوية ويصرف المليارات على الإعلام، بل نعجب إن لم يشتمنا، ونعجب إنّ صدّق الأصدقاء كلام الأعداء..

فهل تريدون أن يرضى الصهاينة المعاندين عبيد الدنيا والقساة والمخالفين للإسلام والبشرية والعنصريين عن النظام الإسلامي؟ بل واضح أنهم يغضبون، لكن لماذا يتأذى الإنسان المسلم من ذلك؟![٣].

(١) ٢٧ رجب ١٤١٩هـ.

(٢) ٩ صفر ١٤٢٠هـ.

(٣) ١ شوال ١٤١٥هـ.

قدرة العدو الزائفة لا يجب أن تبهر العيون

قدرة العدو الزائفة يجب أن لا تبهر العيون. هؤلاء يستغلّون تفرّق المسلمين وضعف معنوياتهم ليصطنعوا لأنفسهم أمام أعين البسطاء قدرة كاذبة. الإستكبار انهزم أو فشل في تحقيق مآربه في كل الساحات التي صمد فيها المسلمون صموداً حقيقياً أمام تجبّره، ويكفي لإثبات ذلك، بإلقاء نظرة واحدة على إيران الإسلام حيث انتصرت بحول الله وقته في مواجهتها هذا الحجم الهائل الضخم الأسطوري من عداء أميركا وأتباعها خلال الأعوام ١٦ الماضية وها هي اليوم أكثر اقتداراً ونجاحاً ونشاطاً وأملاً من أي وقت مضى.(١)

يجب أن لا ننسى وقائع الماضي

في العالم الإسلامي فنانون كثيرون، فلماذا لا يصوغون القضية الفلسطينية في القوالب الفنية المناسبة؟ ولماذا لا يصوّرون في قوالب فنية التسلط الأجنبي الجائر على البلدان الإسلامية على مدى مائة وخمسين سنة؟ لا تقولوا هذه أمور مرّت وانقضت... فهم يرغبون في أن تنسى وقائع الماضي.

لماذا لا ينسون هم الحروب الصليبية؟ ولماذا لا ينسون صلاح الدين الأيوبي؟ ولماذا لا ينسون أدنى وسيلة يجدون فيها سبباً لإثارة الخلاف بين الشيعة والسنّة؟ ومع هذا هم يدعوننا إلى تناسي الماضي؟!

الماضي الذي يجب تناسيه هو الإختلاف الذي وقع بين المسلمين. فالمسلمون يجب أن يتناسوا ما بينهم من اختلافات، وأن يطووا اليوم ما كان بينهم في الماضي، ويجب أن يكونوا اليوم يداً واحدة على من سواهم. أما ما اقترفه العدو بحق هذه الأمة الكبرى فيجب أن لا يُنسى؛ لأنه ما من سبب يدعو إلى نسيانه.(٢)

الإسلام لا يجيز لأتباعه بالتفرج فقط على حوادث العالم

.. الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(٣). أما أن تجلس فئة من الناس يتفرجون فقط على حوادث العالم بل يتفرجون حتى على القضايا الداخلية في مجتمعهم فلا يتطابق هذا مع الإسلام.(٤)

---

(١) ٦ ذي الحجة ١٤١٥هـ.

(٢) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ.

(٣) آل عمران، الآية: ١١٠.

(٤) ٢٨ محرم ١٤١٣هـ.

يجب أن نأخذ زمام المبادرة بأيدينا

العالم الإسلامي على أثر الغزو المعادي والعوامل الداخلية الموروثة من الأجيال السابقة في وضع مأساوي لا يحسد عليه. الفقر والجهل والتخلف العلمي والضعف الخلقي وأفظع من كل هذا سيطرة الأعداء الثقافية وأحياناً السياسية... يجب أن نأخذ زمام المبادرة بأيدينا، لقد كان الزمام حتى الآن بيد العدو، وكان دورنا ترديد المزيد من الشكوى والعتاب.(١)

الإسلام يأمرنا بالصمود

الصمود بوجه النماذج المفروضة هو التحدّي الجوهري، وهذا ما استلهمناه من الإسلام الحنيف؛ أي أن الإسلام هذا الذي أمرنا بالصمود.

لقد استلهمنا من الإسلام طريقة إدارة المجتمع والحياة الإجتماعية والنظام الاجتماعي، ونريد أن نعمل وفق ما نؤمن ونِدين به، ولقد تقدمنا شيئاً ما، رغم النواقص الكثيرة، وإننا نمتلك النموذج الكامل في الإسلام، ومن الواضح لنا ما ينبغي علينا عمله؛ فإذا ما قمنا بتربية أنفسنا ـ إنشاء الله ـ وبذلنا مزيداً من الهمة وازداد توكلنا على الله وبذلنا المزيد من الجهود في طريق العلم والعمل وتخلصنا من الكسل، فحينئذٍ سنصل إلى حدٍّ ما من المستوى المطلوب؛ أي تكون لدينا القدرة على تحقيق حالة إسلامية كاملة تناسب مع ما يعيشه العالم المعاصر على أقل تقدير؛ ولقد حققنا قدراً من التقدم ولا نزعم أننا حققنا أكثر من ذلك. إننا رفضنا الطروحات المفروضة، وبطبيعة الحال فإن لهذا الفرض تأريخه، وقد دوّنت ذلك، غير أن الدخول في تفاصيله هنا يستغرق مزيداً من الوقت.(٢)

إياكم من مهاجمة بعضكم بدلاً من مهاجمة العدو

إنّ العدو على كل حال لا ينفك عن إيجاد الموانع وخلق العراقيل والمشاكل، ومع أن أمرهُ يفتضح في بعض الظروف لكنه لا يكف عن فعله، وهنا يتجسد معنى اتحاد ووحدة الأمة الإسلامية والتفاهم الإسلامي.

لاحظوا مدى أهمية هذا الموضوع لمستقبل العالم الإسلامي، ولهذا فهو ليس بالموضوع الممكن تجاوزه بسهولة، على الجميع أن يعتبروا أنفسهم معنيين بهذا الكلام، وأنا أتوجه بالخطاب إلى الجميع؛ إلى

---

(١) ٨ شعبان ١٤١٨هـ.

(٢) ١٦ جمادى الأولى ١٤٢١هـ.

السنة وإلى الشيعة، وإلى الكتاب، وإلى الشعراء، وإلى الناشرين، وإلى كل من له مكانة بين الناس ويتحدث إليهم ويجد عندهم آذاناً صاغية، ادعوهم ليعوا هذه الحقيقة ويدركوا ماهية العدو.

حاذروا أن يجد العدو موطأ قدم له بيننا، وإياكم من مهاجمة بعضكم بدلاً من مهاجمة العدو، كونوا على معرفة بظروف العصر؛ أي أن تعرفوا العدو وأن تعرفوا الصديق وتعرفوا مضمار وساحة الصراع.

الجميع معنيون بهذا الكلام؛ شيعة وسنّة؛ من فرق. وهذه القضية لا فرق فيها بين الإيراني وغير الإيراني.. إذ هذه القضية تهم جميع العالم الإسلامي، وهي قضية مستقبل الإسلام.(١)

الإسلام ذخيرة يجب استثماره

لو نظرت البلدان الإسلامية إلى قضية بسيطة يلتفت إليها كل عاقل، وهي أن العاقل يستثمر ما لديه من ذخائر وإمكانيات متاحة. والإسلام ذخيرة بيد الحكومات الإسلامية ـ وإن لم تكن متمسكة به كما ينبغي ـ وهو يحدوها إلى استشعار معاني الارتباط والوحدة، ويفرض حضور مليار وعدّة مئات من ملايين المسلمين في القضايا المختلفة في العالم الإسلامي.

فلا شك أنه لولا مساندة العالم الإسلامي لمسلمي البوسنة لقضوا عليهم، ولما عاد اليوم أي وجود في أوروبا، وهذه المساندة من الدول الإسلامية، وإن لم تبذل من الجميع، ولم تكن مساندة تامة، إلا أنها أشاعت شعوراً يومي بأن الحكومات الإسلامية مهتمة لهذه القضية، فأثرت أثرها.

ونظير هذه القضية موجود في جميع بقاع العالم الإسلامي، والدول لا تستغني عن مساندة بعضها الآخر، وهي ليست في غنى عن الثقل العظيم لمشاعر الأمة الإسلامية؛ إنه كنز وذخيرة، فما بالهم لا يستثمروه؟ هذه نقطة لا يُلتفت إليها، معادلة بسيطة ولكن لا أحد يأبه بها. ونتيجة ذلك تصب في صالح أعداء الإسلام.(٢)

الإخلاص والصبر

هنالك وعد إلهي بعزّة المسلمين، غير أنه لا يتحقق بين ليلة وضحاها، ولا يمكن أن يصبح حقيقة بلا سعي وعمل؛ هنالك وعد إلهي بنصرة كل شعب يؤمن ويجاهد في سبيل الله. وها هو الشعب الإيراني قد آمن وجاهد فانتصر. وينص الوعد الإلهي على أنكم بعد هذا الإنتصار تدخلون في صراع مع أعداء الله

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

(٢) ١ شوال ١٤١٧هـ.

وإذا ما صمدتم وصبرتم فسيكون النصر حليفكم أيضاً. أي أن هناك وعد بالنصر ووعد أيضاً بخوض هذا الصراع. أجل متى ما تظهر القدرة الإلهية وترتفع راية الإسلام، وراية القرآن، وراية القيم والمثل المعنوية، يهب لمناهضتها الظلمة والمفسدون وكل من لا يحتمل سيادة القيم المثلى. ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾(١)؛ ففي غزوة الأحزاب، لما تكالبت قريش من جهة، واليهود من جهة، وثقيف من جهة، وغيرهم من الأعداء الآخرين، وحاصروا المدينة، انقسم الناس عندها إلى فئتين؛ إذ تبلور المؤمنون على رؤية معينة، واتبع غير المؤمنين ومن ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ رؤية أخرى، فكانوا يقولون: ﴿مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلا غُرُوراً﴾(٢). لقد غُررنا ولم يتمكن الإسلام من توفير العزة والأمان لنا، وينقذنا مما نحن فيه.

لقد حاصروا المؤمنين من كل جانب وتكالب الأحزاب والأعداء شرقيّهم وغربيهم، والجار والبعيد، واتفقوا على مهاجمة الدولة الإسلامية، فقال المؤمنين: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، فنحن لم نفاجأ ولا نعجب من هذا؛ لأن الله ورسوله قد وعدانا به. كما أن الله ورسوله وعدانا أيضاً: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾(٣)؛ فأنتم المؤمنون تقاتلون في سبيل الله، وأما الذين لا يمتّون إلى الله بحبل فيقاتلون في سبيل الطاغوت. أجل، أولئك أيضاً يقاتلون، ولكن ﴿فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾(٤). فإذا قاتلتم وصبرتم ولم تفقدوا ثباتكم فأنتم المنتصرون، وأما إذا وهنتم ويئستم ونكصتم، فلا غرو حينذاك لو هاجمكم أعداؤكم: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾(٥).

نستخلص مما أسلفنا قوله أن وعد الله مُسلّم به؛ أي إذا صبر المرء وثبت عند القتال، يكتب له النصر، وإذا أخلص وصدق النيّة يتكالب عليه الأعداء.

لاحظوا كم من بلد في العالم يدّعي لنفسه صفة حمل رسالة الإسلام، بيد أننا لم نسمع قط أن دعايات الاستكبار العالمي والإمبراطورية الإعلامية العالمية قد توجهت بسهام الإحتجاج والإستكبار لأي منها بسبب صفتها الإسلامية؛ بينما تعرضت إيران الإسلامية منذ اليوم الأول لانتصار ثورتها لمختلف الهجمات والتهم والإفتراءات والشتائم من قبل الأبواق الدعائية كافة بسبب حملها لراية الإسلام. فإذا كنتم صادقين

(١) الأحزاب، الآية: ٢٢.

(٢) الأحزاب، الآية: ١٢.

(٣) النساء، الآية: ٦٧.

(٤) النساء، الآية: ٦٧.

(٥) الأحزاب، الآية: ٢٢.

في مسيرتكم لابد وأن يجلب عليكم هذا الصدق كيد أعدائكم، ولكنكم إذا صبرتم فالنصر لكم قطعاً. وهذا كله وعد الله.(١)

استثمروا إمكاناتكم

إنّ الدول والحكومات، والمحافل، والكتل الدولية، تستثمر جميع إمكاناتها الجغرافية والتاريخية، والوطنية المتاحة، للتفوق في ميدان صراع الحياة، فلماذا لا يستغل المسلمون هذه النعم الإلهية الكبرى؟

المنطقة الجغرافية للمسلمين تعد اليوم من أهم مناطق العالم، وبلدانهم من الناحية الطبيعية من أغنى بلدان العالم؛ فبوابة آسيا إلى أوروبا، وبوابة أوروبا وأفريقيا، وبوابة أفريقيا إلى أوروبا وآسيا تعود للمسلمين. وهذه المنطقة الإستراتيجية، والأراضي ذات الخيرات الوفيرة التي بيد المسلمين تضم مواداً وذخائر طبيعية يحتاج إليها الإنسان يومياً في حياته الحضارية كالنفط والغاز. والمسلمون عددهم اليوم مليار وبضع مئات من الملايين، أي أكثر من خمس سكان العالم.

لماذا لا يُستغل هذا العدد السكاني الهائل، وفي مثل هذه المنطقة، ومع ارتفاع راية الإسلام الخفاقة في قلبها، أي في إيران الإسلامية التي تعتبر اليوم قلب العالم الإسلامي ومركزه الأصلي، هذه قدرة هائلة بيد المسلمين.(٢)

الشعب الذي لا يعمل ولا يبدع ويفتقر إلى القدرات والطاقات الخلاّقة والمبتكرة، وليس لديه هاجس الإحساس بالمسؤولية تجاه بلده ودولته، ولا يلزم نفسه بتأمين احتياجاته الضرورية من خلال العمل والإنتاج، الشعب المستهلك فقط، غير المهتم بالإنتاج، سيضع بلده في أزمة قاتلة وبالتالي سيضطر المسؤولون وقادة الدولة إلى الاستسلام والإذعان لأمريكا.

الشعب إنما يستطيع الوقوف بوجه المعتدين وبوجه قطاع الطرق وناهبي ثروات العالم من أمثال أمريكا، إذا ما قال وبقوة، نحن نسيِّر أمورنا ونحلّ قضايانا بأنفسنا، وقال أيضاً: إذا لم تبيعوا لنا هذه البضاعة أو تلك، فلا تبيعوها، فإنكم عندما تبيعوها لنا تزرعون فينا الكسل وروح الإتكال على الغير، ومن ثم نكون غير قادرين على الإنتاج، ومن هذا المنطلق نقول: لو أردتم أن تهبوننا بضاعاتكم بالمجان ومن دون أي مقابل فإنكم ـ في هذه الحالة أيضاً ـ ترتكبون بحقنا خيانة كبيرة، واليوم حيث أغلقتم باب التعامل معنا ولم تعد بضاعتكم المتكدّسة التي لا مشتري لها تدخل البلد فهذا من جانبنا ويصب في خدمة مصالحنا؛ لأنه سيكون محفزاً لنا على العمل والنشاط والمثابرة والإنتاج.(٣)

---

(١) ٦ رمضان ١٤١٩هـ

(٢) ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ

(٣) ٣ ذي الحجة ١٤١٥هـ

السؤال المطروح هنا هو هل تستطيع أمريكا وغيرها من الدول الاستكبارية أن تقرر مصير العالم حسب ما تشاء، أو لا تستطيع؟

البعض قالوا: إنّ أمريكا تستطيع ذلك، وهم الدول الضعيفة والعاجزة، ورؤساء بعض الحكومات من الضعفاء والمنهزمين. وهناك من قال: إنّ أمريكا لا تستطيع أن تتحكم بمصير الشعوب، وهؤلاء هم القوى الثورية الشجاعة، فهم يقولون فلتخسأ أمريكا فهي لا تستطيع التلاعب بمقدرات الشعوب أبداً.

وأنا أؤكد وأقول: إنّ أمريكا لن تستطيع ذلك؛ شريطة أن يمتلك الشعب الذي يواجه أمريكا الإرادة والعزم السياسي، وأن يكون أبناؤه أناساً فاعلين ومجدين يتفجرون طاقة وحيوية، وبذلك لن تستطيع أمريكا أن تحقق أهدافها.

ومن جهة أخرى يمكن أن نقول: إنّ أمريكا تستطيع بسط هيمنتها على الآخرين فيما إذا كان المقابل شعباً كسولاً غير مثابر ولا مجد. وما نراه اليوم من سيطرة أمريكا على الكثير من الحكومات والدول يعود لهذا السبب. فإذا ما كان قادة وساسة الدول أناساً تساوميين يُرحبون بالتفاوض مع أمريكا، وكان الشعب خاملاً كسولاً عاطلاً عن العمل. فإن أمريكا حينئذٍ تسيطر وبسهولة على ذلك البلد. وإذا كان مسؤولو الدولة والساسة المتصدّون ليسوا من التساومين والمنهزمين، إلاّ أن الشعب متهاون بالعمل ويفتقر إلى الجد والمثابرة، هنا أيضاً يمكن لأمريكا أن تبسط هيمنتها وسلطتها على ذلك البلد؛ لأن الدولة ـ بالتالي ـ سوف تنهار.(١)

تظافرت جهود المسلمين

إنّ العالم الإسلامي يعاني اليوم من مشاكل متفاقمة تهدّد كيانه. وإذا لم تتظافر جهود المسلمين وتتجه بقوة الإيمان والجهاد والتوكل وبعلوّ الهمة واليقظة وبالإستفادة من ذخائر القوة المودعة في هذا الدين الحنيف إلى تجاوز هذه المشاكل، فإن أعداء الإسلام المستكبرين المجهزين بسلاح القوة السياسية والعسكرية والتكنولوجية سيعملون على تصعيد هذه المشاكل وتضخيمها، وسيؤخرون موعد تحرر الشعوب الإسلامية وخلاصها عقوداً بل قروناً إلى الوراء، ولعلّ بعض الشعوب ستذوب تماماً وستفقد بالتدريج هويتها الإسلامية بعدما تتعرض لضغوط المسخ والإفساد الثقافي الغربي.(٢)

---

(١) ٣ ذي الحجة ١٤١٥هـ

(٢) ٤ ذي الحجة ١٤١٦هـ

تطبيق الإسلام

إنّ ما تشاهدونه أحياناً من امتعاض البعض من الأعمال الدينية والشعائر الإسلامية و... فيقول: لقد أبرمتمونا بكثرة ما تتحدثون عن القيم الإسلامية، فإنه في الواقع إنما يكرر كلمات الأعداء، أي أن الأعداء لا يريدون تطبيق الإسلام بشكل كامل؛ لأن الإسلام إذا طُبّق بشكل كامل فسوف لا يمكنهم إلحاق الضرر به، فلا بد من إضعافه والحيلولة دون تنفيذ بعض جوانبه كالقصاص أو القوانين الجزائية حتى يمكنهم الإضرار به.(١)

لا تقدموا أي خدمة للعدو

إنّ من دواعي قلق العالم الإسلامي أن ينعقد مؤتمر باسم الدول الإسلامية، لكن بدل أن يعالج آلام المسلمين، كقضية (بيهاج) حيث يذبح المسلمون، وهم يتفرجون. تعالج فيه آلام وآمال أمريكا و(إسرائيل) !! نأمل ونسأل الله أن لا يكون كذلك.

فلو أن الشعوب الإسلامية حدّدت يوماً وتعاونت معها حكوماتها وأعلنوا في ذلك اليوم باللسان فقط: إننا غير راضين عن مواقف دول الإتحاد الأوروبي ومواقف الصربيين وأعداء المسلمين في البوسنة والهرسك، لتمّ حلّ الكثير من المشاكل، لكنهم يتجنبون حتى مثل هذا الأمر، فماذا تعمل الشعوب الإسلامية مع هؤلاء القادة؟ لا تنظروا إلى إيران الإسلامية حيث المسؤولون قُدّام الشعب في التحرك في هذا الطريق، فالأمر ليس هكذا في البلدان الأخرى. حسناً هذه آلام ومعانات.(٢)

لا تبتعدوا عن الجانب المعنوي

هذه هي يا أعزائي تجربتنا العملية. وفضلاً عن المفاهيم والمعلومات والمعطيات التي يفهمها العلماء ويعملونها لنا وللآخرين، ثبت لنا من خلال تجربتنا العملية أن أي شعب يسير على طريق الصلاح والفلاح، وعلى طريق الثورة الحقيقي إذا ابتعد عن الجانب المعنوي ولم يستثمر الآفاق المعنوية في مسيرته، لن ينتفع من الجوانب السياسية والمادية.

لو لم يكن قائد الثورة (الإمام الخميني قدس سره) هو ذلك الإنسان المعنوي والعارف المخلص والمتفاني الحريص لما بلغت هذه الثورة ما بلغته، ولما وصلت إلى هذه المرحلة حتى وإن أنتهج أفضل الأساليب

---

(١) ٢٦ ذي الحجة ١٤١٦هـ

(٢) ١٠ رجب ١٤١٥هـ

العقلانية والحكيمة. فالدعامة المعنوية هي التي تبعث الروح في جسد القضايا الاجتماعية والفردية والسياسية وما شابهها، وتصقلها، وبدونها لا يتحقق ذلك. فالجوهر الأساسي هو الأفق المعنوي والإتصال بالله.[1]

الغزو الثقافي في بلاء يهدد سلامة المجتمعات الإسلامية

.. البلاء الآخر الذي يهدد سلامة المجتمعات الإسلامية وخاصة الشباب يكمن في الغزو الثقافي الغربي. فالأمواج المسموعة والمرئية التي تحمل ثقافة الإنحطاط والإبتذال لهي أفظع وأخطر من الأساطيل والمقاتلات الحربية في تمهيد الأجواء لإعادة سلطة أعداء الإسلام الدوليين. فهي بإشاعة القيم المزيفة تدعو إلى تغرّب يحمل معه ذل المسلمين وأسرهم.[2]

يجب إنهاء حالة الإستسلام للثقافة الأجنبية

ليست ثمة مشكلة أكبر من استسلام شعب من الشعوب للثقافة الأجنبية. ونحن في العالم الإسلامي يجب علينا إنهاء هذه الحالة وإزالتها.[3]

غربلة ثقافة الغرب ورفض المفسد منها

الحرب الثقافية والنفسية منذ بداية عصر الإستعمار حتى الآن كانت أمضى أسلحة الغرب في فرض سيطرته على البلدان الإسلامية، وكان هدف هذه السهام السامية بالدرجة الأولى النخبة والمثقفين ثم سائر الجماهير، ومواجهة هذه الدسيسة إنما تكون بالأعراض عن ثقافة الغرب المتغطرسة المتسلطة. الثقافة الغربية يجب غربلتها بيد النخب والمثقفين، يؤخذ منها ما كان مفيداً، ويلفظ من الفكر والعمل ما كان منها مضراً ومخرباً ومفسداً.[4]

---

(١) ٦ ذي القعدة ١٤١٨هـ

(٢) نداء إلى المؤتمر التأسيسي لمنظمة البرلمانات الإسلامية.

(٣) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ

(٤) ٦ ذي الحجة ١٤٢١هـ

نشر الإسلام أنجح أسلوب للردّ على الغزو الثقافي

عليكم بالعمل في سبيل هداية الناس وإنارة عقولهم، وتشجيعهم على تعلّم الدين. علموهم الدين الصحيح النقي، وارشدوهم إلى الفضائل والأخلاق الإسلامية، واغرسوا في نفوسهم الفضائل الأخلاقية باللسان وبالعمل، وعظوا الناس وخوّفوهم غضب الله وعذابه، وانذروهم من نار جهنم، لأن للتحذير والإنذار تأثيراً مهماً في نفس الإنسان، وفي الوقت ذاته بشروا المؤمنين والصالحين برحمة الله وأمّلوهم بفضله.

وبيّنوا لهم القضايا الأساسية في البلد وفي العالم الإسلامي. وهذا هو المشعل الذي إذا أضاءه أي واحد منكم حيثما كان، يؤدي إلى إنارة القلوب ونشر الوعي، وإيجاد أسباب التحرك، وغرس الإيمان في القلوب. وهذا هو أفضل وأنجح أسلوب للردّ على هذا الغزو الثقافي الغادر الموجّه ضدنا من قبل الأعداء.(١)

السياسة غير مفصولة عن الديانة والديانة غير مفصولة عن السياسة

قضية الفصل بين الدين والسياسة، التي دخلت ضمن مخططات أعداء العالم الإسلامي منذ ما يقارب المائتي سنة، تعتبر قضية ذات أهمية بالغة. وعليكم أن تكرروا هذه الجملة (السياسة في الإسلام غير مفصولة عن الديانة، والديانة غير مفصولة عن السياسة) حتى تتناهى إلى آذان الجميع.(٢)

الوعي السياسي

ذكرت في أبحاثي حول حوادث تاريخ الإسلام أنّ الذي أدى إلى صلح الإمام الحسن المجتبى ﵇، وكذا ظهور فتنة الخوارج، ومظلومية أقوى رجل في التاريخ الإمام علي ﵇، هو عدم تمتع الناس بالتحليل والشعور السياسي، فكان العدو يشيع خبراً فيقبله الناس بدون إمعان وتدبر. فلو كان الشعب متمتعاً بالوعي الكافي، لكانت الإشاعات كالثلوج تحت ضوء الشمس. فعليكم أن تكونوا كذلك، وإنني قد بيّنت لكم الأمر وأتممت عليكم حجّة الباري.(٣)

---

(١) ٢٥ ذي الحجة ١٤١٩هـ

(٢) ٦ ذي القعدة ١٤١٨هـ

(٣) ١٨ جمادى الأولى ١٤١٤هـ

الإستفادة من موسم الحج

إنّ الجانب الاجتماعي في الحج غريب في بابه، عظيم وكبير في عمقه، خالد في محتواه، لا في ذاكرة فرد فقط وإنما في ذاكرة أمةٍ في ذاكرة شعب. ولو تمّت الاستفادة حقاً من موسم الحج من حيث الجانب الاجتماعي، لكانت شعائر الحج هذه التي تقام مرة سنوياً كفيلة بإيجاد تغيير في العالم الإسلامي. ولو كانت العلاقات سليمة، والقلوب متواصلة، وتبادلت الشعوب بينها المفاهيم والثقافات والمعلومات المتنوعة، والتقى المسلمون ببعضهم الآخر هناك، وأدركوا معنى الطواف والسعي والوقوف والمبيت، وفهموا مضامينها الاجتماعية، لكان الحج قادراً على إصلاح شأن الأمة.[١]

كل مسلم يجب أن يستحضر في موسم الحج هذه الحقيقة

كل مسلم في كل بقعة من بقاع العالم يجب أن يستحضر في موسم الحج هذه الحقيقة، وهي أن عزة البلدان الإسلامية وتقدمها ونموها ونجاحها الشامل إنما يتحقق في ظل هذين العاملين التوحيد بكل أبعاده الفردية والاجتماعية والسياسية، والوحدة بمفهومها الصحيح العملي المتناسب مع عالمنا المعايش.[٢]

أمن العدل أن يبقى الحج دونما استثمار لمواجهة الأعداء

لو أن العمل بفريضة الحج تم كما أراد القرآن.. لو أخذنا مناسكنا عن رسول الله ﷺ كما أمرنا وقال: (خذوا عني مناسككم)[٣]فإن ذلك سيحقق للفرد المسلم كماله المنشود وللأمة الإسلامية عزّتها. وكل من يعارض حجّاً كهذا ويفصل الحج عن هذه الأطر والمعالم الأساسية، فقد عارض توجّه الفرد المسلم نحو كماله، وعارض تحقق عزة الأمة الإسلامية..

أمِنَ العدل أن يبقى الحج دونما استثمار لمواجهة الأعداء الشرسين المفرقين المتآمرين ويبقى المسلمون دونما دفاع أمام خصومهم؟! الحج الصحيح والكامل يستطيع عن طريق تقريب القلوب وتبادل المعلومات وفضح المؤامرات أن يُحبط أخطر مكائد العدو ضد الإسلام والمسلمين.[٤]

---

(١) ٦ ذي القعدة ١٤١٨هـ

(٢) ٦ ذي الحجة ١٤٢١هـ

(٣) جواهر الكلام، ج١٩، ص ٢٢.

(٤) ٦ ذي الحجة ١٤١٥هـ

لو أن المسلمين استثمروا الحج لا نهدم القسم الأعظم من جدران اليأس

لو أن المسلمين عرفوا قدر الحج واستثمروا هذا الملتقى والمجمع السنوي بشكل صحيح لا نهدم القسم الأعظم من جدران اليأس التي تطوق الشعوب.

موسم الحج يستطيع أن يجسد كل سنة أمام أنظار شعوب كل البلدان الإسلامية بشكل محسوس عظمة العالم الإسلامي وتنوعه ومقدرته المعنوية والإنسانية، ويوثق عرى الإرتباط والتعارف والتفاهم بين عينات الشعوب الإسلامية، في الحج تستطيع كل الشعوب أن تطلع على الحالة الواقعية لإخوتهم وأن تمزق حجب الإعلام المغرض لأعداء الإسلام، وأن تعد نفسها لحركة منسجمة مخلصة على طريق العودة إلى حاكمية الإسلام ونيل العزة والإستقلال والسعي لتحويل أساسي في بلدانها.[١]

الأعداء لن يرضوا عن المسلمين إلا إذا تخلوا عن الإسلام

إنّ الأعداء لن يرضوا عن المسلمين إلا إذا تخلوا عن الإسلام. والمقصود من التخلي عن الإسلام هو انعدام الروح الإسلامية والأحكام الإسلامية والقوة الحياتية للإسلام بين المسلمين.[٢]

أقل فشل تصاب به أمتنا اليوم يؤدي إلى تراجع الصحوة الإسلامية

إن أقل فشل تصاب به أمتنا اليوم يؤدي إلى تراجع الصحوة الإسلامية خمسين سنة أو أكثر إلى الوراء، فهؤلاء الشباب في أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط، وحتى في مدن البلدان الأوروبية يهتفون باسم الإسلام، ويتحركون باسم الجمهورية الإسلامية، هؤلاء شاهدوا الإسلام مع كل هذا التقدم مع ذلك الوجه النوراني والكلمات النورية، والإدارة الإلهية للمجتمع مع تلك التقوى التي عمّت المجتمع ببركة الثورة الإسلامية وشملت جميع الأفراد وبمستويات مختلفة فإن حصل انكسار أو فشل أو عمل شيء فستبقى آثار وتغيرات سلبية، ويتجرأ العدو علينا.[٣]

عدم اليأس

اليأس من الأمور المرفوضة في الإسلام، بل إن بعض أفراده من الذنوب الكبيرة كاليأس من روح الله أي من لطفه وفضله وعنايته الخاصة التي إذا يئس الإنسان منها فإنه يكون قد ارتكب معصية كبيرة. لا

---

(١) ٨ ذي الحجة ١٤٢٠هـ

(٢) ٢٨ محرم ١٤١٣هـ

(٣) ٣ صفر ١٤١٢هـ

يحق لنا اليأس، فإن اليأس من رحمة الله من الذنوب الكبيرة. لا يحق لأحد أن ييأس من رحمة الله حتى وإن شاهد حجباً كثيرة يمكن ـ في نظره ـ أن تمنع تلك الرحمة، وأحياناً لا يكون اليأس من كبائر الذنوب بل تكون الكبيرة هي المانع من نزول الرحمة. في فترة الجهاد قبل انتصار الثورة كنّا نقول للبعض: إذا كنتم تعتقدون بالحكومة الإسلامية والنظام الإسلامي وإنّ الإسلام يطالبنا بإقامة مجتمع إسلامي وليس منحصراً بالأعمال الفردية كالصلاة والصوم والطهارة والنجاسة.. إذا كنتم كذلك فلماذا لا تتخذون خطوات في هذا المجال؟ فيجيبوننا حينئذ بالقول: (لا جدوى ولا فائدة في ذلك، فأنتم ترون كيف أن العدو مهيمن علينا)؟.

واليوم عندما نقول (العدو) فإننا نقصد الشبكة الكبرى للاستكبار العالمي، فاليوم نحن لا نعتبر من كان أقلّ من ذلك عدواً ولكننا عندما كنا نقول (العدو) في تلك الأيام لم نكن نقصد تلك الشبكة الاستكبارية، كنا نقصد الجهاز الأمني الإمبراطوري بل الجهاز الإمبراطوري بنفسه.

لماذا ييأس بعض الأفراد من إمكانية التغلب على القوى الكبرى في العالم؟ لماذا ييأس البعض من إمكانية اجتثاث إسرائيل من المنطقة؟ لماذا ييأس بعضهم من إمكانية إنقاذ المسلمين من الظلم الذي يرزحون تحته في العالم؟ المسلمون اليوم مظلومون في كل بقاع الدنيا، في أوروبا وآسيا وكشمير وفي بعض الدول الآسيوية وفي أفريقيا والجزائر وفلسطين المحتلة ولبنان ومختلف الدول. المسلمون وروّاد الإسلام مظلومون في كل الدنيا، إنّ دماء المسلمين تراق، إنهم يتعرضون للقساوة الشديدة وعندما تصل النوبة للمسلمين فلا مراعاة للإنسانية ولا للمعايير الإنسانية، لماذا لا يتفاءل أحد بمجيء يوم يتمتعون فيه بالعزة وتقوى شوكتهم في أوروبا وآسيا وأفريقيا والشرق الأوسط وحتى في قلب العالم الإستكباري؟ ما الذي يستبعد من ذلك؟ لماذا ييأس البعض؟ لماذا ييأس البعض عن إمكانية وصولنا في هذه البلاد إلى نظام إسلامي متكامل؟ لقد أنجزنا خطوات واسعة نحو هذا الهدف في أول يوم تأسّس فيه هذا النظام.[(١)]

نشر الإسلام

الموقف المضاد لتلك الإرادة المعادية هو عملكم (التبليغ) هذا وما تؤدّونه من جهاد في سبيل الله، وهو عمل يجري بانسجام ودقة، والأهم من كل ذلك أنه يجري بإخلاص؛ إذ أنه «لم يكن منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام».[(٢)] [(٣)]

---

(١) ١٧ صفر ١٤١٣هـ

(٢) نهج البلاغة.

(٣) ٢٥ ذي الحجة ١٤١٩هـ

يا إخواني الأعزاء، لقد حاولت القوى الأوروبية على مدى عشرات السنين، ثم أمريكا على امتداد العقود الأخيرة، تغليب ثقافتها على الثقافة الإسلامية في بلداننا عبر مختلف الطرق والأساليب، وهذا هجوم حقيقي.

أيها السادة المضطلعون بمهمة الدعوة الإسلامية، لقد حان الوقت الذي أصبح فيه بإمكانكم القيام بهجوم مضاد. ومن المعروف لدى أهله، أن أفضل الدفاع هو الهجوم. فابدأوا بهجومكم المضاد. وليس من الضروري طبعاً كون الهجوم المضاد ذا طابع سلبي على الدوام. بل الجوانب الإيجابية فيه أكثر من الجوانب السلبية.[1]

---

(١) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ

القسم العاشر

تكليف علماء الإسلام

وفيه فصول:

الفصل الأول: أعدوا أنفسكم

الفصل الثاني: ما هو تكليف العلماء

الفصل الأول

أعدوا أنفسكم

معرفة الساحة الفكرية

يجب عليكم معرفة الأمواج الموجهة لتدمير أفكار مخاطبيكم، لتكونوا على بيّنة بما يستلزمه الشباب لكي توضّحوه له. إذ لا ينبغي أن تتزاحم في ذهن المخاطب عشرات الأسئلة ونحن ـ بدلاً من الإجابة عنها ـ نحدّثه عن مواضيع ليست من اهتمامه ولا تثير تساؤلاته.. في الوقت الحاضر حيث تُلقى الكثير من الأسئلة والشبهات والإستفسارات في أذهان مختلف الشرائح الاجتماعية ـ والشباب منهم على وجه الخصوص ـ يجب على المبلّغ معرفة تلك الأمواج المخربّة والمفسدة والضارّة ليكون على اطلاع بطبيعة الداء الذي يستهدف معالجته، والفراغ الذي يفترض به أن يملأه.[1]

معرفة متطلبات المجتمع

والأهم من ذلك هو معرفة متطلبات المجتمع. فقد توجد أحياناً حاجة تبليغية في المجتمع لا يلتفت إليها الأفراد، إلا أنكم تلتفتون لوجود مثل هذه الحاجة؛ فأنتم على سبيل المثال سمعتم بالدعايات التي يبثها العدو، وأدركتم الأمور التي يركّز عليها، وتعلمون أنها يجب أن تكون موضع اهتمام من قبلكم؛ عليكم أن تزيلوها من أذهان الناس.[2]

إنّ إبداع المبلغ يتجسد في كل عصر بتلبية متطلبات مخاطبيه؛ ومعنى هذا أنه يجب أن يكون على معرفة بمتطلبات العصر.[3]

---

(١) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨هـ

(٢) ٢٣ شعبان ١٤١٨هـ

(٣) ٢٥ ذي الحجة ١٤١٩هـ

يجب التعرف على مقتضيات الزمن

القضية التي تحظى بالإهتمام هي أن التبليغ والدعوة إلى الحق وإلى الإسلام لهما في كل مقطع زمني مقتضياتهما. ولابد من التعرف على هذه المقتضيات، ومعرفة المخاطب والبحث عنه والعثور على الكلام المناسب الذي يجب طرحه عليه.[١]

المعرفة تعود بالمنفعة على الإسلام

إذا تمّ التفكير وبجدّ بما ينبغي طرحه في التبليغ، فإنّ هذا سيعود بالمنفعة على هذا الكيان الضخم، وعدم الإهتمام بهذا الجانب المهم سيلحق الضرر بالجميع.[٢]

إنّ لم نعرف فسيكون الأثر سلبي

الآن وبعد أن سلّمنا بأهمية التبليغ والمنبر وخطورته، يطرح هذا السؤال نفسه وهو: ما الذي ينبغي أن نقوله للناس؟..

فإذا أهملنا الإجابة على هذا السؤال ولم نهتم بما ينبغي أن نقوله، فمن المحتمل أن نكون أمام حقيقة مرة وهي أن تكون جميع هذه الجهود القيّمة ذات مردود وأثر سلبي ضار مائة بالمائة.[٣]

العدو ينبهنا إليها

إحدى الخدمات التي يقدمها لنا أعداؤنا أنهم يثيرون انتباهنا إلى النقاط التي ينبغي أن نركّز عليها في التبليغ.[٤]

حيازة العلوم الدينية

إنّ مبلّغ الدين عالم منتخب، وإنّ تبليغ الدين من وظائف علماء الدين، فهل يمكننا أن نقول:على غير العلماء أن يقوموا بتبليغ الدين؟ كلا، فتبليغ الدين إنما هو مسؤولية العالم، فعلى الذين يرومون ممارسة تبليغ الدين أن يحوزوا ـ في حدود حاجتهم ـ العلوم الدينية.[٥]

---

(١) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ.

(٢) ٢٣ شعبان ١٤١٥هـ.

(٣) ٢٣ شعبان ١٤١٥هـ.

(٤) ٢٣ شعبان ١٤١٨هـ.

(٥) ٢٥ شعبان ١٤١٦هـ.

تعلموا فن التبليغ

الأمر الذي ذكرته في قم وأذكره لكم الآن هو: أن التبليغ فن وبحاجة إلى تعليم ودراسة، وكذلك بحاجة إلى استعراض ضروريات التبليغ ومستلزماته أولاً بأول. هذه أمور لابد منها. فعلى المجتمع التبليغي أن ينجز أعماله بشكل صحيح وعليه أن يتعلّم فن التبليغ، وعلى أشخاص آخرين أن يتعلموا هذا الفن ويعلموه ويكملوه، ومضافاً إلى ذلك ـ كما قلنا ـ لا بد من تهيئة ما يحتاجه التبليغ والمبلغ وما يستجد يوماً بعد يوم ووضعه تحت إختيارهم.(١)

التنسيق فيما بينكم

أعتقد أن ما ينبغي اتخاذه كمحور للتنسيق في ما بينكم ـ أنتم الإخوة القائمون بأمر التبليغ ـ هو الوسيلة التي يجب بواسطتها التبليغ في عالم اليوم، وإلى أي شيء ندعو، ومن أية زاوية يجب أن ننظر إلى مشاكل الناس وقضاياهم حتى يتسنى لنا عرض الإسلام عليهم على نحو سليم.(٢)

مطالبون بمعرفة السياسة وفهمها

حينما تقوم الحكومة والنظم الاجتماعية على أساس الدين تتضاعف المسؤولية الملقاة على عاتق المبلغين، وأساس كل هذا ـ كما أشرنا ـ ينطلق من مبدأ عدم انفصال الدين عن السياسة.

وهذا ـ حسب اعتقادي ـ من أكبر الفصول المتعلقة بالنظام السياسي للإسلام، والتي أثبتها إمامنا الكبير؛ فقد سعى حكام الجور والسلاطين الظلمة على مدى قرون متمادية في عزل الدين ـ الدين الذي حيثما كان فهو يحكم بالعدل والحق ولا يتهاون مع أي شخص ـ عن التدخل في شؤونهم، وتكالبوا طوال هذه القرون لإثبات أن الدين لا شأن له بالسياسة، وأن لا طائل من وراء حشر الدين مع السياسة، ومن يريد التبليغ فليذهب ويبلغ لدينه، وكانوا فضلاً عن ذلك ينمّقون كلامهم بأطر خدّاعة؛ من قبيل أن الدين أطهر من أن يلوّث بالسياسة. أجل إن السياسة المعزولة عن الدين لوث، أما السياسة المنبثقة عن الدين فلها من القدسية ما يجعلها نمطاً من أنماط العبادة.

ومن بعد انتصار الثورة حتى يومنا هذا كانت أشد الهجمات شراسة ضد الأسس الفكرية السياسية للنظام الجمهوري الإسلامي هي تلك التي استهدفت مبدأ (عدم انفصال الدين عن السياسة). هذا المبدأ تعرّض ولا زال يتعرض لهجمات من الجميع.

---

(١) ٢٥ شعبان ١٤١٦هـ.

(٢) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ.

وما انفك البعض ـ في بعض أرجاء العالم، وفي أجواء بعيدة عن إيران ـ يدوّن الكتب والمقالات بمختلف اللغات، ويبث البرامج المتلفزة ليثبت أن الدين في معزل عن السياسة. سبحان الله! ما أعظم دور هذا المبدأ (عدم انفصال الدين عن السياسة) في تهديم صروح القوى الظالمة؛ بحيث أنهم لا ينفكون يوجهون إليه الطعنات يومياً. وهناك البعض في الداخل طبعاً يردد تلك الأقوال كالببغاء من غير أن يعي ماهيتها، كما أن البعض في قلوبهم مع الأجانب أساساً، ويتنكرون للدين برمته.

في الفترة التي كنت أتصدى فيها لمنصب رئاسة الجمهورية عزمت في أحد المرات على السفر إلى أحد البلدان الأجنبية للمشاركة في مؤتمر دولي. فأعددت الكلمة التي سألقيها في ذلك المؤتمر وعرضتها ـ كالعادة ـ على الإمام ليبدي رأيه فيها. فعلّق على حاشيتها، أنّ من الضروري أن تتضمن هذه الكلمة الحديث عن موضوع (عدم انفصال الدين عن السياسة)، تعجبت للوهلة الأولى من هذا الرأي؛ إذ ما هي صلة هذا الموضوع برؤساء الدول ـ مائة دولة غير إسلامية مثلاً؟ ومع هذا فقد جلست وكتبت بضع صفحات استجابة لأمر الإمام.

وحينما دخلت في صلب الموضوع وأجلت الفكر فيه أدركت أنه عين الصواب؛ وأن عرض هذا الموضوع من فوق منابر العالم الكبرى يعزى إلى أن هذا الموضوع يتعرض للطعن من فوق منابر العالم. ثم ذهبنا إلى هناك وتناولنا في كلمتنا هذا الموضوع، وكان له صدى طيباً في النفوس، وتجلّت أهمية ذلك الرأي، واتضح من خلال هذا الموضوع مدى عمق رؤية الإمام الراحل.

إذا كنتم ممن يرى عدم انفصال الدين عن السياسة، فأهل الدين مطالبون ـ إذن ـ بمعرفة السياسة وفهمها وأن يمارسوا نشاطهم حيثما وجدوا الميدان مفتوحاً أمام العمل السياسي. وإذا كان الظرف يستدعي بيان الأحكام الشرعية المحضة، فإنه ينبغي بيانها مع الإطلاع على الوضع السياسي. السياسة لا توجب كتمان حكم شرعي، يجب أن لا تكون السياسة سبباً في كتمان الأحكام الإلهية، بل على العكس، أي أن السياسة توجب على المرء عرض المعارف والأحكام الإلهية بشكل مؤثر في النفوس، مع أخذ جميع الجوانب بنظر الإعتبار. هذا هو معنى الوعي السياسي في أمر التبليغ.[1]

راجعوا التاريخ

يا حبذا لو أن الأخوة الأعزاء يراجعون التاريخ قليلاً فإنّ ذلك مهم جداً لفهم الظرف الحاضر ويساعدنا على فهم الظرف الذي يعيشه مبلغو الإسلام حالياً، فقد كانت تنزل أشد العقوبات بحق المبلغين

---

(١) ٢٥ ذي الحجة ١٤١٧هـ

المهاجرين الذين كانوا يؤمّون المدن المختلفة من أجل الإرشاد وبيان الأحكام والفقه الجعفري وحقائق القرآن، فرغم الظروف التي كانوا يعيشون والضغوط التي كانت تمارس بحقهم إلاّ أنّ سلسلة التبليغ لم تتوقف ولم تنقطع.(١)

الإخلاص

كذلك يجب أن يكون هذا العمل (التبليغ) نابعاً من الإخلاص والمحبّة للمخاطبين﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٢). هذه هي سمة المبلّغ الأول والداعية الأول الذي تسيرون أنتم على خطاه، وهكذا يجب أن تكونوا مع الناس، ومن هذا المنطلق يجب مخاطبة الناس. عندما يأتي المبلّغ إلى الساحة بمثل هذا الشعور وبمثل هذه الحصيلة الفكرية يكون لكلامه وقع كالمغناطيس في اجتذاب القلوب، أو كقطرات الماء الزلال التي تترك تأثيرها حتى على الصخر الأصم، ويؤتي ثماره في الأرض الخصبة: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾(٣) (٤).

الإيمان والإخلاص والصفاء

مطلب مذكور مراراً وقاله العظماء، وأكّد عليه الإمام (رضوان الله عليه) مراراً، وأنا أيضاً بحاجة إلى فهمه أكثر من غيري، وهو أن على مبلّغ الدين والمبيّن لمعارفه أن لا يكتفي بالكلام، وإنما عليه أيضاً أن يثبت ويوضّح هذه الحقيقة للمخاطب من خلال إيمانه وإخلاصه وصفائه، وأن ما تشاهدونه من سبق علماء الدين في كل المجالات واستجابة الناس لهم واجتماعهم حولهم وامتثالهم وتوجيهاتهم ـ سواء في الجبهة أو السياسة أو حتى الثورة نفسها ـ هو لأن هذا الثوب والزي إنما أمكنه إحراز ثقة الناس به من خلال سلوك الأخيار والصالحين وإخلاص علمائنا وكبارنا السابقين، وهو كنز ثمين يجب علينا أن نحافظ عليه، فعندما يُظهر علماء الدين مثل هذا الإيمان والإخلاص ويثبتون ذلك للناس عملياً فسيسهل عليهم هداية الناس.(٥)

---

(١) ٢٥ شعبان ١٤١٦هـ.

(٢) التوبة، الآية: ١٢٨.

(٣) الأعراف، الآية: ٥٨.

(٤) ٢٣ شعبان ١٤١٨هـ.

(٥) ٢٥ شعبان ١٤١٦هـ.

الرفق

عثرت في ما يخص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على حديث ينبغي أن يدخل في جملة ما يذكر للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، وذلك الحديث هو: (رفق في ما يأمر، ورفق فيما ينهى). فحيثما يكون الموقف موقف رفق ـ حيث أن أغلب المواقف هي من هذا القبيل ـ يجب على الإنسان التعامل برفق لأنه يستطيع بأسلوب الرأفة والرفق ترسيخ تلك الحقائق في القلوب والعقول، ومهمة التبليغ تأتي في هذا الإطار ولأجل إحياء الأحكام الإلهية الإسلامية.(١)

الصدق

عندما يسلك الناس طريق الله، فأي أجرٍ وثواب يمكن تقديره للذي يستطيع هداية الناس إلى طريق الله، وهذا كله منوط بالعمل وصدق الكلمة. وكذلك الأمر في الأثر الخارجي للأعمال، فإذا كان الشخص صادقاً سيكون كلامه وعمله وطريقه منتجاً في عالم الواقع والخارج،... فلا بد من الصدق، والصدق معناه أن يدعم الإنسان كلامه بعمله وفعاله، فلو دعونا الناس إلى عدم الإهتمام بزخارف الدنيا فينبغي أن يُشاهد هذا المعنى في عملنا أيضاً، ولو دعوناهم إلى بذل الجهد ـ في المورد الذي يكون فيه النظام بحاجة إلى ذلك ـ دون أجر أو منّة فعلينا أيضاً عندما نشعر بحاجة النظام والدولة الإسلامية إلى جهودنا أن نسعى إلى رفع تلك الحاجة دون اعتراض ومنّة على أحد، هذه موارد تجعل التبليغ مؤثراً.(٢)

الهجرة

إنّ مصداق الهجرة في الوقت الحاضر بالنسبة لي ولكم (المبلغين) هو الهجرة من منطقة تتوفر فيها مستلزمات الراحة إلى منطقة فقيرة يصعب العيش فيها، تكون بأمسّ الحاجة إلينا، ولمدّة قد تطول أو تقصر حسب الفرصة المتاحة. عليكم أن تُشمّروا عن ساعد الجد في هذا المجال.(٣)

الوعي

إنّ المبلغ يعمل ويتحرك بلسانه وبقلبه وبروحه وبهمته وببصيرته.(٤)

---

(١) ٢٥ ذي الحجة ١٤١٩هـ.

(٢) ٢٥ شعبان ١٤١٦هـ.

(٣) ٢٣ شعبان ١٤١٥هـ.

(٤) ٢٥ ذي الحجة ١٤١٩هـ.

يجب على العلماء أن يراقبوا تصرّفاتهم بشدّة

يجب على العلماء أن يراقبوا تصرفاتهم بشدة، في الأقوال والأعمال، في السلوك الفردي والأسري، في أبنائهم وأقربائهم بما في وسعهم:﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[1]، فمن الممكن أن ينتسب شخص لآخر بقرابة، لكن لا يمكنه السيطرة عليه ومراقبته بل يخلق له مشاكل كثيرة، فيجب علينا الأخذ بقول الباري (جلّت قدرته) عندما يخاطب المؤمنين على لسان نبيه ﷺ: ﴿ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[2] [3].

(١) البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٢) التحريم، الآية: ٦.

(٣) ٢٤ شعبان ١٤١٤هـ.

الفصل الثاني

ما هو تكليف العلماء[1]

أولاً. بينوا الإسلام، نشر الإسلام

إنّ الشعوب متعطشة اليوم للإسلام؛ الإسلام الذي يدعو إلى العدل: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[2]. فلم يكن إرسال الرسل وإنزال الكتب إلا من أجل القيام بالقسط وفي سبيل أداء حق الإنسانية، وللدفاع عن بني الإنسان. وهذا هو الإسلام. والشعوب، والإنسانية كلها متعطشة لمثل هذا الإسلام. وهذا ما ينبغي إيصاله وإبلاغه وبيانه للعالم كله. إنّ الذين يناوئون الإسلام والمسلمين يستخدمون في محاربتهم كل الوسائل الإعلامية كالوسائل الفنية والأفلام والروايات والمقالات والكتب.. يكتبون في موضوع التاريخ، ويؤلفون الموسوعات.. يعملون دائرة معارف، وعلى الرغم من أن دائرة المعارف من طبيعتها النزعة الحيادية في القضايا السياسية والعقائدية والفكرية، إلا أنهم يدسّون في موسوعاتهم ما يسيء إلى الإسلام والمسلمين، وما يمس بتاريخ الإسلام وحقائقه. أي أنهم يواجهون الإسلام ويدافعون عن باطلهم بكل السبل المتاحة. وأنا بدوري أدعوكم إلى استخدام كل الوسائل للدفاع عن حقكم وخاصة عبر استخدام الأساليب الفنية.[3]

مسؤولية التعريف بالإسلام يجب أن ينهض بها العلماء

أنا شخصياً أعرف بعض الأفراد الذين كانوا يتكلمون باسم الدين والإسلام عن عقيدة واجتهاد من دون أن يعرفوا أكثر من عشرة أحاديث، ولم يكونوا قد قرأوا ولا كتاباً واحداً من كتب الحديث، ولم يقرأوا القرآن كله بوعي وتأمّل ولا مرة واحدة، كل ما هنالك أنهم سمعوا بعض ما تفوّه به الآخرون، ومن ثم طبقوا ما سمعوه في أذهانهم وأخذوا ينسجون ما يتراءى لهم وينسبوه إلى الإسلام. هل نخلّي السبيل لهؤلاء ليتحدثوا هم عن الإسلام، أم أن مسؤولية التعريف بالإسلام وتبيين مسائل الدين يجب أن ينهض بها العلماء من أهل التخصص والخبرة.[4]

---

(١) راجع تكليف الأمة الإسلامية تجاه الإسلام / نشر الإسلام.

(٢) الحديد، الآية: ٢٥.

(٣) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ

(٤) ٩ ربيع الثاني ١٤١٦هـ

بيّنوا للناس حقائق الإسلام

عليكم أن تبيّنوا للناس محاسن الإسلام وحقائقه، والتوحيد الذي يقول به الإسلام، والمعنى السامي للنبوة والعدل في الإسلام، والحكومة في رأي الشريعة الإسلامية، وكذلك أهمية الإنسان في رأي الإسلام.(١)

عليكم بالعمل في سبيل هداية الناس وإنارة عقولهم، وتشجيعهم على تعلّم الدين. علّموهم الدين الصحيح النقي، وارشدوهم إلى الفضائل والأخلاق الإسلامية، واغرسوا في نفوسهم الفضائل الأخلاقية باللسان وبالعمل، وعظوا الناس وخوّفوهم غضب الله وعذابه، وأنذروهم من نار جهنم،لأن للتحذير والإنذار تأثيراً مهمّاً في نفس الإنسان، وفي الوقت ذاته بشروا المؤمنين والصالحين برحمة الله وأمّلوهم بفضله.(٢)

لا يجدر بعلماء الدين أن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام تحريف الدين

هناك أبحاث تثار حول أصل الدين، وحول فلسفة الدين، وحول المباني العقائدية، وحول المعارف الإسلامية التي أخذت قالب معارف الجمهورية الإسلامية ـ كأصول الدستور وما سوى ذلك ـ وحول فقه الإسلام، وحول سيرة الرسول والأئمة عليهم السلام، وهي أبحاث لا تستند إلى التاريخ، ولا إلى الحديث، ولا إلى القرآن، ولا إلى أصول الفقه، ولا إلى المباني الدينية المعروفة، ولا إلى أسلوب الفقاهة ـ الذي هو علم عميق ودقيق جداً ـ ولا إلى أي شيء آخر، ولكنها تؤدي في قوالب شبه مستنيرة وشبه علمية وبتعبيرات جذابة ومبهرة! وللأسف فإن الذين يسلكون هذا المسلك يمثلون قسماً من خواص ونخبة المجتمع، وهذا هو الفرق بين الآن والماضي. يقول الشاعر: يعد العلم متزلزل كأرض رخوة أمام العابرين فتعترض أول ما تعترض طريق الواعين، فلو وجه ضربة إلى الناس فإنه يقطع طريق الواعين، ويقطع طريق النخبة، ولهذا فلابد من مواجهته. ولقد أسلفت بأن المواجهة هنا لابد وأن تكون فكرية، وعلمية، وشجاعة، وفي ساحة البحث والنقاش. ومن البديهي أننا لو افترضنا أن خلف هذه الممارسات أهدافاً سياسية، أو أهدافاً خيانية لا سمح الله، أو أهدافاً إفسادية، فحتى لو نزلتم الساحة العلمية فعليكم أن تتوقعوا منهم حينئذ إثارة الضجيج، وإراقة ماء الوجه، والمسالك القبيحة، فليفعلوا ذلك. إنه لا يجدر بعلماء الدين أن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام تحريف الدين. وإنه من الخطأ التعامل مع مثل هذه القضايا بشكل غير علمي. ولا فائدة في أن

---

(١) ٢٨ محرم ١٤١٩هـ

(٢) ٢٥ ذي الحجة ١٤١٩هـ

نقول بأن هذا كفر، ولا في أن نكفّر أحداً، وما إلى ذلك، بل إن مثل هذا الأمر يثلج صدور الكثيرين. فعندما نتهم أحداً بأنه قال شيئاً ضد الإسلام، أو ضد الدين، أو ضد الولاية، فإنهم يتشبثون فوراً بذلك، بل ويشعرون بالغبطة لأنهم سيظلون بمنأى عن النقد العلمي. ولكن لو كان هناك نقد علمي، فإن الحقيقة ستتضح حينئذ، وسيفتضح أمر صاحب الحديث، وهذا ما ينبغي القيام به.(١)

ثانياً. واجهوا العدو، مواجهة أمريكا

أنتم ـ يا علماء الإسلام، ويا حَمَلَةَ الأقلام، ويا أيها المثقّفون والطلاب في البلدان الإسلامية ـ تتحملون مسؤوليات أعجل. فأنتم تستطيعون أن تنبّهوا الشعوب على فداحة الخطب الذي تريدُ أمريكا وإسرائيل أن تحِلّه بالعالم الإسلامي، وتعبئوا الطاقات الشعبية الجبّارة لمواجهته.(٢)

لابد من أجوبة علمية حتى لا يفتح المجال للعدو

أعزتي، لو تحققت هذه الأمور، فلا أقل من أن تضيء الحقيقة الساطعة التي بحوزتكم فضاء العالم الإسلامي بشكل طبيعي، ولن يكون باستطاعة العدو فعل شيء. فعندما لا يكون في البين فراغ ويعطي الجواب العلمي بشكل مناسب وتُحلّ معضلات المخاطبين الذهنية بحكمة، وتنفك العُقد، فما الذي يمكن للعدو أن يفعله؟ وأي تأثير يمكن أن يكون لإعلامه؟ هنا يكمن الكلام الصحيح. فعندما يوجد الفراغ بإمكان العدو القيام بشتى الأمور وبإمكانه أن يتغلغل حتى في بيوتنا ويغرّر بشبابنا، وكان علينا أن نحث الخطى لنلحق به، فعليكم أن لا تسمحوا بطرو مثل هذا الوضع.(٣)

محاربة العدو

أنتم بصفتكم مبلّغين للدين يجب عليكم توفير أجواء تنقض ما يريد العدو خلقه من أجواء، مثلما فعلتم أنتم الشبّان المؤمنون، والمبلغون الشباب، وأنتم علماء الدين والأفاضل الشباب في أيام الثورة وملأتم كل أرجاء البلد بندائها، وضحيتم أثناء الحرب المفروضة بكل وجودكم في سبيل تعبئة عموم أبناء الشعب، وفي سبيل الدفاع عن حدود البلد وعن الثورة. وفي فترة ما بعد الثورة كانت لكم مشاركة فاعلة حيثما استوجبت الحاجة إليكم وحيثما شعرت الحكومة والمسؤولون بضرورة وجودكم.(٤)

---

(١) ١١ جمادى الثانية ١٤٢١هـ

(٢) ٨ ربيع الثاني ١٤١٢هـ

(٣) ٢٥ شعبان ١٤١٦هـ

(٤) ٢٤ شعبان ١٤١٩هـ

الدفاع عن الحق

أرحب بكم جميعاً أيها السادة والعلماء المحترمون والفضلاء والطلبة الأعـزاء والمبلغـون المخلـصون الذين تأهبتم للنزول إلى ميدان الدفاع عن الحق والحقيقة الإلهية المظلومة على مرّ التاريخ.[1]

ثالثاً. احفظوا الوحدة، احذروا من إثارة القضايا التي تعظّم الاختلاف

عليكم بالحذر من إثارة القضايات التي تعظّم الاختلاف وتضخّم صغائر الأمور، من فوق المنابر العامة التي يفترض أن تكون مواضع لتبليغ الدين والأخلاق.[2]

من الواضح أنهم (الأعداء) يعيرون أهمية قصوى لقضية الاختلاف. وأنـتم يجـب علـيكم الـسير فـي الإتجاه المعاكس لهذا التيّار. فحاولوا وقبل كل شيء أن لا يكون ثمة اختلاف. ثم ركزوا مـساعيكم علـى أن لا تكون هناك إشاعات عن وجود اختلاف لكي لا يغـذيها العـدو أو يـضخّمها، فالـذين يـضخّمون إشاعات الاختلاف في الداخل كمن يؤجحون نيران الاختلافات.[3]

تهيئة مقدمات الوحدة

بات من الضروري على علماء المسلمين من كلا الطرفين أن يتصدّوا لتحمّل مسؤولية تهيئة مقـدمات الوحدة والعمل على إنجاح مشروع الوحدة هذا.[4]

حث الناس على الوحدة

من جملة ما ينبغي حث الناس عليه في البرامج التبليغية هي قضية وحدة الشعب وانسجامه واتحاده.[5]

رابعاً. اهتموا بالشباب، اتصلوا بالشباب

لكن لا يمكن الإجابة عليها (أسئلة الشباب) إلاّ بعد أن نكتشف ما يدور في ذهنه، ونعرف مـا يخـتلج في نفسه من الأسئلة، وهذا هو السبب الذي يجعلني كثيراً ما أوصي الفضلاء الشباب والعلمـاء بالإتـصال

---

(١) ٢٤ شعبان ١٤١٩هـ.

(٢) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨هـ.

(٣) ٢٣ شعبان ١٤١٨هـ.

(٤) ١٧ ربيع الأول ١٤١٦هـ.

(٥) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨هـ.

بالشبّان. اتصلوا بالشبان وتعرّفوا على ما لديهم من أسئلة واستفسارات، وانظروا إلى مـاذا يتطلعـون عنـد استماعهم إلى كلام علماء الدين. لا تنظروا إلى ما يتأملون منكم قوله، وإنما أنظروا إلى ما يرجون مـنكم بيانه لهم إذ أن معرفة المتطلبات أمر مهم جداً.[1]

خاطبوا الشباب

هناك نقطتان في موضوع التبليغ ينبغي التركيز عليهما جهد المستطاع، وهما: تحديد نوعية المخاطـب، واختيار المضمون.

المخاطب قد يكون جماعة تشكلها مختلف الشرائح الاجتماعية. فالإنسان حينما يخاطب جماعـة مـن الناس؛ إذا كان يعلم ماهية وطراز المخاطب، من الطبيعي إنه يختار تبعاً لـذلك، نوعيـة الموضـوع الـذي يتناسب وحاجة المخاطب. إذن هاتان النقطتان مترابطتان وتتوقف احداهما على الأخرى.

وأود الإشارة ـ في موضوع تحديد نوعية المخاطب ـ إلى أن الغالبية العظمى ممّن ينبغـي أن يتوجـه إليهم المنبر التبليغي بالخطاب هم شريحة الشباب، ويعزى سبب ذلك إلى العوامل التالية:

أولاً: لأن الشباب يشكّلون اليوم أغلبية من مجموع نفوس أبناء الشعب. هناك بعض البلدان يشكل فيها الشباب أقلية. إلا أن الشباب يشكلون في بلدنا ـ ولأسباب معروفة ـ أكثرية عظمى، أي أن أكثر من ثلثـي السكان هم من الشباب ـ وأنتم أيضاً أكثركم من الشباب؛ وجزء من هذا الجيل ـ وهذا مـا يوجـب طبعـاً توجيه الخطاب إليهم أكثر من غيرهم.

ثانياً: انطلاقاً من هذه الحقيقة، دأب أعداء هذه الثورة، وأعداء الدين منذ فترة طويلـة علـى التخطـيط لمخاطبة هؤلاء الشباب. وإذا كنا نحن غفلنا فإن العدو لم يغفل، وهو يحاول اجتذاب الـشباب والـسيطرة على عقولهم وأفكارهم عبر الإذاعات والكتب والوسائل والأساليب المتناسبة مع طبائع الشباب وشهواتهم. وهذا سبب آخر يدعوكم إلى إعطاء اهتمام أكبر للشباب.

ثالثاً: إنّ الشباب أكثر قبولاً وأسرع تقبّلاً من غيرهم؛ لأنهم يحملون قلوباً نيّرة لـم تتلـوث بعـد بقـدر تلوث قلوب من تصرمت من أعمارهم سنوات طويلة من أمثالي، ولم تقس افئدتهم بعد. ويمكـنهم بكـل سهولة إدراك الحقيقة والإستجابة لها. وهذا أيضاً سبب آخر للتركيز على هذه الشريحة.

(١) ٢٣ شعبان ١٤١٨هـ.

إذن يجب عليكم منذ بداية التفكير بالتبليغ، واختيار الموضوع الذي تتحدثون فيه عن الدين والأخلاق وكل ما يجب قوله، أن تجعلوا هدفكم هو مخاطبة الشبّان. ومن الطبيعي أن تحديد نوعية المخاطب يؤثر على اختيار نوعية المضمون.[١]

خامساً. التبليغ، التبليغ من واجبات الأنبياء ومعناه الإيصال

قضية التبليغ واحدة من القضايا الأساسية في الحياة الاجتماعية، وهي لا تختص بحقبة معينة دون سواها. فالتبليغ الذي عبر عنه القرآن الكريم بكلمات من قبيل: البلاغ، والبيان، والتبيين، وما شاكلها يدخل في عداد الوظائف المقدّسة. وهو من جملة واجبات الأنبياء، والعلماء، والمفكّرين، والمصلحين. والتبليغ معناه الإيصال.[٢]

التبليغ الوظيفة الأولى لعالم الدين

على هذا فبغضّ النظر عن الأمور التي أعتيد طرحها دائماً في مثل هذه الاجتماعات، أؤكد على جماعاتنا التبليغية بأن تنظر إلى التبليغ بوصفه عملاً أساسياً ولازماً قطعياً لعالم الدين، وأول مهمة تلقى على عاتق الجماعة العلمية الدينية ـ أي علماء الدين ـ هي مهمة التبليغ، فالتبليغ ليس وظيفة ثانوية تختص بفئة معينة من علماء الدين بل هو بحاجة إلى شروط ومعدات ومستلزمات وجهود، فعلى من هم أهل لذلك أن يشدّوا الأحزمة ويشمّروا عن السواعد لإنجاز هذه الحركة، وليقم علماء الدين وأئمة الجماعات والمؤثرون المحترمون أينما كانوا بدعم وتأييد هذا النوع من الجهود.

وسيعينكم الله على ذلك إن شاء، وتشملكم نظرة خاصة من بقية الله (أرواحنا فداه)، وأرجو من الله تعالى أن يحفظكم ويؤيدكم ويوفقكم لإنجاز واجب التبليغ الهام بأحسن وجه بالقول والعمل.[٣]

وإنني إذ أقول هذا فلكي يلتفت العلماء الذين يشتغلون حالياً بتحصيل علوم الدين وحقائقه، وكذلك فضلاء الحوزة وعلماء المدن إلى أن الوظيفة الأولى لعالم الدين هي التبليغ، ومعرفة أحكام الدين إنما هي للتبليغ.[٤]

---

(١) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨هـ

(٢) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨هـ

(٣) ٢٥ شعبان ١٤١٦هـ.

(٤) ٢٥ شعبان ١٤١٦.

أما ما أريد إضافته اليوم إلى النكات التي عرضتها مرات عديدة من قبل، فهو أن من شأن عالم الدين ـ وهذا الشأن هو أيضاً أحد مصاديق هذا التبليغ ـ هو أن يوجد الإطمئنان والسكينة في قلوب المؤمنين ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

السكينة تعني الاستقرار والطمأنينة النفسية والفكرية التي تقف في مقابل حالة التوتر والإضطراب في الأفكار والمشاعر التي تجلب على الإنسان المصائب والكوارث الفردية والاجتماعية. لو أنكم اطلعتم اليوم على معاناة العالم الحديث الحافل بالتطور العلمي والتقني والصناعي، والذي يدعي لنفسه زعامة العالم ـ وأعني به أوروبا وأمريكا ـ لعلمتم أن مأساتهم الكبرى تتلخص في فقدانهم لهذه الحالة من السكينة والهدوء والطمأنينة.

الهدوء والاستقرار والسكينة التي يعلمناها القرآن الكريم هي ليست حالة السبات والغفوة، ولا هي حالة الخدر والإنحلال؛ لأن الدين الصحيح لا يدفع بأتباعه إلى الخدر، وإنما يزيل عنهم حالة الخدر الفكري والروحي التي تصيبهم نتيجة لشتّى العوامل والمؤثرات، ويدعوهم إلى التنبّه واليقظة، ولكنه ينتشلهم في الوقت ذاته من حالة القلق والإضطراب والهواجس الفكرية، الدين الصحيح يمنح الإنسان حالة السكينة والطمأنينة والثقة بالله والأمل بالمستقبل. ومن جملة المهام التي تقع على عاتق المبلغين اليوم هي إيجاد هذه الحالة في قلوب المؤمنين والمخاطبين وعموم أبناء الشعب. وهذه الحالة تقف في النقطة المعاكسة تماماً لما يريده الأعداء.[2]

أيام التبليغ

إنّ فرصة التبليغ في شهر محرم الحرام فرصة ثمينة وفريدة، والفضل فيها يعود لسيد الشهداء وأبي الأحرار أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأصحابه الغرّ الميامين.[3]

ما أريد قوله إن التبليغ يجب أن يكون في المساجد، خاصة في شهر رمضان وفي شهر محرم وصفر، وأن يستمر في الحسينيات ومجالس التعزية طول السنة.[4]

---

(١) الفتح، الآية: ٤.

(٢) ٢٤ شعبان ١٤١٩هـ.

(٣) ٢٥ ذي الحجة ١٤١٩هـ.

(٤) ٢٣ شعبان ١٤١٥هـ.

ادعوا الناس إلى عبادة الله

إلى جانب ذلك تبقى هناك الخطوط العامة التي يجب أن لا نغفل عنها أبداً نظراً لأهميتها من قبيل: دعوة الناس إلى عبودية الله والذكر والتضرّع، ولابد من تركيز هذه المسائل في شتى الميادين وعلى جميع الأصعدة؛ سواء على صعيد النشاط الاقتصادي وفي الدراسة وفي كل مكان وزمان..

وبناءً على ذلك عليكم أن تدعوا الناس إلى الله وإلى الذكر، ولا يلزم أن يكون الذكر باللسان بالتحديد.. أدعوا الناس إلى الذكر القلبي أي إلى التعلّق بالله والتوجّه إليه، وحثوا الناس على الدعاء والمناجاة والتضرّع. إنّ التضرّع والدعاء والمناجاة والرجاء هي إحدى خصائص أشجع الناس وأعلمهم بالسياسة وأفضلهم ثقافة وعقلاً وعلماً على مرّ التاريخ وهم أمير المؤمنين عليه السلام والحسين بن علي عليهما السلام والإمام السجّاد عليه السلام..

وعلى أية حال لابد من التأكيد على الجوانب المعنوية، على الدعاء والتضرّع، خصوصاً في شهر رمضان، شهر الدعاء وشهر القرآن، وشهر الإرتباط بالله، كما أنه ينبغي التأكيد والتواصي على الجوانب الأخلاقية والتزكية والتهذيب، وهذه الجوانب نحتاجها في كل مكان وزمان، ولا يمكن تحديدها بزمان أو مكان معيّن.[(١)]

يجب أن يكون جُلّ تبليغكم في مجال خضوع القلوب للباري تعالى

يجب أن يكون جُلّ تبليغكم في مجال خضوع القلوب للباري تعالى والتسليم له، إن هذا أهم عملكم، إنّ التسليم لله تعالى بداية لجميع الخيرات والبركات، ولو كان هكذا، حينئذٍ يتمكن القلب الواعي واليقظ تجاه الأحداث الجارية في العالم أن يعيّن التكليف لصاحبه.[(٢)]

إيعاظ الناس

عليكم بالعمل في سبيل هداية الناس وإنارة عقولهم، وتشجيعهم على تعلّم الدين. علّموهم الدين الصحيح النقي، وارشدهم إلى الفضائل الأخلاقي الإسلامية، واغرسوا في نفوسهم الفضائل الأخلاقية

---

(١) ٢٣ شعبان ١٤١٥هـ.

(٢) ٢٤ شعبان ١٤١٤هـ.

باللسان وبالعمل، وعظوا الناس وخوّفوهم غضب الله وعذابه، وأنذرهم من نار جهنم، لأن للتحذير والإنذار تأثيراً مهماً في نفس الإنسان، وفي الوقت ذاته بشروا المؤمنين والصالحين برحمة الله وأمّلوهم بفضله.(١)

إصلاح الآخرين

إنّ من أعظم أهداف ـ أو يمكن أن يقال: تمام الهدف ـ في صيام شهر رمضان هو ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٢) وهذا بيدنا. فعلى الناس إصلاح أنفسهم وإن استطاعوا فإصلاح الآخرين أيضاً، ولا يختصّ هذا بالمعمّمين فقط، لكن العلماء والروحانيين والخطباء والوعّاظ أكثر قابلية من غيرهم، وقد أعطاهم الباري تعالى البيان والإمكانية الذهنية والمكانة الاجتماعية من هذا اللباس فيجب عليهم استغلالها.(٣)

إدخال الطمأنينة إلى قلوب الناس

إنني أدعوكم أيها المبلغون إلى أن تعمقوا في قلوب ونفوس أبناء هذا الشعب الشعور باقتدار هذا النظام، والإيمان بالوعد الإلهي، واستشعار الطمأنينة في سفينة الأمن والأمان والسكينة. وأن تعملوا جهد استطاعتكم لتزرعوا في قلوب المؤمنين تلك السكينة نفسها التي أنزلها الباري تعالى في قلوب المؤمنين على عهد الرسول في معركتي بدر وحنين وغيرهما من المواقف الأخرى.

إنّ العدو يسعى لإشاعة الإضطراب بين الناس؛ وأحد سبل توفير السكينة والإطمئنان هو الوحدة وتآلف القلوب، ووحدة أبناء الشعب بشتى طبقاتهم، وتقارب القلوب ومحبّة الناس بعضهم لبعض.(٤)

الأخلاق، ادعوا الناس إلى الأخلاق

عليكم أن تدعوا الناس إلى الأخلاق الفاضلة مثل الإيثار، الرحمة، المحبّة، الصبر والاستقامة في المهمات، والحلم، وكظم الغيظ، وعدم الخيانة، والأمانة وعدم الكيد للآخرين. فالناس دائماً بحاجة إلى هذه القيم، ولا يمكن فرض أن الناس يمكنهم أن يستغنوا عن هذه الأمور في وقت من الأوقات. وإذا افتقد المجتمع القيم الأخلاقية هذه، فسيصبح مجتمعاً غير صالح حتى وإن استطاع أن يصل إلى أعلى مدارج الرقي.(٥)

---

(١) ٢٥ ذي الحجة ١٤١٩هـ.

(٢) البقرة، الآية: ١٨٣.

(٣) ٢٤ شعبان ١٤١٤هـ.

(٤) ٢٤ شعبان ١٤١٩هـ.

(٥) ٢٣ شعبان ١٤١٥هـ.

حثوا الناس على التفكير والتحلي بالأخلاق

من جملة الأمور الأخرى التي ينبغي طرحها على الشباب، هي حثهم على التفكير والتعقل والتحلي بالخلق القويم والحلم والابتعاد عن التسرع في الأمور، واجتناب الفضاضة والعنف. فإنما يتيسر في الأجواء الإسلامية غرس الحقائق في النفوس حينما يتوفر اللسان اللين والتفكير العقلاني والحلم والتأني، بين الناس. الحلم يعني بالتعبير العام سعة الصدر، وعدم الوقوع في حالة الهيجان والإنفعال في مختلف المواقف، وعدم الإنسياق وراء الغضب إلا في المواقف التي تقتضي ذلك فيغضب كل إنسان عاقل في أوقات الحرب وحين مجابهة العدو. أما في الحياة اليومية، فإنّ الأساس في طبيعة الحياة الاجتماعية يستلزم التأمل والتدبر والتفكير والحلم وسعة الصدر، وتمحيص كل أوجه الأمور، ومجابهة القضايا بإنصاف وتعقل، وعدم التسرّع في إصدار الأحكام. علّموا الشباب هذه الأمور وحثّوهم عليها وانشؤوهم نشأة إسلامية. وهذه الأمور كلها واجبة.[(١)]

العلم ، قضاء حاجة الناس العلمية

الأهم من ذلك هو معرفة متطلبات المجتمع. فقد توجد أحياناً حاجة تبليغية في المجتمع لا يلتفت إليها الأفراد، إلا أنكم تلتفتون لوجود مثل هذه الحاجة؛ فأنتم على سبيل المثال سمعتم بالدعايات التي يبثها العدو، وأدركتم الأمور التي يركّز عليها، وتعلمون أنها يجب أن تكون موضع اهتمام من قبلكم؛ عليكم أن تزيلوها من أذهان الناس، وإن لم يكن المخاطبون ملتفتين إلى ذلك. هذا معناه أداء متطلبات الناس وقضاء حاجتهم العلمية.[(٢)]

سد الحاجة

أي شيء نقوله اليوم للناس؟ وفي أي مكان تكون الأولوية لأي مطلب؟ فبعض المسائل الدينية عامة وينبغي ذكرها للجميع وفي المستوى العام كالأخلاقيات ومعارف الدين والسياسة التي يحتاج إليها الجميع، أو المسائل المتعلقة بالنظام أو المسائل الموسمية من قبيل الإنتخابات، فعلى المبلّغ أينما ذهب أن يرشد الناس إلى أهميتها، وهذا أمر واجب وضروري، فهذه الأمور تتعلق بجميع مواطن البلاد ولا تختص بطبقة أو مكان معين، إلاّ أن بعض المواضيع تتعلق ببعض المواطن، مثلاً الوسط المثقف والشباب والجامعيين تُلمس الحاجة إلى أمور ربما لا تلمس الحاجة إليها في مكان آخر، ولابد من شخص يبيّنها.[(٣)]

---

(١) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨هـ

(٢) ٢٣ شعبان ١٤١٨هـ.

(٣) ٢٥ شعبان ١٤١٦هـ.

القضايا التي يسأل عنها الناس

يجب عليكم معرفة الأمواج الموجهة لتدمير أفكار مخاطبيكم، لتكونوا على بيّنه بما يستلزمه الشباب لكي توضحوه له. إذ لا ينبغي أن تتزاحم في ذهن المخاطب عشرات الأسئلة ونحن ـ بدلاً من الإجابة عنها ـ نحدثّه عن مواضيع ليست من اهتمامه ولا تثير تساؤلاته.. فإذا ما توليتم مهمة التبليغ في الجامعات أو في القوات المسلحة أو في أية طبقة أو شريحة اجتماعية كانت، وحيثما وقفتم أمام مخاطبيكم يجب أن تضعوا في حسبانكم أولاً ماهية الأسئلة والإستفهامات التي تراود ذهن هذا الشاب.

قد تراود أذهان الشباب أحياناً أسئلة ليست ذات أهمية، في حين يوجد لديكم موضوع آخر أكثر أهمية تريدون طرحه عليهم، ففي مثل هذه الحالة يجب عليكم تقديم الأهم على المهم.[١]

اعلموا يا أعزائي أن من جملة الأشياء المهمة في التبليغ هو أن تجيبوا على استفسارات المخاطبين. فإذا كان يجلس في مقابلنا شاب تختلج في ذهنه عشرات الأسئلة، ولكننا لم نقدم له جواباً على أي منها طوال خطبتنا التي قد تستغرق ساعة مثلاً، فهل تعتقدون أن مثل هذه الخطبة ناجحة؟ طبعاً لا. فنحن يجب علينا أن نجيب على الأسئلة التي تختلج في ذهنه ولا يثيرها أحياناً أو أنه لا يستطيع إثارتها، أو أنه غير منتبه لوجوب طرحها، أو أن الظروف لا تسمح له بذلك.[٢]

يجب الإجابة على المسائل الملحّة والمطروحة في الساحة

في الفترة التي كنا فيها مشتغلون بأمر التبليغ وكانت لدينا القدرة على القيام بهذه المهمة، كانت هناك مواضيع وقضايا مطروحة، هي اليوم ليست مطروحة. كان علينا أن نستوعب ما هي الإشتراكية العلمية وما المقصود بالمادية التاريخية ثم نردّ عليها. في تلك الفترة كان شبابنا الجامعي وغير الجامعي وحتى بعض البارزين الذين يشتغلون في السوق يحملون مثل هذه الأفكار. وأما اليوم فإن المسائل والمواضيع الملحة والمطروحة في الساحة تختلف عن تلك المسائل. فهل تريدون أن تبقى هذه المسائل والقضايا بلا جواب؟ وبالتالي هل تريدون أن يبقى أبناؤنا وبناتنا ونساؤنا ورجالنا يعانون من فراغ فكري، والذي سيشوق الأعداء لملء هذا الفراغ الفكري؛ وفقاً لما يطمحون إليه؟ وإذا كنتم لا تريدون أن نصل إلى مثل هذه النتائج السلبية فعليكم أن تتعرفوا على طبيعة هذا الفراغ.[٣]

---

(١) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨هـ

(٢) ٢٣ شعبان ١٤١٨هـ.

(٣) ٢٣ شعبان ١٤١٥هـ.

القضايا التي ترسخ المعتقدات الدينية

إنّ المضمون الخطابي الأهم في يومنا هذا هي تلك المباحث التي تقوي وترسخ معتقدات الناس الدينية. إلا أن هذه الكلمة خاضعة للبيان والتفصيل، فبعض المعتقدات لا يعتريها أي اهتزاز أو تغيير. وعلى من يستهدف ترسيخ معتقدات مخاطبه، يجب عليه النظر أولاً إلى مواطن جهل المخاطب والمواضع الواهنة في فكره.[1]

القضايا التي جهلها يؤدي إلى الخسران

التبليغ معناه الإيصال، ولكن ما هو الشيء الواجب إيصاله؟

إنه إيصال لتلك الحقائق والمعاني إلى أذهان وقلوب المخاطبين، المعاني التي يؤدي الجهل بها إلى الضرر والخسران. وهذا ما يرفع من قيمة التبليغ؛ إذ أن له صفة إنسانية.[2]

المواضيع الأكثر أهمية

إذن ما الذي ينبغي أن نطرحه ونتحدث عنه عند القيام بمهام التبليغ؟

أقول: يجب أن نتاول المواضيع الأكثر أهمية. قد يكون هناك موضوع هو في حدّ ذاته جيد جداً لكنه ليس مهماً. فمثلاً قد يحتاج الإنسان إلى أن يتعلم كيف ينقذ نفسه، فيأتي أحدكم ويحدّثه عن نظافة الفم والأسنان ـ وكما هو معروف لدينا فإن نظافة الفم والأسنان أمر ضروري جداً، ولكن هذا الشخص في الحال الحاضر يعاني من مرض مهلك.

إذن لابد من أن نلحظ من هو المهم ومن هو الأكثر أهمية، وأن نتحدث بالمواضيع التي هي أكثر أهمية من غيرها. يجب أن نتناول المواضيع التي تشكّل علامات استفهام في أذهان الشباب؛ لأن عدم الإجابة على هذه الإستفهامات قد تؤدي بالشباب إلى الضلال. عليكم أن تبحثوا عن الأسئلة الملحّة، وهنا تكمن الصعوبة، حيث عادة ما تكون الأسئلة التي تلح على الأذهان متفاوتة فيما بينها وليست من نوع واحد.[3]

---

(١) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨هـ

(٢) ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨هـ

(٣) ١٣ شعبان ١٤١٥هـ

استشهدوا بكلمات الإمام الحسين

أرى من جملة كلمات أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكلماته كلها ذات مغزى ومفهوم عميق، وأوصيكم بالاستشهاد أكثر ما يمكن بكلماته في سياق بيان الأقوال البليغة والمؤثرة للناس.[١]

متفرقات: التوعية السياسية

بات من الضروري أن يزوّد أبناء الشعب بالتحليل الصحيح كي لا تؤثر هذه الأساليب الخبيثة فيهم، لأنه بالتحليل الصحيح يمكن أن نكتشف الزيف والخداع الذي تمارسه هذه الإذاعات (الأجنبية). إذن الوعي السياسي والتحليل السياسي أيضاً من الأمور التي نحتاجها في عملية التبليغ..

كما أن تبيين الحقائق التي من شأنها أن تكرّس حالة الوعي لدى أبناء الشعب وتزيد من مقدرتهم على استيعاب القضايا والمسائل السياسية أيضاً لا يمكن الاستغناء عنها في كل الأحوال.[٢]

الحفاظ على الثورة

النقطة الأخرى التي يركّز العدو نشاطه عليها هي مبادئ الثورة وأسسها وقيمها.. فالعدو يحاول القضاء على إيمان الناس بالعنصر الذي أحدث هذه الحركة العظمى قبل ما يقارب التسع عشر سنة وصانها حتى يومنا هذا، وأنهى المعركة لصالح الإسلام والمسلمين.. والحركة المضادة لحركة العدو هذه، عملكم التبليغي. فلو أنكم أديتم عملكم التبليغي وفقاً لذلك المنطلق وعلى أساس ذلك الهدف وبنفس الأساليب المطلوبة، لكان عملكم الذي تؤدونه بهذه الطريقة التقليدية أنجح وأعمق المناهج التبليغية أثراً.[٣]

الجلوس مع الناس وجهاً لوجه

التبليغ بصورته المتعارفة بيننا اليوم رائع جداً. والحقيقة أن أياً من الأساليب الإعلامية والفنية وما تقدمه الأجهزة الخبرية لا يسدُّ مَسَدَّ هذا التبليغ، لا أريد القول أن التبليغ يغني عنها، إلا أنها أيضاً لا تغني عن التبليغ بأسلوبه وطريقته هذه.

من المهم جداً أن يجلس المرء وجهاً لوجه أمام المؤمنين في المجالس التي تعقد بشكل متواصل يومياً أو ليلياً ويبيّن لهم بالطرق الواجب إتباعها، المعارف الإلهية وينصحهم ويشرح لهم الأخلاق الفاضلة،

(١) ٢٥ ذي الحجة ١٤١٩هـ.

(٢) ٢٣ شعبان ١٤١٥هـ.

(٣) ٢٣ شعبان ١٤١٨هـ.

ويرشدهم إلى الصراط المستقيم؛ إذ تتلاقى خلالها بين المتحدث والمخاطب الأنفاس والنظرات والقلوب. وعلى الأوساط العلمائية والحوزات العلمية المباركة أن لا تفرط بأي ثمن كان. وهـذا هـو الواقـع القـائم حالياً طبعاً؛ فالطلاب والفضلاء والمبلغون على هذا السبيل، يدركون أهمية هذا التبليـغ. كمـا أن الأكـابر والمراجع الأجلاء يعيرون أهمية لهذا الأسلوب في التبليغ، ويجب أن يعيروه مثل هذه الأهميـة، إذ أن لـه تأثيراً حقيقياً فائقاً.(١)

عليكم أن تعرفوا شخصية النبي للعالم

لهذا فإن على علماء الإسلام، والمثقفين المسلمين، والكتّاب، والشعراء، والفنـانين فـي شـتى أنحـاء العالم الإسلامي أن يكشفوا عن الصورة الحقيقية للنبـي الأكـرم ﷺ أمـام المـسلمين وغيـر المـسلمين ويعملون بكل ما لديهم من جهد على تبيان أبعاد شخصيته الرفيعة، وهو مـا مـن شـأنه أن يـساعد علـى تحقيق وحدة الأمة الإسلامية وتصاعد اليقظة التي نشاهدها اليوم في أوساط أجيال شباب الأمة المتطلعـين نحو الإسلام.(٢)

الإنتاج الفكري

إنه لابد من توفر عنصرين أساسيين لتحقيق حضارة إسلامية ـ كما هو الأمر بالنسبة لسائر الحـضارات ـ وهما: إبداع الفكر، وتربية الإنسان. فالفكر الإسلامي هو بمثابة بحر عميق ومحيط زاخر، وكل من وقـف على شاطئ المحيط لا يستطيع الإدعاء بأنه قد خبر هذا المحيط. كما أنه ليس بوسع كل مـن سـبح لعـدة أمتار بالقرب من الشاطئ أن يزعم بأنه قد بات عارفاً بهذا المحيط؛ فالغوص في هـذا المحـيط المـتلاطم وبلوغ أعماقه وسبر أغواره ـ كما يستفاد من الكتاب والسنة ـ هو عمل ينبغي على الجميع القيام به، وهـو أمر لا بد من الإتيان به على طول الزمان. إن الإنتاج الفكري في كل زمان بما يتناسب مع متطلبـات ذلـك الزمان هو أمر ممكن بالإغتراف من هذا المحيط المعرفي الهائل.. ولهذا فمن الواضح أن الفكـر والإيمـان الديني والإبداع الفكري كلها من الأمور الضرورية واللازمة للإنسان لاجتياز هذا الطريق، وهو مـا يتحقـق إلا بوجود علماء الدين في الساحة.(٣)

---

(١) ٢٣ شعبان ١٤١٨هـ.

(٢) ١٧ ربيع الأول ١٤٢١هـ.

(٣) ٧ رجب ١٤٢١هـ.

فهرس الكتاب

الفصل الرابع: الإسلام الأصيل

الفصل الخامس: رسالة الإسلام تصحيح مسار البشرية

الفصل السادس: مصادر الإسلام

الفصل السابع: فهم الإسلام ليس حكراً على أحد

الفصل الثامن: حاجة البشرية للإسلام علاجاً لآلام البشرية

الفصل التاسع: عوامل بقاء الإسلام ثورة الإمام الحسين عليه السلام

الفصل العاشر: الإسلام اليوم بدأ حياة جديدة كلها اقتدار

القسم الثاني

من مضامين الإسلام

الفصل الأول: الأخلاق

الفصل الثاني: الإنسان

الفصل الثالث: الشباب

الفصل الرابع: السياسة

الفصل الخامس: العدالة

الفصل السادس: الجهاد

الفصل السابع: الحرب

الفصل الثامن: الشهادة

الفصل التاسع: الإقتصاد

الفصل العاشر: العيد

الفصل الحادي عشر: الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

الفصل الثاني عشر: الحرية

الفصل الثالث عشر: المرأة

الفصل الرابع عشر: تربية ومجتمع

الفصل الخامس عشر: أمور ليست من الإسلام

القسم الثالث

النظام الإسلامي

الفصل الأول: الإسلام يرفض حكومة الجور

الفصل الثاني: الإسلام يدعو إلى إقامة حكومة إسلامية

الفصل الثالث: حكومة نبي الإسلام

الفصل الرابع: الحكومة والولاية

الفصل الخامس: ولاية الفقيه أساس في حاكمية الإسلام

الفصل السادس: التعريف بالنظام الإسلامي

الفصل السابع: حاكمية الشعب في النظام الإسلامي

الفصل الثامن: المسؤول في النظام الإسلامي

الفصل التاسع: تكليفنا تجاه النظام الإسلامي

الفصل العاشر: السلطة القضائية في النظام الإسلامي

الفصل الحادي عشر: أهداف النظام الإسلامي فيما يتعلق بالفرد

الفصل الثاني عشر: أهداف النظام الإسلامي فيما يتعلق بالمجتمع

القسم الرابع

العالم الإسلامي

الفصل الأول: المسلمون اليوم يهاجمون وترتكب المجازر بحقهم

الفصل الثاني: الصحوة الإسلامية في الوقت الحاضر تمثل حقيقة جادة

الفصل الثالث: إمكانات العالم الإسلامي

الفصل الرابع: آلام العالم الإسلامي

الفصل الخامس: علاقة المسلمين بالإسلام

القسم الخامس

تجربة إيران والثورة

الفصل الأول: إيران قبل الثورة الإسلامية

الفصل الثاني: ماذا قدم الإسلام لإيران

الفصل الثالث: ماذا قدمت إيران للإسلام

الفصل الرابع: إيران بعد الثورة

الفصل الخامس: آثار الثورة

الفصل السادس: إيران والأعداء

القسم السادس

أعداء الإسلام

الفصل الأول: من هم أعداء الإسلام

الفصل الثاني: أهداف الأعداء

الفصل الثالث: إمكانات العدو

الفصل الرابع: سبب العداء

الفصل الخامس: لماذا لا يعترفون بالعداء للإسلام

الفصل السادس: أعلنوا عداءهم ضد الإسلام

الفصل السابع: أساليبهم في حربهم ضد الإسلام

الفصل الثامن: أساليبهم في حربهم ضد المسلمين

الفصل التاسع: انجازات العدو

الفصل العاشر: ما سيجنيه الأعداء

الفصل الحادي عشر: محاكمة ادعاءات العدو

القسم السابع

تكليف الأمة الإسلامية تجاه الإسلام

الفصل الأول: العودة إلى الإسلام

الفصل الثاني: التعرف على الإسلام

الفصل الثالث: تطبيق الإسلام

الفصل الرابع: نشر الإسلام

القسم الثامن

تكليف الأمة الإسلامية تجاه نفسها

الفصل الأول: الوحدة بين المسلمين

الفصل الثاني: العلم

الفصل الثالث: العمل

الفصل الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الفصل الخامس: الإستفادة من موسم الحج

الفصل السادس: فلسطين

القسم التاسع

تكليف الأمة الإسلامية تجاه أعداء الإسلام

القسم العاشر

تكليف علماء الإسلام

الفصل الأول: أعدوا أنفسكم

الفصل الثاني: ما هو تكليف العلماء